تواريخ آلِ عثمان

لِلُطفي باشا

ترجمة

محمد عبد العاطي محمد

تقديم

للأستاذ الدكتور السيد محمد السيد

دار البشير

تواريخُ آلِ عُثمان

الوقائع التاريخية للدولة العثمانية
حتى عام 961هـ / 1553م



الطبعة الأولى:

1440 هـ / 2018 م

اسم الكتاب: تواريخ آل عثمان

المؤلف: الصدر الأعظم لطفي باشا

ترجمة: محمد عبد العاطي محمد

موضوع الكتاب: تاريخ عثماني

عدد الصفحات: 520 صفحة

عدد الملازم: 32.5 ملزمة

مقاس الكتاب: 17 x 24

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 23472 / 2018

الترقيم الدولي: 0 - 622 - 278 - 977 - 978 ISBN:

التوزيع والنشر:



القاهرة - جمهورية مصر العربية

هاتف: 01152806633 - 01019355714

E-mail: albasheer.marketing@gmail.com

albasheermasr@gmail.com



تواريخُ آلِ عُثْمان

الوقائعُ التاريخيةُ للدولةِ العُثْمانيةِ حتى عام 961هـ / 1553م

تأليف

الصَّدْرُ الأعظمُ لُطْفي باشا

ترجمة

محمد عبد العاطي محمد

تقديم

الأستاذ الدكتور / سيد محمد السيد



دار النشر للثقافة والعلوم



الإهداء

إلى أبي وأمي مَنْبَعَي الحُبِّ والحَنانِ.

إلى أستاذيَّ الجليلَيْنِ: الأستاذِ الدكتورِ حَمْدي علي عبد اللطيف، والأستاذ الدكتور ناصر عبد الرحيم حُسين، اللَّذَين تعلَّمتُ منهما كثيرًا.

إلى زوجتي الحبيبةِ التي منحتْني مِن وقتِها في البحثِ والترجمةِ.

إلى ثمرةِ فؤادي الشهزادة (البراء)، وريْحانةِ قلبي (أيسل) خانم.

إلى كلِّ طالبِ علمٍ جادٍّ يبحثُ عن حقيقةِ العُثمانيِّين وحضارتِهم.

محمد عبد العاطي محمد

أبو البَـــــراء



تقديم

لقدْ تعرَّضَ التاريخُ الإسلاميُّ لهجماتٍ لا هَوادةَ فيها منذُ مطلعِ العصرِ الحديثِ، قامتْ حركةُ الاستشراقِ بدورٍ رئيسيٍّ فيها؛ وقدْ كانَ نصيبُ تاريخِ الدولةِ العُثْمانيةِ مِن هذهِ الهجماتِ هو الأكبرَ حَجْمًا، والأوسعَ أثرًا على الإطلاقِ، حتى تمَّ تشويهُ هذهِ الدولةِ - تاريخِها وحضارتِها - في أعينِ المسلمين، ورميُها بكلِّ نقيصةٍ، فانتشرتْ بينهم المفاهيمُ المغلوطةُ، والافتراءاتُ التي ليس لها أساسٌ مِن الصحّةِ؛ وكانَ على مؤرِّخي الأمّةِ المتخصِّصينَ السّعْيُ لإعادةِ كتابةِ التاريخِ الإسلاميِّ عمومًا والتاريخِ العُثْمانيِّ على وجهِ الخُصوصِ بشكلٍ موضوعيٍّ، ومِن خلالِ مصادرِه الأصيلةِ.

ولمّا كانت أغلبُ الوثائقِ وأمّهاتِ مصادرِ تاريخِ الدولةِ العُثْمانيةِ قدْ كُتِبتْ باللغةِ التُّركيةِ العُثْمانيةِ، وكانت المصادرُ المحلّيةُ المحرَّرةُ باللغةِ العربيةِ تركِّزُ على الصِّراعاتِ المحلّيةِ فقط، افتقدَ المؤرِّخون الذين تبنَّوا مشروعَ إعادةِ كتابةِ التاريخِ العُثْمانيِّ تلكَ المصادرَ المحرَّرةَ بالتُّركيةِ لعدمِ معرفتِهم هذهِ اللّغةَ، ومِن ثَمَّ اضطرُّوا للاستعانةِ بالتَّرجماتِ والدِّراساتِ الاستشراقيةِ مرّةً أخرى، فجاءَ الكثيرُ مِن دراساتِهم مبتورًا ناقصًا، تغلبُ عليها العاطفةُ، وتغيبُ عنها الموضوعيةُ، فاستمرَّ انتشارُ تلكَ الأفكارِ الخاطئةِ عن الدولةِ العُثْمانيةِ - تاريخِها وحضارتِها - بين الباحثين، فضلًا عن الأفرادِ العاديِّين. وعلى الرّغمِ مِن أنَّ أقسامَ اللغةِ التُّركيةِ في مصرَ لمْ تدَّخرْ جُهدًا في وضعِ البرامجِ لتدريسِ اللغةِ التُّركيةِ بأقسامِ التاريخِ والحضارةِ والآثارِ بالجامعاتِ المصريةِ، فإننا لمْ نشاهدْ

حتى الآنَ تعاوُنًا إيجابيًا فعّالًا بين هذه الأقسام لرأبِ هذا الصّدْعِ، وتعليم شبابِ الباحثين في التاريخِ العربيِّ الحديثِ اللغةَ التّركيةَ العُثمانيةَ للاستفادةِ منها في الاطّلاعِ على مصادرِ تاريخِ المنطقةِ في العصرِ العُثمانيِّ.

ومُساهمةً مِنّي - مُساهمةَ المقصّرِ - في هذا الإطارِ قُمْتُ في أوائلِ التسعينياتِ مِن القرنِ الماضي بإعدادِ مشروعٍ لترجمةِ المصادرِ التاريخيةِ والحضاريةِ العُثمانيةِ إلى اللغةِ العربيةِ، وراسلتُ مُعظَمَ المراكزِ البحثيةِ في العالَمِ العربيِّ، ولمّا لم أحصُلْ على نتيجةٍ إيجابيةٍ أعددتُ مشروعًا لترجمةِ مصدرٍ واحدٍ مِن مصادرِ التاريخِ العُثمانيِّ وهو تاريخُ جودت (12 مجلّدًا) إلى العربيةِ، ولَم أجِدْ دَعْمًا من أيِّ جهةٍ مِن الجهاتِ أيضًا. ومِن ثَمَّ بدأتُ التحرّكُ بصفةٍ شخصيةٍ بتوجيهِ طلبةِ الدراساتِ العُليا في أقسامِ اللغةِ التّركيةِ للتسجيلِ في موضوعاتٍ تتعلّقُ بترجمةِ ودراسةِ مصادرِ التاريخِ العُثمانيِّ، فبدأتُ في قِسمِ اللغاتِ الشرقيةِ بكلّيةِ الآدابِ جامعةِ أسْيُوط بتسجيلِ ثلاثِ رسائلَ ماجستيرٍ في ترجمةِ ودراسةِ تاريخِ سلانيكي، وتاريخِ بجوي، وطبقاتِ الممالكِ لجلال زاده مصطفى جَلَبي تحتَ إشرافي عام 1994م.

وهكذا، بدأتْ أقسامُ اللغاتِ الشرقيةِ في بقيّةِ الجامعاتِ المصريةِ تحذُو حَذْوَنا، فتمّ تسجيلُ ماجستيرٍ في ترجمةِ ودراسةِ تاريخِ فَذْلَكة كاتب جَلَبي في قِسمِ اللغةِ التّركيةِ بجامعةِ عَيْنِ شَمْس، ونتايج الوقوعاتِ لجلال نوري في قِسمِ اللغةِ التّركيةِ بكلّيةِ اللغاتِ والترجمةِ بجامعةِ الأزهرِ، وترجمةِ ودراسةِ وقائعِ مصرَ في تاريخِ جودت (12 مجلّدًا)، وترجمةِ ودراسةِ أقسامٍ مِن الدّفترِ الأولِ مِن دفاترِ وثائقَ مهمّةِ مصر الموجودةِ في أرشيفِ الدولةِ العُثمانيةِ باستانبُول في قِسمِ اللغاتِ الشرقيةِ بكلّيةِ الآدابِ جامعةِ الإسكندريةِ، وأخيرًا ترجمةِ ودراسةِ الدّفترِ الحادي عشرَ مِن مهمّةِ مصرَ بقِسمِ اللغاتِ الشرقيةِ بكلّيةِ الآدابِ جامعةِ سُوهاجٍ، ولازِلْنا حتى الآنَ نسابقُ الزمنَ مِن أجلِ إخراجِ المصادرِ العُثمانيةِ

الأصيلة للنور، ونقلها بهمّة أبنائنا الباحثين الشُبّانِ إلى اللغةِ العربيةِ.

واليومَ، يسعدُني أنْ أقدّمَ للقارئِ العربيّ مصدرًا أصيلًا مِن مصادرِ التاريخِ العُثمانيّ المحرَّرِ باللغةِ التُّركيةِ العُثمانيةِ أرجو أنْ يأخذَ موضعَه المميَّزَ في مشروعِ إعادةِ كتابةِ تاريخِ منطقتنا العربيةِ الإسلاميةِ خلالَ العصرِ العُثمانيّ، بعيدًا عَن افتراءاتِ المُتحاملين وعواطفِ المؤيّدين. وهذا المصدرُ هو «تواريخُ آلِ عُثمان» للوزيرِ الأعظمِ لُطْفي باشا، إذْ قام الباحثُ النّجيبُ محمدُ عبدِ العاطي محمد بترجمةِ هذا الأثرِ ودراستِه دراسةً أكاديميةً، فنالَ بها درجةَ الماجستير عن استحقاقٍ تحتَ إشرافِ الأستاذِ الدكتورِ حَمْدي علي عبد اللطيفِ مِن قسمِ اللغاتِ الشرقيةِ شُعْبةِ اللغةِ التّركيةِ وآدابِها بكلّيةِ الآدابِ جامعةِ سُوْهاج، والأستاذِ الدكتورِ ناصر عبد الرحيم حُسين مِن قسمِ اللغاتِ الشرقيةِ وآدابِها بكلّيةِ الآدابِ جامعةِ حُلْوان عام 2016م.

وكان الباحثُ قد وقعَ اختيارُه على هذا المصدرِ الأساسيّ للتاريخِ العُثمانيّ لأنّ صاحبَ الأثرِ الصدرَ الأعظمَ لُطْفي باشا كان مِن رجالِ الدولةِ الأفذاذِ في عهدِ سُليمانَ القانونيّ، أسهمَ في التأريخِ لدولةِ آلِ عُثمانَ بأثرِه «تواريخ آلِ عُثمان»، مستفيدًا ممّا كُتِب مِن تواريخَ مجهولةِ المؤلِّفِ حملتْ نفسَ العُنوانِ في الفترةِ التي لَمْ يعاصِرْها، ومشاركًا في صياغةِ وقائعِ عصرِه وشاهدَ عَيانٍ للأحداثِ التي عاصَرَها. ويبدو أنّ الأثرَ الذي نقدّمُه اليومَ باللغةِ العربيةِ، «تواريخ آلِ عُثمان» لِلُطْفي باشا، كان قد ضاعَ واختلطتْ نُسَخُه مع نُسَخِ التواريخِ العُثمانيةِ مجهولةِ المؤلِّفِ، التي كُتِبتْ تحتَ نفسِ العُنوانِ، ولذلك لَمْ يُعرَفْ هذا الأثرُ، ولَمْ يُشِرْ إليه أيٌّ مِن المؤرِّخين المُتعاقِبين أمثالَ جلال زاده مصطفى جَلَبي في أثرِه «طبقاتُ الممالكِ ودرجاتُ المسالك»، ولا مصطفى عالي في تاريخِه «كُنْه الأخبار»، ولا مصطفى سلانيكي في تاريخِه الذي حملَ اسمَه. وكان العثورُ على نسخةٍ كاملةٍ

من هذا الأثر في مكتبة بيت، وطبعه في المطبعة العامرة عام 1341 هـ، يمثل كشفًا أثريًا قيمًا جديدًا ننقله إلى اللغة العربية.

ومهما يكن من أمر، فقد قسم الباحث أثره هذا إلى قسمين: القسم الأول منه يتمثل في الدراسة التي احتوت على ثلاثة مباحث: المبحث الأول يتناول السيرة الذاتية للطفي باشا وأهم آثاره، والمبحث الثاني استعرض فيه الباحث كتاب "تواريخ آل عثمان" ومحتواه وأهميته في دراسة التاريخ العثماني، أما المبحث الثالث فتناول فيه المصادر التي استفاد منها لطفي باشا، ومنهجه في تأليف أثره. أما القسم الثاني فقدم فيه الباحث نقل الأثر مع مقدمته وحواشيه للعربية نقلاً أصيلاً، معتمدًا على الطبعة التي قام بها عالي أفندي في استانبول عام 1341 هـ وقدم لها كليسلي معلم رفعت، فأعاد تقسيم النص إلى فقرات وفقًا للموضوع، ووضع عناوين لها، وعرّف ببعض المصطلحات، وبعض أسماء الأماكن والأعلام فيها، فكان عملاً متكاملاً بحق.

وإني إذ أقدم هذا الأثر التاريخي الأصيل كمصدر من مصادر التاريخ العثماني خلال عصري التأسيس والازدهار، لأرجو أن يحذو شباب الباحثين حذو باحثنا النجيب في المشاركة في نقل أمهات المصادر التاريخية والحضارية العثمانية إلى اللغة العربية من خلال أبحاثهم، ليكونوا في مصاف الباحثين في تاريخ الدولة العثمانية.

والله ولي التوفيق.

أ.د. سيد محمد السيد محمود
أستاذ التاريخ والحضارة العثمانية بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

تقديمُ المترجم

لقد نجحَ العثمانيون في إقامةِ دولةٍ عمرتْ زمنًا طويلًا، وامتدتْ من بلادِ الأناضولِ لتشملَ البلقانَ والأراضيَ العربيةَ، ولا شكَّ أنَّ تفسيرَ هذا النجاحِ وهذا التقدُّمِ والازدهارِ من خلالِ البحوثِ الموضوعيةِ الواسعةِ التي يمكنُ القيامُ بها حولَ التاريخِ الإداريِّ والاجتماعيِّ والسياسيِّ والاقتصاديِّ للعثمانيين؛ سيُسفرُ عن نتائجَ مفيدةٍ تمكّننا من إعادةِ النظرِ فيما يدورُ حولَ العثمانيين وحضارتهم.

أقامَ العثمانيون إمارتَهم الصغيرةَ على الحدودِ البيزنطيةِ في الوقتِ الذي كانت تمرُّ فيه دولةُ سلاجقةِ الأناضولِ (1077-1307م) بأكثرِ مراحلِها ضعفًا أدّتْ في النهايةِ إلى سقوطِها، فأخذتِ الإمارةُ العثمانيةُ الناشئةُ حديثًا تكبرُ وتعظمُ شيئًا فشيئًا حتى تحوّلتْ إلى دولةٍ عالميةٍ في القرنِ الخامسَ عشرَ الميلاديِّ. ونجحَ العثمانيون في جعلِها واحدةً من الدولِ المعدودةِ في العالمِ إبّانَ القرنِ السادسَ عشرَ الميلاديِّ بنظامِها الإداريِّ وتركيبِها الاقتصاديِّ وقوانينِها التي وضعتْها للأرضِ فضلًا عن نُظُمِها العسكريةِ.

كما نجحتِ الدولةُ العثمانيةُ -أيضًا- في أنْ تمزجَ بين عناصرَ بشريةٍ مختلفةٍ من اللغاتِ والأديانِ والأعراقِ والثقافاتِ مختلفةٍ في بوتقةٍ واحدةٍ، وتجمعَ بينهم في جوٍّ من الهدوءِ والاستقرارِ على مدى عدةِ قرونٍ.

ولأنَّ تاريخَ الدولةِ العثمانيةِ كان يشكّلُ جانبًا مهمًّا من تاريخ

الأتراك خاصةً وتاريخ الدول الإسلامية والعالَم عامةً سواءٌ من ناحية جوانبه المتشعّبة في المجالات العدلية والمدنية والعسكرية والعلمية والإدارية، أو من ناحية الزمان والمكان، فقد ظهرت حول هذا التاريخ دراساتٌ عديدةٌ سواءٌ باللغة التركية العثمانية أو العربية أو الفارسية.

وكان أول هذه التواريخ المحلية عن الدولة العثمانية التي ظهرت كتب المناقب والمغازي التي تعتبر بمثابة النواة الأولى عن مناقب آل عثمان وفتوحاتهم وتراجم بعض سلاطينهم وولاتهم وعلمائهم. وقد بدأ هذا الفن على يد "يخشي فقيه" مؤلف كتاب "مناقب آل عثمان" الذي أفاد منه المؤرخ الشهير "عاشق باشا زاده" في أثره المعروف بـ"تواريخ آل عثمان".

أمّا أقدم النصوص التاريخية العثمانية التي وصلت إلى أيدينا باللغة التركية العثمانية فهو الكتاب المعروف باسم "داستان تواريخ آل عثمان" الذي يوجد في نهاية الأثر المعروف بـ"إسكندرنامه" للشاعر أحمدي المتوفى عام (815هـ/ 1413م).

وقد أدرك السلاطين العثمانيون أهمية الكتابة التاريخية منذ عصر السلطان محمد الفاتح (1451-1481م)، فقد أمر الفاتح بأن تُنظم له شهنامه عثمانية على غرار الشهنامه الفارسية للشاعر الفردوسي، وكلّف السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م) المؤرخ الشهير "نشري محمد أفندي" بكتابة تاريخ عثماني يسجّل أمجاد السلاطين العثمانيين وبطولاتهم وفتوحاتهم كي يسمع الفرسُ والعربُ، فدوّن نشري له تاريخه المعروف باسم "جهاننما". وألّف أيضًا "إدريس البتليسي" بأمر السلطان بايزيد الثاني كتابًا عُرف باسم "هشت

بهشت" باللغة الفارسية.

وعلى مرّ العصور نجد أنّ السلاطين العثمانيين كانوا يصطحبون مؤرّخين معهم في الحملات والغزوات، ليسجّلوا الوقائع والأحداث والفتوحات والبطولات تخليدًا لذكراهم على مرّ الأيام، وعلى سبيل المثال شاركَ ابنُ كمال باشا في حملة مصرَ مع السلطان سليم الأول (1512-1520م)، فكتبَ تاريخًا باسم "تواريخ آل عثمان"، وشاركَ المؤرّخُ الشهيرُ مطرقجي نصوح (ت 1564م) مع السلطان سليمان القانونيّ في حملته على العراقين، فكتب كتابًا عُرِف باسم "منازل سفر العراقين للسلطان سليمان خان"، وهو سجلٌ مفصّلٌ لوقائع حملة سليمان القانونيّ على الدولة الصفوية.

كانت أكثرُ الفترات ثراءً بالمؤلّفات التاريخية لدى العثمانيين الفترة الممتدّة من القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ حتى القرن الثالث عشر الهجريّ/ التاسع عشر الميلاديّ. وقد بدأ العثمانيون يهتمّون بعد فتح القسطنطينية عام 857هـ/ 1453م بشكلٍ أكبر بالتأريخ لدولتهم وتسجيل أخبارها، حيث اهتمّ السلاطينُ برعاية أهل العلم، وراحوا يشجّعونهم على تسجيل أحداث الدولة وإنجازاتها، فكان غالبيةُ الذين سجّلوا أحداثَ الدولة وكتبوا عن انتصاراتها هُم من رجالات السُلطان وقادةِ الجيش والصدور العظام الذين شاركوا في الحروب والمعارك، أو من شيوخ الإسلام والعلماء المؤرّخين؛ فتعدّدت الآثارُ التي كتبوها وتنوّعت المؤلّفاتُ التي تركوها خلال هذه الفترة، ويمكنُ تقسيمُها إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

- القسمُ الأولُ: تواريخُ عامّةٌ للدولة الإسلامية، يتناولُ فيها المؤلّف

التاريخ بشكلٍ عامٍّ منذُ سيدنا آدم -عليه السلام-، وينتهي بسرد وقائع الدولة العثمانية حتى عصره، ومن هذه الآثار التاريخية "كنه الأخبار" لعالي بك (ت 1008هـ/ 1599م)، وكتاب "فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار" لـ"كاتب جلبي" (ت 1067هـ/ 1657م).

- القسمُ الثاني: تواريخُ خاصّةٌ بالدولة العثمانية أو بسُلطانٍ من السلاطين، ويسردُ المؤلفُ فيها الأحداث والوقائع من بداية ظهور الأتراك على ساحة التاريخ وتأسيس دولتهم، ويستمرُّ في سرد الوقائع حتى عصره، مثل "تواريخ آل عثمان" لـ"عاشق باشا زاده" و"تواريخ آل عثمان" لـ"أوروج بك"، أو يتناولُ سيرة سُلطانٍ من السلاطين مثل الآثار المعروفة بـ"سليم نامه" و"سليمان نامه".

- القسمُ الثالثُ: تواريخُ خاصّةٌ بواقعةٍ أو حادثةٍ معيّنةٍ أو فتح بلدٍ من البلدان، مثل "فتح نامه قره بغدان" لـ"مطرقچي نصوح"، و"فتح نامه رودس" لـ"صالح بن جلال".

أمّا مؤلّفُ هذا التاريخ الذي ترجمْناه فهو الصدرُ الأعظمُ لطفي باشا صاحبُ رسالةِ "آصفنامه" كما سمّاه "صولاق زاده" في تاريخه، كان من أكثر الوجوه بارزةً بين المفكّرين العثمانيّين في القرن السادسَ عشرَ الميلاديّ، بدأ يلمعُ نجمُه في عصر السلطان سليم الأول، وبعدَ أن تولّى العديدَ من المناصب، كإمارةِ السنجق، وإمارة أمراء بعض الولايات، عُيِّنَ في وظيفة الصدارة العظمى عام 1539م، وشغل المنصبَ بجدارةٍ، وحقّق نجاحاتٍ عديدةً لمدّةِ عامين كاملين، ثم عُزل منه، وشُغل بالتأليف والكتابة

شارك لطفي باشا في كثيرٍ من حملاتِ الدولة التي وقعتْ في تلك الفترة مثل حملة أولونية (أفلونيا) التي كان فيها قبطانًا على السفن العثمانية، وحملة قورفو وبوليه، وشاهد بنفسه كثيرًا من الأحداث والوقائع عن قربٍ في الفترة من 1508-1541م (تاريخ عزله من الصدارة العظمى واشتغاله بالتأليف)، وتُعدُّ المعلوماتُ التي ذكرها لطفي باشا عن تلك الفترة مهمّةً جدًّا وفريدةً، ولا توجدُ في كتب المؤرخين المعاصرين له، مثل ابن كمال باشا، وعلي بك، وجلال زاده، أو الذين جاؤوا بعده مثل منجم باشي، أو بجوي، أو صولاق زاده.

ويمكنُ القولُ بأنَّ لطفي باشا هو أولُ رجلِ دولةٍ استشعر علاماتِ التفكّكِ والخللِ في النظام العثمانيّ التي بدأتْ في الظهور إبّانَ القرن السادس عشر، ولم يلاحظها كثيرٌ من المؤرخين الآخرين، وكتب رسالةً في النصح والإرشاد لمن يتولّى منصب الصدرِ الأعظم باسم "آصفنامه" كتب فيه خُلاصة تجاربه وفكره وسُبل الإصلاح ومعالجة الخلل.

أمّا الكتابُ المترجَمُ المشهورُ بين كتب التواريخِ العثمانية باسم "تواريخ آل عثمان للطفي باشا" فإنّه يقعُ في أكثر من أربعمائةٍ وخمسين صفحةً من القطعِ المتوسّطِ، يتناولُ الأحداثَ والوقائعَ التاريخيةَ للدولةِ العثمانيةِ منذ النشأةِ حتى عام 1553م، واعتمدتُ في الترجمةِ على النسخةِ المطبوعةِ في إسطنبول عامَ 1341هـ/ 1925م، التي قام بتصحيحها وكتابة حواشيها عالي بك، حافظُ الكتبِ بمكتبة متحف الآثار العتيقة، وقدّم لها كليسلي معلم رفعت.

ينقسمُ الكتابُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ رئيسيةٍ، هي:

القسمُ الأولُ: تحدّثَ فيه المؤلّفُ عن حياتِه وآثارِه وسببِ تأليفِ الكتابِ.

القسمُ الثاني: تناولَ فيه المؤلّفُ الحديثَ عن نشأةِ الدولةِ العثمانيةِ حتى عصرِ السلطانِ بايزيد الثاني، وقد اعتمدَ المؤلّفُ في هذا القسمِ على ستةِ مصادرَ رئيسيةٍ هي: تاريخُ گزيده، وتواريخُ الفردوسي، وتواريخُ مسكويه، وتاريخُ الطبري، وتواريخُ آل سلجوق، وطبقاتُ الفقهاء لـ "أبو إسحاق الشيرازي".

القسمُ الثالثُ: يبدأ من نهايةِ عصرِ بايزيد، أي من عام 1508م إلى عام 1541م، اعتمدَ فيه المؤلّفُ على كلِّ ما رآه وسمعه وشاركَ فيه، والمعلوماتُ التي ذكرها في هذا الجزءِ تُعدُّ معلوماتٍ قيّمةً جدًّا ومهمّةً، ولا توجدُ في كتبِ المؤرّخين الآخرين.

وترجعُ أهميّةُ الكتابِ كذلك في أنه شاملٌ لتسجيلِ حملاتِ الدولةِ ابتداءً من عصرِ عثمان غازي حتى حملةِ نخجوان عام 961هـ/ 1553م، ومتتبّعٌ للظروفِ الاجتماعيةِ والإداريةِ والاقتصاديةِ في الفترةِ التي تناولَها، ومرجعٌ تاريخيٌّ للصراعِ العثمانيِّ الصفويِّ في عصرَي سليم الأول وسليمان القانوني.

وعند ترجمتي هذا الكتابَ قسمتُه إلى قسمين أساسيين، هما: الدراسةُ والترجمةُ، تناولتُ في الدراسةِ السيرةَ الذاتيةَ للمؤلّفِ وآثارَه، والكتابَ، ومحتواه وأهميّتَه، ومصادرَه، ومنهجَ المؤلّفِ. أمّا الترجمةُ فقد حرصتُ فيها على ترجمةِ النصِّ الأصليِّ للكتابِ مع الحاشيةِ، وإضافةِ بعضِ التعليقاتِ، والتعريفِ بالعباراتِ والمصطلحاتِ العثمانيةِ التي لم يذكرْها علي بك،

والتعريف ببعض الأماكن وأسماء الأعلام، ومقابلة التاريخ الهجري بالميلادي، ووضع عناوين عند بداية كل موضوع جديد؛ ليسهل على القارئ معرفة الأحداث ومتابعة سير الوقائع.

وأخيرًا أرجو من الله -عز وجل- أن يبارك في عمري كي أتمكن من نقل أكبر قدر ممكن من أمهات المصادر التاريخية العثمانية إلى اللغة العربية؛ لتكون بين يدي القراء الكرام خدمة للعلم وأهله، ولتسهم في إعادة كتابة التاريخ العثماني من جديد من خلال منابعه الأصلية، دون الاعتماد على المصادر الغربية.

والله أسأل التوفيق والسداد

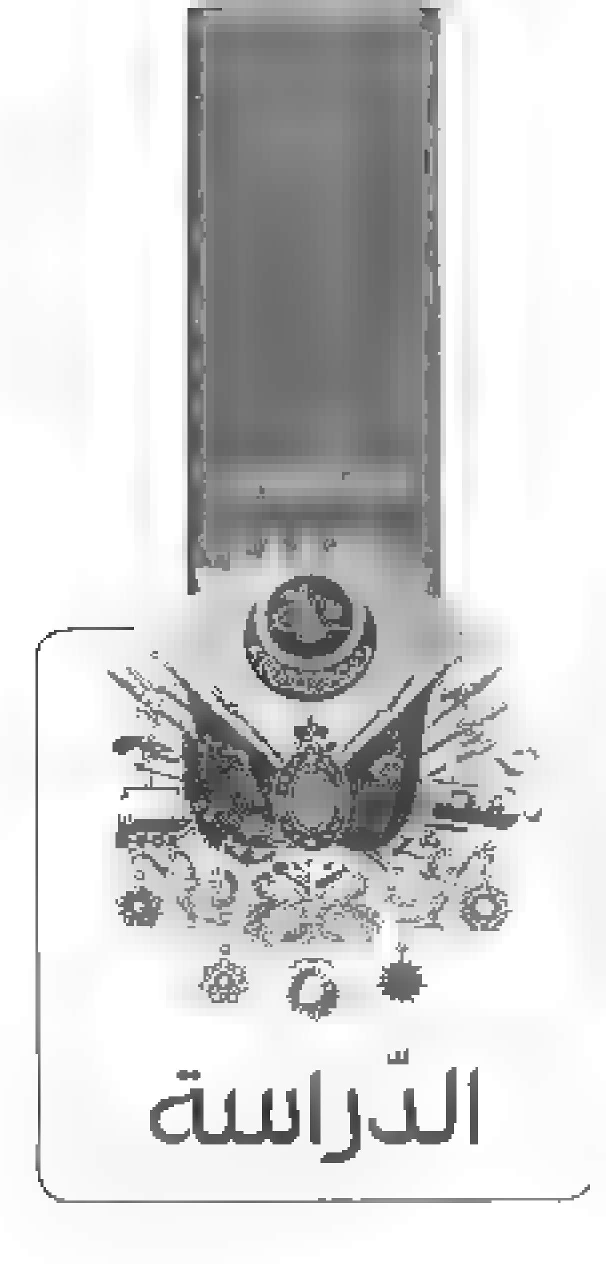
محمد عبد العاطي محمد

«أبو البـــــراء»

في 21 صفر سنة 1440هـ

الموافق 30 أكتوبر سنة 2018م

سوهاج - مصر



الدّراسة

المبحث الأول



السيرةُ الذاتيةُ للمؤلِّف

اسمُه ولقبُه

هو «لُطفي بن عبد المُعين»، مشهور بـ«لُطفي باشا»(1).

مولدُه

لا يُعرفُ بالدليلِ القطعيِّ أين وُلِدَ «لُطفي باشا بن عبد المُعين»، ولا المكانُ

---

(1) لم نصادف في كتب التذاكر أو القواميس والأعلام أو المصادر الأخرى المعاصرة له أيّ اختلاف حول اسمه، كذلك ذكر بنفسه في أثره آصفنامه أنّ اسمه «لطفي باشا بن عبد المعين». ولمزيد من التفاصيل حول اسمه يُنظر:
- عثمان زاده تائب، حديقة الوزراء، إستانبول 1854م، ص 27
- محمد ثريا، سجل عثماني، المطبعة العامرة، إستانبول، جلد 4، ص 91
- سهيل بك، سهيل تذكره سي، المطبعة العامرة، 1325هـ، ص 25
- ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، إستانبول 1314هـ، جلد 5، ص 3993
- بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، المطبعة العامرة، إستانبول 1342هـ، ص 132
- أيوانسرايي حسين أفندي، حديقة الجوامع، إستانبول 128[illegible]هـ/1865م، جلد 1، ص 188
- خير الدين الزركلي، قاموس الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، جلد 5
- بجوي إبراهيم أفندي، تاريخ بجوي، 1866م، جلد [illegible]، ص 2
- كوبرولي زاده محمد فؤاد، توركيات مجموعه سي، جلد 1، مطبعه عامره، إستانبول، 1925م، ص 122-150

Franz Babinger; çeviren: Coşkun Üçok, Osmanlı Tarih Yazarları ve Eserleri, Kültür Bakanlığı, s.89

M. Tayyib Gökbilgin: Lütfi Paşa Md. İstanbul s.99-101

İslam Ansiklopedisi, Milli Eğitim Basımevi, Lütfi Paşa maddesi, İstanbul, Cilt 27, s.235.

Lütfi Paşa: Asafname, Hazırlayan: Prof.DR. Ahmet Uğur, Ankara 1982 s.1

الذي وُلد فيه. ولكن طبقًا لما وردَ في مصادر عن أنّ أصله من الأرناؤوط[1]، وأُخذ إلى القصر الهمايوني[2] في عصر السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م)، وتعلّم منذ صغره في الحرم السلطاني[3].

ومن خلال ما ذكره حول تعيينه في وظيفةٍ داخل القصر السلطاني عام 913هـ/ 1508م، يمكنُ ترجيحُ أنّ تاريخ ولادته كان عام 1488م، وذلك باعتبار أنّ عُمره حين أتمّ تعليمه داخلَ القصر السلطاني وعملَ في تلك الوظيفة كان عشرين عامًا تقريبًا. وقد تبنّى هذا الرأي البروفسور M. Tayyib Gökbilgin في الموسوعة الإسلامية في مادة: لُطفي باشا[4].

(1) حسب المصادر التي ذكرت في الهامش السابق عن أنّ أصله من الأرناؤوط، ما عدا طاهر بك الذي ذكر أنه من إسقودره، وهامر ذكر أنه من آرناؤوطية، وبسبب عدم وجود أي معلومات حول ولادته في آثاره، فمعظم الدراسات عنه ذكرت فقط في تاريخه أنه أرناؤوطي الأصل بسبب معاصرته له. انظر: فؤاد كوبريلي، توركيات مجموعه سي، ص 120.

(2) الحرم الهمايوني: هو الاسم الذي أطلق على القسم الخاص بالحريم في قصر طوب قابي سراي، وربما بعد أطلق هذا الاسم على قسم الأندرون. انظر:
Mehmet Zeki Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 1983, cilt 1, s. 747.

(3) ذكر لطفي باشا عن ذلك في آصفنامه قائلاً: «حرم خاص سلطانيده بر حقير مرحوم جنت مكان سلطان بايزيد خان زماننده يوز بوز لرده بعضه سلطاني اردوب بر استانه عثمانيه يه خير خواه اردوب و حرم خاصه ايكي بنجه كون تحصيل معارف ايدوب». الترجمة: عندما كان لطفي باشا ابن عبد المعين في الحرم السلطاني برفق في حقل النعمة السلطانية منذ زمن المرحوم ساكن الجنان السلطان بايزيد خان، كنت محبًا لخير هذه السدة العثمانية، وسعيت لتحصيل المعارف عندما كنت في الحرم الخاص. لطفي باشا، آصفنامه، ص 3؛ لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 4.

(4) M.Tayyib Gökbilgin, Lütfi Paşa, Milli Eğitim Basımevi, Eskişehir, 1997, s. 96-101.

نشأته وتعليمه

تربّى لُطفي باشا داخل الحرم السُّلطانيّ بعد أن جاء ضمن أفراد الدوشيرمه(1) من بلاد الأرناؤوط في زمن السلطان "بايزيد الثاني"، وتلقّى تعليمًا جيّدًا في الأندرون(2). وقد ذكر في كتابه التاريخيّ "آصفنامه" أنه نشأ وتربّى في القصر العثماني، إذ قال: "نشأ هذا العبدُ الحقيرُ [لُطفي باشا] الذي لا يساوي مقدار الذرّة في زمن هؤلاء السلاطين، وتربّى في السراي في فترة طفولته في زمن السلطان "بايزيد الثاني" - طيّب الله ثراه وجعل الجنّة مثواه - وسعى في تحصيل العلوم والمعارف فترة طويلة"(3). ويُفهَمُ من ذلك أنّ لُطفي باشا لم يكنْ من رجال الدولة العثمانية، بل جاء إلى الدولة العثمانية في سنٍّ مبكّرة، وعند وصوله إلى إسطنبول بدأ في تحصيل العلم، والتحق بالسراي الهمايونيّ في عصر السلطان بايزيد الثاني، وبعد أنْ حصّلَ العلمَ والمعارف داخل القصر خرجَ من القصر السُّلطانيّ بوظيفة "جوقه دار بك".

---

(1) الدوشيرمه: مصطلح أطلق على أبناء النصارى الذين تم جلبهم لخدمتهم في أعمال السراي، ومنه الأعمال كانت تحدث في البداية على الأسرى، وبعد أن يتم تربيتهم على الإسلام والعادات الإسلامية وتعلم اللغة التركية يتم توجيههم للعمل داخل الأناضول. وبعد هزيمة بايزيد الأول على يد تيمور لنك عام 1402م، ظهر ما يعرف بقانون الدوشيرمه، وهو أخذ الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 8-15 سنة، ويطلق على الأسرى اسم "عجمي أوغلان". انظر:
Mehmet Zeki Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 1993, cilt 1.

(2) الأندرون: تعبير استخدم مقابل لفظ "البيرون" في السراي العثماني، ويطلق أيضًا على موظفي إدارة الدولة، ويجب أن يطلق لفظ الأندرون همايون، وهو يطلق على القسم الذي يبدأ من الباب الثالث من أبواب قصر طوب قابي سراي، وهو باب السعادة، وكان أفراد الدوشيرمه يتعلمون في الأندرون، وبعد ذلك يخرجون خارجه لوظائف مختلفة. انظر: المرجع السابق نفسه، ص 59.

(3) تواريخ آل عثمان، ص ؛ آصفنامه، ص 2: "بو حقير ذره بيمقدار بو سلاطين زمانلرنده نشو ونما بولوب خصوصا سلطان بايزيد خان طاب ثراه وجعل الجنة مثواه حال طفوليتنده سرايلرنده اوتوروب نيجه زمان آنده معارفه سعي ايدوب".

شخصيته العلمية وآثاره

تلقى «لطفي باشا» تعليمًا جيدًا، حيث تربى داخل القصر السلطاني، وكان كسائر علماء عصره يجيد اللغة العربية إلى جانب اللغة التركية والفارسية، وعبّر عن ذلك في كتابه قائلاً: «اشتغلتُ في أثناء وجودي في الحرم الخاص بتحصيل المعارف»[1]. وعندما خرج من القصر السلطاني صاحَبَ العلماءَ والشعراءَ والظرفاءَ، وكان كثيرَ الاختلاط بهم، ونظرًا لذلك التحصيل كان «لطفي باشا» على قدرٍ كبيرٍ من العلم والمعرفة، وبلغ من العلم درجةً تفوّق فيها على أقرانه ومعاصريه من رجال الدولة الآخرين، لذلك احتل مكانةً مرموقةً في الدولة إذ أنه وصل إلى رتبة الصدارة العظمى، وبعد فراغه من الصدارة، صار ملازمًا لمصاحبة العلماء والشعراء والظرفاء، وألزم نفسه بتحصيل العلوم قدر استطاعته إذ عبّر عن ذلك في كتابه قائلاً: «عندما عُزلتُ أنا الحقيرُ كثيرُ التقصير من الصدارة العظمى لازمتُ كثيرًا من العلماء والشعراء والظرفاء، والتزمتُ بتحصيل العلوم على قدر الاستطاعة»[2].

وذكر أيضًا في كتابه التاريخي أنه بعد عودته من حج الحرمين الشريفين اعتزل الناس واشتغل بتحصيل العلوم والمعارف، وعكف على الكتب المعتمدة، وقضى أكثر أوقاته في المطالعة والنقل والإفادة والاستفادة[3].

---

(1) لطفي باشا: تواريخ آل عثمان، ص 6: «[illegible]».

(2) لطفي باشا: آصفنامه: «بو حقير كثير التقصير [illegible]».

(3) لطفي باشا: تواريخ آل عثمان، ص 9.

آثاره:

1 - الكتب التركية

ذكر لطفي باشا في مقدمة كتابه «تواريخ آل عثمان» أنه ترك عشرين مؤلفًا في الفقه وعلم الكلام، منهم ثمانية كتب باللغة التركية، والباقي باللغة العربية، وهي كالآتي:

- كتاب تنبيه الغافلين وتأكيد العاملين(1)
- كتاب تحفة الطالبين(2)
- كتاب حيات أبدي(3)
- رسالة سؤال وجواب(4)
- رسالة نيت (رسالة النية)(5)
- أمور مهمات(6)

---

(1) انظر: فؤاد كوبريلي، نور كتاب مجموعة من ص 19 - 50؛ بورسه لي طاهر بك، معجم المؤلفين ج 3، ص 132. في نسخة ... اسم الكتاب ... كتاب تنبيه الغافلين وتأكيد العاملين. وذكر فؤاد كوبريلي عن الكتاب، فقال: ... بعض الصفحات من هذا الكتاب: وهو يقسم إلى 4 فصول: الفصل الأول: في باب العلم وفضيلة العلم المفروضة، الفصل الثاني: في باب الإيمان والإسلام، الفصل الثالث: في باب التوحيد والمتشابهات، الفصل الرابع: في باب حكم من يعرف الإيمان ومن لا يعرفه. وذكر لطفي باشا في تاريخه أن هذا الكتاب يتضمن إجمالًا وتفصيلًا الدين.

(2) هذا الكتاب متعلق بالإيمان والعبادة.

(3) وهو متضمن بأهل السنة ... وأهل الهوى وألفاظ الكفر.

(4) هي رسالة علمية كتبت بلغة بسيطة في شكل سؤال وجواب.

(5) ذكر المؤلف أنه تحتوي على معلومات هامة.

(6) ذكر المؤلف أنه متعلق بالطب. وذكر فؤاد كوبريلي عن هذه الرسالة فقال: «عندما قرأت الترجمة في نسخة كتاب تواريخ آل عثمان للطفي باشا الموجودة عنده لم يأخذ في اعتباره أنه هذا أثر منفصل، وأدخل هذه الرسالة ضمن الرسالة السابقة رسالة نيت». وقال إنه متعلقة ببعض مسائل مهمة، ومتعلقة بالطب وأمور فقهية. وهذا الرأي المبني مع الأسف كرره كل من جودت وبورسه لي طاهر بك في كتابه معجم المؤلفين.

- تواريخ آل عثمان[1]
- آصفنامه[2]

وبخلاف هذه الكتب التركية لثنائية ذكر «بروسه لي طاهر بك» في «معجم المؤلفين» أن لطفي باشا له كتاب آخر باسم «القانون نامه عثماني»، وهذا الأثر تم توضيحه وتدقيقه من طرف «مؤذن زاده» الذي هو من أرباب المعارف في عصر السلطان «أحمد الأول»، وهو أثر سياسي يحتوي على حقبة وهناك أثر آخر لمؤلف «عين علي أفندي» من علماء القرن العاشر الهجري

---

(1) موضوع الدراسة جاء في هيأتها موجودة على هذا الشكل «تاريخ عثماني» وهو تاريخ مرتب ومنقح من مجلد واحد من بداية ظهور آل عثمان حتى عصر المؤلف، يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة ويانة. ويوجد نسخة ناقصة في المكتبة، والتي تم استنساخها باسم تاريخ عثماني مختصر. انظر معجم المؤلفين، ج3 ص 132.

(2) آصفنامه هي رسالة في فنون الحكم والسياسة كتبها الصدر الأعظم لطفي باشا وتحتوي على خلاصة فكر ونظرة لطفي باشا وتجربته السياسية والإدارية، قدم فيها رؤيته لما يجب أن يكون عليه الوزراء [illegible] في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وقد ذكر في مقدمة رسالته هذه [illegible] [illegible] ص 18.

Lütfi Paşa: Asafname Hazırlayan Doç. DR. Ahmet UĞUR, Başbakanlık Basımevi ANKARA

معجم المؤلفين ص 132، مع العلم أن لطفي باشا لم يذكره ضمن مؤلفاته في كتابه التاريخي [illegible]

باسم «قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان»، وهو عن القوانين المالية والإدارية في عام 1018هـ[1].

2- الكتب العربية

- كتاب زبدة المسائل في الاعتقادات والعبادات[2].
- كتاب الكنوز في لطائف الرموز في الأحاديث الأربعين[3].
- رسالة في تصحيح النية والعمل بها.
- رسالة في تقرير الأرواح أين نصير وإذا أخرجوا من هذه الأجساد[4].

(1) ذكر فؤاد كوبريلي عن ذلك فقال: «بخلاف هذه الآثار التركية ذكر كاتب جلبي أنّ للطفي باشا أثر آخر باسم «قانوننامه» قام بجمعه وتدوينه مؤلف [illegible] بأمر من مراد باشا في عصر السلطان أحمد. ومجموعة القوانين التي قام لطفي باشا بتنظيمها في فترة عمله، بسبب عدم ذكرها في كتابه «آثار»، فمن الضروري ألا نذكرها في جملة آثاره. ولطفي باشا الذي سجل أعماله لم يكن ليهملها، فهو لم يذكر شيئاً عن قانوننامه هذه. وأرى أن كاتب جلبي هذا [illegible] في ذكره هذا الكتاب، ولم يسنده برواية ما [illegible] في ذكره هذا الكتاب». انظر: فؤاد كوبريلي، بورگيادر مجموعه سي، ص ص 134-142، وكشف الظنون، كاتب جلبي، ج2 ص 1314.

(2) ورد في كتاب لطفي باشا عن هذا الأثر: «زبدة المسائل في الاعتقادات والعبادات»، ولم يذكر فؤاد كوبريلي عن هذا الكتاب شيئاً، وتحدث كاتب جلبي عنه فقال: «زبدة المسائل تركي في الفروع جمعه لطفي باشا الوزير الأعظم». وبسبب أن المؤلف نفسه ذكر أنه باللغة العربية، فمن المحتمل أنّ كاتب جلبي قد خُدع، والأثر الذي ذكره هو ترجمة تركية للنص العربي. انظر: فؤاد كوبريلي، ص 140.

(3) جاء في النسخة الموجودة في مقدمة المصحف رقم 264 في المجلد الثاني بكاتالوج الكتب الشرقية التي نظمها وجمعها «كوستاو فلوگل» والمقيد تحت رقم 1001 في الكتب الشرقية الموجودة في [illegible] الإمبراطورية بمكتبة فيينا في شكل «كتاب الكنوز في لطائف الرموز في الأحاديث الأربعين». فؤاد كوبريلي، ص 140.

(4) في النسخة مذكورة «نصير» وفي معجم المؤلفين عن عمر «أين نصير».

- رسالة في تقرير من أحب لقاء الله ومن كرهه[1]
- رسالة في تقرير الشهداء وما يتعلق بأمور الآخرة
- رسالة في خصائص أهل السنة والجماعة، وفي بيان أهل الأهواء والضلالة.[2]
- رسالة في تصحيح صلاة الجمعة وما يتعلق بها من الفضائل والآداب
- رسالة في بيان دخول الحمام وما يتعلق به والاختضاب وتقليم الأظفار
- رسالة في بيان متى ينقطع معرفة العبد ربه من أساس عند حالة الموت، وفي التوبة وبيانها، وفي التائب من هو.
- رسالة في تقرير الصيد والذبائح، وما يحلّ وما لا يحلّ
- رسالة خلاصة الأمة في معرفة الأئمة[3]
- رسالة في بيان التداوي والمصائب وتلقين الميت وما يُستحب من أحوال المحتضرين عند الموت
- رسالة في بيان أعمال العباد ويعني به الاختيار الجزئي

(1) في الكاشف المذكور ج1 ص224 «رسالة في تقرير من أحب لقاء الله أو ربه ومن كرهه» وفي معجم المؤلفين جاءت على شكل «تقرير من أحب اللقاء ومن كرهه».

(2) في معجم المؤلفين جاءت على شكل «رسالة في بيان أهل الأهواء والضلالة» وعند فؤاد كوبريلي لفظة «الخصائص».

(3) ذكر بروسه لي طاهر في كتابه معجم المؤلفين أن هذه الرسالة ضمن الكتب التركية وتتحدث عن حضرات الأئمة المجتهدين وأحوالهم واجتهاداتهم. وذكر فؤاد كوبريلي عنها قائلاً: «أضاف بروسه لي طاهر هذه الرسالة إلى قائمة هذه الآثار لكمال باشا دون ذكر المصدر». وقد قامت الدكتورة ماجدة مخلوف بعمل دراسة وتحقيق هذه الرسالة في مصر، وطبعت في مكتبة دار الآفاق العربية عام 2001م.

وفاته:

بعد أن أقام لطفي باشا فترة في ديموتوقة(1) عاد إلى إستانبول مرة أخرى، ثم ذهب إلى الحج سنة 958هـ/1551م(2)، وبعد أن عاد من الحج ذهب مرة ثانية إلى ديموتوقة، واشتغل بالتأليف والدراسة، وقد عبّر عن ذلك في تاريخه قائلاً: «حج [لطفي باشا] الحرمين الشريفين، وهو في رعاية دولته، وعندما عاد إلى بلاد الروم انعزل عن الخلق، وعكف على تحصيل العلوم والمعارف، وحبس الكتب المعتبرة، وكان مشغولاً ومتعقّداً في أكثر الأوقات بالإفادة والاستفادة، وألّف وصنّف كثيراً من الكتب العربية والتركية في علوم الشرع والعلوم المختلفة الأخرى»(3).

وإن كان «كاتب جلبي» قد ذكر في كتابيه «تقويم التواريخ» و«كشف الظنون» أنّ لطفي باشا توفي سنة 950هـ/1543م، إلا أنّ «المعجم باشي» ذكر في كتابه «صحائف الأخبار» متردداً أنه توفي سنة 950هـ أو سنة 970هـ/1562م، وأضاف «المعجم باشي» في كتابه قائلاً: «ذكر «علي أميري أفندي» في مقدمته لكتاب «آصفنامه» أنه رأى بعض النسخ مكتوباً على ظهرها عبارة «المدفون ببلاد الشام»»(4).

---

(1) ديموتوقة: مدينة في مركز وقضاء جنوب أدرنة، تبعد عن أدرنة 40 كم في سنجق ولاية أدرنة على نهر قزيل دلي، أكثر أهلها من المسلمين، وكان اسمها القديم ... وفتحت عام 763هـ على يد السلطان مراد خان خداوندكار. انظر: ... المعجم، ص223؛ ش. سامي، قاموس الأعلام، ج3، ص2216.

(2) بروسه لي طاهر بك، معجم المؤلفين، ص132. وذكر فؤاد كوبريلي أنه ذهب للحج عام 949هـ.

(3) لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص3: «... حج الحرمين الشريفين ايدوب كيرو رومه كلدكده خلقدن عزلت ... تحصيل علوم ومعارف ... كتب معتبره ... مشغول ومتقيد اولوب افاده واستفاده ... علوم شرعده ... كتابلر عربيدن وتركيدن تأليف وتصنيف ايلمشدر».

(4) كاتب جلبي، تقويم التواريخ، ص79؛ كشف الظنون، طبعة بولاق، ج2، ص603؛ ...

وبخلاف هذه الآراء ذكر محمد ثريا في كتابه «سجل عثماني» أن تاريخ وفاة لطفي باشا 13 شعبان سنة 971هـ/ 27 مارس 1564م في ديمتوقه، بينما ذكر بروسه لي طاهر بك في «معجم المؤلفين» أنه عام 961هـ/ 1554م، بينما رجح هامر في كتابه أنه توفي في تاريخ 957هـ[1]. واستند فرانز بابنجر إلى رأي صاحب «سجل عثماني» وذكر أنّ وفاته سنة 971هـ/ 1564م وأضاف قائلاً إنّ هذا هو التاريخ الصحيح والمناسب لوفاته[2]. ولكن بسبب احتواء كتاب «تواريخ آل عثمان» على الأحداث حتى 15 رمضان 961هـ/ أغسطس 1553م، فليس من الممكن أن يكون تاريخ وفاته 1553م، كما جاء في معجم المؤلفين وغيره. بالإضافة إلى ذلك كتابته «آصفنامه» بعد «تواريخ آل عثمان»، وكذلك ذهابه إلى الحج سنة 949هـ وعودته من الحج وذهابه إلى «ديمتوقه»، ومكوثه مدة في تأليف الآثار العربية والتركية كما ذكر آنفًا، كل ذلك يجعلنا لا نقبل بأنّ تاريخ وفاته كان سنة 950هـ كما ذكر «كاتب جلبي»، و«معجم باشي» و«بروسه لي طاهر بك» في آثارهم. فلو فرضنا أنّ لطفي باشا قد أنهى كتابه عام 961هـ وكتب بعده رسالته «آصفنامه»، فبناءً على ذلك يكون تاريخُ وفاته -كما ذكر أقرب مؤرخ لعصره وهو «عالي بك»- في حدود سنة 970هـ/ 1563م. وهذا التاريخ هو الذي نركن إليه الدراسة، وهو أيضًا ما تؤيده دائرة المعارف الإسلامية الصادرة من هيئة شؤون الديانة التركية في مادة «لطفي باشا»، إذ ذكرت أنّ تاريخ وفاته سنة 970هـ/ 1563م[3].

سامي، قاموس الأعلام، ذكر هذا التاريخ أيضًا، ولم يذكر صاحب كتاب حديقة الجوامع تاريخ وفاته. انظر أيضًا: فؤاد كوبريلي، توركيات مجموعه سي، ص 131.

(1) هامر، تاريخ الدولة العثمانية، ج5، ص 220.

(2) فرانز بابنجر، ص 59.

(3) M. Tayyib Gökbilgin, Lutfi Paşa, Milli Eğitim Basımevi, Eskişehir, 1997, s.

المبحث الثاني



وصفُ الكتاب

النسخ الموجودة من الكتاب

النسخ المطبوعة:

طُبع كتابُ «تواريخ آل عثمان» في «إستانبول» عام 1341هـ، 1925م وقد قام حافظ الكتب علي أفندي الموجود في مكتبة متحف الآثار القديمة التي هي الآن مكتبة متحف علم الآثار القديمة بتصحيح وتحقيق كتاب «تواريخ آل عثمان»، وطُبع في المطبعة العامرة.

وقد ذكر «كيلس معلم رفعت» الذي كتب مقدّمة هذه الطبعة بخصوص نسخ هذا الكتاب فقال: «لا توجد أيُّ نسخة من هذا الكتاب في أيٍّ من مكتبات «إستانبول»، وفي النهاية وجد علي أفندي نسخة ناقصة عند شمس الدين أفندي شيخ دركاهي مصري بجانب «أولو جامع» الموجود في «بروسة»، وأخذت كاملة وتنتهي هذه النسخة بكلمة «شرواندە» في السطر الرابع من الصفحة رقم 435

وتوجدُ النسخةُ الثانيةُ في «مكتبة بيازيد» التي هي الآن «المكتبة القومية»، وبطلب من مُديرية متحف الآثار العتيقة «بإستانبول» وهمّة البروفسير «فون قرليج» ومُساعدته تمّ أخذ نسخة مصوّرة من الصفحات الموجودة عند حافظ الكتب في مكتبة المذكورة، وأكملت هذه النسخة الأولى الناقصة

نهاية لعصره.

---

(1) لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، إستانبول، مطبعة عامرة 1341، ص 5. وهناك أيضاً نسخ مخطوطة من الكتاب ذكرها فرانز بابنجر في كتابه (تاريخ الكتّاب العثمانيين وآثارهم)، ص 90، ولكن لم يتمكّن الباحث من الحصول على نسخة منهم، فاعتمد في ترجمته على الكتاب المطبوع سالف الذكر. والنسخ المخطوطة هي:

أ/ نسخة مكتبة متحف علم الآثار القديمة بإستانبول.

نوع الخط: نسخ

عدد الورق: 110

نهاية الكتاب: ينتهي بجمعه في تاريخ 953هـ القاص أخو سردار العجم طهماسب في شيروان.

ب/ نسخة مكتبة متحف علم الآثار القديمة بـ«إستانبول» والنسخة الثانية نسخة فيينا

نوع الخط: نسخ

عدد الورق: 9

نهاية الكتاب: ينتهي بجمعه أجداد سلطان الدولة بوفاتي في 15 من شهر شعبان [illegible]

تم الكتاب بعون الله الملك الوهّاب

ج/ نسخة مكتبة المجمع التاريخي التركي، رقم 28

نوع الخط: رقعة

عدد الورق: 121

الأختام: يوجد به ختم يعود إلى عام 1325 و1327، والكتابة التي على الختم غير مقروءة وغير واضحة

نهاية الكتاب: ذهاب القاص أخو الشاه طهماسب حاكم العجم إلى شيروان عام 953هـ.

د/ نسخة مكتبة فيينا القومية.

توجد بمكتبة فيينا القومية تحت رقم 1001 [illegible]

FRANZ BABINGER, Osmanlı tarih yazarları ve eserleri, Çeviren.Prof.Dr.Coşkun ÜÇOK, KÜLTÜR BAKANLIĞI 435/DÜNYA EDEBİYAT 8. SAYFA 90

مُحتوى الكتاب:

يحتوي الكتابُ على مقدمةٍ، دوّن فيها المؤلِّف ترجمته، وسببَ تأليفه للكتاب، ثم بدايةَ دولةِ آل عُثْمان، ثم عصرَ السلاطين العُثْمانيين حتى السنوات الأخيرة من عصرِ السلطان «سُليمان القانوني»، وهي على النحو الآتي

- سبب تأليف الكتاب
- بداية دولةِ آلِ عُثْمان.
- عهد السلطان أورخان غازي
- عهد السلطان مُراد خان الأول
- عهد السلطان بايَزيد خان الأول
- عهد السلطان محمد خان الأول
- عهد السلطان مُراد خان الثاني.
- عهد السلطان محمد خان الثاني
- فتح القُسْطنطينية
- عهد السلطان بايَزيد خان الثاني
- عهد السلطان سَليم خان الأول.
- موقعة جالديران.
- موقعة مرج دابق
- موقعة الريدانية
- عهد السلطان سُليمان خان الأول
- غزوة المجر الأولى وفتح بلغراد

- فتح رُودس
- حوادثُ مصر.
- حرب مهج [موهاج].
- حملة المَجَر الثانية
- حَمْلة المَجَر الثالثة
- حَمْلة العراقين
- حوادث البحر الأبيض وحملة اغـد
- حَمْله قورمو.

حَمْله لنمسا

حَمْلة البغدان

ظلم باقي لرسائل [أولاق ظلمي]

- حَمْلة المَجَر.

حَمْلة إسبانية على الجزائر.

حملة المجر

حَمْله إيران

حوادث القرم وفتح قلاع بجوي رنبوه وسكدين

حملة سجيوار

ويتكوّنُ الكتابُ من 456 صفحة، وينتهي بجملة (اسمه مذكور رمضان زاده ايشك ... دولت و ... ايله كلوب قرار ايشيلر، تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب)

أهمّية الكتاب:

كما أنَّ لطفي باشا قد احتل مكانةً عالية بين رجال الدولة وبين معاصريه من أرباب العلم، فإنَّ تاريخه أيضًا - الذي حوى خلاصةَ تجاربه العملية التي قضاها في إدارة الدولة - موقعه بين كتب التواريخ العثمانية التي جاءت من بعده، حيث صارَ مصدرًا أساسيًّا لا غنى عنه في مصادر التاريخ، وينقسمُ الكتابُ إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسمُ الأوّل: تحدَّث فيه المؤلِّفُ عن حياته وآثاره، وسبب تأليف الكتاب، ويُعَدُّ هذا الجزءُ مهمًّا لأنّه غيرُ موجودٍ في كتب التاريخ الأخرى.

القسمُ الثاني: تحدَّث فيه عن بداية الدولة العثمانية حتى نهاية عصر السلطان بايزيد الثاني، واعتمد المؤلِّفُ في هذا الجزء على مصادرَ سبق ذكرها في كتابه، هي:

- تاريخ كريده
- تواريخ الفردوسي
- تواريخ مسكويه
- تاريخ الطَّبَري
- تواريخ آل سلجوق
- طبقات الفقهاء لـ «أبو إسحق الشيرازي»، وذكر لطفي باشا أنه اختصرَ في هذا الجزء قدرَ الإمكان.

القسم الثالث: يبدأ هذا القسم من نهاية عصر السلطان بايزيد الثاني أي حوالي سنة 1508م حتى سنة 1553م، وذكر فيه أنه اعتمد على ما رآه وسمعه بنفسه، وشارك في كثير من الحملات والمعارك التي وقعت في هذا العصر، والمعلومات التي ذكرها عن هذه الفترة تُعدُّ مهمَّة جداً، ولا توجدُ في كتب المؤرِّخين المعاصرين له مثل «ابن كمال باشا»، و«علي»، و«جلال زاده»، وكذلك الذين جاؤوا بعده مثل «نشانجي باشي»، و«بجوي»، و«صولاق زاده».

الميّزات التي تميّز بها الكتاب:

تسجيلُ حملاتِ الدولةِ، ابتداءً من عصرِ عثمان غازي حتى حملة نخجوان عام 961هـ/ 1553م.

سجّل لطفي باشا في كتابه الأحداث التاريخية والعسكرية للدولة العثمانية، والحملات التي قام بها السلاطين العثمانيون في الشرق والغرب، برّيةً كانت أو بحرية، ولم ينقل الحملات بشكلٍ مجملٍ، بل كان يصفُ هذه الحملات وصفًا دقيقًا مثل استعدادات المعركة، وأسباب السياسية والدينية، والإجراءات التي تحدثُ بعد النصر من منحِ الأمان للبلاد المفتوحةِ وتقسيمِ الغنائم وتحويلِ الكنائس إلى مساجدَ... إلخ.

وعلى سبيلِ المثال، عندما تحدّثَ لطفي باشا في تاريخه عن مشاركته في حملة «موهاج» ذكرَ استعدادات الدولةِ قبل المعركة، فقال: «وهكذا أمر السلطان في حال إعلانِ الحرب، وأن يستعدَّ الأسطولُ، وأن لا يتخلّفَ أحدٌ في أيّ وقتٍ. وقامَ الوزراءُ بتنفيذ أمر السلطان في الحال، وجمعوا كثيرًا من جُند «العزب» و«السكوركجيلر» والـ«آلجيبر» و«الإنكشارية»، وأربعةَ آلافٍ من الإنكشارية مع قادتهم، وستمائة نفرٍ من طائفة الـ«طوبجيلر» مع قادتهم وأمراء عشر سنجق من ولاية الروم إيلي والأناضول مع السباهية، وجميعُ جنود الـ«صوباشي بگ»، وجاء جميعُ الجند وركبوا السفن، وجهّز السلطانُ «خير الدين باشا» طائفة بولداب وكوكلمو الموجودة تحت إمرته، وتمّ تعيينُ

لطفي باشا قائدًا ورئيسًا على هؤلاء جميعًا، وأرسل العروة «آق دكيز»(1).

أمّا عن أسباب الحروب الدينية فيقول: «وقد خرج في ديار الشرق الشاه «إسماعيل» بن الشيخ حيدر، وانتصر على أمراء الشرق، واعتنق مذهب الرافضة. وكان جميع أهل السنة والجماعة في ضعفٍ وذلٍ وتشتتٍ، بشكلٍ لا يمكن التعبير عنه. فترك السلطان هذا المعذر من مال وجاه، وجمع جيشًا كبيرًا بالعدة والعتاد، وخرج من «إسلامبول» واتجه إلى «تبريز» وعانى من المشقة والتعب. وكان هدفه ومقصده إحياء مراسم الدين وإجراء مراسم سنة سيد الأنام والمرسلين»(2). معنى هذا أن سبب خروج السلطان «سليم» لحرب الشاه «إسماعيل» هو اعتناقه مذهب الرافضة الذي يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، ومعاداته لأهل الإسلام السنة، لذلك وجب عليه حربه وقتاله.

أمّا عن الأسباب السياسية، فقد قال: «وفي سنة 943هـ أرسل «بهادر خان» حاكم مدينة «محمود آباد» في ولاية «گجرات»، رسولًا إلى السلطان

(1) لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص [illegible]: [illegible]

(2) لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص [illegible]: [illegible] سنت سيد الانام ايدى

مفتجأ العالم يقول فيها: «لقد جاء الفرنج وهجموا علينا من البر، وهجم علينا كفار البرتغال من البحر، واستولوا على المدينة، لذلك نطلب من السلطان أن يُرسل جنودًا وأسطولًا إلينا، فأمر السلطان «سليمان باشا» قائلًا: «اذهب إلى مصر وجهّز السفن، واستعدّ بعد التوجه اللازم من أجل مساعدة «بهادر خان» ومعاونته»[1].

يتتبّعُ الكتابُ الظروفَ الاجتماعيةَ والإداريةَ والاقتصاديةَ في الفترةِ التي تناولها

كان «لطفي باشا» في الجزء الذي عاصره بنفسه من الكتاب أكثر قربًا من الأحداث والوقائع، ومطّلعًا على الأوضاع الدولية الاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وذلك لتقلّبه في وظائف مختلفة في الدولة، فشاهد بنفسه هذه الأحداث، وعبّر عنها في كتابه، مثل حملات جيش أبناء السلاطين، وحريق «إستانبول»، وعصيان طائفة من الفرسان وغيرهم. وقد ذكر صورًا حيّةً عن سوء الأوضاع الإدارية في مركز الدولة بعرضه نماذج كثيرة؛ فمثلًا تحدّث عن ظلم ناقلي الرسائل في المدن والقرى، قال: «وقال صاحب الكتاب: «كنتُ أمير أمراء في ولاية «نيوبان» في سنة 941هـ وجدتُ جماعةً من أهل المقاطعات والمباشرات الموجودين في مصر المحروسة، وأخذوا خيول الأشخاص الذين يصادفونهم في طريقهم من أهل السفر والحضر، وقاموا

---

(1) لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 357: «وتاريخ هجرتك طقوز يوز قرق ... وجهده هندستان ولايتنده ... حاكمي بهادر خان پادشاه ... كوندروب ... معزول ... پورتقال كافرلري ... پادشاهدن ... عسكر طلب ايدروب سلطان سليمان باشايه امر ... مصره ... بهادر خانه معاونت ... كميلري كركي كبي معمور وحاضر ومهيا ايدوب»

بين المسلمين والكفار في الطرقات والأماكن[1].

ومشاركةُ لطفي باشا في كثيرٍ من الوقائع والأحداث التي وقعت في عصر السلطان سليمان القانوني؛ جعلته حاضرًا دائمًا بالقرب من السلطان ومطّلعًا بنفسه على سير الأحداث؛ مما جعلت كتابه ذا أهمية في تاريخ تلك الفترة المهمّة من تاريخ الدولة العثمانية.

يُعَدُّ الكتابُ مَرجعًا تاريخيًّا مهمًّا للصراعِ العُثمانيِّ الصفويِّ في عصرَي السلطان سليم الأول وسُليمانَ القانوني.

شاركَ لطفي باشا في كثيرٍ من الحملات العسكرية في عصري السلطان سليم الأول وسُليمانَ القانونيّ، وكان في مَعيّة السلاطين، لهذا كان حاضرًا في تلك الأحداث ومُشاهدًا لها، مما أكسبَ أثره قيمةً تاريخيةً مهمّةً لتلك الفترة خاصّة، وقد عبّر «كليسلي معلم رفعت» في مقدّمة الكتاب، فقال: «ومما يزيدُ من قيمة الأثر وأهميّته أنّ مؤلّفه كان شاهدًا عيانًا على جميع الوقائع التي حدثت إبّان عصور ثلاثة سلاطين عظام، مثل (بايزيد الثاني، وسليم الأول، وسُليمان الأول)، ومشاركًا في الحروب التي خاضتها الدولة آنذاك، ويكفي التفكرُ في أنه تدرّجَ في الوظائف حتى وصل إلى موقع الوزارة والصدارة العُظمى. وقد ذكرَ «لطفي باشا» نفسه أنّ وقائعَ عصرَي «سليم الأول» و«سُليمان القانوني» في شرح الخاطر عنده فقال: «وبعد ذلك، أصبح

---

(1) لطفي باشا: تواريخ آل عثمان، ص 3. «صاحب كتاب [illegible]»

«سليم» سلطانًا، وكلُّ الأعمال التي قام بها في بلاد الروم والعجم والعرب جميعُها محفوظة في الذاكرة، وبعدها كان الحقيرُ في خدمة السلطان [سليمان القانوني] ومشاركًا في الحملات معه حتى عام 948هـ.[1]

وهذا يعني أنَّ الفترة من عام 1508م إلى عام 1541م كان لطفي باشا واقفًا على سير الأحداث ومشاركًا في صناعتها في كثير من الأحيان، وعند تعيينه في منصب الصدارة العظمى اطّلع بنفسه على أرشيف الدولة، ورأى المراسلات والمعاهدات العثمانية مع الدول الأخرى، ومن بينها رسائل الدولة مع الشاه «إسماعيل الصفوي» في زمن «سليم الأول» ومن بعده ابنه الشاه «طهماسب» في زمن «القانوني».

وبالإضافة إلى ذلك يُعدُّ كتابُ «تواريخ آل عثمان» مصدرًا رئيسيًّا لمعرفة كيفية فتح منطقة «كماخ» و«ديار بكر» وعلاقة «ذو القادر» من قبل الدولة العثمانية، وموقعة «جالديران» مع الشاه «إسماعيل» و«السلطان سليم»، وموقعة «مرج دابق» بين «سليم» و«قانصوه الغوري»، والمعلومات التي ذُكرت في الكتاب في فترة صدارة «لطفي باشا» في غاية الأهمية، ولا توجد في أية كتب أخرى.

المصادر التي تأثرت بـ «تواريخ آل عثمان»

لم يُصرِّح المؤرخون الذين جاءوا بعد لطفي باشا مثل «خوجه سعد

---

1 لطفي باشا، ص 2-13: «قريق قرداب هوكره سلطان سليم بادشاه اوتوب ... مده ده هجمده وهم سنال ده بو حقير ايسه ايشلوكي يوتك عنده مى بوخ خاطرده در ... و محاصر تاريخ ميسر اولميوب ... سكرينه ذكر واقع اولان مصر برى خدمت سرعسكر ده ... اوليدم».

الدين»[1] و«مسجم باشي أحمد»[2] و«صولاق زاده»[3] و«قره جلبي زاده»[4] و«بجوي»[5] و«عالي»[6] بأنهم أفادوا من تاريخ «لطفي باشا» في مؤلفاتهم، ولكن ذكر «صولاق زاده» في تاريخه عن لطفي باشا فقال: صاحب آصفنامه، وكذلك «قره جلبي» في «روضة الأبرار» قال: «مؤلف آصفنامه»، وينم ذلك على أن المؤرخين قد رجعوا إلى رسالة «آصفنامه» لـ«لطفي باشا» وأفادوا منها، ولكن لا نجزم بأنهما أفادا من كتابه التاريخي. ولكن ذكر «عالي بك» في كتابه «نصيحة السلاطين» نماذج كثيرة عن قضية ظلم ناقلي الرسائل التي تحدّث عنها «لطفي باشا» باستفاضة في تاريخه، وهذا يعني أنّه أفاد من الكتاب، ولكن لم يذكر اسمه في مصادره.

---

(1) خوجا سعد الدين: سعد الدين محمد بن حسن جان بن حافظ بن جلال الدين من عائلة فارسية من أصفهان، دخل في خدمة السراي مع والده بعد حرب چالديران، ولد في إستانبول عام 1536م، عيّن مدرسًا في صحن ثمان عام 1573م، وعين بعد ذلك معلمًا للشهزاده مراد الثالث، لذلك سُمّي بـ خوجة سعد الدين. أشهر مؤلفاته: تاج التواريخ، يتحدث فيه من بداية الدولة العثمانية حتى عام 1520 عصر السلطان سليم الأول. انظر: فرانز بابنجر، مؤرخو العثمانيين وآثارهم، ص132.

(2) مسجم باشي: مؤرخ عثماني، ولد في سلانيك، عام 1631، كتب تاريخ من العالم باللغة العربية تحت اسم «صحائف الأخبار»، وبعد ذلك عرف باسم جامع الدول. المصدر السابق.

(3) صولاق زاده: محمد همدمي من مؤرخي النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، جاء مع أبيه من اسكوب إلى إستانبول، وله تاريخ يعرف باسمه من بداية الدولة العثمانية حتى عصر مصطفى الأول. المصدر السابق.

(4) قره جلبي زاده: مؤرخ عثماني، ولد في إستانبول عام 1591م، عيّن قاضي عسكر في عصر السلطان محمد الثالث، له مؤلفات كثيرة منها: روضة الأبرار، وسليمانامه. المصدر السابق.

(5) بجوي: إبراهيم أفندي، لقبه بجوي، ولد عام 1574م في مدينة بيج التي نسب إليها، وله تاريخ باسم تاريخ بجوي من عصر السلطان سليمان القانوني حتى عصر السلطان مراد الرابع.

(6) عالي: مصطفى بن أحمد بن عبد الله، ولد في غاليبولي عام 1541م، تعلم الفارسية ثم أصبح ملازمًا للسلطان سليم الثاني بعد عام 1560م، عمل كاتب ديوان لـ مصطفى باشا لمدة ست سنوات. أشهر آثاره: كنه الأخبار. المصدر السابق، ص142.

وأثبتت الدراسة أنّ المؤرخين العثمانيين من عصر «لطفي باشا» حتى «مصطفى نوري باشا» (1824-1890) لم يذكروا صراحةً في آثارهم أو مؤلفاتهم أنهم أفادوا من «تواريخ آل عثمان» للطفي باشا. أمّا «مصطفى نوري باشا» فقد ذكر في أثره «نتائج الوقوعات» أنه أفاد سواءً من رسالة «الآصفية» أو «تواريخ آل عثمان» لـ«لطفي باشا»، وكذلك «هامر» في تاريخه، وذكر كتاب «تواريخ آل عثمان» ضمن المصادر التي رجع إليها في كتابه.

ومُعظمُ مؤرخي المحدثين قد أفادوا من تاريخ «لطفي باشا» مثل «إسماعيل حقّي أوزون جارشلي»، و«حسين دانشمند»، و«محمد زكي [illegible]»، و«أحمد أوغور»، و«فؤاد كوبريلي» وغيرهم.

المبحث الثالث



مصادر الكتاب ومنهجه

مصادر لُطفي باشا في تدوين كتابه

عند تدوين أي أثرٍ تاريخيٍّ، لا بُدَّ وأن تتوفّرَ للمؤرّخ مصادرُ التي يدوّنُ منها أحداثَه ووقائعَه التي يريدُ أن يتضمّنها أثرُه. ولقد تنوّعت المصادرُ التي اعتمد عليها «لُطفي باشا» في تدوين تاريخه [تواريخ آل عُثمان]، حيث انقسمتْ فيما بين ما شاهده وشارك فيه، وبين ما تراكمَ لديه من معلوماتٍ من خلال السّماع والرواية وثقافته الإسلامية الواسعة، هذا إلى جانب اطلاعه الواسع على تواريخ السابقين، سواءً أكتبت باللغة العربية أم بالتُّركية العُثمانية والفارسية ممّن سبقه من مؤرّخي الدول الإسلامية بوجهٍ عامّ، ومن مؤرّخي الدولة العُثمانية بوجهٍ خاصّ.

وتُعدُّ مشاركةُ «لُطفي باشا» في الحروب والحملات التي قامتْ بها الدولةُ العُثمانيةُ عُنصرًا رئيسًا في تشكيله التاريخ العسكريّ للدولة، إذ جعلته يشاهدُ الأحداث عن قُرب، ويسجّلها في تاريخه، وفي الواقع اعتمد «لُطفي باشا» في تدوين الفترة التي تمتدُّ من بداية الدولة العُثمانية حتى عام 1508م، على المصادرِ التاريخية السّابقةِ له، سواءً العُثمانيةِ أمْ العربية أمْ الفارسيةِ أو حتى عن طريقِ السّماع. أمّا الفترةُ التي تمتدُّ من عام 1508م حتى عام 1541م [تاريخُ عَزْله مِن الصدارةِ العُظمى]، فقد دوّنها بالاعتماد على مُشاهداته ومشاركاته في الأحداث والوقائع، وأحيانًا بالاعتماد على حُضوره بالقُرب مِن موقع الأحداث، فكان يسمعُ أحداثَها من المحاربين القادمين من الحملاتِ العسكرية.

ويمكنُ للدراسة أنْ تقسّمَ مصادر لُطفي باشا التي اعتمدَ عليها في تاريخه على النحو الآتي:

- المشاهدةُ والمُشاركةُ في الأحداثِ.
- السماع.
- تواريخ السابقين.

المشاهدةُ والمشاركةُ في الأحداث:

تأتي المُشاهَدةُ والمُشارَكةُ في الأحداث على رأس المصادر التي استعان بها لُطفي باشا في تدوين تاريخه، حيث تُعدُّ مُشاهدتُه ومُشاركاتُه في الأحداث والوقائع - من قريب أو بعيد - من أهمِّ المصادر التاريخية عنده، فالمُشاهَدةُ كما يعُدُّها «ابنُ حَجَرٍ العسقلاني» في تاريخه من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها، وشكّلت جزءًا مهمًا في تاريخه، كما تُعَدُّ من أهمِّ عناصر التدوين في التاريخ الإسلامي(1)، وقد تحقق ذلك عند «لطفي باشا» في تدوينه تاريخه في الفترة من عام 1508م حتى عام 1541م، فهذا ما جعل كتابه «تواريخ آل عثمان» من عيون تلك الفترة ومصادرها الرئيسية.

ومما زاد أيضًا من أهمّية تاريخه وقيمته أنّ المعلومات التي ذكرها «لطفي باشا» من خلال مُعاصَرته للفترة سابقة الذكر، لا توجدُ في شيءٍ من كتب المؤرخين، سواءً المعاصرين له أو الذين جاؤوا من بعده؛ مثل «ابن كمال باشا» و«منجم باشي» و«عالي» و«بجوي» و«صولاق زاده».

وعلى سبيل المثال ما جاء في تاريخه عن تحرُّكه بنفسه ومُشاركته في الأحداث

---

(1) محمد كمال الدين عز الدين: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1404هـ - 1984م، ص 74.

أحيانًا، أو وجوده على رأس الحدث أحيانًا أخرى، خاصةً في عديدٍ من الحملات التي وقعت في تلك الفترة، مثل حملة «بلغراد» و«رودس» و«أنكروس» و«ايج» و«حملة «العراقين» و«آولونيه» (أفلونيا)، وورد ذلك في تاريخه على هذا النحو «وعاد هذا الحقيرُ [لطفي باشا] كي كان في خدمة الركاب همايوني، وقد وقعت عدةُ حملاتٍ في ذلك الوقتِ أولُها: حملة «بلغراد» ثم «رودس» ومن بعدها حملة «أنكروس» التي اشتهرت باسم حملة «مهاج» ومن بعدها حملة «ايج» و«آلامان»، وبعد ذلك، حملةُ «العراقين» ثم حملة «آولونيه»، وعبرت السفنُ إلى ولايةِ «بوليه» وكان هذا الحقيرُ قائدًا على هذه السفن، وغنم المسلمون كثيرًا من الأموال والغنائم، ثم حدثت حملة قره بغدان»[1].

أمّا تفاصيلُ ما ذكره في الفقرة السابقة لم يردْ بشكلٍ متصلٍ في مكانٍ واحدٍ داخلَ تاريخه، وإنما جاء متفرقًا بين دفتي تاريخه طبقًا لسيرِ الأحداث، ومن المواضع التي ذكر فيها تكليف السلطان «سليمان القانوني» له بتحريك الحملات ما ذكره في تاريخه، وهو: «وفي أواخر شهر محرّم الحرام من سنة 944هـ عندما وصل [السلطان] إلى «آولونيه» أرسلَ «لطفي باشا» وأمير أمراء الروم إيلي «محمد باشا» مع أمرائه والصوباشية والسباهية إلى جانب «بوليه»، فعندما وصلوا استولوا على عدةِ ولاياتٍ من ديار «بوليه»، وقاموا بهدمها وتخريبها»[2].

---

(1) لطفي باشا، ص 3: «بو حقير بنده كي كان ركاب همايونده ملازم ايدم، واول وقتده نيجه سفرلر واقع اولنشدر. اولا سفر بلغراد آندن رودس آندن انكروس كه مهاج سفرى ديمكله مشهوردر آندن ايج آندن سفر آلامان آندن سفر عراقين سفرى اولوب آندن آولونيه سفرى وكميلر بوليه ولايتنه گچوب بو حقير كميلره سردار اولوب مال وغنايم ايله مسلمانلر طويم اولدیلر، آندن قره بغدان سفرى اولوب»

(2) لطفي باشا، ص 359: «ومحرم [illegible] آولونيه [illegible]

وذكر في موضع آخر في تاريخه عن اشتراكه في حملة «قورفو» واستيلائه على عددٍ من السفن في قوله: «وفي تلك الأثناء تمّ الاستيلاء على عددٍ أربعة سُفنٍ من نوع قادرغة من سُفن الأسطول البندقي، وهربت الباقون، وذهبوا إلى «كورفو»، وقدَّمَ «لطفي باشا» بعدها غزواتٍ في «ألبانيا»، ورجع بغنائم كثيرة من هناك. وعرضَ هذه الأخبار على السلطان».

وشهد «لُطفي باشا» كثيرًا من الأحداث والوقائع التي حدثت أمام عينيه ووقعت أمام بصره في الفترة التي تمتدُّ من عام 1508م حتى عام 1547م، ومن أحداث حريق «إسكي سراي» [السراي القديمة] في «إستانبول»، إذ أشار عن ذلك في تاريخه قائلًا: «وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، وهي ليلة القدر من السنة المذكورة احترقتْ «إسكي سراي» [السراي القديمة]، التي بناها السلطان أبو الفتح السُلطان محمد بالكامل، وأُعيد بناؤها من جديد».(2)

وشهد أيضًا بنفسه بعض وقائع ظلم موظفي الرسائل عن العدد في أثناء نقلهم للرسائل في أركان الدولة وولاياتها؛ إذ كانوا يستغلون مناصبهم والأحكام السُلطانية الموجودة تحت أيديهم في استغلال الناس واستعبادهم، وعبَّر «لُطفي باشا» عن ذلك إذ قال: «ذكر صاحبُ الكتاب أنه في سنة 941هـ كنتُ أمير أمراء في ولايةِ «ليونان»، ووجدتُ مناسبة بعض أمر

[illegible]

(1) لطفي باشا، ص360، [illegible]

(2) ص354، [illegible]

الضباط الموجودة في مصر المحروسة، وذات ليلة نزلوا في مدينة «قونية»، ثم غادروا في اليوم التالي من «قونية»، وأخذوا معهم ثمانين حصانًا.

ولم تقتصر تلك القصة في عرضها التاريخي في الموضع السابق فقط، بل تحدّث عنها باستفاضة في تاريخه، فقد ذكرها في أكثر من موضع، وقد سبق الحديث عنها في بحث «لطفي باشا مؤرخًا».

وهكذا فإن المشاهدة والمشاركة في الأحداث كانت تمثّل أوثق المصادر التي استند إليها «لطفي باشا» في تدوين أثره، وتُعدّ هذه الفترة التي شاهد «لطفي باشا» أحداثها ووقائعها من عيون المصادر التاريخية لتاريخ هذه الفترة.

السماع:

يمثّل السماع لدى المؤرخين بوجه عام، و«لطفي باشا» بوجه خاص، مصدرًا ثانيًا للمعلومات؛ فالسماع من المصادر المهمّة والرئيسية التي اعتمد عليها «لطفي باشا» في تدوين وقائعه. وهذا يعني أنه ذكر في كتابه الأشياء التي سمعها بنفسه، ورُويت أمامه بطريقة أو بأخرى. ومما يدل على استخدامه السماع أو الرواية قوله: «سمعتُ أن»، «يُروى أن»، ومن هذه النماذج عندما تحدّث عن قصة ظلم أهل الرسائل في عصر السلطان «قانصوه الغوري» قال: «ذكر مؤلف هذا الكتاب: سمعتُ عدّة مرّات من السلطان «سليم» - رحمه الله - يقول إن»[2].

---

(1) لطفي باشا: ص 38: «صاحب كتاب ايدر: تاريخ هجرتك طقوز يوز [illegible] ولايت [illegible] بكلربكي [illegible] محروسه مصرده [illegible] كيجه قونيه [illegible]»

(2) لطفي باشا: ص 320: «بو كتابك مؤلفي ايدر: نيجه كره سلطان سليمدن رحمه الله ايشتمشم»

وقد احتلّ أسلوبه «يُروى أنّ، ويُحكى أنّ، وذُكر في التواريخ أنّ» مساحةً واسعةً في سرده للأحداث والوقائع، خاصّةً من بداية كتابه حتى مشاركته في الأحداث عام 1508م، تلك الفترة التي اعتمد فيها على الرواية والمشاهدة، وربّما يُعدّ دليلًا قويًّا على اعتماده منهج السماع والرواية، ومن ذلك ما شاع بين الناس وانتشر في التواريخ كمنهج أساسيٍّ بعد المشاهدة، ما ذكره «لطفي باشا» في ترجمته؛ إذ قال عندما تحدّث عن إمارة «عثمان غازي»: «حتى إنّه رُوي في بعض التواريخ أنّه عندما جاءت الإمارةُ إلى «عثمان غازي» قال: «مادام السّلاجقةُ يحكمون في ذلك الوقت فإنّي لا أكونُ أميرًا، هكذا رُوي الحدثُ»[1].

وما ذكره عن نسل آل عثمان فقال: «نعتتْ التواريخُ أنّ نسل «عثمان غازي» بن أرطغرل»[2].

وقد اعتمد «لطفي باشا» في بعض الأحيان على الروايات غير منسوبة إلى أشخاص بعينهم، ولم يحرصْ على تحديد درجة صحّتها، كما أنّه أحيانًا ما كان يبرّئ نفسه من محتواها، وبشكلٍ عامٍّ كان يكتفي بعبارة «يُروى أنّ»، ومن ذلك القبيل قوله في أثناء عبور السلطان «سليمان» من «بغداد»: «يُروى أنّ في ذلك الوقت عبَرَ سُلطانُ الروم السلطان «سُليمان القانوني» من «بغداد»»[3].

---

(1) لطفي باشا، ص 5 «بعض تواريخلرده روايت ايدرلر كه عثمان غازي بكلكه اولدقده ديمكه سلجوقيلر حاكم الوقت ايكن بكلكمدن نه فائده ديو روايت ايدرلر».

(2) لطفي باشا، ص 7 «تواريخ جمله‌سنده مشهوردر كه نسل عثمان غازي بن ارطغرل».

(3) لطفي باشا، ص 379 «روايت ايدرلر كه اول وقتده روم پادشاهي سلطان سليمان بغداددن كوچوب».

وعندما تحدَّث عن رؤيا «عثمان غازي» قال: «رُوِيَ أنَّ «عثمان غازي» رأى ذات ليلة رؤيا عجيبة، هي...»[1].

وعندما تحدَّث «لُطفي باشا» عن طرب «خسرو باشا» من الوزارة قال: «يُحكى أنَّ «خسرو باشا» طلب ذات يوم ركوب حصان، فأحضر عبيدُه له حصانًا...»[2].

وقد أرَّخ «لُطفي باشا» للفترة التي سبقت عصره بالاستفادة من كتب مؤرِّخين السابقين، وكان في كثير من الأحيان يكتبُ خُلاصةَ ما قرأه وأفاد منه في كتابه بشكل مختصر، وهو يميل في كتابته عن هذه الفترة إلى شيء من الاختصار ومهما يكن من أمرٍ فقد تحرَّى «لُطفي باشا» الدقة والحذر قدر الإمكان فيما نقله، سواءٌ ممَّن سمعه أو ممَّن نقلَ عنه.

تواريخُ السابقين

تُعدُّ المصادرُ السابقةُ لبنيه الأساسية لتاريخ «لُطفي باشا»، والمورد الرئيسيُّ لمادَّته، خاصَّةً في الفترة المبكِّرة منه الممتدَّةِ من بداية تاريخه حتى عام 1508م، وقد اعتمد «لطفي باشا» على المصادر المكتوبة اعتمادًا أساسيًّا في الفترة التي سبقت عصره. وقد أفاد كثيرًا من المصادر العربية والفارسية التي تناولت تاريخ الدولة العُثمانية والسلاطين العُثمانيين على وجه الخصوص منذ تأسيس الدولة حتى نهاية عصر السلطان «بايزيد الثاني»، تلك الفترة التي سُجِّلت على أيدي مؤرِّخين العرب أو الفرس أو الأتراك أنفسهم الذين

---

(1) لطفي باشا، ص 20: «روايت ايدرلر كه عثمان غازي شويله واقع اولور كه بر كيجه عجيب دوش كورر».

(2) لطفي باشا، ص 434: «حكايت ايدرلر كه بر كون خسرو باشا آته بينمك قصدين ايدوب آتلري اوكنه آت كتوردلر...».

كتبوا تواريخهم باللغة العربية أو الفارسية. ومن خلال عرضه التاريخي للوقائع التي ذكرها يتضح مما ذكره في مقدمة كتابه أنه أخذ كثيراً من المصادر السابقة، وذكر هو نفسه أسماء تلك المصادر التي أخذ منها، وهي ستة مصادر على النحو الآتي:

- تاريخ گزيده[1]
- تاريخ الفردوسي[2]
- تواريخ مسكويه[3]
- تاريخ الطبري[4]
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي[5]

---

(1) گزيده: لحمد الله بن أبي بكر بن حمد بن نصر المستوفي القزويني من وزراء غياث الدين محمد، ودوّن الكتاب في تاريخ 730هـ، ويتكون من مقدمة وستة أبواب وخاتمة، وتوجد معلومات عن هذا الكتاب في كشف الظنون، طبعة بولاق ج2 ص71، وطبعة إستانبول 1311 ج2 ص309.

(2) تاريخ الفردوسي: الفردوسي الطوسي هو أبو القاسم حسن ابن إسحاق بن شرفشاه من أهل طخارستان، إيران، وطبع الكتاب في أوروبا عن الشاهنامة، وحول نشر ترجمته، وترجم إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية، ودوّن أيضاً كتابه الشاهنامة في 306 مجلد، والفردوسي من الشعراء العباسيين، وتم انتخاب 50 مجلد منهم من طرف السلطان [illegible].

(3) هو أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه المتوفى في عام 421هـ، وله كتاب تاريخي معروف، وهو تجارب الأمم وتعاقب الهمم، وتوجد معلومات عن هذا الكتاب في كشف الظنون، طبعة بولاق ج1 ص191، وطبعة إستانبول ج1 ص240.

(4) ولد في مدينة آمل في طبرستان، 224هـ وتوفي في بغداد سنة 310هـ، وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وبدأ كتابه المسمى بتاريخ الأمم والملوك- نظراً لما ذكره كاتب چلبي- من بدء الخليقة وحتى عام 309هـ نظراً لإفادته- وهو مكون من 4000 ورقة، ويعد مفصلاً بإضافة فهرس منتظم به، وطبع نسخ متعددة منه اختصاراً باسم تاريخ الرسل والملوك، وطبع في ليدن، وله مختصر مشهور. (ومقارنة: لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص573)

(5) أبو إسحاق الشيرازي: هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، ويوجد اسمه في

- تواريخ آل سلجوق[1].

لم يذكر «لطفي باشا» في كتابه أنه أخذ من مصادر غير هذه المصادر الستة، ولكنّ «لطفي باشا» كان يستخدم عند ذكره لبعض الوقائع والحوادث عبارات كثيرة، مثل «اتفق جميع المؤرخين، ويُروى أنّ، ووجد في كتب التواريخ أنّ، ورُوي في بعض التواريخ أنّ»، وذلك يعني أنه أخذ من مصادر أخرى غير هذه المصادر الستة، ولكن لم يصرّح بذلك تصريحًا واضحًا، فالمصدرُ الوحيدُ الذي ذكر اسمه واسم مؤلفه في كتابه، هو «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازي[2] ونقل عنه عندما تحدّث عن انقراض عصر الصحابة فقال: «ذكر أبو إسحاق الشّيرازيُّ في كتابه المسمّى بـ«طبقات الفقهاء» أنه انقرض عصرُ صحابة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في سنة تسعين ومائة هجرية»[2].

ولم يذكر لطفي باشا أنّ مؤلف هذا الكتاب هو أبو إسحاق الشيرازيُّ لعلّ أنه شخصٌ آخر؛ لأنّ هناك مؤلفاتٍ كثيرةً تحمل هذا الاسم[3].

قاموس الأعلام ج ص 685 تحت اسم جمال الدين إبراهيم بن علي فيروزآبادي، وُلد عام 393هـ وتوفي عام 476هـ في بغداد، وأصله فارسي، سكن في بغداد عندما تولى [illegible] فيروزآبادي، يعمل في [illegible] وكان يعمل مدرسًا في المدرسة النظامية حتى وفاته.

(1) هو تاريخ يتضمن تواريخ عشائر الأوغوز مثل السلاجقة والإيلخانيين والعثمانيين، ومؤلفه لا علم لنا عنه، وليست هناك معلومات عن حياته إلا أنه عاش في عصر السلطان مراد الثاني، وينقسم كتابه إلى أربعة أقسام: القسم الأول عن عشائر الأوغوز، القسم الثاني عن السلاجقة، القسم الثالث عن تاريخ سلاجقة الأناضول من عصر كيخسرو، القسم الرابع من عصر أرطغرل خان حتى مراد الثاني. انظر: موسوعة الإسلامية مادة
TARİH-İ ÂL-İ SELÇUK, Osman Gazi Orgundemir, cilt 40; sayfa 72

(2) لطفي باشا، ص 2: «أبو إسحاق شيرازي طبقات الفقها آدلو كتابنده ديمشكه صحابه رسول الله عليه السلام عصري منقرض اولدي تاريخ هجرت [illegible]»

(3) ومن هذه المؤلفات مثل: طبقات الفقهاء لابن الصلاح، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، وطبقات الفقهاء الشافعية للعبادي.

وبخلاف هذا المصدر الوحيد الذي ذكرَ اسمه واسم مؤلِّفه، هناك عدّة مصادر أخرى ذكرها «نظمي باشا» في كتابه وبين أحداث ووقائع الكتاب، ولكنّه اكتفى بذكر الكتاب فقط دون ذكر صاحبه، وهذه المصادر على النحو الآتي:

فعندما تحدَّث عن عصر السلاجقة قال: «وجاء في تواريخ كريده أنّه في عام 697 من هجرة النبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– كان «غياث الدين مسعود» الذي هو من السلاجقة حاكمًا على الروم من قِبَل «غازان خان»، وفي هذا العام تُوفّي «غياث الدين مسعود»، وقام «غازان خان» بتوليه ابن أخيه «مسعود قيقباد» في الحُكم»[1].

وعندما تحدَّث عن إمارة «عثمان غازي» في فترة حُكم «السلاجقة» قال: «وذُكر في كتاب «تواريخ الفردوسي» أنّ السلطان «عثمان غازي» قد حكم في حياة السلطان «غياث الدين مسعود»[2].

أمّا ما ذكره عن «تاريخ مسكويه» فقد اكتفى بذكر الكتاب مع كتاب «طبقات الفقهاء» إذ نقل عن هذا الكتاب قائلًا: «ذكر صاحبُ كتاب «تواريخ مسكويه» و«أبو إسحق الشيرازي» في كتابه المسمّى «طبقات

---

(1) نظمي باشا: ص 6: «وأما تواريخ كريده ده ايدر: تاريخ هجرت نبويه عليه الصلاة والسلام التيوز طقسان يديسي اولديغي سلجوقيلردن غياث الدين مسعود كه غازان خان طرفندن رومه حاكم ايدي اول سنه وفات ايتدي وغازان خان غياث الدين مسعودك يرينه مسعودك قرنداشي اوغلي كيقباده ويردي».

(2) نظمي باشا: ص 6: «تواريخ فردوسي ده ايدر: سلطان مسعود غياث الدين [illegible] حياتنده عثمان غازي بكلنمش ايدي» واكتفى نظمي باشا بذكر الكتاب فقط دون ذكر اسم مؤلفه، وربما يكون هذا الأثر هو «الشاهنامه» لـ الفردوسي الطوسي: أبو القاسم حسن بن إسحق بن شرفشاه، والذي ترجم أثره إلى الإنجليزية والفرنسية والعربية نثرًا، وطبع على عدة طبعات في الهند وإيران وأوروبا [illegible] الفردوسي من الشعر [illegible] أثر من ثلاثمائة وستة مجلدات، وأعجب السلطان بطريقة [illegible] منه.

انتهاء» أنّ «عصرَ صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام انقرض ما بين سنة تسعين ومئة هجرية»(1).

وعندما تحدّث «نظمي باشا» عن قضية تنظيم تلقي الرسائل في الدولة العثمانية، لم يذكر هذه الواقعة في فترة الدولة العثمانية فقط، بل تحدّث عن نشأة نظام البريد في الدول الإسلامية الأخرى، فتحدّث عن نشأته في عهد الخلفاء الراشدين، ثم في الدولة الأموية والعبّاسية، ثم في عهد المغول، وذكر أنّ الدولة العثمانية أخذت هذا النظام وهذا التنظيم من المغول، ورجع في هذا الشأن إلى كتاب تاريخ «الطبري»، وعبّر عن ذلك في كتابه قائلًا: «ورد في تواريخ الطبريّ أنه «عندما جلس «عُمر بن الخطّاب» رضي الله عنه على كرسيّ الخلافة، وكثرت الفتوحات، كان ينبغي إرسال الرسائل والأخبار إلى أطراف البلاد، وكان كلُّ أحدٍ من الرسل قد توجّه إلى إقليم يأخذ معه أشياءه ومتاعه إلى المكان الذي سيذهب إليه، ومن أجل الذهاب كان يُعطيه الخيول الأصيلة من بيت المال، ويكتب رسالة إلى قائد جيش ذلك المكان وواليه»(2).

وقال عن فترة العبّاسيّين: «وأجرى العبّاسيون هذه الصنعة، وكانت عندهم تربية بغال البريد في كلّ مرحلة على الطريق»؛ وعبّر عن ذلك في كتابه قائلًا: «حتى يأتي الأمراء بالرسائل من «بغداد» إلى «خراسان» ومن «بغداد»

---

(1) نظمي باشا، ص 8. «تواريخ مسكويه ابن ابو اسحاق شيرازي طبقات نقلنه آنده كتابنده ديمشكه صحابه رسول الله عليه السلام عصري منقرض اولدي تاريخ هجرتك طقسان بشه يوز اوتوز ايكيده ايدي».

(2) نظمي باشا، ص 21-22. «تواريخ طبريده يازار عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلافت تختنه جلوس ايتدكده مملكتلر چوغالوب ممالك اطرافنه خبر گوندرمك لازم اولوب هر اقليمه بر كمسنه گوندرمك اوزره مقرر ايديلر و گندوريني اول مراد اوزره بيت المالدن اصيل آتلر ويريرلردي و اوراده اولان عسكرين ميرينه مكتوب يازرلردي».

إلى «الشام» و«مصر» وما إلى ذلك من الأقطار، فإنهم يركبون تلك البغال، وعندما يصلون إلى مكان ما يتركون هذه البغال ويركبون بغالًا أخرى[1].

أمّا عن المغول والعثمانيين، فقد قال في كتابه: «وبعد هؤلاء جاء المغول [جنكيزيون]، وكانوا يأخذون خيول الأهالي بالضرب والقهر، ويطلقون على هذا اسم «أولاق»، واهتدى العثمانيون بالمغول في نظام نقل الرسائل بالأولاق، وقام العثمانيون أيضًا بالمشاركة في هذا النظام»[2].

ومن المصادر التي ذكرها «لطفي باشا» في كتابه، ولم يذكر اسم مؤلفها؛ «تواريخ آل سلجوق»؛ فعندما تحدّث عن مجدّد القرن الخامس الهجري وهو «محمد بن ملكشاه» من نسل السلاجقة استعان بهذا المصدر في كتابه عن السلاجقة كثيرًا، فقال: «ومجدّد الدين في القرن الخامس الهجري هو «محمد بن ملكشاه» من نسل آل سلجوق؛ فقد انتصر على الملاحدة عند قلعة «در كوه» عند باب «أصفهان»، وقد حاصر هذه القلعة سبع سنين، ولم ينعم بالراحة ليلًا ولا نهارًا، ولم يهدأ له بال حتى قضى على الملاحدة الكفار تمامًا، ورفع كل آثار الإلحاد والكفر، وكانت سياسته قطع العلاقة مع الكفار، وقطع رؤوسهم في الحال، وقد ذكر ذلك مفصّلًا في «تواريخ آل سلجوق»»[3].

---

1) لطفي پاشا، ص 27: «وعباسيلر دخی بو قاعده‌يی [illegible] عادتلری بو ايدی كه هر سنه يوللر [illegible] مثلا بغداددن خراسانه وبغداددن شامه ومصره [illegible] [illegible] ايرشجك آتی براغوب وير [illegible]».

2) لطفي پاشا، ص 27: «آندن صكره دخی جنكيزيان ظهور ايدوب [illegible] ضرب وقهر [illegible] اولاق [illegible] عثمانلو [illegible] جنكيزيه تقليد [illegible] وعثمانلو دخی [illegible]».

3) لطفي پاشا، ص 5: «[illegible] آل سلجوقدن سلطان محمد بن [illegible]

وبخلاف هذه المصادر الستة التي اعتمد عليها «لطفي باشا» في تاريخه، سواءً التي ذكر اسم مؤلفيها أو التي لم يذكر اسم مؤلفيها، فهناك مصادرُ أخرى أفاد منها، واعتمد عليها في تدوين أحداث تاريخه ووقائعه، في أحداثٍ ووقائع معيَّنة، ولكن لم يذكرها ضمن المصادر التي أفاد منها. ومن هذه المصادر ما ذكره «فؤاد كوبريلي» في بحثه عن «لطفي باشا» في «توركيات مجموعه سي» إذ قال: «نقل «لطفي باشا» كثيرًا من كتاب «آتوبيم تواريخ آل عثمان» من آخره الذي يبدأ فيه بخمسه «بو تاريخده كتورمشلردر كه» حتى نهاية وقائع عصر السلطان «بايزيد الثاني»، حتى الأشعار نقلها كما هي»[1].

وقد استفاد «لطفي باشا» بالفعل من هذا الكتاب، ومن الأمثلة على ذلك عندما تحدّث «لطفي باشا» في تاريخه عن ذهاب «عثمان غازي» إلى مدينة «يكي شهر» قال: «وبعد ذلك، جاء «عثمان غازي» إلى «يكي شهر»، ونزل مع الغزاة، وأقاموا بها، وسمّى المدينة «يكي شهر» [أي المدينة الجديدة]، ووُلِد لـ«عثمان غازي» ولدٌ سمّاه «علي باشا»[2].

وجاء ذلك في كتاب «آتوبيم تواريخ آل عثمان» على هذا النحو: «استقرّ

ملكشاه ايدى. مذكور اولور قلعه الك اوزرينه ملاحده غلبه قيلمش ايدى وسلطان محمد بن ملكشاه يدى ييل اول قلعه محاصره دوشوب كيجه وكوندوز زحمت اولديوب تمام ملاحده قطع ... زحمت اولدي وهر كيسه كيم ... شاعر راثر بو بيدي ياخود او ملاحده ... ال سلجوقي تواريخنده مفصل ومكمل يازلمشدر.

(1) فؤاد كوبريلي، توركيات مجموعه سي، ص 46: «تواريخده كتورمشلردر كه ديه باشلايان بو قسمده لطفي باشانين تماميله اسكي آتوبيم تواريخ آل عثمان مغلق ومقيدي اولارق كوروريز، بايزيد ثاني وقايعنه قدر لطفي پاشانك بو اثرى هان حرفي حرفيه اقتباس وانتساخ ايتدي».

(2) لطفي باشا، ص 12 – 23: «عثمان غازي يكي شهره كلوب غازيلرله برلر اوتوروب انده طوروب يكي شهر قودى. وعثمان غازينك بر اوغلي طوغدي آدين علي پاشا قودي».

«عثمان غازي» في مدينة «ينكي شهر» وبنى سرايًا مع الأمراء واستقرّ فيها، وأطلق عليها «ينكي شهر» (يني شهر) أي المدينة الجديدة. ووُلِد أيضًا لـ«عثمان» ولدٌ سمّاه «علي باشا»(1).

وعند المقارنة بين المكتوبين يتضحُ أنهما متشابهان إلى حدٍّ كبيرٍ جدًّا، والاختلافُ بينهما يسيرٌ.

ومن النماذج الأخرى عندما تحدّث «لطفي باشا» عن إرسال «محمد بك» بن «فيروز بك» رسالةً إلى السلطان «مراد الثاني» قال: «وأخبر السلطان «مرادًا» مَلِكٌ في «مصالحه»، ولكنّ السلطان «مراد» لم يأتِ، وقال: سلطانكم عندكم، فاذهبوا واسألوه. فقال الأمراءُ له: لا نذهبُ بدونك، أنت سلطاننا»(2).

وجاء ذلك في كتاب مجهول المصدر على هذا النحو: «ومن جانب آخر أخبروا السلطان «مرادًا» بذلك، فلم يأتِ السلطان مراد، وقال: سلطانكم عندكم، فاذهبوا إليه وأخبروه. في النهاية قال الأمراءُ: نحنُ لن نذهب من دونك، بالتأكيد وجودُك مهمٌّ ضروريٌّ. وألحّوا في ذلك»(3).

---

(1) أنونيم تواريخ آل عثمان، نشر البروفسور كيره، ص 7: «ينكي شهرده قرار ايتدي. عمارته اولدي يابردي. آنده طوغلندي. آدينه ينكي شهر قودي. ودخي عثمانك بر اوغلي داخي طوغدي آدني علي باشا قودي».

(2) لطفي باشا، ص 17: «سلطان مراده مقتضى به خبر اردوب سلطان مراد گلمديب بكوكز آنده در وارك اوكا اعلام ايدك ديو جواب وردي. امرا بكلر بز سنسز وارمزيز بزم بكمز سنسن ديو اقدام ايلديلر».

(3) أنونيم تواريخ آل عثمان، ص 68: «بر طرفدن سلطان مراده مقتضى خبر ايردى. سلطان مراد كلمدى بكوكز آنده در ديو وارك اوكا اشعار ايدك ديدي. عاقبت بكلر بز سنسز وارمزيز بزم بكمز سنسن آلبته سني بله برمك كركسك ديديلر. اقدام ايتديلر».

فنجد أن «لطفي باشا» أفاد بشكلٍ كبير من هذا الكتاب، وهذا يعني أنه بخلاف المصادر التي ذُكرت في الدراسة سابقًا؛ سواءٌ المشتَقَّةُ والمشتركة في الأحداث أو الشائع أو تواريخُ السابقين، فهناك مصادرُ اطَّلع عليها المؤرِّخُ «لطفي باشا»، وأفاد منها بشكلٍ أو بآخر؛ سواءٌ اختصرَها وكتبها بأسلوبه من جديد، أو نقل منها حَرْفيًّا أو أعاد صياغتها، ومنه هناك مصادرُ أفاد منها في تاريخه ولم يذكرها في كتابه.

منهجُ لطفي باشا في كتابة تاريخه:

لقد كان تنوُّع مصادر لطفي باشا وانحصار أغلبها في الموضوعات العسكرية أثرٌ ملموسٌ في المنهج الذي اتَّبعه في صياغة أحداث عصره وكتابه، وقد تأثَّر المؤرِّخون العثمانيون بصفةٍ عامَّةٍ و«لطفي باشا» بصفةٍ خاصَّةٍ بالمؤرِّخين المسلمين في المنهج الذي اتَّبعوه في تدوين كتبهم ومؤلَّفاتهم التاريخية، وتمكَّن لطفي باشا -لمعرفته باللغة العربية والفارسية- من الاطلاع على كتب المؤرِّخين العرب، أمثال «ابن كثير» و«الطبري»، ومن الفرس، أمثال «الفردوسي» و«مستوفي القزويني».

وينقسمُ المنهجُ التاريخيُّ عند المؤرِّخين إلى قسمين رئيسيين:

القسمُ الأوَّل: المنهج الحَوْلي.

القسمُ الثاني: المنهج الموضوعي.

والمنهجُ الحَوْلي في الكتابة التاريخية معناه أن يكون التاريخُ للأحداث حسبَ الزمان، وليس بحسب المكان أو الأشخاص، وفي المنهج الحَوْليِّ يتمُّ ربطُ الأحداث كلِّها في إطارٍ زمنيٍّ واحدٍ هو الحَوْل أو العام، ويكون فيه المؤلِّفُ كمن يصدرُ نشرةً إخبارية بما حدث في هذا اليوم وما يليه، وذلك

العام وما يليه، وهكذا. وميزة هذا المنهج وهذه الطريقة أنه تعطينا سجلًا تفصيليًا بالأحداث اليومية والسنوية، وتجعلنا نحس بإيقاع العصر ونبض الحياة فيها، ولكن من عيوب هذا المنهج أنه يمزق سياق الحادثة التاريخية الكبيرة، التي تقع في عدة سنوات متصلة. ومن أشهر المؤرخين الذين اتبعوا هذا المنهج «الطبري» في كتابه المشهور «تاريخ الطبري».

أما المنهج الموضوعي فهو عبارة عن ربط الحدث التاريخي بالمكان والأشخاص بشكل خاص؛ فالحوادث التاريخية تدور من خلال دولة في منطقة معينة أو من خلال تاريخ شخص معين، ويدور الزمان في إطار الأماكن أو الأشخاص، ومن أشهر من استخدم هذا المنهج من المؤرخين العرب «الدينوري» في كتابه «الأخبار الطوال»، و«السيوطي» في كتابه «تاريخ الخلفاء».

والمؤرخ في هذا المنهج يتتبع قيام الدولة وأحداثها موثقًا وجهة نظره من البداية إلى النهاية، ويكون السرد الزمني في إطار المكان والأشخاص، وينصرف جهده إلى متابعة الموضوع من بدايته إلى نهايته، والمؤرخ الذي يتناول تاريخ شخص ما يبدأ بميلاده وسيرة آبائه، ثم يسير مع نشأته إلى أن يصل إلى وفاته.

ونلاحظ أن لطفي باشا قد تأثر كثيرًا بمؤرخي العرب، وذلك لمعرفته باللغة العربية، وتأثر كثيرًا بطريقة سردهم للأحداث، وهكذا يكون قد اتخذ من موضوع التاريخ العسكري للدولة العثمانية منهجًا له؛ إذ راح يعرض الأحداث في أثره عرضًا موضوعيًا، وكان يعرض ما يتناوله من حدث، ويستمر في عرضه حتى نهايته، وذلك على الرغم من وقوع أحداث أخرى خلال الفترة الزمنية التي وقع فيها الحدث، ثم يعود بالزمن إلى الوراء ثانية؛ ليعرض حادثة أخرى.

ومثال ذلك عندما ذكر لطفي باشا موقعة «جالديران» بين السلطان «سليم الأول» والشاه «إسماعيل الصفوي» قال: «خرج السلطان سليم يوم 22 من شهر محرم سنة 920هـ من «أدرنة»، ووصل «إسلامبول» في اليوم العاشر، وأرسل الرسل إلى أطراف مملكته، وأمرهم قائلاً: ليستعد كل شخص بالعُدَّة والعتاد، ويعبرْ إلى الجانب الآخر»[1]

ثم واصل المؤلف حديثه عن المعركة، وعن تبادل الرسائل بين الطرفين، ثم سير السلطان «سليم» بجنوده حتى وصل وادي «جالديران» فقال: «بعد ذلك نزل السلطان «سليم» سلطان الروم بعد الترتيب إلى الصحراء»[2]

أما عن وصف المعركة فقد قال: «وبشروعه التقى الجيشان، وهجموا مثل الوحوش والجملان، ونزلوا مثل الجبال عليهم، وتصارعوا مثل الأسود، وتدفقوا عليهم مثل الأنهار، والتحموا مع بعضهم البعض مثل الأجل، وعلت الرجال والخيول وسط الغبار، وتحاربوا على هذا النحو فترة طويلة من الوقت، وفي النهاية تحارب الجيشان من صحوة الفجر حتى آخر وقت الظهيرة، وقتل خلق كثير من الفرسان والأبطال الشجعان، وسقطوا على الأرض»[3].

---

(1) لطفي باشا: ص 208. «سلطان سليم تاريخ هجرتك طقوز يوز يكرمي سنه محرم اينك يكرمي ايكنجي كوني ادرنه دن كوجوب اون كونده اسلامبوله واردي واطرافه خطه نامه لر پراكنده ايدوب عسكر كشي مكمل يراقلنه اوته يقايه كچسون ديو امر بيوردي»

(2) لطفي باشا: ص 227. «آندن عسكر روم پادشاهي سلطان سليم لشكرين اول صحرايه بو ترتيبله ايندردي».

(3) لطفي باشا: ص 230. «هاشم ايكي لشكر بوشوب قوجه كبي اوزرلرينه وحوش كبي يوريدي اوزرلرينه طاغلر كبي ... اوزرلرينه آرسلانلر كبي آقرشدیلر ودريالر كبي ... جنك وجدال»

وهكذا كان «لطفي باشا» إذا سرد حادثةً ما عقّبها بالحديث ثم الأسباب وفي النهاية بالنتائج مثلما جاء في موقعة «چالديران»، وبعد ذلك، ينتقل بنا القارئ إلى حادثةٍ أخرى، فبعد أن انتهى من موقعة «چالديران» قال: «وقضى السلطان «سليم» موسم الشتاء في «آماسيه»، وفي ربيع عام 921هـ جمع السلطان «سليم» جيشه مرةً أخرى، وعزم على فتح قلعة «كماخ»، وكانت «كماخ» قلعةً حصينة، عجز عن فتحها السلاطينُ القدماءُ والحكامُ الأقوياءُ، وصاروا حيارى عاجزين عن فتحها»[1].

وهكذا يمكننا أن نقرّر أن «لطفي باشا» قد اتخذ المنهجَ الموضوعيَّ منهجًا أساسيًّا لأثره، ويتضحُ ذلك جليًّا عندما تحدّث عن قضية تنظيم نقل الرسائل في الدولة العثمانية، فقد ذكر بداية ظهور البريد في عهد «عمر بن الخطاب»، ثم انتقل إلى «الدولة العباسية»، ثم إلى «[illegible]»، وذكر أن «العثمانيين» اقتدوا بالمغول في هذا الأمر، وورثوا هذا النظام من «المغول». وإذا كان «لطفي باشا» يتشعّبُ أحيانًا في ذكر بعض الأحداث، إلا أنه يعودُ إلى الحادثة الأصلية، ويربط بين أحداثها، ويستخدمُ هذا التعبيرَ عندما يعودُ إلى الحادثة الأصلية، فيقولُ: (بر كيرو سلطان محمد قصه سنه كله لم)، في أثناء حديثه عن فتح القسطنطينية ذكر بعضَ الغرائب والعجائب وقصة بناء القسطنطينية، ثم عاد إلى الموضوع الأصلي مرةً أخرى[2].

ضرب وقتال ايدوب، و حاصل صحوه گيرادن شروع ايدوب ايكندويه آخر وقته دك صواش ايدوب نيجه نيجه شير بهادرلر ونيجه سرور بر هلاك اولوب

[1] لطفي باشا: ص239 (وسلطان سليم اول قيشي اماسيه ده قشليوب نه بهار اولجق ... بر يكرمي برسنه سنده ... لشكرين جمع ايدوب كماخ قلعه سي فتحنه عزم ايدوب و كماخ قلعه سي بر حصار ايدي كيم پادشاهان پيشين و سلاطين دوربين انك فتحنده عاجز و سرگردان وبي فرمان اولمشلردي).

[2] لطفي باشا: ص184 عن فتح القسطنطينية، ولطفي باشا: ص324-327 عن موضوع البريد.

الخاتمة

منهج الباحث في ترجمة كتاب تواريخ آل عثمان

قبل عرض منهج المترجم في ترجمة الكتاب يجب الإشارة إلى بعض الاعتبارات، هي:

- الكتاب الذي بين أيدينا يحتوي على نص أصلي وحاشية؛ النص الأصلي للمؤلف، والحاشية للمصحح وكاتب الحواشي «عالي» أمين مكتبة متحف الآثار العتيقة.

- اشتمال المتن والحاشية أحيانًا على أشعار ونصوص ووثائق باللغتين التركية العثمانية والفارسية. وقد قام المترجم بترجمتها إلى لغة واضحة يفهمها القارئ العربي.

وقد قام المنهج الذي اتخذه المترجم لإقامة النص على قواعد عامة ثم تطبيقها سواء على المتن أو الحاشية. وهذه القواعد تشمل التدخل سواء في شكل النص أو في مضمونه. وكانت هذه التعديلات على النحو الآتي:

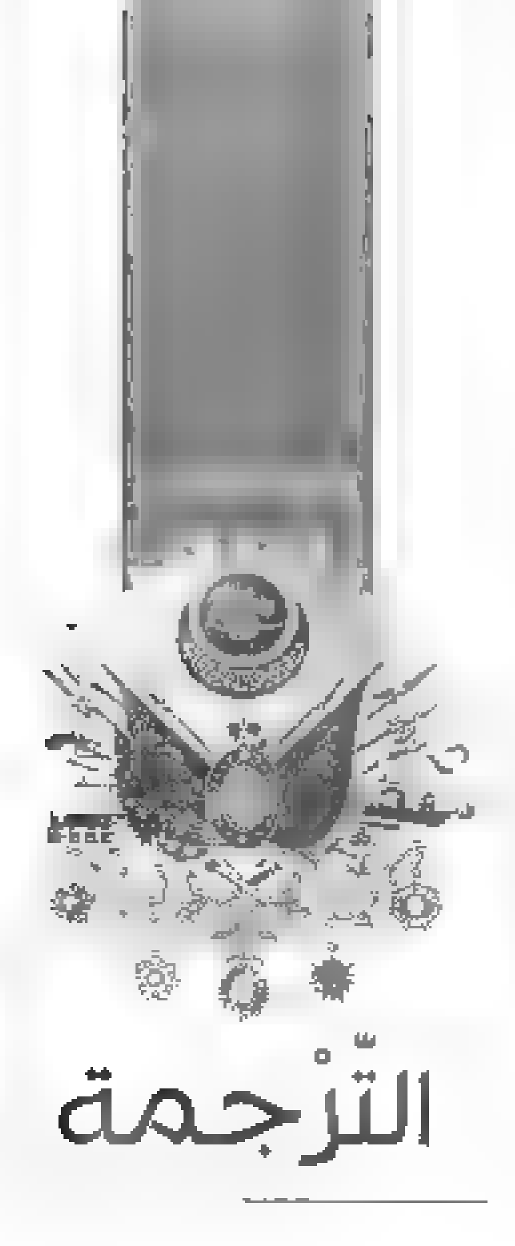
- وضع علامات الترقيم المناسبة بين الكلمات والعبارات والجمل.
- تقسيم النص إلى فقرات مستقلة وفقًا للموضوع.
- وضع كل ما تدخل به المترجم من ترجمات أو كلمات أو عبارات بين قوسين معقوفين [ ].
- تعريف بعض أسماء الأماكن والأعلام التي ذكرها المؤلف ووصفها

في الهامش

- وضعُ عناوين عند بدايةِ كلِّ موضوعٍ جديدٍ ثمّ كتابةُ عبارةِ (العنوان من وضعِ المترجم) في الهامش، ووضع العنوان بين قوسين معقوفين

- ترجمةُ كلِّ ما تضمَّنه المتنُ والحواشي من إضافاتٍ تُركيةٍ أو فارسيةٍ أو وثائقَ إلى العربيةِ

وضعُ المقابلِ الميلاديِّ للتاريخ الهجريِّ سواءً في المتن أو في الحاشيةِ بين قوسين



التّرْجمة

جمهورية تركيا

دار نشر وكالة المعارف

تواريخ آل عثمان

لـ لطفي باشا

يتناول وقائع الدولة العثمانية حتى عام 961هـ / 1553م

المصحح وكاتب الحواشي

« عالي » أمين مكتبة متحف الآثار العتيقة

الطبعة الأولى

استانبول - المطبعة العامرة

1341هـ /1922م

ديباجة حول المؤلّف والكتاب

بوُسعنا أن نطلع على ترجمة المرحوم «لطفي باشا» مؤلف هذا الكتاب، إذ إنّ قسمًا منها دوّنه في مقدمة هذا الكتاب، وقسمًا آخر ورد في مقدمة كتابه «آصفنامه». وأظنّ أنّ هذا القدر كافٍ بالنسبة للمؤلف اهتمّ فيه مؤرّخه بإظهار أهمّ النقاط الجوهرية والأساسية، وإن كانت ترجمة سيرته هذه قد دُوّنت في مواضع بشكلٍ مختصر.

وأنتظرُ الحصول على الدعم والعون من مجلس التاريخ التركي الذي يمتلك كافة الوسائل المتنوّعة، من أجل إمكانية تسهيل كتابة ترجمةٍ مفصّلة لعظيمٍ مثل «لطفي باشا».

وإذا ما ألقينا نظرةً سريعة على مؤلّفات المؤلّف المعتبرة يتبيّنُ لنا أنّ المُشار إليه «لطفي باشا» قد شغل بدأبٍ بعلم الحديث والعقائد والفقه، وأنّه بمسائل عدّة، تلقّى علم الأصول في الفقه والحديث، وعلى الرغم من أنه كان قد صنّف كتابًا في الطب أيضًا فإنه لم يستطع تعيين اسم مناسب له.

أمّا عن آثاره الأدبية، فلا أستطيعُ أن أُبدي رأيي فيها لعدم اطّلاعي عليها، إلّا أنّ تدوينه للآثار الأدبية يدلّ على أنه يمتلك قدرةً علميةً فائقةً مثل العلماء الكبار أمثال «أبو السعود»[1] و«ابن كمال»[2] ونظرًا لعدم وجودِ

(1) هو محمد محيي الدين بن محمد بن مصطفى العمادي، الشهير بأبي السعود أفندي، ولد في اسكليب سنة 1490م، تولى القضاء ببروسة سنة 943هـ، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى مشيخة الإسلام 1545م، واستمر بها حتى وفاته سنة 1574م. انظر: محمد ثريا، سجل عثماني، استانبول، المطبعة العامرة، 1308هـ، ج1، ص 169

(2) هو شمس الدين أحمد بن سليمان، من مشاهير العلماء الذين تولوا منصب مشيخة الإسلام،

جزءاً باللغة الفارسية في مؤلفاته يمكننا القول بأنّ المؤلف لم يكنْ ضعيفاً في اللغة الفارسية.

وقد وردت أشعارٌ كثيرةٌ في ذلك الأثر، وبسبب أنه قد كتب في بعضها عبارةَ «هكذا قال الشاعر»، فيُفهَمُ أنّ الأشعار التي كتبها شعراءُ آخرون، والأشعارُ التي لم يضعْ لها قيداً مذكوراً يمكنُ الحُكْمُ بأنها من شعره هو. والغريبُ أنّ في المواضع التي ذكر فيها أنّ شعراً آخر لم يذكرْ اسم أيّ شاعرٍ هناك، ولا في أيّ كتابٍ ذكرها.

مع أنه ذكر في نهاية الصفحة الحادية عشرة عبارة [هكذا قال جاليسوس ما يبيح مناسبة هذا المقام]، وإذا كان يُفهمُ من هذه العبارة أنّ الذي قال الشعرَ شاعرٌ اسمُه جاليسوس، فنفهمُ من معناه أنّ النظم المذكورَ كان لشاعرٍ يسمّى (جمر - جمرجي)، من منظومة جمر، وهو قائمٌ مقامَ جاليسوس.

وإذا كان ظاهر بك أفندي مؤلفُ كتاب «عثمانلي مؤلفلري» قد ذكرَ نقلاً من تذكرة سهي بأنّ لطفي باشا كان شاعراً، إلّا أنه لم يذكرْ نموذجاً من شعره. والحقُّ أنّ «سهي» صاحب التذكرة لم يكتفِ بالقول إنّ لطفي باشا كان شاعراً فقط، بل أورد واحدةً من غزلياته نابعةً من صنعته علاوةً على قوة أشعاره الغرّاء وكلامه الطيّب. وسوف أذكرها هنا

غزل (1)

الموتُ في زهرها الباسمة قد خرجت رُوحي من العُزلة

واملأ العالمَ وطرقْ من دُموعي القوتُ

وعين في مشيخة الإسلام سنة 932هـ وبقي في منصب المفتي الشيخ... توفي سنة 940هـ. شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، استانبول، مطبعة مهران 1314، ج 5 ص 3886

(1) تذكرة سهي المطبوعة ص 24

ولو سألت عن يومي فهو بلون أسود مثل شعرك
وعشتُ في الظلام يا ماء حياتي الغوث

ومن جفاء الأحباء، وعذابي
وقتها متى سيرحمني يا مليكتي الغوث

وعندما أموتُ بسبب شعرك، سيزورون قبري
ويسمعون من باطن الأرض أنيني وصياحي الغوث

وصارَ [لُطفي] لطريق المحبوب شهيدًا
وساعدتُ أصدقائي الذين يحمون ظلك، الغوث

ومما يزيدُ من قيمة هذا الأثر وأهميته [موضوع الدراسة] أنَّ مؤلفه كان شاهدَ عيانٍ على جميع الوقائع التي حدثت إبَّانَ عصور ثلاثة سلاطينَ عظام مثل (بايزيد الثاني، وسليم الأول، وسليمان الأول)، ومشاركًا في الحروب التي حصلت بنفسه آنذاك، ويكفي التفكيرُ في أنه تدرَّج في الوظائف حتى وصل إلى موقع الوزارة والصدارة العُظمى.

أمّا عن الكتاب فلم توجد منه أيةُ نسخة في مكتبات استانبول، إلا أنه في النهاية عثر طاهر بك أفندي على نسخة ناقصة من الكتاب عند شمس الدين أفندي (المصري) شيخ الخانقاه/ التكية الموجودة بجانب «أولو جامع» [الجامع العظيم] في مدينة «بروسة»، وأخذها أمانةً. وتنتهي هذه النسخة بكلمة «شيروندن» [في شيروان] الموجودة في السطر الرابع من صفحة 435.

أمّا النسخة الثانية فلا تزال في المكتبة القومية الموجودة الآن في «فيينا» [مت]، التقطتُ صورةً فوتوغرافيةً للصفحات اللازمة بمساعدة كلٍّ من مديرية متحف الآثار القديمة باستانبول، والبروفسور «فون قره ليج» أفندي

كان يعملُ آنذاك أمين كتب في المكتبة المذكورة، وبهذه الصورة ستُدركُ نقصُ النسخة الأولى.

وكان تصحيحُ الملازم في أثناء الطبع في عُهدة «علي بك» أمين مكتبة متحف الآثار العتيقة، وعندما قام المُشارُ إليه [علي بك] بتقديم عُذرٍ مشروع [بأنه لن يتمكّنَ من تصحيح وكتابة الحواشي المكتوبة عن الكتاب]، على 27 ملزمة، من الملزمة 27، قمتُ أنا العاجزُ [كليسه لي معلم رفعت] بإكمال بقيّتها.

وبناءً عليه، فإنّ التصحيحات وكتابة الحواشي التي تمّت حتى صفحة 432 تعودُ إلى «علي بك»، وليست لي أيّةُ علاقةٍ قط بتلك التصحيحات، أمّا ما قمتُ أنا بتصحيحه فيبدأ من صفحة 433، حتى إنّ الأسطر الثلاثة المُلاحظة موجودةً في حاشية صفحة 433 قد المُشارُ إليه «علي بك» يكتبها من أجل إكمال بحثه. وخدمتي تُعدُّ ذرّةً بجانب الشمس، وقطرةً بجانب البحر، حتى إنني لم أضع اسمي على الكتاب.

وقد كتبتُ فهرسًا صغيرًا لهذا الكتاب، ومع أنه كان من الممكن عملُ فهرسٍ يحتوي على المسائل والأعلام من أجل توسيع الفهرس، إلا أنني صرفتُ النظر عنه لاعتقادي بأنه لن يحقق نفعًا كبيرًا.

وإذا كان هناك قصورٌ في التصحيحات التي كانت من نصيبي فذلك من العجلة، وأتمنّى من القرّاء أن يسامحوا في العذر، وأن ينال الكتابُ إعجابهم.

معلم العربي بدار الفنون

«كليسه لي معلم رفعت»

تواريخُ آلِ عُثْمان
لـ « لُطْفي باشا »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الملك الجبّار، الذي بيده الرفعةُ والذلّة، يجعلُ من يشاءُ عزيزًا، ويجعلُ مَن يشاءُ ذليلًا [يُعِزُّ من يشاءُ ويُذِلُّ من يشاءُ]، يجعلُ من يشاءُ فقيرًا، ويجعلُ مَن يشاءُ غنيًّا، يجعلُ من يشاءُ سيّدًا، ويجعلُ من يشاءُ عبدًا، ويجعلُ مَن يشاءُ سلطانًا، ويجعلُ مَن يشاءُ راعيًا، والشكرُ لله الباقي، الذي أمرُه غالبٌ على السلاطين والرعايا، وحُكْمُه نافذٌ. والصلواتُ الأبديّة، والتسليماتُ الكثيرةُ على رسول الثَّقَلين سيّد الحرمين الشريفين محمدٍ المصطفى، عليه أكملُ التحيّة، وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهداه.

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، كتب هذه التواريخ وجمعها حاجُّ الحرمين الشريفين لطفي باشا بنُ عبد المُعين(1) -يسّر الله له مُرادَه في الدنيا والآخرة- وقد قام بتأليف وتصنيف بعضٍ من تواريخ آل عثمان، وبعضها الآخرُ انتخبه واختصره من كتب القدماء.

وهناك عدّةُ أسبابٍ لكتابة هذا الكتاب.

أنّ هذا العبدَ الحقير [لُطفي باشا] الذي لا يساوي مقدارَ الذرّة شأنًا

(1) لقد درج كثيرٌ من الشعراء والأدباء والمفكرين العثمانيين والمؤرخين، ومن بينهم لطفي باشا، على الإشارة إلى أنفسهم في مواضع جمّة باستخدام ألفاظ كـ «الفقير» و«الضعيف» و«العاجز» و«الحقير». المترجم

وتربّى في عصر هؤلاء السلاطين، وتربّى في عصر السلطان بايزيد -طيّب الله ثراه- وجعل الجنة مثواه-، وسعى معه في تحصيل المعارف والعلوم طويلاً ودرس العلمَ والاجتهادَ حتى جاء السلطان «سليم» وجلس على كرسيّ السلطنة. وكان السلطان «بايزيد» ماهرًا في كلّ فنّ، وكان له قدرةٌ لا نظير لها في شدّ القوس، ورمْي السهام، وكان القوسُ الذي يقومُ بشدّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يشُدّه في عصره. وكان صالحًا ومتدينًا، ومحبًّا للعلماء والصالحين.

وبعد ذلك، جاء السلطان «سليم خان» -أكرمه الله وعطّر نسيم الخلد ترابه- كان سلطانًا عظيمًا. ولم يتأخّرْ هذا العبدُ الحقيرُ ولو لحظةً عن خدمة هؤلاء، وشارك معهم في كثيرٍ من الحروب والغزوات والحوادث والوقائع في ديار الروم وبلاد الشرق والعرب وحلب والشام ومصرَ وغيرها من الأماكن. وكان هذا الحقيرُ يقومُ بخدمة هؤلاء حتى وفاة السلطان «سليم»، وكان السلطان «سليم» أصغرَ أبناء السلطان بايزيد، وكان دقيقَ النظر وأديبًا، وعالمًا باللطائف، وله في كلّ الفنون باعٌ، ولا يوجدُ سلطانٌ مثله في القيادة والأعمال التي يقومُ بها منذ عصر الإسكندر. وإنْ شاء الله تعالى سوف يُذكرُ ذلك في موضعه في هذا الكتاب. وهذا العبدُ الحقيرُ [لطفي باشا] كان يعرفُ بداية هذه الحوادث.

وفي تلك الأثناء، وبتبدّل وتغيُّر الأيام أصبح في زمن السلطان بايزيد الشاه إسماعيل بن الشيخ حيدر سردارًا(1) في بلاد العجم، فقام أمير ذو القدر بالتوجُّه إليه، وصعد الجبال الوعرة، وقام السلطان «بايزيد» أيضًا بإرسال وزيره «يحيى باشا»(2) مع الآلاف من الجنود إلى قلعة «أنقرة»(3). وقد حدث

(2) كان مقوم من الديوان الهمايوني، وصهر السلطان بايزيد الثاني ت 912هـ.

(3) ولاية تقع في منتصف شبه جزيرة الأناضول، وتحدها ولاية ... من الشمال، وولاية

في إسلامبول زلزال كبير، أدّى إلى خراب كثير من الأماكن، وذهب السلطان بايزيد إلى «أدرنة»، وذهب السلطان «سليم» من «طرابزون»[1] إلى «كفه»، ومن «كفه» توجّه إلى «أدرنة»، وحارب والده السلطان «بايزيد» بالقرب من منطقة «چورلي».

وبعد ذلك، أصبح سليم هو السلطان، وكل الأعمال التي قام بها في بلاد الروم والعجم والعرب جميعها محفوظة في الذاكرة، وعندما توفي السلطان «سليم» تولّى الحكم مكانه ابنه السلطان «سليمان»، وعاد هذا الحقير مرة أخرى إلى خدمة الركاب الهمايوني، وقد وقعت عدّة حروب في ذلك الوقت، أولها حملة «بلغراد»، ثم «رودس»، ثم حملة المجر «أنجروس» التي كانت مشهورة بمعركة «موهاچ»، وبعدها حملة «بش[illegible]»، وبعد ذلك «آلمان»، ثم حملة «القزلباش»، وفيها استولى على بغداد.

وبعد ذلك، كانت حملة «[illegible]بوليه» [أبولونيا]، وعرفت اسمها إلى ولاية «بولية»[2]، وكان هذا الحقير مالكاً على [illegible]، وغنم المسلمون أموالاً وغنائم كثيرة. وبعد ذلك، وقعت حملة قرة بغدان، وكان الحقير في خدمة السلطان ومشاركاً في الحملات معه حتى عام 948هـ.

وفي أوائل شهر محرّم الحرام، قدم السلطان منبعاً العلم بنقل الصدارة[3]

خداوندكار في الغرب، وقونية في الجنوب، وإلى الشرق سيواس. علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، جلد 1، درسعادت 1313هـ.

(1) هي مدينة تقع على ساحل البحر الأسود، وهي مدينة تجارية وبها كثير من الآثار. علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، جلد [illegible]، درسعادت [illegible].

(2) بولية: ذكر كتاب صحائف الأخبار، مطبعة العامرة 1285، ج3 ص493 أن لطفي باشا وخير الدين باشا قائد البحار ذهبوا بالعسكر إلى منطقة بولية.

(3) أصبح خادم سليمان باشا صدراً أعظم بعد لطفي باشا.

لبي كتب في عُهْدة هذا الحقير إلى شخص آخر، ووجد هذا الحقيرُ إجازةً شريفةً، وكان هدفه وأقصى مطلبه الذهاب إلى الكعبة المعظمة بمكّة المكرّمة، وبعدما تمكّن من حجّ الحرمين الشريفين في رغبة دولته، وعندما عاد من الحجّ ودخل بلاد الروم انعزل عن الخلق، وتفرّغ إلى تحصيل العلوم والمعارف وجالس الكتب مهمّة كما قال في ذلك الشاعر:

الكتبُ النفيسةُ هي خيرُ أنيس   إنها في الزمانِ خيرُ جليس

وكان مشغولاً في أكثر الأوقات بالتعمّق والتحصيل، والإفادة والاستفادة، حتى إنه ألّف وصنّف كثيراً من الكتب العربية والتركية في الشريعة.

أمّا الكتبُ العربيةُ فهي:

- كتابُ زُبدة المسائل في الاعتقادات والعبادات.
- الكنوزُ في لطائف الرموز في الأحاديث الأربعين[2]
- رسالةٌ في تصحيح النيّة والعمل بها.
- رسالةٌ في تقريرِ الأرواحِ أين يصيرون إذا أُخرجوا من هذه الأجساد.
- رسالةٌ في تقرير من أحبّ لقاء الله ومن كرهه.
- رسالةٌ في تقرير الشهداء وما يتعلّقُ بأمور الآخرة.

---

(1) جاء في بيت المجالس لـ "رجائي زاده أحمد جودت أفندي" في مجموعة منتخبات مصارع، المطبعة العامرة 1293 هـ، ص 152 "شو انيس كتابهاى نفيس".

(2) موجود في مكتبة الكتب الشرقية الموجودة في إمبراطورية مكتبة فيينا رقم 1001، وجاء اسمه باسم الكتاب الكنوز في لطائف الرموز في الأحاديث الأربعين في النسخة المشروحة في قسم المقدمة في الصفحة رقم 224 من المجلد الثاني كتالوج الكتب الشرقية التي تنتسب من طرف كوستاو فلوكل.

(3) جاءت في كتالوج المذكور ج 2 ص 224 "رسالة في تقرير من أحب لقاء الله أو لقاءه ومن كرهه".

- رسالةٌ في خصائص أهل السنة والجماعة وفي بيان أهل الأهواء والضلالة
- رسالةٌ في تصحيح صلاة الجمعة وما يتعلق بها من الفضائل والآداب
- رسالةٌ في بيان دخول الحمّام وما يتعلّق به، والاختضاب وتقليم الأظفار
- رسالةٌ في بيان متى تنقطعُ معرفةُ العبد من الناس عند حالة الموت، وفي التوبة وشروطها، وفي التائب من هو
- رسالةٌ في باب التداوي والمصائب وتلقين الميّت وما يُستحبُّ من أحوال المُحتضرين عند الموت
- رسالةٌ في بيان أعمال العباد، ويُعنى به الاختيارُ الجزئيّ

أمّا الكتبُ التّركيةُ

- كتابُ تنبيه الغافلين وتأكيد العاقلين (1)، وهذا الكتابُ متعلّقٌ بأصول الدين
- كتابُ تحفة الطالبين، وهذا الكتابُ متعلّقٌ بالإيمان والعبادات
- كتابُ الحياة الأبدية، وهذا الكتابُ متعلّقٌ بأهل السنّة والجماعة وأهل الأهواء والبدع وألفاظ الكفر.
- رسالةُ سؤالٍ وجوابٍ.
- رسالةٌ دينيّةٌ متعلّقةٌ ببعض المسائل المهمّة والمطالب
- أمورُ المهمّات

(1) في نسخة ويانة: «كتاب تنبيه الغافلين وتأكيد العاقلين».

- تواريخ آل عثمان، وهو مثل القمر اللامع الذي يُنظَرُ إليه بالعبرة، والشمس المضيئة التي تعطي شعلة السرور لقلوب قرّائه.

والسببُ [الآخرُ] في تأليف هذا الكتاب هو أنك عندما تطالعُ السيرَ المختلفة لكلّ واحد من السلاطين الذين مرَّ ذكرُهم في التواريخ السابقة تجدُ عدالتهم وظلمهم وجورهم وضعفهم وتدينهم بالدين الإسلاميّ وصحّة عقيدتهم في الله عزّ وجلّ، وهذا معلومٌ من خُلاصة هذه التواريخ، منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحتى انقطاع الخلافة عن الخلفاء الراشدين.

أمّا طائفة العثمانيّين فعقيدتُهم طاهرةٌ ونقيّة، وهُم المسلمون السُّنّة الذين تربَّوا بمكارم الأخلاق، وبقانون السلاطين السابقين، وبحُكم الخواقين عالي الشأن، وهُم الحُكّامُ الذين يستحقّون التاجَ والعرش؛ لأنهم زيّنوا حُكمَهم بالشريعة، وسُنّة حضرة النبيّ المطهّرة، أمّا في وقت الحرب والغزو فكانوا أبطالًا تُضرَبُ بهم المثلُ مثل منجنيق «رُستُم»⁽¹⁾، ويتدفّقون مثل السيل على الكفّار الأشرار، وعلى الملاحدة الكفّار، ويقضون عليهم ويُبيدونهم من على وجه الأرض.

وكانت عقيدةُ آل سلجوق [السلاجقة] طاهرةً، ولم يدخُلْ [العثمانيون] في حُكمهم، ويتّفق جميع المؤرّخين أنّ السلاجقة هُم الرعيلُ والمرشدُ للدولة العثمانية [لآل عثمان].

نعم، إنّ كلّ الطوائف الذين كانوا سلاطين في الأمّة الإسلامية كان كلُّ واحدٍ منهم متّهمًا بالإثم والذنب، فبعضُ بني أميّة كانوا مشهورين بالخوارج، وبعضُ بني العبّاس عُرفوا بالاعتزال والرّفض، وأكثرُ آل بُويه رمي السبّ

(1) بطل أسطوري فارسي عظيم، وهو أعظمهم صيتًا وأبقاهم ذكرًا. (المترجم).

والباطنيين والقرامطة(1) اشتهروا بالزندقة والإلحاد، وأكثر الغزنويين[2] والخوارزميين[3]، والسنقريين[4] كانوا يكفرون نعمة السلاطين، ويخرجون على حكمهم، ويتمردون عليهم ويعصونهم، ويحكمون مكانهم بدلا منهم.

فكان العثمانيون يحذرون كفران النعمة، حتى إنه ذكر في بعض كتب التواريخ أن «عثمان غازي» عندما كان أميرا على إمارة قاي، «لن أعتزل الإمارة ما دام السلاجقة هم الذين يحكمون».

وذكر في «التاريخ گزيده»[5] أن غياث الدين مسعود من السلاجقة كان حاكما على الروم من طرف «غازان خان» في عام 697هـ من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام، وتوفي في هذا العام «غياث الدين مسعود»، وولى «غازان خان» ابن أخيه «مسعود كيقباد» الحكم، وعندما وصل «كيقباد» إلى الروم شن بعد فترة قصيرة حربا على «غازان خان»، فقام «غازان خان»

---

(1) القرامطة: معروف قرمطي، رئيسهم أبو طاهر سليمان بن سعيد الحسن بن بهرام، وسميت الجماعة باسمه واسمهم كركسه، ويوجد تفصيلات في تاريخ أبي الفداء، الطبعة العامرة 1280هـ ج2، ص79، 77، 7، 64، 58 وفي ترجمة وفيات الأعيان، طبعة العامرة 280هـ ج1، ص 9-107 بخصوص الوقائع التاريخية.

(2) سلالة تركية أفغانية حكمت في أفغانستان وخراسان وشمال الهند ما بين 977-1150م، ثم في البنجاب حتى 1186م، مقرها كان غزنة بين عامي 977هـ و1163م، ثم لاهور بعد 1163م. انظر ويكيبيديا، مادة الغزنويون.

(3) هي سلالة تركية مسلمة سنية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات (1077-1220) انظر ويكيبيديا، مادة خوارزميون.

(4) السنقريون: نسبة سنقر من هذه العائلة ومن الدولة السنقرية وهي هذه الحكومة التي تنسب إلى سنقر، وجده سنقر بن مودود مؤسس الحكومة المذكورة من سلالة الأتابك التي حكمت في فارس.

(5) گزيده: حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني من وزراء غياث الدين محمد، ودون الكتاب في تاريخ 730هـ ويتكون من مقدمة وستة أبواب وخاتمة، ويوجد معلومات عن هذا الكتاب في كشف الظنون طبعة بولاق ج2، ص171، وطبعة استانبول [illegible] ج2 ص409.

بإرسال جيش كبير إليه، وقُبِضَ عليه وسُلِّم إلى «غازان خان»، وبعد ذلك، انتقلتْ الإمارةُ إلى «عثمان غازي».

وذُكِرَ في كتاب «تواريخ الفردوسي»[1] أنَّ السلطان «عثمان غازي» حكمَ في حياةِ السلطان «غياث الدين مسعود»، وكان العثمانيون يتجنّبون أنه كُفران النعمة، ويتجنّبهم هذا بارك الله لهم في أعمارهم وأملاكهم ومُلكهم، وإذا واجهت هذه الطائفةُ المباركةُ أيًّا من الأعداء -مهما كانت عددهم وعتادهم- فإنَّ الله يمنحهم الغلبةَ والنصرَ عليهم.

وكان «عثمان غازي» مجدِّدَ الدين الإسلاميِّ على رأس القرن السابع الهجريِّ؛ لأنَّ في ذلك الزمان كان خروجُ «جنكيز خان» الذي انتصر على المسلمين، وأهان الدينَ الإسلاميَّ أيَّ إهانةٍ، حتى كُتُبُ التواريخ ذكرت أنه منذ ظهور «جنكيز خان» حتى العصر الذي تولى فيه «عثمان غازي» الإمارة كان الكفارُ المغولُ ينتصرون على المسلمين في كلِّ إقليمٍ ومكانٍ، ويهجمون عليهم في المدن والبلاد والقرى، ويقيمون دُورَ العبادة بدلًا من المساجد، ويتعبّدون فيها، ويقيمون صلبانهم في أيِّ مكانٍ يريدون به.

وعندما يذهبون من هذا المكان يُرسلون الرسل إلى البلاد التي يذهبون إليها، وعندما يرون الشرارَ إلى أيّة قريةٍ فإنهم ينهبون خيراتها، ولا يرضون بغير ذلك، ويشربون الخمرَ، ويتمتّعون بالنساء، وكان الرجال الفقراءُ المغلوبُ على أمرهم يضعون الشراب والخمر والنساء في الأسواق، وفي المدن والقرى؛ من

---

(1) تاريخ الفردوسي: الفردوسي الطوسي هو أبو القاسم حسن بن إسحاق بن شرفشاه من أهل خراسان في إيران، وطبع الكتاب في [illegible] من المقدمات، وترجم منه للعربية، وترجم إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية، ودوّن أيضًا كتابه الشاهنامه عن 58 عهدًا من [illegible] الساسانيين، وتم انتخاب 50 عهدًا منهم من طرف السلطان بايزيد.

أخيهم، ويفرضون سلطانهم في القرى، ويأخذ التتارُ مَنْ تُعجبُهم من النساء؛ وأصابت المسلمين محنةٌ شديدةٌ في ذلك الوقت.

وقد أخبر النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قائلًا: «إنَّ الله تعالى يبعثُ لهذه الأمّة على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يجدِّدُ لها دينَها»(1). وكان النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- هو مجدِّدَ المائة الأولى؛ إذ قال -عليه الصلاة والسلام-: «خيرُ القرونِ قرني»(2). ولا يوجدُ اختلافٌ في أصلِ رأسِ المائة، ولكنْ يوجدُ اختلافٌ في القرن، فقد ذكر بعضُهم أنَّ القرن أربعون سنة، وقال بعضُهم إنَّ القرن ستُّون سنة، وقال آخرون إنَّ القرن ثمانون سنة.

ولكنَّ الصحيحَ أنَّهم يُطلقون على المائة عام قرنًا؛ لأنه رُوي عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنّه قال ذات يومٍ لأصحابه في الصباح: «هل رأيتم ليلتكم هذه؟» فقالوا: نعم يا رسولَ الله. فقال الرسولُ -عليه الصلاة والسلام-: «لا يأتي على الناس مائةُ سنةٍ وعلى وجهِ الأرضِ أحدٌ كبيرًا كان أو صغيرًا». والمعلومُ أنَّ القرنَ مائةُ عام، ومن الصعب أنْ يعيشَ الإنسانُ أكثر من مائة عام، وإذا وُجِد فهو نادر. وذُكر في كتاب «تواريخ مسكويه»(3).

(1) جاء هذا الحديث الشريف في العزيزية، مطبعة الأزهرية في مصر 1324هـ، ص 378 بلفظ «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». ويوجد أيضًا رسالة باسم «التنبئة بمن يبعثه الله سبحانه وتعالى على رأس كل مائة» للإمام السيوطي، ص 337، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 234 طبعة بولاق ج1، ص 254، وطبعة استانبول، 1360هـ ج1 ص 331.

(2) صحيح، جاء بلفظ: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «خيرُ الناسِ قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيءُ أقوامٌ تسبقُ شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادتَه» رواه البخاري (2652) ومسلم (2533).

(3) هو أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه، المتوفى في عام 421هـ، وله كتاب تاريخي معروف وهو (تجارب الأمم وتعاقب الهمم)، وتوجد معلومات عن هذا الكتاب في كشف الظنون، طبعة

وكتاب «طبقات الفقهاء»[1] لـ«أبو إسحاق الشيرازي»[2] أن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد توفوا بين عام تسعين إلى مائة هجرية.

ويُعَدُّ مجدد القرن الثاني الهجري هو «عمر بن عبد العزيز»[2]؛ لأن بني أمية قد أحدثوا بدعًا[3] في الدين، فرفضها ونهى عن كثير منها، وعن المذاهب التي انتشرت بين الناس، وقام بإصلاح ما أفسدوه.

ويُعَدُّ مجدد القرن الثالث الهجري هو «المعتصم»[4] بن «هارون الرشيد» من العباسيين؛ لأن أخاه «محمد الأمين»[5] قد أحدث بدعًا كثيرة، واعتنق أخوه

بولاق ج1 ص 191، وطبعة استانبول ج1 ص 248.

(2) أبو إسحاق الشيرازي: هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، وورد اسمه في قاموس الأعلام ج1 ص 685 «جمال الدين إبراهيم بن علي فيروز آبادي»، ولد عام 393هـ وتوفي عام 476هـ في بغداد، وأصله فارسي سكن في بغداد عندما تولى والده، وكان يعمل في شيراز، وكان يعمل مدرسًا في المدرسة النظامية حتى وفاته.

(2) عمر بن عبد العزيز: هو ابن عبد العزيز من أولاد مروان، وهو ثامن ملوك بني أمية، وكانت مدة خلافته سنتين، وعرف بالشهرة بنشر العدل، ولا يشبهه أحد من ملوك بني أمية، وتوفي مسمومًا في دير سمعان التي تقع في أرض حمص في رجب 101هـ عن عمر 39 سنة.

(3) من أشهر هذه البدع سب سيدنا علي، كرم الله وجهه، على المنابر، وذكر أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 528هـ في تفسيره المسمى بـ«الكشاف عن حقائق التنزيل» طبعة المطبعة الشرقية في مصر، 1307هـ، ج2 ص 535 في تفسيره للآية الكريمة «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» التي قرئت في نهاية خطبة يوم الجمعة بدلًا من ... في البحث الذي كتبه في هذا الباب أن عمر بن عبد العزيز ... وورد ذلك أيضًا في كتاب «تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين» للإمام السيوطي 1305هـ طبعة مصر، ص 94، بالإضافة إلى كتاب «تاج التواريخ» ص 34.

(4) المعتصم بالله محمد: ولد سنة 179هـ، مدة خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومان، توفي في ربيع الأول 227هـ في سامراء ودفن بها.

(5) محمد الأمين: ولد سنة 169هـ، مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرون يومًا، مات

المأمونُ(1) مذهبَ الرفض والاعتزال، وقال بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ، واحتقر العلماءَ والفضلاءَ وأهانَهم.

وكان «المعتصمُ» أيضًا متَّهمًا بالاعتزال، ولكنَّه قضى على بعض البدع التي أحدثها أخوه وقمعها. وقد أظهر «بابك خرمي»(2) مذهب الزندقة لمدة عشرين عامًا، ودعا الناس لاعتناق مذهبه الباطل بالقوة، فاتَّبعه كثيرٌ من الناس، وكان قد فتح ولاية «أذربيجان» و«الأرمن» وبعض مدن العراق. وعندما تولَّى المعتصمُ الخلافة عمل بجدٍّ واجتهادٍ، وقضى على «بابك الخرَّمي» وعلى مذهبه الفاسد، وذلك مكتوبٌ ومشهورٌ في كتب التواريخ.

ومشهورٌ أيضًا أنَّ قلعة «أنقرة» في ذلك الوقت كانت تحت حُكْم الكفَّار، فوقعت امرأةٌ مسلمةٌ في أسر الكفار، وغضبوا عليها؛ لأنَّها كانت ذاتَ عقيدةٍ طاهرةٍ، وذات يوم تعدَّى أحدُ الكفار عليها بالأذى فقالت «وامعتصماه» «وامعتصماه» تعالَ وأنقذني من الكفار، فضحك الكفار، وقالوا: «سيأتي المعتصمُ على حصانٍ أبيض ويخلِّصك من أيدينا»، وعندما سمع الخليفةُ المعتصمُ هذا الخبر ترك كلَّ شيءٍ وجهَّز جيشًا، وانطلق به في الشتاء والثلج حتى وصل إلى قلعة «أنقرة»، وحارب الكفار واستولى على القلعة، وأنقذ(3)

في عام 198هـ قتله طاهر بن الحسين الذي كان قائدًا لعسكر أخيه المأمون حين كان محاصرًا

(1) عبد الله المأمون: ولادته 170هـ، ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يومًا، وتوفي في طرسوس في رجب 218هـ ودُفن بها، ووردت أخباره في كتاب كنه الأخبار في الباب السادس، ج1 ص205.

(2) بابك خرمي: ظهر في زمن خلافة المأمون، وأظهر مذهبًا سماه الخرمية ... وفي 223هـ قبض عليه من قبل أصحاب المعتصم بالله وبأمره الأمراء بالحرب ومنهم أفشين، ونقل إلى بغداد وأعدم هناك، وكانت جماعته تسمى بابكية خرمية.

(3) ورد في تاريخ أبي الفداء 1280هـ مطبعة القاهرة، ج2 ص36 أخبار عن هذه القلعة، وكتب

هذه المرأة من أيديهم. وقد ذكروا أنّ جنود جيش المعتصم كانوا يمتطون الجيادَ البيض.

وكان مُجدِّدُ الدين في القرن الرابع الهجريّ هو «القادرُ بالله أحمدُ بنُ إسحاق بن المقتدر»[1] من العباسيين، واعتنق حكّامُ مصر والشام الفاطميون في زمنه دينَ القرامطة، ودعَوا الأمراءَ الذين يحكمون في ديار الإسلام إلى هذا الدين والمذهب الباطل، واستطاعوا أنْ يصرفوا الناس إلى هذا الدين لبعضٍ باللّين وبالقوّة، وبعضٍ بالرّشوة. ولكنّ القادرَ بالله كان مطّلعًا على أمورهم؛ فعمل بجدٍّ واجتهادٍ لمحوِ هذه العقيدة الخبيثة، وأرشد الناس إلى عقيدة أهلِ السنّة والجماعة.

ومُجدِّدُ الدين في القرن الخامس الهجريّ هو «محمدُ بنُ ملك شاه» من سلاطين السلاجقة. كان معروفًا بالدين والتديّن وموصوفًا بالعدل والأمانة، ذا رأيٍ صائبٍ، وعهدٍ ثابتٍ، ووعدٍ صادق. ويقع عليه الجهد في إعزاز الدين وقهرِ الملاحدة الملعونين. وكان له يدٌ بيضاءُ في حماية بيضة الإسلام، وبلغ غايةَ الاجتهاد والسّعي في محوِ البدعة والإلحاد، وقد انتصر على الملاحدة في قلعة «دركوه» عند باب «أصفهان». وقد حاصر هذه القلعة سبع سنين، ولم يسترحْ ليلًا أو نهارًا، ولم يهدأ له بالٌ حتى قضى على الملاحدة الكفرة تمامًا. ومحا كلَّ أثر الإلحاد والكفر أيًّا كان. وكانت سياستُه قطعَ العلاقة مع الكفّار، وقطع رؤوسهم في الحال. وقد ذُكر ذلك مفصّلًا في «تواريخ آل سلجوق».

ومُجدِّدُ الدين في القرن السادس الهجريّ هو السلطان «غازان خان بنُ

سمّي «عمورية» في زمن الخلفاء العباسيين.

(1) والده إسحاق، وتولّى الخلافة بعد وفاة أبيه وخلع عمّه الطائع. امتدت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر. وتوفي في بغداد وعمره ثمانٍ وسبعون عامًا، ودفن هناك.

«أرغون خان بن هولاكو خان بن طلي خان» من نسل «جنكيز خان» [المغول]، وقد ترك دين آبائه وأجداده واعتنق الدين الإسلامي؛ دين رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، الذي هو سرٌّ كشمس، ومنذ ظهور جده «جنكيز خان» حتى إعلان إسلامه كانت قد أقيمت في بلاد الإسلام كثيرٌ من الكنائس وبيوت الأوثان، فأمر بهدمها في الحال، وأزال كل البدع وألغى الطرائح التي فرضها الكفار على المسلمين، وفرح المسلمون شرقًا وغربًا بإسلام «غازان خان»، وفرحوا بمحوه للبدع، وكانوا يرجون ذلك منذ زمن بعيد، وشملوا السلطنة التي يرون فيها ذلك.

ومجدد الدين في القرن السابع الهجري هو «عثمان غازي»، وقد شرح ذلك فيما سبق[1].

ومجدد الدين في القرن الثامن الهجري هو السلطان «محمد بن السلطان يلدرم بايزيد خان» من نسل آل عثمان، إذ ظهرت في عصره طائفة جغتاي، يعني جيش «التيموريين» من الشرق فأهانت أهل الإسلام وآذتهم، وأيّدت أهل البدع بدرجة لا يمكن وصفها، وتاريخ خروجه كان مساويًا لكلمة «خراب»[2].

ومجدد الدين في القرن التاسع الهجري هو السلطان «سليم الأول» من

(1) انظر الصفحة رقم 6.

(2) عند الحساب نجد أنها في سنة 804 هـ، وكما هو موضح في الجدول الآتي. (المترجم)

الحرف	القيمة العددية
خ	600
ر	200
ا	
ب	2

عثمانيين، والحبيب شفيع رسول رب العالمين؛ لأن العصر الذي تولى فيه السلطنة كان العالم مليئًا بالفتنة والفساد. وقد ذكر «جالسيوس» تاريخًا مناسبًا لهذا المقام:

من أيّ صدد يترك جمرة من التاريخ

هـــذا الحكيـــمُ الخبـــيرُ خطير

كان العالمُ منذ خمس وعشرين سنة

مليئًا بالضعف والفتنة والقتل بلا حساب

وكان السلطان «بايزيد خان» سلطانُ الروم قد طعن في السن، وانتشرت الفتنُ والقلاقلُ في ولاية الروم وفي كل مكان، وعمَّ العالمَ بالفتن وانقلب رأسًا على عقب. وقد نصحه ابنُه السلطان «سليم» بإصلاح ذلك. وقد خرج في ديار الشرق الشاه «إسماعيل» ابنُ الشيخ حيدر، وانتصر على أمراء الشرق، وانتحل مذهب الرافضة. وكان جميعُ أهل السنة والجماعة في ضعف وذل وتشتت بصورة لا يمكنُ التعبيرُ عنها. وكان الشاه «إسماعيل» قد استولى على أموال ومتاع كل من هو سنّي، ثم يقومُ بعد ذلك بقتلهم، حتى لم يبق أحدٌ من أهل السنة في «عراق العرب» و«عراق العجم» و«أذربيجان» و«خراسان» و«فارس»، و«كرمان». وقد قال الشاعر:

كـــلُّ ملـحـدٍ وزنـديـقٍ في العـالَم

إذ تجمعـــوا قـامـوا يتبعونـه

واعتنـــق مـذهـب الرافضـة

وكـان ممتـدًا وبلا تبيين باختياره

جمعَ الجيشَ وساروا فوجًا فوجًا

وانتشر الملحدون في العالَم مثل الموج

وبادَيها بالغزوِ في غزواتها

فقد تعرّضوا لأهلِ الإسلامِ بالإيذاءِ

لم يُوجد مكانٌ في المشرقِ لم يُهدَمْ

وإذا ما ساروا عليه بالهجومِ

وكلُّ مكانٍ يمرّون به

يدعون فيه إلى المهديِّ صاحبِ الزمانِ

وعندما وصلَ مُلْكُه في خُراسانَ وهراة

كان يطلبُ هناك ماءَ الحياةِ

وفي نهاية الأمر عندما تولّى السلطان «سليم» الحكم بعد وفاة والده؛ تراءى كلُّ هذا الذل والخذلان، وقام بجمع جيشٍ كبير بالعدّة والعتاد، وخرج من «إسلامبول» واتجه إلى «تبريز»، وعانى من المشقّة والتعب؛ وكان هدفه ومقصده إحياء مراسم الدين وإجراء مراسيم شريعة سيّد الأنام والمرسلين، ووفّقه الله تعالى في عمله ومطلبه، ومحا أولئك المفسدين ممحوين من صحائف الدّهر. وعاد السلطان «سليم» من هذه الحملة متّجهًا إلى «إسلامبول»، واستقرّ فيها، وبعد فترة جاءت الرسائل من علماء ما وراء النهر، وتمّ اختصار صورها، وكُتبت بهذه المناسبة في هذا المكان.

هو فاتحُ الأبوابِ لكلِّ ملكٍ كريمٍ

ومفتاحُ الأسبابِ لكلِّ قلبٍ سليمٍ[1]

---

(1) توجد هذه الرسالة في منشآت السلاطين لـ فريدون بك، طبعة مطبعة العامرة، ج1، ص417، وهذا الجزء موجود في صفحة 416 وهو بداية الرسالة الفارسية.

أيها الأسدُ المنصورُ يا من بمثابةِ الخضرِ الثاني
يتوسّلُ إليك عبدُك الفقيرُ خواجه منلا أصفهاني

يا من تبوّأتَ عرشَ الخلافةِ
وقمرَ فلكِ السعادةِ

يا من تجمّعتْ بصفاتِ سُليمانَ وبك أنفاسُ عيسى
وخصالُ النبيِّ أنت الوليُّ المقدَّمُ

يا قائدَ فلكِ السخاءِ
وبطلَ ميدانِ الشجاعةِ

يا سُلطانَ الدينِ والدنيا
يا من أنت ملكٌ وابنُ ملكٍ إنك خسرو الزمانِ

يا من شمسُ وجهِه في أوجِ الجلالِ
وأهلُ الأرضِ هُم بمثابةِ ذرّةٍ في حاجبك

منذ ظهورِك تزيّنَ العالمُ من نورِك
وشعرَ الناسُ بالحبِّ والسرورِ لخطابك

أيها الملكُ الذي دقَّ طبولَ البشرى في العالمِ
فكان صداها رسالةً بلغتْ رجالَ الدينِ

إنَّ السلطان سليم هو خسرو ملاذ الدينِ
ودرّةٌ يتيمةٌ بين أصدافِ الزمانِ[1]

---

(1) بعد هذا البيت بيت [illegible] "تأبدي حتى يوم [illegible] طريق الهدى، خلد الله ملكه أبد الدهر" يا من سلك طريق الحقّ طريق الهدى، خلد الله ملكه أبدا.

فاهتد أهل الإسلام
وارع طريق الشرع المبين
مذ اتبعت العدل
وسلكت طريق هديك الخلفاء الأربعة
فلتعلم أنك أنت الأمان لأهل الدين
أنت مهدي آخر الزمان[1]
مليكي لقد عرضت عليك حالي
بيد أني لم أقدم كل ما عندي
فاجعلني أبلغ مرادي بلطفك
إنني المشتاق إلى العدل
إني لمسكين كنت ذات مرة فقيرا بخراسان
ومرة أخرى كنت بائسا في بلاد البلقان
وقد رأيت محنة الوطن وبلاءه
ورأيت مملكة الدين قد محيت من الأوطان
إن الكفر هو هادم سرير الدين
وهو الذي يحتل مكانه

---

(1) يوجد هنا أبيات بعد هذا البيت، وهي على هذا النحو [illegible] [illegible] حبرال [illegible] [illegible] خانم [illegible] [illegible] فتح وظفر [illegible] من [illegible] من أجل عدلك وكرمك [illegible] لإنسان [illegible] خانم [illegible] العلم والحلم [illegible] القدرة في [illegible] سلطان الزمان [illegible] أنت [illegible] الله

البدعةُ والفسقُ قد جعلا العالمَ خرابًا

وأصابت كلُّ رجسٍ في العالمِ

لم يكن هناك مكانٌ لم يحوله الخرابُ

وعمَّ الخرابُ كلَّ أركانِ الشرعِ

ومن الكفرِ جعلتْ قلبي بمنزلة الشواءِ للكبابِ

فقد خربتْ الدينَ الإسلاميْ

والمذهبُ السنيُّ هو مذهبُ الظهور

فهو معلّمي وأنا تابعٌ لما فيه من علمٍ ودينٍ

لذلك حاربني أهلُ البدعِ

بل إنهم جعلوني

أنا فقط لا أهاجم هذا البلاءَ

من المحنةِ والظلمِ والابتلاء

يا مَن رأى جفاءَ الناسِ

وشهدَ البلاءَ المطلقَ من أهلِ البدعِ

والعالمُ يتوسّمُ فيك الخيرَ

بل وكلُّ بني آدمَ في العالمِ[1]

شُدَّ حبلَ [رباطَ] الكفرِ

وسارعْ في تخليصِ الممالكِ الإسلاميةِ من الأتربةِ

والمُفتي فخُراسانُ تنتظرُكَ

فلتقم السلطنةُ في خُراسانَ

---

(1) هذا المصرع هو تلفيق لمقطع بني آدم الدنيا كلها وبنو آدم ينظرون لعطفك

وكذلك يشتاقُ إليك أهلُ العراقِ
نعم فالرُّوحُ والجسدُ إليك في اشتياقِ
الملكُ والشُّهَّادُ في بلادِ ما وراءِ النهرِ
على الدوامِ يدعون لك بالنصرِ
وأنْ تزدادَ دولتُك اتساعًا
ويضعفَ عدوُّك ويطأطئَ الرأسَ
فبالعزمِ تكونُ السعادةُ والنصرُ
وبالحزمِ تردُّ الكفرَ وتدفعُه
وتحمي أهلَ الإسلامِ من الغمِّ
وتنظّفُ الدينَ من البدعِ وتمحي
فالطُفْ وهيّئْ أسبابَ العلاجِ للمرضى
ولتحسنْ من أجلِ الخيرِ على الضعفاءِ
فأنت الآن سندٌ لذلك العلمِ الجديدِ
ودعامةُ الشعوبِ المدنيّةِ
إنَّ الخواجه حريصٌ حريصٌ
كبدُه مُثخَنٌ بالجراحِ ومُفعَمٌ بالدمِ
ودائمًا يتمنّى الخواجه صفاهاني وصالَك
ويتضرّعُ إلى اللهِ ببقاءِ دولتِك
ودورُك هو أنْ تردَّ أهلَ الكفرِ والبدعِ
لكي تضمنَ حياةَ جسدِك الخالدةَ
ولكنْ عرشُك مظفّرًا على الدوامِ
ولتدُمْ دولتُك أبدًا

وينبغي ذكرُ صورةٍ أخرى من الرسالة التي أرسلوها إلى [السلطان سليم]، ومطلعُها(1):

ألا أيها القاصدُ المباركُ المظفر
احمل حاجتي إلى الشاه المظفر

وقل يا مليكَ العالمِ أجمع
إنك اليومَ في المروءةِ مشهورٌ

أنت وضعتَ في الدنيا أساسَ الدين
وأنت أقمتَ شرعَ المصطفى

وقد جددتَ الدينَ بهمّتك
والعالمُ عليمٌ لك بفضلك

وإذا كان ملكُ الشريعةِ مستقيما
فذلك بفضلِ دولةِ السلطان سليم

والفرسُ والتركُ مِن خوفك متزلزلين
حيث ألقيتَ تاجَ القزلباشية عن رؤوسهم

***

إنّ القزلباش مثل الثعبانِ الأعمى
فلا جدوى ما لم تسحقْ رأسه

وأنت اليومَ بالأوصافِ الشريفةِ
لله والحمد خليفةٌ

---

(1) جاء في مقدمتها البيت: هو فاتح لأبواب لكلّ ملك كريم، ومفتاح الأسباب لكل قلب سليم

فهل يجوزُ أنْ يُسَبَّ الملاحدةُ والمجوسُ

والمسيحيون أصحابَ محمدٍ

فإذا لم تصفْهُ بالشجاعةِ

وإنْ صدقتَ دونَ قطعٍ وارتيابٍ

وإنْ سَلَّمْتَ بالحصولِ على الأماني

فسأمسكُ بتلابيبك يومَ القيامةِ

وهكذا قرأتُ في أخبارِ النبيِّ

أنَّ ذا القرنين كان قيصرَ الرومِ

وقد جعل منه مشهورًا بذي القرنين

لأنه ضمَّ مُلكَ فارسَ إلى مُلكِ الرومِ

وقد حكم العالمَ قرنين

وصار حُكمُه نافذًا في الشرقِ والغربِ

فأقبلْ وحطِّمْ الصنمَ نُصرةً للدينِ

وضُمَّ مُلكَ فارسَ إلى عرشِ الرومِ

فسيأخذُ ذو القرنين المسلمُ المشرقَ

والغربَ ثانيةً بالسعادةِ والإقبالِ

وفي أخبارِ الملاحمِ في الصحيحةِ

هكذا روى الكاتبُ في الكتابةِ

أنه في الإسلامِ بعد (قرونٍ عديدةٍ)؟

يأتي ذو قرنين آخرُ صدِّيقٌ

وأنــت ذلــك المتــدينُ الفاتــحُ

الــذي هو ذو القرنين موعــودُ العالَمِ

فاقبلْ وأزِلْ الفتنةَ عن وجهِ العالَمِ

واقتلْ الثعبانَ لأعوانِ وخُــذْ الكنزَ

ومُــرادي من هــذا ليس الكنزَ والمــالَ

بل غــرضي كــنزُ رضــا ذي الجــلالِ

إذا كان ذو القرنين قد صارَ سعيدًا بقربه

فليكُنْ لك عُمرٌ ومُــلكُ مائةِ قرنٍ

يا إلهي فليعمُرْ سيدُنا البلادَ ويصِرْ

فــاتحًا غــازيًا مثــلَ ذي القرنين

ويــنوّرْ العــالَمَ بنــوره وعــدلِه

فقُــلْ آمــين آمــين إلى يــومِ المحشرِ

ويشهدون بمضمون هذه الرسائل المكتوبة بأنَّ السلطان «سليم خان الأول» -عليه الرحمةُ والغفرانُ- كان مجدِّدَ الدِّين على رأس القرن التاسعِ الهجريّ، وأنّ الله أحيا به الدينَ الإسلاميَّ.

بداية دولة آل عثمان

حكاية: ذُكر في التواريخ أنَّ نسبَ «عثمان غازي» بن «أرطغرل» بن «سليمان شاه غازي» ... إلخ، معروف النسب وفيه ستةٌ وثلاثون أبًا. وعندما نتصدّى بالحديث عن «يافث» فهو مشهورٌ في كتب التواريخ؛ ويافث هو ابنُ «سيدنا نوح» عليه أفضلُ الصلوات وأكملُ التحيات، وهو جدُّ الأوغوز[1] وأغوات وخانات آل عثمان الذين هُم من عشائر[2] الأوغوز، والذين هُم من جماعة «قايي خان»[3]، والذين منهم محبّةٌ زائدةٌ وعقيدةٌ في سرور الكائنات وأفضل الموجودات [صلى الله عليه وسلم]، كانوا سلاطين في مدينة «ماهان»[4]، ويُروى أنَّ «أبا مسلم مروزي»[5] [خرج] من هذا النسل

---

(1) جاء في كتاب «لهجة عثماني» 1306 هـ، الطبعة الثانية ج، ص 128 أنَّ كلمة أوغوز [illegible] وتعريفها هو أوكر، بمعنى أصناف أو نعي، ظاهر مبارك، جل صحراوي، ويطلق على الرجل القروي الريفي.

(2) بوي: سلسلة العشيرة.

(3) قايي خان: عشيرة عظيمة من عشائر التركمان.

(4) ماهان: جاء في قاموس الأعلام ج 6 ص 4 [illegible] أنها مدينة صغيرة في مسافة مرحلتين عن الجانب من منطقة ولاية كرمان، ومعروفة عند العرب بماهات. وردت في معجم البلدان 1869 هـ طبعة لايبزيج، مجلد 4 قسم أول ص 405، ووضع هذا الكتاب كلمة مقدمة في مصر في هذا الباب. وقاموس الأعلام 1272 هـ، مطبعة العامرة، ج 3 ص 744 ذكر أن ماهان شيء، ويطلق على بلدة نهاوند، وهي ماه الكوفة وماه البصرة، ومعلوم أن ماه بهري يطلق على البلدة والمدينة، وعندما فتح حذيفة قلعة همدان وصل من هناك إلى قلعة نهاوند. وكانت نهاوند مدينة صغيرة آنذاك، فأمر العساكر بمحاصرتها، وذهب عسكر الكوفة إلى دينور، وبقي عسكر البصرة داخل نهاوند، ولذلك أطلق على مدينة ماه الكوفة، وعلى نهاوند ماه البصرة، وبناءً عليه أطلق العرب على دينور ونهاوند ماهان، وماه وحده اسم بلد بتدبر. أما كلمة ماهان فهو اسم على ورود الكلام عن ماهان في (فرهنك انجمن آراي ناصري) 288 هـ، طبعة بيتوغرافيا في طهران.

(5) هو أبو مسلم الخراساني، اسمه عبد الرحمن، والده من قرية ماخوان من قرى مارو، وولد في

ولما قام «جنكيز خان» الذي خرج من ولاية «خطاي»[1] بتخريب «إسبيجاب»[2]، و«سمرقند» و«بلخ» وأكثر بلاد «خراسان» بسبب تسلط «محمد تكش»[3]، وهو من خوارزميين، قام بتخريب وتدمير مدينة «ماهان»، عندما سلبها ونهبها وجعل أهلها يشردون، فرحل «سليمان شاه» الذي هو جد «عثمان» إلى ولاية الروم في تلك الفترات، ووصل إلى «أرزنجان»[4]، ومن «أرزنجان» وصل إلى ولاية الروم التي هي بجوار «أماسية» وبدأ بالغزو هناك فترة طويلة، وخرج من هناك إلى «حلب»، ومن «حلب» توجه إلى قلعة «جعبر»[5]، وكان يقصد عبور نهر الفرات لكن جرى القضاء والقدر على هذا النحو الذي أتى به «سليمان شاه» قبل جميع الخلق، وخرج، واختفى مع حصانه في النهر، وتجمع الناس عندما مات غرقاً، وفعلوا ما فعلوه، وأخرجوه من الماء، ودفنوه أمام قلعة «جعبر»، التي ضريحه بها الآن مشهور»[6].

أذربيجان، وعمل مع الدولة العباسية بعد انهيار الدولة الأموية في الشام، وبعد أن ولي أبو جعفر المنصور الخلافة في 25 شعبان 137هـ أمر ببناء قصر في حصوره بالقرب من مدينة صغيرة تسمى رومية المدائن بالقرب من الأنبار في شاطئ دجلة. وله ترجمة في كتاب وفيات الأعيان 1280هـ الطبعة العامرة ج1 ص 320، 318.

(1) خطا: بلدة شمال الصين، وكان جزءاً منها تابعاً للأتراك منذ القدم.

(2) من المحتمل أن تكون في النسخة الأصلية إسبيجاب، أو سبيجاب.

(3) نكش: الصواب أنها تكش.

(4) أرزنجان (أرزنكان) بلدة في تركيا الآسيوية في ولاية أرضروم، تقع بالقرب من نهر الفرات. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت 1977م، ج1 ص 150؛ شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج2 ص 827.

(5) جعبر: قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، تقع اليوم في سوريا. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت 1977م، ج2 ص 142؛ شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج3 ص 1816.

(6) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه 332 هـ الطبعة العامرة ص3 إنه مكان معروف بـ «مزار تركي» (تورك مزاري).

وكان لـ «سليمان شاه» ثلاثة أبناء، الأول اسمه «سنقور دكين»[1] والثاني «كون طوغدي»[2]، أمّا الثالث فهو «أرطغرل» الذي هو جدّ «عثمان». وقد هاجر الإخوة الثلاثة من منطقة «حصن» ووصلوا إلى نهر «قبور»، وأقاموا عنده فترة، ثم ذهب الأخوان «سنقور» و«كون طوغدي» إلى ولاية العجم. أمّا «أرطغرل» فقد انفصل عنهم وذهب إلى ولاية «الروم» إلى السلطان «علاء الدين» الذي كان من السلاجقة، وكان مقيمًا في ولاية «قونية»[3]؛ أي أنه كان السلطان الأعظم في ولاية «قرمان»، وهو الذي أمّر ساحة «قونية» و«سيواس»[4]. فأرسل «أرطغرل» رجلاً إلى السلطان «علاء الدين»، وطلب منه مكانًا يستقرّون فيه. واستقبل السلطان «علاء الدين» أرطغرل استقبالًا حسنًا، وكان حاكمُ «قره جه حصار»[5] وحاكمُ «بيله جك»[6] في ذلك الوقت تابعين للسلطان «علاء الدين»، ويدفعون الخراج له، فمنح السلطان «أرطغرل» المنطقة الواقعة بين «قره جه حصار وبيله جك» كمكان

---

(1) سونجار: النسر، الأمير القائد.

(2) كون طوغدي

(3) قونية عرفت قديمًا (ايقونيوم)، وتعرف اليوم (كونيا)، مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية قرمان، كانت عاصمة الدولة السلجوقية، انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج5 ص3781

(4) سيواس: مدينة في تركيا الآسيوية، اليوم هي إحدى المدن التركية، انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج4 ص2793

(5) قره جه حصار: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسة، انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج5 ص3624

(6) بيله جك (بله جك، بلاجك، بيجك)، بلدة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع جنوب شرق مدينة بروسة، انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مطبعة مهران، استانبول، 1306هـ/1889م، ج2 ص1444

منصب، وأعطاه أيضاً «سكوتجك»[1] من أجل مشتى، فوصل «أرطغرل» برجاله وأتباعه إلى هناك، واستوطنوا في ذلك المكان. وسكن «أرطغرل» لعدة سنوات في «سوكوت»، ورزق الله جلّ وعلا «أرطغرل» ثلاثة أبناء؛ أحدهم يُسمّى «عثمان»، والثاني «كوندوز»، والثالث «صاروجي»[2]، وكان أقواهم «عثمان»، وكان الناس يُحبّونه ويحترمونه، وتجمّع الأتراك حوله في الصيف والشتاء، وكان كلّ من ولي الحكم من سلاطين السلاجقة يُعامل «أرطغرل» و«عثمان» بالعطف والحنان.

فكانوا غاية في التديّن والشهرة والعفة، وموصوفين بالشجاعة، لذلك كان السلاجقة لا يتأخّرون عن الإذن لهم بالإقامة بجوارهم، وتوفّي الشيخ العجوز «أرطغرل»، فحكم «عثمان» مع جماعته العشيرة، وكانوا يحكمون ويخدمون الأتراك الذين هاجروا معهم جميعاً.

وفي تلك المدّة اتّحد أمير «أسكي شهر» و«كوسه ميخال»[3] حاكم «حرمن قيا»[4] بسبب امرأة[5]، وأطلقوا الحرب «عثمان غازي»، ووقعت الحرب، وفي النهاية شتّت «عثمان غازي» شملهم وهزمهم شرّ هزيمة، ووقع

---

(1) سكوتجك: اسكود (سوغوت)، مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسا. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، اسطانبول 1306هـ، 1889م، ج4 ص 2347.

(2) جاء في كتاب «تواريخ سلسلة آل عثمان» الموجود في مكتبة آيا صوفيا رقم 3078 ص 6 أنه من ذكر ... صاروجي، ويطلقون عليه صاروجي. وفي كتاب ... 306 هـ ... ج ... ص 486 اسمه صاروجي أو ساروجي ...

(3) جاء في كتاب جامع الدول ج 2 أنه سمي بعد إسلامه وهدايته عبد الله.

(4) حرمن قيا: هي قلعة حربية داخل حرمن التي كانت مركز سلطنته في ولاية خداوندكار.

(5) هي كريمة الشيخ اده بالي. توجد تفصيلات عن ذلك في جيهاني شرق.

«كوسه ميخال» في الأسر، ولما عرف «عثمان غازي» أنه شجاع لم يقتله، وعفا عنه، وأعتقه من الأسر.

وبعد ذلك، أحب «كوسه ميخال» عثمان محبةً عظيمةً. واتفقت كتب التواريخ أنّ «أرطغرل» تُوفي وعمرُه ثلاثٌ وتسعون سنةً. وقال في ذلك الشاعر:

كان العصرُ هو عصرنا وفيه الملكُ القديمُ

إنـــا لي الـدنيـــا الـمـلـكُ العظيمُ

عندما يكونُ منبتُ الدولةِ لا حظَّ له

من أجلِ ذلك لا داعيَ للحزنِ والغم

عندما يذهبُ يبقى المالُ والشبابُ

ولا داعـي لـشيءٍ مـن الألمِ والمشقةِ

مـاذا جـاء هـذا العـصرُ مـنـه الحياة

تموتُ الـوردةُ وفي الأرضِ يبقى شوكُها

رؤيا عثمان غازي[1]

يُروى أنه وقع لـ «عثمان غازي» ما يلي: «رأى ذات يوم في منامه رؤيا غريبةً، واستيقظ منها قُربَ صلاة الصبح، فقام وتوضأ وصلى الصبحَ، وجلس يتأملُ ويفكرُ في الرؤيا التي رآها، ثم عرضها على غيره، وكان هناك رجلٌ في ذلك الوقت من الأتقياء يُطلقُ عليه «الشيخ أده بالي»[2]، وكانت قد

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) هذا الشخص أصله من ديار قرمان، [illegible] من مبادئ العلوم في بلده، ورحل إلى الشام ودرس التفسير والحديث وأصول الفقه والفروع، وتوفي عام 726 هـ. وذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 3 أنه دفن في بيله جك.

ظهرت عليه بعضُ الكرامات عدّة مرّات، وهو ذو ثروةٍ وأموالٍ كثيرة.

فجاء «عثمان غازي» وقصَّ على «أده بالي» رؤياه التي رآها، وقال: «يا شيخُ لقد رأيتُ قمرًا خرجَ من حُضنك، ودخلَ حُضني، ولما دخل في حُضني نبتتْ منه شجرةٌ عظيمةٌ في بطني، غطّت ظلالُها العالم، وتحتَ ظلها جبالٌ وأشجارٌ وصحاري ووديان، ويخرُجُ من أسفلِ كلِّ جبلٍ وشجرةٍ مياهٌ تتدفّقُ وتسيل، ويشربُ بعضُ الناس من هذه المياه، وبعضُهم الآخَرُ يسقي الحدائق، وبعضُهم الآخرُ يسقُون مواشيهم، وبعضُهم أيضًا يسقُون زروعهم، والسواقي تدورُ والعيونُ تتدفّقُ وتسيلُ، وهذه هي الرؤيا التي رأيتُها».

فكّر الشيخُ «أده بالي» قليلًا في تفسير هذه الرؤيا، وقال: «إنها البشرى لك أيُّها الأمير؛ لقد أُعطيتَ السلطنة لذُرّيتك، وأنت ستتزوّجُ ابنتي، ويكونُ أولادُك منها».

---

(٢) كتب المؤرخ شيخ الإسلام خواجه سعد الدين أفندي في هذه الرؤيا شعرًا، فقال:

وخلاصتها تفسير الشيخ عالي القدر … كانت الرؤيا التي رآها من وجه القمر

وبيت منيف مرفوع بلا مقدار … نبتت شجرة عظيمة في ظهر عثمان

وعينه في مجلس عثمان الطاهرة … وظل الشجرة هو ظل الله

أصلها ثابت وفرعها خيرها ثابت … ومن الحظ أنّ الشجرة ذات ثمار

وأوراقها ملأت الآفاق … وهكذا كانت فروعها عالية

ويخرج تحت كل جبل الماء الزلال … فشبّه بمعالي الجبال والتلال

ويسقي الناس منها البساتين … ويسقي الخلق من هذه الينابيع

ويسقي الناس بساتينهم من الماء … ويشربُ الناسُ منها ماء الحياة

والبعض يجري في الماء والصحراء … ويرى الناسُ هناك الحصون

وكانت العبرةُ من الدهر والأسفار … ويقال إنّ غُصن الحظ قد ظهر

وتصيرُ أولادك وتملك العرش … فبيت أنت الشبابُ غصنُ الحظ

فزوّجَ «عثمانُ غازي» ابنة هذا الشيخ، ثمّ أنجب «أورخان»، وبعد وفاة «أرطغرل» جلس «عثمان غازي» مكان والده على العرش، وأعلنَ السيادة وتصدّى للسلاجقة. وكان أمراءُ التُّرك الذين هم من عشيرة الأوغور التي كانت في تلك الحدودِ آنذاك قد تفرّقوا خوفًا من «التتار» إلى حدودٍ أخرى، وكانوا يقضون الصّيف والشّتاء فيها، ولم يزدادوا كثيرًا مع مرور الوقت.

[إمارةُ عثمان غازي](1)

وبصفةٍ عامة، قد تجمّع أولئك الذين يقولون عليهم «أوغور» وأمراؤهم وكتخداتهم(2) وجاءوا إلى جوارِ «عثمان غازي» وتشاوروا معه وعرضوا الأمر برُمّته، وبعد الكلام والقيل والقال، كانت خُلاصةُ كلامهم أنهم قالوا لـ«عثمان غازي»: «أنت من نسل «قاي خان»(3)، وكان «قاي خان» وجميع أمراء الأوغور وأغواتهم وخاناتهم من بعد ذلك من الأوغور، وبموجب وصيّة «كوين خان» وقانون الأوغور فإنّ الملك والسّلطنة لا تصل إلى عشيرة «بوزوق» ما بقيت عشيرةُ «قاي» وما بقي من الأوغور رجلٌ».

وسيكونُ صاحبَ رايةٍ وجيشٍ ... مباركٌ عليك السلطنةُ
ويكونُ بيننا رباطٌ وصلةٌ ... يا بنيّ ستكونُ صهري
وفي المنام الذي رآه أورخان غازي ... لأنّ هذه ستكونُ زوجتَك
وامتلأ العالمُ بشعاع النّور ... وظهر صدق تعبير الرؤيا
وقدّس الله رأسَ ذلك الخبير ... روّح الله روحَ ذلك الخبير

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) كلمة فارسية بمعنى (رب البيت)، و مصطلح عثماني استخدم في معنى نائب أو وكيل بالأعمال، وخاصة في أعمال رجال الدولة والوزراء. د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض 1421هـ/ 2000م، ص186.

(3) قاي خان.

ومن الآن لن نؤيد السلاجقة، فقد خرجت من أيديهم معظمُ الدولة وانتصرَ التتارُ عليهم، وكان المرحومُ السلطانُ «علاءُ الدين» ينظرُ إلى والدك وإليك بالمودةِ والمحبةِ، ويحكم هذه الأماكن. وما دام الأمرُ على هذا النحو فإنه يجبُ أنْ تكون أنت السلطان، فأنتَ أهلٌ للسلطنة والملك، ونحن هنا نتفقُ، لأنّ السلطنةَ تكونُ إمّا بالاتفاق أو بالاستحقاق، ونحن نتعهّدُ لك بالطاعة والانقياد كما ينبغي، ونغزو معك في هذه الأطراف عن طيب خاطر».

فقبل «عثمان غازي» رحمة الله عليه كلامهم، ثمّ وقف جميعُ الأمراء ورؤساء العشائر وطائفة الأوغوز، وشربوا حسب قانون الأوغوز نخبه ثلاث مرّات، وأحضروا كثيرًا من العسل والشّراب، وقدّموا قدحًا إلى «عثمان غازي»، ولما شربَ «عثمان» دعا «التجي باشيه»(1) وهلّلوا قائلين: «نسألُ الله لك الصحّةَ والعافيةَ في البدن، وليباركِ اللهُ السلطنة». ثمّ صار «عثمان غازي» يملك الحشد، واستولوا على قلعتي «بيله جك» و«يار حصار»(2).

ولمّا فتحوا هذه القلاع هبّت رائحةُ الجهاد في كلّ أنحاء العالم، وجاء العلماءُ والأفاضلُ من كلّ مكانٍ إلى «عثمان غازي»، وعند جلوس «عثمانَ غازي» مكان جدّه جمع الضّعفاء إلى جانبه، وقام بغزوات كثيرة، وفتح منه «كوبري حصار»

---

(1) كلمة جاوشير في الأصل تعني الحاجب وهو صاحب البريد والسفير في الحروب وحامل الأخبار، وهو رأس العسكر، ويعني العريف في المصطلح الحديث. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض 1421هـ - 2000م ص81.

(2) يار حصار: مدينة في تركيا الآسيوية في ولاية خداوندكار، تقع جنوب شرق مدينة بني شهر. انظر: س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم 2002 ص493.

[1]، وإينه كول[2]، وإيكيشهر [يني شهر][3] في عام 699هـ[4]، وكان «أورخان» غازي بطلاً جسوراً.

ثمَّ جاء «عثمان غازي» إلى «يني شهر»، وبنى منازل مع أمراء وأقاموا فيها، وسمَّى مدينة «يني شهر» [أي المدينة الجديدة]، وولد لـ«عثمان غازي» ولدٌ سمّاه «علي باشا»، وكان يعيش معه، وأرسل «أورخان» مع أمراء إلى قلعة «كوبرو».

[حصار قلعة إزنيق][5]

وقام «أورخان غازي» بفتح القلعة، وسلبها. ثمّ انطلق بعد ذلك فحاصر قلعة «إزنيق»[6]. وكانت قلعة «إزنيق» في هذه الأثناء قلعةً عامرةً ومدينةً

---

(1) كوبرو حصار: وتعني (حصن الجسر)، قلعة قديمة بالقرب من إسكيشهر، وكانت مبنية في ذلك الوقت وفتحت من طرف عثمان غازي سنة 688هـ. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج5 ص 3906

(2) إينه كول: مدينة في مركز قضاء أرطغرل في ولاية خداوندكار، تقع جنوب غرب بيلة جك بـ 38 كم، وجنوب شرق بروسة بـ 40 كم. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج2 ص 1172

(3) يكي شهر [يني شهر]: مدينة في سنجق أرطغرل في ولاية خداوندكار، تقع في شمال غرب مدينة بيلة جك بـ 33 كم، وشرق مدينة بروسة بـ 45 كم، وبعد فتحها اتخذها عثمان غازي عاصمة لدولته. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج6 ص 4805

(4) الموافق 1299م. (المترجم)

(5) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(6) إزنيق: مدينة في قضاء يكي شهر في ولاية خداوندكار، تقع شمال شرق بروسة بـ 55 كم. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج2 ص 851؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، 1977م، ج1 ص 69

عظيمة، وكانت جوانبها الأربعة محفوفة بحشائش الغاب والمستنقعات، ولا يستطيع أحدٌ الوصول إليها، ويعيش بداخلها كثيرٌ من الكفار.

وذُكر أنَّ هذه القلعة لها أربعة أبواب، يخرج من كلِّ باب كثيرٌ من المقاتلة الكفار، وفضلًا على ذلك الطيور المتنوعة التي تعيش بها. نعم، كان الغزاة قلة، ولكنهم شجعان، ويؤمنون أنَّ الرجل لو قاتل ألفًا من الكفار فإنه سينتصر عليهم؛ لأنَّ عقيدتهم طاهرةٌ وقوية. وقد يسَّر الله جلَّ جلاله لهم هذا الأمر ببركة اعتقادهم في مواجهة هؤلاء الكفار، فأغاروا على قلعة «بورسق»، وغنموا منها، وخرج الكفار عدة مرات وحاربوا الغزاة، ومنح الله جل وعلا الغزاة فرصة ثانية، وهزموا الكفار خارج القلعة، ولكنهم لم يستطيعوا الاقتراب من القلعة.

ثم لم يصلوا إلى ساحة القلعة، ولم يستولوا عليها بالحرب، وقاموا[1] ببناء قلعة في جبل قريب من «يني شهر»، وجعلوا فيها الرجال، وحاصروا «إزنيق»، وبعد ذلك، دبَّ الخوف والضعف لدى الكفار، وبقوا داخل القلعة، وكان الغزاة دائمي الحركة والعمل، ولم يخرج الرجال من داخل القلعة، ولم يأت أحدٌ من الخارج. وبقوا على هذا الوضع لفترة طويلة. وفي النهاية أرسل الكفارُ رسولًا إلى حاكم «إسلامبول»، وقالوا له: «لقد جاء الترك إلينا ومنعونا من الخروج، فإن كانت لديكم أيةُ حيلة فأمدونا بها، وإلا فإنَّ الترك سيأسروننا وبناتنا وأبناءنا أو سنهلك من الجوع، فإن كنتم تستطيعون معاونتنا فأعينونا».

وفي ذلك الوقت، كان حاكمُ «إسلامبول» هو من يحكم «إزنيق» وما

1- جاء في كتاب الأخبار، ج 4، ص 43 أنَّ حافظ القلعة كان شخصًا يسمى [illegible]، وذكر أنه كان معه أربعون رجلًا من المحاربين.

عرف حاكمُ «إسلامبول» هذا الأمر قامَ بجمعِ كثيرٍ من الناس، وأمدّهم بجيش كبير، وأرسلَها إلى هناك؛ ليطرُدوا الغُزاة، ويمسكوا العصاة. ووصلت الناسُ وخرجت إلى وادي «بلاق»، ومن هناك ذهبوا إلى «أريق»، وهجموا على الغُزاة بغتةً، ولكنْ كان للغُزاةِ جاسوسٌ يتجسّسُ على الكفار، عندما علم بموعد خروجهم إليهم أسرع إلى الغُزاةِ وأخبرَهم، وجاء الغُزاةُ أيضًا مُسرعين، ونصبوا كمينًا في الشاطئ الذي سيخرجُ إليه الكفارُ وانتظروهم، وفي هذه الجلسة وصلت سفنُ الكفارِ في «بلاق» وبدءوا في الخروج.

وبينما كان الكفارُ يحاولون إخراج خيولهم وممتلكاتهم خرج الغُزاةُ من كمائنهم وحفرهم، وجثوا إلى الله -عزّ وجل- ودعوا وكبّروا، وهجموا على الكفّار بالخيول، وأعملوا السيوف في رقابهم، وجعلوا الدائرة تدورُ على الكافرين، وأهلكوا منهم حتى الله أعلمُ بعددهم، وغرق مُعظمُ الذي سقط في البحر، وبعضُهم الآخرُ هرب، وهرب الحاكمُ الذي كان على رأس الجيش إلى السفينة.

وفي النهاية، هلك مُعظمُ جيش الكفار، وهرب عددٌ قليلٌ إلى «إسلامبول»، وأخبروا الحاكم بما نزل بهم من البلاء، فأصابه الفزعُ والجزعُ، ولكنَّه مع حُزنه وأسفه لم يستطع أن يفعل شيئًا، ولما عرف كفارُ «أريق» هذا الخبر حزنوا كثيرًا، وشعروا باليأس.

وفي النهاية، اتفقوا على ضرورة تسليم القلعة إلى الغُزاة، و[illegible]، وقد فعلوا ذلك جرّاء هذا الوهم، حيث سلّموا القلعةَ للغُزاة، ودخل الغُزاةُ القلعة، واستولوا على ما فيها، وصاروا أثرياء أغنياء. ولأنَّ «أريق» قد سقطت في يد الغُزاة، هام الكفارُ على وجوههم في صحراء «بلاق»؛ لأنّ جبال صحراء «بلاق» في ذلك الزمان كانت شديدة الانحدار، وكانت

خصوصًا كثيرةً وكانت معمورةً آنذاك. وقد كثر الهاربون من الغزاة، وأخذ الكفارُ الذين تجمّعوا من قبلُ في صحراء «يلاق» في القلق والتهامس مع بعضهم بعضًا، وقالوا مرعوبين: «التركي، هذا هو التركي، على هذا النحو!»

[حكاية الدرويش مع الكفار][1]

وبينما كان الكفارُ يقيمون خارج قلعتهم ذات يوم، جاءهم رجلٌ [درويش]، فغزا، ودعاهم إلى الإسلام. وكان في يده سيفٌ من الخشب، وعندما رآه الكفارُ ضحكوا جميعًا، واستهزؤوا به. وفي يوم آخر دعاهم مرّةً أخرى إلى الإسلام، وكانوا جميعًا سُكارى، فالتفّوا حوله، وجعلوا يسخرون منه أيضًا، وقالوا له: «أنت تتكلّم، ونحن لا نسمعُ لك، فماذا تقولُ؟ وليس معك سلاحٌ». فقال الدرويشُ: كيف لا يوجد معي سلاحٌ، والسيفُ في يدي، وإن لم تُسلموا سأقتلكم بهذا السيف. فضحكوا جميعًا، وخرج من بينهم رجلٌ سكرانُ، ووقف أمام الدرويش وقال له: «تعالَ إليّ، واضربني بالسيف؛ لنرى هل سيقطعني سيفُك أو لا؟».

وعندئذٍ دعا الدرويشُ ربَّه وتضرّع إليه وضربَ الكافرَ بسيفه ضربةً واحدةً، وبعناية الله قسم السيفُ الخشبيُّ الكافرَ نصفين، وصار جسدُ الكافر مُلقًى في الأرض، وهوت رُوحُه في جهنّم. فضحك الكفارُ الموجودون مرّةً أخرى، وقالوا: «سيفُك قطعُ رخاوةٍ، هل ستضربُنا به؟». فقال الدرويش: انظروا إلى صديقكم قد مات. فذهب الكفارُ إلى مكانه، وعندما رأوه مُلقًى في الأرض ظنّوا أنّ الكافر صار قطعتين، وسقط على الأرض، ولما رأوا ذلك صدّقوا الدرويش ودخلوا في الإسلام، فصدّق بعضهم الدرويش ودخل الإسلام،

(١) هذا العنوان من وضع (المترجم).

وهربَ الحروب، وتفرّق، وخلاصةُ القول إنَّ الدرويشَ قد فتح طريق [الدعوة إلى الإسلام]، ثمّ تُوفّي هناك، وقبرُه [illegible]، وهو الآن موجودٌ بجانب حمّام، ومزارُه الشريفُ مشهورٌ، ومَن يذهبُ إلى هذا الحمّام يزورُ هذا القبر[1].

[فتحُ قلعة بروسه][2]

ولمّا علمَ حاكمُ «بروسه»[3] بانتصار المُسلمين وهزيمة الكفار، استشاط الكفرُ غضبًا، واتّفق مع بعض الحُكّام بأن يسيروا إلى الغُزاة، ويشتّتوا شملهم، وجمعَ جيشًا كبيرًا وساروا من «بروسه» إلى «عثمان غازي»، فتضرّع «عثمان غازي» إلى ربِّه، وواجه الغُزاةُ الكفار، واشتعلت حربٌ عظيمة، انتهت بهزيمة الكفار، وذلك بعناية الله وفضله، وببركة معجزات الرسول الكريم، وسقط عددٌ كبيرٌ منهم في المعركة، واستشهد من الغُزاة «آي طوغدي» بن «كوندوز ألب»، وهرب حاكمُ «اورنوس»[4] وحاكمُ «بروسه»، وفرّا بحياتهما، وقُتل حاكمُ «كستل»[5] في المعركة، وذهب إلى النار وبئس المقرّ، وهرب حاكمُ

---

(1) ذُكر في كتاب (كنه الأخبار المطبوع)، ركن 4، ج 5، ص 5 أن هذا الدرويش اسمه [illegible]، ووردت أخبار عن [illegible] في ص ص 36-37.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) بروسه من أجمل وأكبر مدن الأناضول، تقع في ولاية خداوندكار، وتعدّ أول عاصمة للدولة العثمانية، وبها الجوامع الشريفة ومقابر السلاطين العظام. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ - 1889م، ج 2، ص 1294.

(4) انظر تاريخ عاشق باشا زاده ص 21، 28، «اورنوس» بدلاً من «اورانوس»، وهي مدينة قديمة تنسب إلى القيصر اوريانوس، وداخله في ولاية بروسه.

(5) كستل هي مدينة كبيرة في ولاية خداوندكار، [illegible] عثمان غازي، ويطلقون عليها كستنك. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ - 1889م، ج 5، ص 3839.

«بروسه»، ودخل قلعة «بروسه» فوضعه الغزاة في القلعة، وخرجوا من هناك واستولوا على «أولوباد»[1]. وعقد حاكمُ «أولوباد» صلحًا مع الغزاة، وأعطى القلعة لهم[2] وأبقوه في الحكم، ثم جاءوا بعد ذلك، واستقرّوا في مدينة «بروسه».

ورأى «عثمانُ غازي» أنّ الاستيلاءَ على قلعة «بروسه» بالحرب يحتّم عليه بناء حصنٍ أمام القلعة من جهة «قبلوجه»، فعيّن عليه ابن أخيه، ويُسمّى «تيمور»[3]، وكان فارسًا شجاعًا وقويًّا، وترك معه جنودًا أقوياء، وبنى قلعة أيضًا من ناحية الجبل، يطلقون عليها «بلبانجق»[4]. وكان لدى «عثمان غازي» خادمٌ عيّنه على هذه القلعة، وأصبحت هذه القلعة حصنًا لـ «بروسه»، وهذا الحصنُ الآن يسمّى حصن «بلبانجق». وشدّد الحصار على «بروسه» بهذين الحصنين، بحيث لا يخرجُ شخصٌ من الحصن إلى الخارج.

واستولى الغزاةُ على ولاية «إينه»[5]، وفتحت القلعة هي وخندقها التي لم تُفتتح، وحاصرَ الغزاةُ قلعة «بروسه». أمّا «عثمانُ غازي» فقد جاء إلى «يني شهر»، وبعد فترةٍ قصيرةٍ أرسل ابنه «أورخان» لفتح «بروسه»، ولحق به «كوسه ميخال» و«طورغود بك»، وحاصر «أورخان غازي» قلعةَ «بروسه» مع بعضِ الغُزاةِ والقادةِ، وكان الكفارُ عاجزين من شدّةِ الجوع

(1) أولوباد (أولوباط): مدينة في قضاء ميخاليج في سنجق بروسه في ولاية خداوندكار، فتحها أورخان غازي. انظر: ش. سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ 1889م، ج 2 ص 1090.

(2) انظر تاريخ عاشق باشا زادة ص 21.

(3) جاء في تاريخ عاشق باشا زادة ص 22، وكنه الأخبار، فصل 4 ج1 ص 27 باسم آق تيمور.

(4) بالابان، هو نوع من قبيل طائر الصقر.

(5) لم أعثر على ترجمة لها في المصادر الموجودة بين يدي.

وبعد عدّةِ حروبٍ ومعاركَ عجز حاكمُ «بروسة»، وقام بإرسال رسولٍ إلى «أورخان غازي» وعقد معه صُلحًا وسلَّم القلعة لـ«أورخان»، وأطلقوا سراحه بموجب العهد والميثاق؛ فذهب بأهله وبيته، وكلّ ماله وعتاده إلى «إسلامبول»[1]، وأرسل البشرى إلى «عثمان غازي» بفتح قلعة «بروسة» وكان فتحُها عام 716هـ[2] وحكمَ «عثمانُ غازي» الدولة مدّة تسعةَ عشرَ عامًا، ثمّ التحقَ بالرفيقِ الأعلى.

---

1) ذكر عباس باشا ... في كتابه 1332هـ المطبعة العامرة ص 29 وتاج التواريخ ج ... ص 28، وصحائف الأخبار ج 3 ص 282 أن السلطان أورخان غازي عزم على الذهاب إلى الحاكم بواسطة كوسه ميخال، وطلب الحاكم أن يذهب إلى استانبول بواسطة المشار إليه. وذكر عثمان باشا ... في تاريخه ص 31 وتاج التواريخ ج 1 ص 39، وكنه الأخبار المطبوع بالمطبعة العامرة قسم 4 ج 1 ص 37 أنّ فتح بورصة كان عام 726هـ وصحائف الأخبار 1285هـ المطبعة العامرة ج 3 ص 282 أن فتحها كان 636هـ ويبدو هنا سهوٌ في التعريب.

2) ذكر عباس باشا ... في تاريخه ص ... وتاج التواريخ ج ... ص 39، وكنه الأخبار المطبوع بالمطبعة العامرة قسم 4 ج ... ص 37 أن فتح بورصة كان عام 726هـ، وصحائف الأخبار 1285هـ المطبعة العامرة ج 3 ص 282 أن فتحها كان سنة 636هـ، ويبدو هنا وهمٌ في التعريب، ويوافق هذا التاريخ عام 1316م.

عصرُ السّلطان أورخان غازي

صار ابنه «أورخان» أميرًا، وتولّى عام 718هـ[1] الحُكم بعد أبيه. ثمّ استدعى أخاه «علي باشا»، وقال له: «يا أخي ماذا ترى بخصوص السَّلطنة؟»، فقال علي باشا: «مُباركٌ عليك السَّلطنة، فأنا لا أريدُها»[2].

ثُمّ فتح «أورخان غازي» مدينة «إزنكميد»[3]، وهدم الكنائس، وبنى مكانها مساجد ومدارس، وأمر [الجنود] بالانتشار بجانب البحر حتى لا يأتي الشخص من «إسلامبول» أو يخرُج منها، وأعطى سنجقية [إمارة] تلك الأماكن إلى ابنه «سُليمان باشا».

وذات يوم، قال «علي باشا» لأخيه «أورخان»: «يا أخي، ثمّ شيءٌ عظيمٌ ومُهمٌّ خفي عليك»، فقال «أورخان»: «ما هو يا أخي؟»، فقال علي باشا: «يلبسُ جنودُك غطاء رأس، بعضُهم يلبسُ غطاء رأس أحمر، والآخرون أبيض»، فقال أورخان: «نِعمَ الرأيُ يا أخي، عن الرَّحب والسَّعة». فأمر

---

(1) يوافق موت السلطان عثمان غازي كما ذكر في المصدر مع تاريخ فتح بورصة، وكان جلوس السلطان أورخان في عام 726 هـ الموافق 1318م.

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 37 أن ذلك حدث في وادي كته في قرية فوده، وورد في صحائف الأخبار ج3 ص262 أنه في برسحي كته، وحسب الروايات أن هنكه بنفسه، وبنى أورخان في بورصة مسجدًا وزاوية بالقرب من ضريحه، وهناك أقام مع العلماء والفقراء والشيوخ وقضى حياته معهم.

(3) إزنكميد [إزميد]: مدينة تقع على بحر مرمرة شمال شرق مدينة بورصة، وكانت تسمى قديمًا (نيقوميديا)، والروم يعرفونها باسم (نيقوميديا). انظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج2 ص850.

«أورخان» الجيش بلبس العمامة فلبسوها.

وفي ذلك الوقت، لم يكن الأمراء يقتل بعضهم بعضًا، وكانوا يعيشون حياةً طيبةً حتى جاء عصرُ «يلدرم خان»، وأسّس «أورخان» فرقةً جديدةً من الجنود في الأناضول، أطلق عليها «ييا يارمي» أي الجنودُ المشاة.

ثمّ توجّه [أورخان] إلى «إزنيق» وبنى عمارةً هناك، وكان يطبخ الطعامَ بيده، وبقيت بعده عدةُ صحونٍ للطعام في العمائر.

ثمّ فتح «أورخان غازي» ولاية «أوباد» [أولو أباد]، وولايةَ «قرسي»(1)، و«بالي كسري»(2)، و«برغمه»(3)، و«أدرميد»(4) وولّى عليها ابنه «سليمان باشا»، وذهب إلى «بروسه» واستقرّ فيها.

وكان السببُ في مرور «سليمان» إلى ولاية «روم» [الروم] هو أنه

---

(1) جاء في تاريخ عاشق باشا زاده ص 43، ص 43، وتاج التواريخ ج1 ص 42، 56 أن حاكم قره سي هو عجلان بك، توفي سنة 733 هـ وبعد وفاته اجتمع أهل قره سي عند أورخان غازي واختاروا أميرهم طورسون بك ابن عجلان الصغير، وطلبوا من أورخان بعض القادة إلى برغمه [illegible] السلطان إلى بالكسير، وبعد ذلك فتح [illegible] ومانياس وبالكسير وبرغمه وأدرميد إلى ممالك العثمانية، وهناك [illegible] طورسون [illegible] أورخان غازي طورسون بك في بالكسير.

(2) بالي كسري: بالكسر، باليكسري: مدينة في سنجق قره سي في ولاية خداوندكار، تقع جنوب غرب بروسه بـ 125 كم، وشمال شرق أزمير بـ 150 كم. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306 هـ / 1889م، ج2 ص 12[illegible]9.

(3) برغمه: مدينة في سنجق إزمير في ولاية آيدين، تقع على نهر باقر جاي شمال مدينة إزمير، واسمها القديم برغاموس. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج2 ص 1280.

(4) أدرميد: عرفت قديمًا أدراميتيون: مدينة في سنجق قره سي في ولاية خداوندكار، تقع في الجانب الغربي من سواحل الأناضول. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج2 ص 807.

خرج ذات يوم لرؤية ولايته، وعبر فجأة من «آيدينجق»[1] حتى وصل إلى «قاشناق»، وجعل ينظرُ إلى ما فيها من العجائب والغرائب[2]، ودعا لروح حضرة النبيّ «سليمان» -عليه السلام-، وخطرت على قلبه بعضُ الأفكار، ولم يذكرْها لأحد، وبينما كان يفكر ذكرَ الحسودُ اسم «أجه بك»[3]، وكان من الأبطال، فقال لـ «سليمان باشا»: «فيمَ تفكرُ يا ترى؟»، قال «سليمان باشا»: «أفكرُ في عبور هذا البحر إلى الشاطئ الآخر، هل من الممكن -يا تُرى- العبورُ إليه دون أن يعلم الكفارُ؟» وكان لـ «أجه بك» صديق اسمه «قاضي»، فقال الاثنان: «لو أذنتَ لنا بالعبور سنأتي لك بسائحين»

فأذن «سليمان باشا» لهم بالعبور، وعبر الاثنان من قلعة «قاشناق» ومن «كيبولي»[4] إلى الروم ايلي أمام قلعة «جملك»[5]، فأمسكوا بكافر وسط الغابات، وفي الصباح أحضروه إلى «سليمان باشا» فخلع «سليمان باشا» على هذا الكافر خلعة، وقال له: «هل هناك حيلة تمكن من دخول القلعة دون

(1) آيدينجق: هي شبه جزيرة في ولاية أردك الساحلية في ولاية خداوندكار، من مواقع قضاء أردك، وتسمّى في الحقبة أدينجق.

(2) هي مدينة قديمة شهيرة بجوار أردك، ويوجد بها الآثار القديمة المسماة «بال قيزيق»، وهي تعني في لغة العرب، طبعة 1306هـ ج1 ص675: الماء الساخنة التي تسيل من خمسة عشر عينًا في بعض الأماكن، ولا توجد في صنف أحد المياه المعدنية.

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص42 وتاج التواريخ ج1 ص43 أن «أجه بك» تعني اسم رجل عظيم وقوي، وهي تخفيف كلمة حاج.

(4) تقع على ضفة بوغاز جناق قلعة الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا وبحر مرمرة، وتبعد عن مدينة القديمة 40 كم، وتقع في شمال مضيق الدردنيل في الجانب الأوروبي. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول، 1306هـ - 1889م، ج5 ص3878.

(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص48 قلعة جيمي، وتاج التواريخ ج1 ص54 قلعة جيمي، وكذلك الأخبار المطبوع ركي 4 ج1 ص43 ... وصحائف الأخبار ج3 ص288 قلعة جيمي.

أنْ يشعرَ بنا الكفارُ؟» فقال الكافرُ: «سوف أُدخلُكم القلعةَ من مكانٍ لا يطّلعُ فيه على حالِكم أحدٌ».

فركب «سليمان باشا» السفنَ مع سبعين أو ثمانين رجلًا [1]، وذهبوا نحو قلعة «جمبك»، وكان الكافرُ دليلهم في الليل، وكان ذلك الوقتُ هو وقتَ هالة القمر، ولم يكن في القلعة أحدٌ فدخلوها واستقرّوا بها، ثم أحضر الكافرُ بعض مراكب سُفُن للكفار لـ«سليمان باشا»، وأعطى لهم الأمان، وكانت على ساحل البحر بعضُ السُفُن، فركبها مع بعض الغُزاة، وعبر بهم إلى الجانب الآخر، فوصل منهم نحوُ مائتي جنديّ.

ولمّا طلع الصباحُ استطلعوا الخيولَ التي كانت داخل القلعة وخارجها، وأعطوا الأمان لأهل ذلك المكان، ولم يؤذوا أحدًا، وكانت في الميناء المعروف باسم «آقچه ليمون» [2] سُفُنٌ كثيرةٌ للكفار بجانب «بولاير» [3]، فأخذوا هذه السفن ودخلوا بها قلعة «جمبك»، وأرسوها بجوار سفح القلعة، ثم عبر الجنودُ والخيلُ إلى الجانب الآخر، وجمع جيشًا عظيمًا وفتحت ولاية «الروم ايلي» وكانت بجوارهم قلعةٌ تسمى «أياش»، استولوا عليها أيضًا؛ فأصبحت القلعةُ قلعتين، وطمأنوا أهل ذلك المكان، وأعطوا لهم الأمان. وبعد ذلك،

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص44 أن الغزاة قاموا بالإغارة على العدو الموجود في الساحل، وربطوا الأطواف بالأشجار، وأبحروا بحيث كبير، وجاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص289 أن ركب بعض السفن كل من سليمان باشا وآق سنقر وقره أوغلان وقره تيمور تاش وقره حسين وغازي وآقچه قوجه وغازي رهبان جي أوغلي وأربعين شخصًا حربي وحاجي ايلبكي وأجه بك وغازي فاضل وأورنوس بك وكان في السفينة أربعون شخصًا.

(2) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص55 وصحائف الأخبار ج3 ص289 أن اسمه آقچه ليمان.

(3) بولاير: مدينة صغيرة ناحية سنجق وقضاء كليبولي في ولاية أدرنة، تقع شمال شرق كليبولي بـ 15 كم. انظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306 هـ 1889م، ج2 ص1393.

غير خلقٍ كثيرٍ من مسلمي «آيدينجق». ثمّ جمع حاكمُ «كليبولي» الجيش، وأقبل، وحاربَ الغزاةَ وكانت حربٌ عظيمةٌ، فمَنَّ الحقُّ -عزّ وجلّ- على الغزاة بالنصر، وهزموا حاكم «كليبولي» [غليبولي]، وبعدها فتحوا قوارق كليبولي، عام 759 هـ. وبعدما فتح المسلمون «كليبولي»، أصبح أمرُ العبور سهلاً عليهم. ثمّ أخذ «سليمان باشا» قلعة «بولاير» وطنا...، وجاء بعض جيش الكفار وحاربوه، ومنَّ الحقُّ سبحانه وتعالى على المسلمين بالنصر.

وذات يوم، ركب سليمان باشا حصانه، وبينما كان يسيرُ في تلك الأماكن تعثّر قدمُ حصانه، فخرج الحصانُ به، فسقط شهيدًا. وذلك في عام 759 هـ(1). وبعدها ذهب رسول إلى «أورخان غازي»، وأخبره خبر وفاة «سليمان باشا»، فحزن كثيرًا لوفاته، وسئم الحياة. وبعد هذا تمكّن مرض «أورخان غازي»، ويُروى أنّ «أورخان غازي» توفي بعد ذلك بشهرين، ويُقدَّر وفاة «أورخان غازي» في هذا التأريخ(2).

شعر

جـــاء وعــدُ الله لــ «أورخــــان»

فذهبَ بعد ذلك إلى جنّةِ الخُلود

حكمَ التاجَ والعرشَ لمدّةِ تسعٍ وثلاثين سنة

ثمّ رحـــلَ إلى روضــــةِ الجنّة

---

(1) الموافق 1358م (المترجم).

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه، ص 51 أن تاريخ وفاة السلطان أورخان كان سنة 758 هـ أثناء الصيد. وجاء في صحائف الأخبار ج3 ص 29 أنه توفي أثناء الصيد عام 758 هـ. وفي كنه الأخبار المطبوع ك 4 ج1 ص 98 توفي المذكور قبل وفاة أورخان غازي بشهرين، وفي هذا العام توفي أورخان غازي، وعمره 64 عامًا، وبعد أن حكم 34 عامًا، وتاريخ وفاته سنة 760 هـ.

عصر السلطان مُراد خان الأول

جلس «مُراد» على عرش السلطنة، فأصبح سلطانًا [مكانَ والده]. وفي التاريخ المذكور الذي أصبح فيه سلطانًا، أعلن ابنُ قرمان [قرمان اوغلي] العصيان. وكان جيشُ ابن «قرمان» من التتار والتركمان و«ورساق»(1) وال«طورغود»(2) و«الروم» و«الشام» ومن كلّ مكان.

ولم يطلبْ السلطان «مراد» العونَ من أحد، وتوكّل على الله عزّ وجلّ، والتقى بـ«ابن قرمان» في حرب ضروس، ولم يستطعْ «ابن قرمان» رغم قوّة جيشه هذا الصمودَ أمامَه، وهرب في النهاية، وهلك كثيرٌ من أمرائه ورجاله وقُبروا في التراب.

وبشّر الحقُّ – سبحانه وتعالى – بهذا الفتح العظيم للسلطان «مُراد»، وفتح أيضًا عدّة ولاياتٍ أخرى، وألحقها بدولته. ثمّ ذهب إلى «بروسه»، واستقرّ فيها. وبعد ذلك، جمع السلطان «مُراد» جيشًا عظيمًا، وأسند وظيفة إمارة الأمراء إلى مُربّيه «لالا شاهين»(3)، ووظيفة قضاء العسكر إلى «جندرلي»

---

(1) ورساق: عشيرة من التتار متفرقة في داخل الولايات.

(2) طورغود: هي أيضًا عشيرة من التتار متفرقة في بعض الولايات داخل الأناضول، ومعظمها موجودة في نواحي مدينة آق شهر.

(3) لالا شاهين باشا: هو مربي السلطان مراد خان الغازي منذ صباه، وبعد جلوس السلطان مراد على العرش عينه في وظيفة إمارة الأمراء وفتح «أدرنة» و«فلبه»، وصار وزيرًا، وكانت وفاته في سنة 872هـ

لو قره خليل»(1) ثم جاء، وعبرَ من «كليبولي» وفتح عِدَّةَ قلاعٍ في الروم إيلي(2) وفتح «ديموتوقه»(3)، وقلعةَ «إبن بكى برغوزي»(4) و«جورلي»(5) و«كشان»(6) وبعدها أمدَّ «لالا شاهين» بجيشٍ عظيمٍ، وأرسلَه إلى «أدرنة»

---

(1) هو من أقرباء الشيخ «اده بالي»، ومن تلاميذ علاء الدين أسود، ومن أجل حصوله على الوظيفة المرموقة في عهد السلطان أورخان، وبناءً على طلب أورخان غازي هذا الشخص من علاء الدين أسود أرسل إليه. ويروى أنه كان قاضيًا بيله جك في عهد عثمان غازي، وبعد فتح [illegible] القضاء، وبعد جلوس مراد خان على العرش عينه ملا بروسه. وذُكر في تاج التواريخ ج1 ص69 أنه كان قاضي عسكر سنة 763هـ ونال لقب باشا عام 770هـ وعُين صدرًا أعظم، ونال لقب خير الدين عام 788هـ وتُوفي في تلك السنة. ونقل نعشه إلى أزنيق ودفن في حجرة من المرمر.

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص52 أن أول مدينة فتحها السلطان مراد خان الأول أثناء مروره من الروم ايلي هي «ايبطوز»، وكذلك تاج التواريخ ج1 ص69. وذُكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص66 أنها «ايبطوس» وصحائف الأخبار ج3 ص292 أن اسمها «ايبطوز».

(3) ديموتوقه [ديمتوقه]: مدينة تقع جنوب «أدرنة» بـ 40 كم، في ولاية وسنجق «أدرنة». شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج3 ص2210.

(4) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص290 أن حاجي ايلبكي قد حاصر قلعة برغاز الواقعة في حالة مربيج في سنة 762هـ وفتحها، ومعنى القلعة برغوس وبورغوس، ولا يصح أن يقال بورغاز.

(5) جورلي [چورلي]: مدينة في سنجق تكفور طاغي في ولاية «أدرنة»، تقع في شمال شرق تكفور طاغي بـ 32 كم. شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج3 ص1886.

(6) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص290 أن غازي أورنوس فتح قلعة كشان، وأثناء فتحه لقلعة چورلي أرسل خبر الفتح مع الركابة [illegible] وچورلو حيث وهي چورلي، وهي مدينة مركزية لقضاء چورلي وأركل في جبل الحاكم.

[فتح قلعة أدرنة](1)

وعندما وصل «لالا شاهين» بجيشه إلى «أدرنة»، خرج [إليه] الكفارُ من قلعته، ووقعت حربٌ عظيمةٌ، وهلك خلقٌ كثير. وفي النهاية انهزمَ جيشُ الكفار، ووصلَ خبرُ هزيمة الكفار إلى السلطان «مراد» فسُرّ، وتوجّه إلى «أدرنة»، وركب حاكمُ «أدرنة» قاربًا ليلًا، وهربَ إلى «أينوس»(2)، رغمَ أنّ نهرَ «مريج»(3) كان شديد الفيضان. وفي الصباح طلب أهلُ المدينة الأمان، وفتحوا أبواب المدينة، وفتح المسلمون مدينةَ «أدرنة» في سنةِ 761هـ(4).

وفي ذلك الوقت أرسل السلطان «مراد» «لالا شاهين» للهجوم على قلعة «زغرة»(5) و«فلبه»(6)، فوصلَ هناك، وفتح القلعتين. وأرسل أيضًا

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص72 وصحائف الأخبار ج3 ص293 أنه في [illegible].

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص54 [illegible] وتاج التواريخ ج1 ص73 [illegible] وذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج ص68 [illegible] ليلة [illegible] مع أتباعه [illegible] وهربوا إلى قلعة أخرى. وجاء في صحائف الأخبار ج3 ص293 أنه هرب إلى ناحية [illegible] بينما جاء في تاج التواريخ ج1 ص72 [illegible] حاكم أدرنة [illegible] وذكر [illegible] هذه المدينة [illegible] بينما جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص293 أن اسمه [illegible] وكانت المدينة [illegible] أوسكوداما [illegible] من طرف أدريانوس وبعد ذلك صار اسمها أدريانوبوليس [illegible] التعريف به في القاموس التركي المحيط الكبير ج2 ص1048 وتاريخ فتح المدينة في كنه الأخبار ركن 4 ج ص67 [illegible] فتح المدينة في حدود سنة 762هـ.

(4) الموافق 1359م. (المترجم)

(5) [illegible] مدينة تقع شمال شرق [illegible] ينظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة [illegible]، استانبول، 1306هـ/1889م، ج4 ص2405.

(6) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص76 وصحائف الأخبار ج3 ص293 أنه [illegible] حاكم المدينة طلب الأمان [illegible] المدينة، وكان اسم الحاكم [illegible] المدينة [illegible].

«أورنوس بك» إلى «أيصاله»[1] و«قره»[2] و«كوملجنة»[3]، ففتحها.

وفي ذلك الزمان جرت العادة عن أخذ خُمس الغنائم[4] من الأسرى في «كليبولي» بمشورة من قره رستم[5].

وبعد ذلك، ذهب السلطان «مراد» وفتح قلعة «بورغاز»، وقضى موسم

الاسم. وكان فتحها سنة 765هـ. وبعد فتحها التي مراد خان سهمين في نهر مريج، وأمر ببناء كوبري في وسطه وهو على مدينة [illegible] جنا خشب. وأكد هي ذلك تاج التواريخ ج1 ص76. قيل تم تأسيسها من طرف فيليب الثاني والد الإسكندر، وتم تجديدها من طرف [illegible] سنة 250م، ويشار إليها من قبل [illegible] في عهد إمبراطورية اللاتين وتم تشكيل دوقية [illegible] وتم تخريبها وتعيب تمامًا في الحركات التي حدثت سنة 818م، ويوجد معلومات كثيرة عن هذا الباب في المعجم الكبير العربي ج6، ص688.

(1) أيصاله (إيصاله) بلدة في ولاية أدرنة في [illegible] تقع على نهر مريج. انظر موسوعة المعجم ص126.

(2) قره: كان اسمها قره جك الداخلة في سنجق كليبولي.

(3) كوملجنة: مدينة تقع جنوب غرب أدرنة [illegible] 45 كم في ولاية «أدرنة». انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج5 ص3926.

(4) يجب على السلطان أخذ خمس الغنائم من أسرى الحرب، ويسمى الخمس الشرعي من الغنائم.

(5) قره رستم من علماء قرمان، وجاء إلى بلاط السلطان مراد خان، وبسبب عدم مراعاة أخذ الخمس الشرعي من الغنائم من بين المجاهدين قام [illegible] بعرض ذلك قاضي العسكر خير الدين [illegible] وأخذ الخمس من الأسرى بموجب الآية الكريمة في سورة الأنفال ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ وتم عرض هذا الأمر في حضور السلطان مراد، وتم تفويض قره رستم بتنظيم هذا الأمر، وكان كل أسير يدفع 25 آقجة عثمانية، وقال صاحب كتاب الأخبار [illegible] درهم شرعي «الآقجة العثمانية»، ووضع قاعدة أخذ من كل أسير 25 آقجة. وذكر خوجه سعد الدين في تاج التواريخ ج1 ص74–76 [illegible] ذكر هذا الموضوع، وقال بعض الأتراك [illegible] التواريخ العثمانية بدون إدراك لهذا الخمس للغنائم، وذلك من صنائع البدع. وحكى عنه قره رستم بطريق الظلم. وبعد أن ذكر ذلك قال: وهي لا تخفى هذه الأمور بالمرة في [illegible] مع [illegible] لم تخفى أيضا. وقد ذكر معجم [illegible] أحمد [illegible] من رجال الدولة في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص293 أنه وضع قانون أخذ الخمس من الغنائم في سنة 764هـ.

الشتاء في «بروسة» في سنة 762 هـ[1]. وفي تلك الأثناء وردت فجأة خبرٌ بأنّ جيش سرف [الصرب] في طريقه إلى «أدرنة»، وكان الجيش تقريبًا ما بين أربعين إلى خمسين ألفًا، وأخبروا السلطان «مراد» بذلك.

وبعد هذا الخبر خرج السلطان «مراد غازي» من «بروسة»، ولمّا عبر من «كليبولي» إلى «الروم ايلي»، وبينما كان جيشُ الصرب قد اقترب من «أدرنة»، نزل السلطان مُرادٌ بجانب «جرمن» التي يطلقون عليها الآن «صرب صندوغي»[2].

وأرسل «لالا شاهين»[3] مع الغُزاة من «أدرنة»، وكان جيشُ الصرب مغرورًا، وفي الوقت الذي كانوا فيه سُكارى ويحتفلون [illegible] استعدَّ الغزاة، وجمعوا بعضهم بعضًا، وامتطوا خيولَهم، وتقلّدوا السيوف، وقاتلوا الكفار فانهزموا، وهربوا. وبعد هزيمة جيش الكفار أخذَ الغُزاةُ أموالاً وغنائم لا حصر لها، وتوجّهوا بها إلى «أدرنة». وبعدها أرسل «لالا شاهين» كثيرًا من الأموال والأسرى والأمراء إلى السلطان «مُراد»، وسمع السلطان «مُراد» بهذا الفتح، ففرح كثيرًا، ثمّ عاد إلى «بروسة».

وفي هذا العام احتفل السلطان «مُراد» بختان ابنيه «يلدرم بايزيد»، و«يعقوب جلبي»، وأقام حفل ختانٍ عظيمًا[4]، وبنى في «بروسة» مدرسةً

---

(1) الموافق 1360م. (المترجم)

(2) صرب صندوغي: صندو يعني مهزوم ومغلوب، [illegible] و«صندوغي» يعني المكان الذي هزم فيه، والكلمة تعني الآن «هزيمة الصرب» المكان الذي هزم فيه الصرب. وجاء في تاج التواريخ ج[illegible] ص79 [illegible] مهزوم نادم [illegible]

(3) [illegible]

(4) ذُكر في تاج التواريخ ج1 صفحة 83 وصحائف الأخبار ج3 ص295 أنّ حفل الختان حدث سنة 762هـ [illegible] الذي توفي في عهد السلطان مراد الأول، ودفن في قبر السلطان أورخان في بروسة

وعمارةً عظيمةً(1) وزوّج ابنه «يلدرم خان» بابنة حاكم «كرميان»، وأخذ حصن [illegible] عطيّة، وبعدها فتح «حميد إيلي»(2) و«كوتاهية»(3)

وفتح «آق شهري»(4) و«سيدي شهري»(5) في سنة 764هـ(6)، ثمّ عبرَ

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج [illegible] ص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامع [illegible] حمّام [illegible] [illegible] في كتاب «كتدسته [illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] برّوسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة 1114هـ [illegible] 1302هـ في بروسة في صفحة 23 [illegible] [illegible] [illegible] «أنشأ جامع لطيف في بروسة»، [illegible] هذه العبارة فهو جامع، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، واسمه القديم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجاء في تاج التواريخ ج [illegible] ص [illegible] وصحائف الأخبار ج3 ص293 «تمّ وضع أساس بناء جامع كبير ومدرسة وعمارة [illegible] [illegible] قديم في سنة 767هـ» [illegible] [illegible] في تاج التواريخ وصفحة 21 من كتاب «كتدسته [illegible]» [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] وذكر [illegible] [illegible] في كتابه المذكور أنه [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الثاني [illegible] سنة 916هـ.

(2) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التركمان التي [illegible] [illegible] الدولة السلجوقية في أواخر القرن السابع الهجري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قونية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]: سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول 1306هـ 889م ج3 ص969.

(3) كوتاهية: مدينة تقع جنوب شرق بروسة في ولاية خداوندگار [illegible] 20 كم، ويوجد بها مسجد السلطان يلدرم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامع) انظر: [illegible] سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول 1306هـ 889م ج5 ص3900 مواس 1362م.

(4) آق شهر: [illegible] مدينة في مركز [illegible] في ولاية قونية [illegible] [illegible] [illegible] قونية بمسافة 24 ساعة، ويوجد خلاف في اسمها القديم، البعض ذكر أنه [illegible] [illegible] [illegible]، والبعض الآخر ذكر [illegible] [illegible] [illegible] انظر: [illegible] سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول 1306هـ 1889م، ج1 ص266.

(5) سيدي شهري [illegible] سيدي شهري: مدينة تقع جنوب غرب مدينة قونية [illegible] 60 كم في ولاية قونية، انظر: [illegible] سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول 1306هـ 889م ج4 ص2746.

(6) ذكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مطبعة العامرة 1332هـ ص59 [illegible] السلطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شهري [illegible] [illegible] شهري [illegible] [illegible] ج

السلطان «مراد» من «كليبولي»، ونزل بالقرب من «أدرنة» وجاء «لالا شاهين» و«أورنوس بك» مع جنودهم، وتوجّهوا بهم إلى ناحية «أنجوكرا»[1] و«بيتنجه»[2] ثمّ توجّهوا إلى قلعة حصينة يقال لها «تكري بقدوغي»، واجتهدوا كثيرًا في فتحها، ولكن لم يستطيعوا[3].

ومن استطال «مراد» من طول ما انتظر فتح القلعة، وسمّاها «تكري يقدي»

يبين ذكره في مشاهير السلاطين المطبعة العامرة 1294 هـ ج ص 101 أنه اسم العلم من كمال الدين حسين بك. وفي تاج التواريخ المطبعة العامرة 1279 هـ ج ص 98 وصحائف الأخبار المطبعة العامرة 1285 هـ ج 3 ص 299 «الشرق بك شهري وسيدي سهري وبلوج [illegible] وإسبارته» ويوجد تفصيلات في تاريخ عاشق باشا زاده وتاج التواريخ عن هذا الباب وفي كتاب الأخبار المطبوع [illegible] ج 4 ص 70 في الوقعة الثامنة سنة ستين وسبعمائة قال «تم فتح وتسخير قلعة [illegible] سيدي سهري ويذكر سهري وقره أغاج من ولاية حميد ايلي في سنة 767 هـ».

(1) ذكر في تاج التواريخ المطبعة العامرة 1279 هـ ج 1 ص 89 «عند السلطان مراد خان [illegible] هنا الشيطان سلطان أهل الغيّ [illegible] العزم على الذهاب إلى ناحية استانبول [illegible] وفي الطريق وعلى بعد يوم من استانبول حاصر قلعة انجوكر وبعد يومين أو ثلاثة تيسر الفتح» والقلعة المذكورة خربة.

(2) جاء في تاريخ عاشق باشا زاده المطبعة العامرة 1332 هـ ص 60 «جاء مراد خان [illegible] وحاصر قلعة [illegible]» وفي تاج التواريخ المطبعة العامرة 1279 هـ ج 1 ص 89 وذهب إلى جانب جتال برغاز» وفي صحائف الأخبار المطبعة العامرة 1285 هـ ج 3 ص 296 «استولوا على قلعة جتال برغاز [illegible]» ولم يذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع [illegible] ج 4 ص 70 سوى هذا [illegible] وفي كتاب [illegible] طبعة استانبول 1309 هـ ج 1 ص 330 أن اسم القلعة جتال بورغوس وأن له برغوس شيء آخر وهي بمعنى قلعة برغوس وكلمة بورغاز خطأ.

(3) جاء في تاريخ عاشق باشا زاده ص 60 [illegible] قلعة [illegible] وفي تاج التواريخ ج 1 ص 89 قلعة [illegible] وصحائف الأخبار ج 3 ص 297 «قلعة اسمها [illegible]» وفي كنه الأخبار المطبوع [illegible] ج 4 ص 70 «في هذا العام وصل إلى [illegible] 767 هـ وحوصرت لبضعة أيام من قبل أورنوس بك».

[يهديهم الله]، ومضى(1) وكانت ثمّ شجرةٌ «قوري أغاجي»(2) فنزل السلطان «مُراد» تحت هذه الشجرة، وأسند ظهرَه إليها، وبينما كان جالسًا منتصبًا جاءه خبرٌ بهدم جانب من القلعة، فأرسل السلطان مُراد «لالا شاهين»، فوصل هناك وأخذ الأموال والأسرى، وفتحها من العراق، ووجد بعض الناس «الأسكوف» في القلعة، فوضعوه على رؤوسهم، وذهبوا به إلى السلطان «مُراد» ومنذ ذلك الوقت بدأ لُبسُ الـ«أوسكوف»(3)، ويطلقون على هذه الشجرة الآن اسم «دوللو قواغج»(4) ولا تزال آثارٌ لتلك الشجرة إلى الآن.

[حكاية عن «أق بييق دده م» و«ملايكان»](5)

وبعد ذلك، خرج السلطان «مُراد» من هذا المكان، ووصل «أدرنة»، وقام بإرسال وزيره «خير الدين باشا»(6) لفتح قلعة «أورنوس إيل كون»(7) ولكنّ «خير الدين باشا» لم يصبر على هذا الرأي؛ فقد كان العلماءُ والطامعون

(1) جاء في تاريخ عاشق باشا زاده ص 60 «وهم بوا في نهايته» وفي كتب الأخبار المطبوع رقم 4 ج ص 70 «ترب هناك» ولم يذكر وجهته بعد ذلك، وفي تاج التواريخ ج ص 9 وصحائف الأخبار ج 3 ص 297 يبين أن حضرة السلطان عزم الذهاب إلى ساحل البحر الأبيض (لم يذكر)».

(2) المقصود به شجر الجوز. (المترجم)

(3) يؤيد كل من تاريخ عاشق باشا زاده ص60 وتاج التواريخ ج ص 90 قول المؤرخ لطفي باشا، بينما ذكر في كتاب كتب الأخبار المطبوع رقم 4 ج 1 ص 70 أنهم لبسوه أثناء فتح سيروز، وصحائف الأخبار ج3 ص297 لم يذكر شيئًا عن ذلك.

(4) ذكرها عاشق باشا زاده في تاريخه ص 60 باسم «دولو قوب أغاج».

(5) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(6) انظر ص 32 في الاستطراد رقم 2

(7) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 61 «أمر خير الدين باشا [illegible] بعد فتحه وارتد الوزير [illegible] بفتح الولاية».

يصاحبون السلطان، وظهر ظلمهم، بل زاد في ذلك الوقت. ووقع كان في الدولة ظلمٌ وفسادٌ عظيم كان بسبب القضاة؛ لأنهم لا يعملون بعلمهم، حتى صارت العامةُ يقتدون بهم في المعاصي. وهناك حكايةٌ عن هذا الأمر: كان بالقرب من "يكي شهر" التي تقعُ في "الأناضول" رجلٌ يُسمَّى "آق بيق دده"[1]، وبينما كان يجلسُ ذات يوم في "بروسة" مع "مولانا يكان" [ملا يكان][2] قال له: "يا مولانا، كل المصائب التي يصابها العامةُ حيثما بسبب أهل العلم، وسيسألكم الله -عزَّ وجلَّ- عن هذه المعاصي". فقال الملا يكان: "لماذا؟" قال آق بيق دده: "أنتم تعلمون ذلك، ومع ذلك ترتشون وتلوطون، وتأكلون

---

(1) آق بيق دده: من دراويش حاجي بيرام ولي، وذكر كتاب "الشقائق النعمانية" ص 22، أنه من السياحة وصل إلى بروسة، وتوفي في عصر السلطان بايزيد خان، ودفن في محلة المدرسة الكبيرة بالقرب من الجامع الكبير. وبعد أن ذكر أنه توجد له حديقة ومسجد معروف ينتمي إليه بالقرب من مزاره، قال: يوجد في بعض التواريخ أن الدرويش المشار إليه كان موجودًا مع عظماء المشايخ الذين أثناء فتح استانبول. وجاء في عاشق باشا زاده ص 235 عندما ذكر مؤرخ الدرويش أحمد عاشقي الذي تفصيلات حرب بني وقعت بين السلطان مراد خان الثاني وزان حوبياد في موضوع قال: "وقتل العسكر أيضًا بعض الكفار، وأعطى السلطان للفقراء حصانًا، وأعطى أيضًا للدرويش آق بيوك" ص 202، وبعد أن ذكر أن من مشايخ عصر السلطان مراد خان الثاني، ص 207 قال: "كان موجودًا عند الشيخ في حياة السلطان ابنه السلطان محمد خان الغازي". طبقًا لما قاله عاشق باشا زاده في تاريخه أن آق بيق كان موجودًا في فتح استانبول سنة 857 هـ فالظن بأنه كان موجودًا في حرب زان حوبياد بعد صحيح.

(2) ملا يكان: اسمه محمد بن أرمغان، من خواجه الموجودة في ثم أكمل علومه على يد الملا فناري، وعمل مدرسًا في مدرسة عام 773 هـ وفي سنة 822 هـ ولي قضاء بروسة، وبعد أن ذهب للحج وعاد لم يقم بالوظيفة، وتوفي سنة 840 هـ ودفن في حظيرة جامع التي المدرسة الموجودة جوار السلطان يلدرم بايزيد في بروسة. وذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 196 عندما ذهب ملا يكان للحج أعطاه السلطان مراد خان الثاني ثلاثة آلاف وخمسمائة فلوري كل سنة.

الرّبا، ولم يفرّقوا بين الحلال والحرام، والعامّةُ يفعلون كما يفعلون، ولكنْ مساكين، أليس هذا هو الواقع. وكما قال الدرويش «آق بيق دده»: ألا يوجدُ في هذا الزمان أهلُ علمٍ يردّون الشُّبهة، أو من الأمرِ يردّون شُبهةً واحدةً في حياتهم، ويقولون هذا حلالٌ وهذا حرامٌ؟ فالحكمة تقتضي ألّا يعملوا الموبقات.

فلنرجعْ إلى هدفنا ومقصودنا[2]. وبعد ذلك، وصل «لالا شاهين»، وفتحَ قلعة «فولنة»[3] و«دراما»[4] و«زخنة»[5]، كان هناك أعيانٌ كُثر من الذين هاجروا إلى ولاية «صاروخان» في «الأناضول»، ولأنهم من الأشقياء

---

(1) ذكر هذه القصة كتاب كنه الأخبار، مطبوع، ج 4 ص 59، وأنها حدثت في جامع الشريف.

(2) مما كرره المؤلف لطفي باشا في كتابه هذا إكثاره الاستطراد إلى أحداث تخرج عن موضوع الكتاب الأساسي، وهو سرد الوقائع التاريخية، ثم يعود إلى ما كان عليه من أمر كبير مقصوده مرة كما هنا «فلنعد الآن إلى مقصودنا». (المترجم)

(3) فولنة: هي مدينة وميناء في قضاء ومركز دراما في ولاية سلانيك، تقع جنوب شرق مدينة دراما بـ 20 كم، رممها محمد علي باشا الذي حكم مصر، وبها آثار خيرية كثيرة له، واسمها القديم نيوبوليس. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج 5 ص 2709

(4) دراما: مدينة في ولاية الروم إيلي بين ... وهي مركز سنجق ... من ولاية سلانيك، تقع شمال شرق سلانيك بـ 120 كم، واسمها القديم درابسكوس. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول 1306هـ / 1889م، ج 3 ص 2127

(5) زخنة (زخنه): مدينة تقع جنوب شرق سيروز في سنجق سيروز في ولاية سلانيك. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج 4 ص 2438

[illegible] «لالا شاهين» [illegible]
وذلك سنة 787 هـ[3]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible] قاموس الأعلام، مهران مطبعه سى، استانبول، 1306 هـ / 1889م ج 6 ص 4437

(3) يوافق 1385م (المترجم)

[موقعة «قوصوه» واستشهاد السلطان «مراد خان»] (1)

وبعد ذلك، ذهبوا إلى «ابن لازار» [لازار أوغلى] (2)، فأرسل «ابن لازار» رسالة إلى السلطان «مراد» وقال له: «هيا أنت ستقاتل، وسنرى من تكون له الدولة» (3).

فجمع «الغازي مُراد خان» الجيش، وأخذ معه ابنيه «يلدرم بايزيد» و«يعقوب جلبي»، وخرجوا إلى «قوصوه»، والتقوا بجيش «الصرب»، وجاء جيش كثير إلى «ابن لازار» من كل مكان، وكانوا قد أرسلوا مع الجيش أمراءهم

وكان قد تجمع جيش لا حصر له في «قوصوه» (4)، ووقعت حرب ضروس (5)

وفي النهاية انتصر الغُزاة، وهزموا الكفار شر هزيمة ودحروهم، فهربوا

---

(1) هذا العنوان من وضع المترجمة.

(2) ذكر هامر في تاريخه العثماني ترجمة محمد عطا 235 طبعة ... ج 1 ص 285 أنه لازار حاكم الصرب.

(3) ذُكر في تاج التواريخ 1279هـ طبعة العامرة ج 1 ص 114 أنه أرسل رسولاً إلى السلطان مراد خان الموجود في قلبه.

(4) ذكر في تاج التواريخ ج 1 ص 114 تحالف ابن لازار مع حكام البوسنة والعربيج والمجر والأفلاق والألبان والبلغار والبغدان والتشيك جيش قوامه مائتي ألف جندي. وفي ص 115 أن الجيش العثماني المكان يتكون من اسفنديار بك حاكم قسطموني، ويعقوب بك حاكم كرميان، وحكام صاروخان ومنتشا وآيدين وأيدين إيلي وحميد إيلي. وتم اختيار قوصوه موقع للحرب من طرف السلطان مراد خان.

(5) جاء في كتاب صحائف الأخبار المطبعة العامرة 1285هـ ج 3 ص 303 «كان حضرة السلطان في قلب الجيش، وفي جناح الأيمن الوزير الأعظم علي باشا، وفي جناح الأيسر يوجد أمير الأمراء تيمورتاش باشا، وفي الميمنة يوجد الشهزاده السلطان بايزيد وصاروجه باشا، وفي الميسرة الشهزادة يعقوب جلبي مع ... بك، وفي جناح ... بك ... باشا في جناح الأيسر، والإنكشارية تقف أمام السلطان، وتم انتخاب ألفين من رماة السهام من قبل ... بك، وتم ترتيب الصفوف على هذا النحو ألفاً في الميمنة وألفاً في الميسرة من رماة السهام».

وبينما كان السلطان «مُراد» يمرُّ بين جيشِ الكفار المهزوم، كان بين الجنود المهزومين جنديٌّ يرقدُ منطرحًا بالميدان؛ إذ كان يرقُبُ السلطان «مراد»، وعندما رآه واقفًا أمامه قام في الحال، وطعنه على حين غفلة، فسقط شهيدًا[1] - رحمه الله رحمةً واسعة -.

وبعدها انتظر الأمراءُ «يلدرم خان»، وقيّدوا أخاه «يعقوب جلبي» وخنقوه[2]، ومنذ ذلك الوقت بدأ ما يُعرف في الدولة العثمانية بقتل الإخوة. وتمّ القبضُ على «ابن لازار» في هذه الحرب، وأحضروه أمام السلطان «يلدرم خان» وضربوا عنقه، [ومضى ابن لازار وأبي صفر]

حكم السلطان «مُراد» ثلاثين عامًا، وبنوا له قبرًا في المكان الذي استُشهد فيه في «قوصوه»، ثمّ نقلوا جسده إلى «بروسة»، ودفنوه هناك[3]، وذلك سنة 791هـ[4].

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه (الطبعة العامرة 1332 هـ ص 64) أن اسم الجندي الذي قتله هو «ميلوس كوبيله» «ميلوس توبيك»، بينما لم يذكر اسمه تاج التواريخ ج 1 ص 122، وجاء في صحائف الأخبار ج 3 ص 304 أن اسمه «ميلوس» وأنه كان يوصف بـ «موسيلي» ... ولم يذكر اسمه في كنه الأخبار (مطبوع ركن 4 ج 1 ص 73)، وجاء في ... ص 73 «ميلوش بيلوبيه»، وفي تاريخ هامر (النص الألماني، 1827 طبعة بشته ج 1 ص 212 والطبعة الفرنسية 1835 م طبعة باريس ج 1 ص 284) أن اسمه «ميلوس كوبيلوفيتش».

(2) ذكر المؤرخ عالي في كنه الأخبار (مطبوع ركن 4 ج 1 ص 73) أن «الذي كان السبب في استشهاد الشهزاده يعقوب جلبي هو الوزير خير الدين باشا»، ودفن في مكان بالقرب من الموائد التي تطل على تربة مراد خان الموجودة في جكرجه في بروسه.

(3) هي قرية جكرجه تبعد ساعة في الغرب من بروسه.

(4) الموافق 1389م. (المترجم).

عصر السلطان بايزيد خان الأوّل

بعد ذلك، رحل السلطان «يلدرم بايزيد»، ووصل «أدرنة». وفي هذا العام فتح «معادن قره طوه»[1]، ونواحيها. وفي هذا العام أيضًا فتح قلعة «ودين»[2]. وبعد ذلك، قام «فيروز بك»[3] بشنّ هجوم على ولاية «أفلاق»[4]، وهجم أيضًا على «البوسنة»، وفتح الغزاة عدة أماكن، وغنموا غنائم كثيرة.

وبعد ذلك، انتقل «يلدرم بايزيد» إلى مكان آخر، وأمر ببناء جامع ومدرسة ومستشفى، وأكمل بناءها[5]. وبعدها وصل إلى «أدرنة»، وبنى

---

(1) معادن قره طوه: (قره طوه) مدينة صغيرة تقع شمال شرق أسكوب بـ 70 كم في سنجق أسكوب في ولاية قوصوه. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج 5 ص 3639.

(2) ودين: مدينة صغيرة في سنجق على نهر طونه بعيدة عن مدينة صوفيه 60 كم شمال غرب بلغارستان. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج 6 ص 4681.

(3) فيروز بك: من الأمراء بعد أن شهد الحروب ولا سيما حرب قوصوه صار حافظ ودين واستشهد في حروب تيمور 804هـ.

(4) أفلاق: واحدة من أكبر مدن دولة رومانيا الموجودة في شبه جزيرة البلقان، واسمها ولاخ أو أولاخ. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج 2 ص 1004.

(5) هو الجامع الكبير «أولو جامع» الموجود في بروسه، ومقدّم من جامع الشريف المعروف حاليًا وهو في جهة الشرق من بروسة، وتم إنشاؤه في المكان الذي يُعرف باسم يلدرم خان بالقرب من قبر بايزيد خان.

عمارةً هناك[1]. وبعد ذلك، وصل إلى «بروسة» مرّةً أخرى، وجمعَ جيشًا، وخرج به على «ابن قرمان»، لأنه هاجم بعضَ ممالكه[2].

ثم بدأت القرمانيون إليه، فاستولى [بايزيد] على بعض بلادهم، وفتح ولايةَ «آيدين»[3] و«آلا شهر» [مدينة آلا][4] و«آيا صولوغ». وبعد ذلك، تولّى أمرَ «صاروخان» و«كرميان»[5]. وفي النهاية أخذ «يلدرم خان» جميع ولاياتهم[6]، وكانت هذه الفتوحاتُ سنة 792 هـ.

وبعد ذلك، عبر السلطان «بايزيد» من «كليبولي» ووصل إلى «القسطنطينية» ونهبَ نواحيها، وبينما كان يحاربُ أصحابَ القلعة جاءه حاكمُ «أنكروس» [المجر][8]، وحطّ برجاله في «نيكبولي»[9] وحاصرها، فعلم السلطان «بايزيد» بذلك، فخرج من «القسطنطينية»، وكبس هناك

(1) ذكر الشاعر «بروسه لي بليغ أفندي» في «كلدسته رياض عرفان وورقه دانشوران نادران» (طبعة بروسة 1302 هـ، ص 29) أنه بنى جامعًا وعمارةً في أدرنة «محمدية».

(2) هو علاء الدين بك ابن قرمان.

(3) آيدين [كوزل حصار]: مدينة تقع في منتصف آيدين في ولاية آيدين، جنوب شرق إزمير. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306 هـ / 1889م، ج 1 ص 512.

(4) آلاشهر: غرب مدينة «فلادلفيه» وهي مدينة في ولاية آيدين. انظر: موستراس، المعجم، ص 80.

(5) جاء في كتاب «صحائف الأخبار» (المطبعة العامرة، 1285 هـ، ج 3 ص 33 و 34) أن ابن صاروخان هو خضر شاه بك، وابن كرميان هو يعقوب بك.

(6) إن هذا التاريخ مخالف للوقائع التاريخية، وسيتم بيان ذلك في الاستطراد.

(7) الموافق 1390م. (المترجم)

(8) ذكر هامر في تاريخه باللغة الفرنسية (ترجمة هلبر، طبعة باريس 1835م، ج 1 ص 325) أنه حاكم المجر سيكيزموند.

(9) نيكبولي: مدينة على ساحل نهر الطونة تقع شمال غرب شمنو بـ 40 كم في منتصف رسوه في بلغارستان، وقام السلطان يلدرم بايزيد بفتحها وهزم حاكم المجر سيجسموند. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306 هـ / 1889م، ج 6 ص 4637.

المجر وجيشه

وبينما كان حاكمُ المجر يحاولُ العبورَ بجيشه من نهر «طونه»، كبسه المسلمون من الخلف، وقتلوا كثيرًا من الكفار، وغنموا غنائم لا حصرَ لها وذلك سنةَ 799 هـ[1].

وبعد ذلك، فتح «يلدرم بايزيد» «نيكه بولي» و«سلستره»[2] ونواحيها وبعدها أرسل جنودًا للهجوم على نواحي «موره» وفُتحت بعضُ الأماكن هناك. وتزوّج السلطان بايزيد بابنة حاكم «ولق»[3]. وقبل أن يتزوّجها كان لا يعرفُ الصُّحبة والعشرة، ولا يعرفُ الخمر، وكان السلطان «عثمان» و«أورخان غازي» لا يشربان الخمرَ في زمانهم.

وفي ذلك الوقت، كان لأهل العلم كلمةٌ مسموعةٌ عند الأمراء، وكان الأمراءُ لا يعصُون أمرَهم؛ ولذلك كانوا ينكرون كلَّ ظلم أو فسادٍ يصدرُ من آل عثمان، وإن لم يمتنعوا عن الظلم عزلوهم لأنهم ليسوا مفسدين فكانوا لا يخافون على مناصبهم مثل علماء عصرنا، ولا يطمعون في الأمراء، وكانوا يمنعون ما يخالف الشرع، وكانوا يفعلون ما يقولون.

---

(1) طوالق 1391م. (المترجم)

(2) سلستره: مدينة تقع جنوب شرق صوفيه على ساحل نهر طونه في إمارة بلغارستان، وكانت تسمى في عهد الروم (دوروستوروم). وفي القرون الوسطى أطلق عليها البلغار (دريستر) ويحوّل العثمانيون الاسم إلى سلستره. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ / 1889م، ج4 ص4599.

(3) جاء في تاريخ عام الدولة العثمانية ... ج1 ص295 أنها بنت ... لازار حاكم الصرب ولم يذكر اسمها ص316.

شعر

ثمّ من العلماء القدامى

لا ينظرُ إلى المالِ في عصره

ممن يزعمُ أنهم غيرُ موجودين

يحلُّ عليه البلاءُ في الآخرة

وما حدث الآن أنهم يدّعون العلمَ

يقولون كما يقولُ الحاكمُ

فمَن كان تبعًا للحاكم

فإنه لا يشبعُ من جمعِ المالِ

وأحبّوا الحياةَ الدنيا

ومَن يستطيعُ أنْ يحفظ نفسه عن ملذّاتِ الدنيا

وانتشرتْ بين الناسِ فكرةُ الحسدِ والتزوير

والخبثُ مثلَ الكلبِ يلهثُ أمامَ الناسِ

والحقيقةُ ضلالةٌ وذليلةٌ ومنفاةٌ

واليومَ الوطنُ مثلُ البومِ في أقبحِ حالٍ

ولو أُعطيَ الإنسانُ مئاتِ قرونٍ

فقالَ ليس مثلي أحدٌ أبديّة

فرأسُه مليئةٌ بالكِبْرِ، ونفسُه مليئةٌ بالحقد

فقدْ أضلَّه إبليسُ اللعينُ

ويسير إلى الناس
ولم يرث الحياة من النبي[1]
فمن يرث اليقين من النبي
لا يجتمع في قلبه حقدٌ أو حسدٌ أو كِبْرٌ
فمن يكتسب هذا العلمَ
يرث أشياءَ من الأنبياءِ
علمُ الأنبياءِ هو الكشفُ
فيأخذ هذا الميراث من الأنبياءِ والأولياءِ
ويومَ القيامةِ يتركُ الإنسانُ ماله
ويقول أين هو؟ فقد ذهب.

ثم وفي ذلك الزمان كان يُعيَّنُ موظفو القضاء من بين المدرّسين العلماءِ الصالحين، وظلّتْ مهنةُ القاضي شاغرةً فترةً من الزمن؛ لأنَّ الناسَ كانوا لا يرضون بمهنة القضاء؛ لأنهم كانوا يقولون: «القضاءُ مكانٌ حصيرٌ في جهنّم»[2]. فكانوا يهربون من القضاء، ولكنَّ العجيبَ أنّهم في ذلك الوقت [في عصر يلدرم بايزيد] كانوا يدفعون الرشوةَ من أجل القضاء ويلتمسون الشفاعة، ويتذلّلون أمام باب الأمراء وقضاةِ العسكر، ولكنْ كانوا لا يلتفتون إليهم [ومن يريد أن يتعيّن في مهنة القضاء] يصاحبون المنجمين والقرمانيين موجودين أمام الباب الهمايوني. ولذلك ارتكبت العثمانيون شتى أنواع

---

(1) يشير هنا إلى الحديث الشريف «العلماء ورثة الأنبياء».

(2) يقصد المؤلف هنا كلمة حصير بمعنى ضيق أو مكان المحبس، كما في قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا جهنّم للكافرين حصيرا﴾. (المترجم)

الذنوب والآثام بسبب كثرة هؤلاء الذين ملأوا الدنيا بالفساد والمعاصي. وعندما أصبح «علي باشا» بن «قره خليل»[1] وزيرًا ازداد الفسقُ والفجورُ، وظهرتْ الأعمالُ المحرّمة، مثل شرب النبيذ والملاح، وأخذ الرشوة، وظهور التزوير بين الناس. وهو الذي أمرَ بصكّ عُمْلةٍ جديدة، ومنع البيع والشراء بالعُمْلةِ القديمة.

وظهر -أيضًا- فسادُ أكثر القضاة، وانتشرت الرّشوةُ بينهم. ولمّا علم السلطان «يلدرم بايزيد» بأحوالهم قال: «اجمعوا كلَّ القضاة الموجودين، وضعوهم في أحد البيوت، واحرقوهم جميعًا»، وعندما علمَ «علي باشا» بذلك، عجزَ عن الردّ، ولَمْ يجِدْ حيلةً في إنقاذ القضاة.

[قصةُ مضحكِ السلطان وإنقاذِ القُضاة][2]

وفي النهاية، كان للسلطان رجلٌ عربيٌّ اسمُهُ ظريف، وكان مقدّمًا عنده، مسموعَ الكلمة، بحيثُ إنّ السلطان «يلدرم بايزيد» إذا غضب لا يجسُرُ أحدٌ على مُحاورتِه غيرُه. ومن المناسب هنا ذكرُ طُرفةٍ أو طرفتين من نوادره. ذات يوم، غضب السلطان «يلدرم بايزيد» على بعض الناس، فجيء بهم إلى وسط الدّيوان؛ لكي يُعدموا، ورأى الوزراءُ غضبَ السلطان «بايزيد» فلم يستطع

---

(1) علي باشا: هو ابن الصدر الأعظم جندرلي قره خليل خير الدين باشا. عُيّن في سنة 770 هـ قاضي عسكر، وعندما ذهب السلطان مراد خان الأول إلى الأناضول عام 788 هـ، وبعد أن أرسل والده خير الدين باشا إلى الجانب الغربي في الروم ايلي، تولى بعد وفاته [illegible]، ثم تعيين ابنه علي باشا صدرًا أعظم، وهرب من قاضي العسكر، وبعد اشتراكه في حرب تيمور عام 804 ذهب مع الأمير سليمان جلبي إلى «أدرنة»، وتوفي هناك سنة 809 هـ.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

أحدٌ أن ينقذ هؤلاء من الموت من شدة خوفهم، وطأطؤوا رؤوسهم. فقال أحدُ الوزراء في ذلك الوقت: «لو كانت هناك حيلةٌ لإنقاذ هؤلاء؛ فستكون من المضحكات». فقاموا هذه المرة باستدعاء العربيِّ، وقالوا له: «أيها العربيُّ إنْ أنقذتَ هؤلاء العلماء بحيلتك فستُكرَمُ». فتقدَّمَ الرجلُ العربيُّ في تلك الأثناء وقال: «يا أيها السلطان، لا تُعطِ الأمان هؤلاء، اقتلهم. هؤلاء هُم المرتشون الخائنون». فقال «يلدرم خان»: «لماذا؟ هل لهؤلاء جُرمٌ آخر؟». فقال العربيُّ: «يا مولاي، لا تدع هؤلاء، فقد خرج جيشُ «تيمورلنك» وجاء إليك. اقتلْ هؤلاء الآن وأنت ستحملُ الراية، وأنا سأدقُّ طبول الحرب، ونذهبُ ونقاتلُ «تيمورلنك»، ونردُّ العدوَّ عنّا».

فعندما سمع «بايزيد خان» هذه الكلمات خطرت بباله بعضُ الأفكار، وعفا عن أولئك الرجال. وكان كلُّ ما يقوله العربيُّ في عصر «يلدرم خان»، في موضعه. بعد ذلك استدعى «علي باشا» الرجل العربيَّ، وقال له: «أيها العربيُّ إنْ أنقذتَ العلماء من يدِ السلطان فسأعطيك كلَّ ما تريدُ[1]».

فسُعِدَ العربيُّ، وسارع فلبس القفطان، ووضع الدوراق [العمامة] على رأسه، وذهب إلى السلطان «يلدرم خان». فقال «يلدرم خان»: «أيها العربيُّ، لقد أتيتَ بسرعةٍ هذا اليوم». فقال العربيُّ: «أريدُ منك من السلطان». فقال السلطان: «ما مطلبك؟». فقال العربيُّ: «أريدُ أن ترسلني سفيرًا إلى «إسلامبول»». فقال السلطان: «وماذا تعمل في «إسلامبول»؟».

فقال العربيُّ: «أذهبُ وأطلبُ من حاكم «إسلامبول» أربعين أو خمسين راهبًا». فقال السلطان: «ماذا تعمل بالرهبان؟». فقال العربيُّ: «أيها السلطان

(1) ذكر تاريخ صحائف الأخبار ج 3 ص 308 أنه وعده بعشرين ألف درهم.

نحن سنقبلُ القضاة، ويجبُ أنْ نعيِّنَ قضاةً من «الرهبان». فقال السلطان: «أيُّها العربيُّ، إذن، سيحدثُ لو عيَّنَّا هؤلاءِ القضاةَ من خدمي؟». فقال العربيُّ: «يا مولاي عبيدُك ليسوا متعلِّمين، وينبغي أنْ يكونَ القضاةُ متعلِّمين». فقال السلطان: «أيُّها العربيُّ، هل جميعُ القضاة متعلِّمون؟».

فقال العربيُّ: «مولاي، الجاهلُ لا يكونُ قاضيًا أبدًا». فقال السلطان: «إذا كان هؤلاء القضاةُ متعلِّمين، فلماذا لا يعملون بعلمهم؟». وعندئذ استدعى السلطان «علي باشا» وقال له: «هل هؤلاء القضاةُ متعلِّمون؟». فقال «علي باشا»: «لا يوجدُ قاضٍ أُمِّيٌّ». فقال السلطانُ: «إذا كانوا متعلِّمين فلماذا يعملون ويتصرَّفون هكذا؟!». فقال «علي باشا»: «لأنه لا معاش [مرتَّب] لهم، ويجبُ أنْ نخصِّصَ لهم راتبًا». فقال السلطانُ: «فلنخصِّصْ راتبًا مناسبًا لهم». فوضع «علي باشا» رسومَ القضاء: عشرون أقجه من كلِّ شخصٍ يملكُ ألفَ أقجه، وأقجتين على كلِّ رسالةٍ، وطُبِّقتْ هذه العادةُ أيضًا على «قضاة العسكر»(1). وأوَّلُ من سنَّ هذا الأمرَ «علي باشا»، فلم تكنْ موجودةً من قبلُ.

وذات يوم، أغار «ابن قرمان» على ولاية «حميد»(2)، فجاء أهلُها إلى السلطان «يلدرم خان»، و شكوا إليه(3). فسار «يلدرم بايزيد» إلى «ابن قرمان»، فهرب «ابن قرمان» إلى ولاية «طشره»(4)، فنزل «يلدرم خان» على «قونية»، وفتحها،

---

(1) جاء في صحائف الأخبار ج 3 ص 309 أنه جعل ضريبة البيع 29 أقجه والتسجيل 7 والحجاب والنكاح 12 أقجه والتقسيم الميراث 2 أقجه.

(2) وكان السلطان مراد خان الأول قد اشترى ولاية حميد ايلي من حميد اوغلي كمال الدين حسين بك.

(3) جاء في تاج التواريخ أنه [illegible] ابن قرمان ج 1 ص 84.

(4) جاء في تاج التواريخ ج 1 ص 29 أنه ذهب إلى طاش ايلي وهي في الناحية الشمالية من قرمان.

واستولى عليها، وقام أيضًا بالاستيلاء على «آق سراي»[1]، و«نيكده»[2]، و«قيصري»[3] ونواحيها. وعندما سمع «ابن قرمان» بهذا الأمر عجز عن عمل أيّ شيء، وأرسل سفيرًا إلى السلطان[4]، وعقد صلحًا مع «يلدرم خان»، وجعل نهر «جهارشنبه» حدًّا بينهما، على أن تكون ناحية «لارنده» لابن قرمان، وناحية «قونية» لـ«يلدرم خان»، فترك السلطان «يلدرم بايزيد» رجاله هناك، فأحكموا السيطرة عليها، ورجع السلطان إلى «بروسة».

وبعد أن استقرّ عدة شهور في «بروسة» توجّه صوب «قسطموني»[5]، وهرب ابن إسفنديار «إسفنديار بك»[6] واستولى «يلدرم خان» على

---

(1) آقسراي: مدينة مركز وقضاء بكذا في ولاية قونية تقع شمال غرب نكدة بمسافة 26 ساعة. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران، مطبعة سي، استانبول، 1306 هـ، 1889م، ج 1، ص 264.

(2) نكدة: مدينة تقع شرقي قونية بـ 196 كم في ولاية قونية، وبها كثير من الآثار الإسلامية. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول، 1306 هـ، 1889م، ج 6، ص 4637.

(3) قيصري (قيصرية): مدينة تقع جنوب شرقي أنقرة، وهي مدينة قديمة كانت تُسمى (مزاجه)، انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول، 1306 هـ، 1889م، ج 5، ص 3802.

(4) تُرجمت التفصيلات في تاريخ عاشق باشا زاده ص 71 و 72.

(5) ذُكر في تاج التواريخ ج 1 ص 131 فبعد بيان عصيان حاكم الإفلاق سنة 793 هـ الذي تم ترضيته - ص 139 - في سنة 795 هـ في أول ربيع خرج الحاكم المنتسب إليه من بروسة إلى قسطموني، فخرج يلدرم خان خلفه، وعندما سمع بخبر [illegible] السلطان بايزيد أصابته أمراض جسيمة وأمراض نفسية ثم توفي. وبعد وفاته فتح يلدرم بايزيد قلعة قسطموني و[illegible] ومعادن وعثمانجق وتوابعهم بلا قتال.

(6) ذُكر في تاج التواريخ ج 1 ص 38 فر بن بايزيد ووصل [illegible] إلى قلعة سينوب عند إسفنديار بك، وبعد ذلك أرسل [illegible] إلى يلدرم بايزيد خان، وطلب منه أن يبقيه في سينوب وأن يرسل أحدًا [illegible].

«قسطموني» ونواحيها، ثمّ عاد إلى «بروسة»، وبعد ذلك، ذهب إلى «أماسية»[1]، وأخذ مدينة «سيواس»[2] من «القاضي برهان الدين»، وأعطاها لابنه الأمير «سليمان»، وبعد ذلك، وصل «أرزنجان»، وكان حاكمُ «أرزنجان» هو «طهرتن بك»، قبل ذلك، وأعلن الطاعة للسلطان «بايزيد»، فترك السلطان بايزيد حُكْمَ «أرزنجان» لـ«طهرتن بك»، واكتفى بأخذ ابنه وبنته رهينةً، وأخذهم معه إلى «بروسة». ثم رحل السلطان «بايزيد» من هناك وفتح «بهسني»[3] في ديار «ملاطية». ثم رجع واستقرّ في «بروسة» وذلك سنةَ 802 هـ[4].

[موقعة أنقرة][5]

وكانت هذه البلادُ تابعةً للسلطان «يلدرم بايزيد»، بعد ذلك جمع كلٌّ من حاكم «كرميان»، وحاكم «آيدين»[6]، وحاكم «صاروخان»[7] وحاكم

---

(1) أماسية: مدينة تقع شمال غرب مدينة سيواس في ولاية سيواس، وبها آثار خيرية بناها يلدرم بايزيد خان. انظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج [illegible] ص 957.

(2) سيواس: ولاية من أكبر ولايات الأناضول، يحيط بها من الشمال طرابزون، ومن الشرق أرضروم، ومن الجنوب حلب وآطنه، ومن الغرب أنقره. انظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج 4 ص 2794.

(3) بهسني [بهسنى]: مدينة في مركز قضاء ملاطيه في ولاية معمورة العزيز، تقع جنوب غرب ملاطيه بحوالي 55 كم، وتذكر في الكتب العربية بهسنا. انظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي، استانبول، 1306هـ/1889م، ج 2 ص [illegible].

(4) الموافق 1400م. (المترجم)

(5) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(6) ورد في كتاب صحائف الأخبار ج 3 ص 32 أنه حاكم عيسى بك جنيد بك من أبناء آيدين.

(7) ذكر كتاب صحائف الأخبار ج 3 ص 33 أنه خضر شاه بك من أبناء صاروخان.

«[illegible]» أسماءهم، ووصلوا إلى جانب «طهرتن بك»[2] و«إسفنديار بك»[3]
وقد أرسل إليهم ابن إسفنديار سفيراً[4]، وعندما وصلوا إلى «تيمور خان»
وعرضوا عليه حالهم، وتضرعوا وتباكوا قائلين: [إن السلطان بايزيد خان]
أخذ أراضي أحد دون وظلمنا، وكل من يقع تحت يديه يقتله على الفور»،
ونهاية القول فقد حرّضوا «تيمورلنك» بكلامهم[5].

فقام «تيمورلنك» بإرسال رسول يحمل رسالة إلى السلطان «يلدرم بايزيد
خان»، وذكر فيها صفات لعزة عظمى «يلدرم خان» تعظيماً له وطلب
الصلح، ولكن «يلدرم بايزيد» بن كان قد أرسل رسولاً إلى «تيمورلنك» فقد
أرسله إليه بصورة فيها إذلال[6] وقال: «تعال إليّ يا ابن الرابية، وإن لم تأت

---

(1) ذكر كتاب صحائف الأخبار ج 3 ص 33 أن إبراهيم بك من أبناء منتشا.
(2) ذُكر في تاج التواريخ ج ص 158 أنه حاكم أرزنجان.
(3) ذكر صحائف الأخبار ج 3 ص 29 أنه إسفنديار بك من أبناء إسفنديار - قزل أحمد بور الذي كان حاكم قسطموني.
(4) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 74 و75 أن إسفنديار بك أرسل سفيراً إلى تيمور، وصحائف الأخبار ج 3 ص 10 ذكر أن أحمد طهرتن سور النجف الأمراء بيده.
(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 74 و75 أن يعقوب بك بن كرميان هو من حبسه موجود في سجن أيقبالة، وذهبوا إلى تيمور متنكرين، فتنكر ابن كرميان في زي بائع ملاعب القرود، وابن منتشا حلق شعره ولحيته وشاربه، وابن أيدين يبيع حرفته، وعمل سفير إسفنديار وطهرتن بك خدمهم.
(6) جاء الحوار الذي دار بين الأمراء وتيمورلنك في تاريخ عاشق باشا زاده المطبعة العامرة 1332 هـ ص 73 و76.
(7) توجد المراسلات التي جرت بين يلدرم خان الأول وتيمور في منشآت السلاطين لفريدون بك المطبعة العامرة ج ص 20، 12، 25، 27، 28، 63، 132، 34، 40، ويوجد أيضاً في كتاب الأخبار المطبوع رقم 4 ج 1 ص 84 و89 مراسلات تيمور مع أحمد جلايري وقرة يوسف.

لأنّ مسألتي بسيطة، ولكنني لم أصل إليك بعد؛ لأنّ روحي معلّقة»، وقال أيضًا: «تعال لنتقاتل، ونرى لمن ستكون الغلبة والدولة»

شعر

أيها الأعرج لا تتكلم كثيرًا

فمن ينتظر الوفاءَ من الخائنِ فهو واهمٌ

ومن يضرب بيده بالسيفِ

لا ينال في النهاية من هذا السيف سوى الحروبُ

الشخصُ الذي لا ينالُ العذاب من العدوّ

يظنّ أنّ قبضته من حديد

ثم وفي النهاية، جمع «تيمور» الجيش، وسار به إلى ناحية الروم إلى أن وصل مدينة «سيواس» ونزل بها، ولم يعطِ أهلها أيّةَ فرصة فاستولى عليها بالأمان، وجمعَ كلَّ مَن بداخلها وقتلهم جميعًا(1)، وكان يوجدُ في «سيواس» أميرٌ من رجال السلطان يلدرم بايزيد اسمُه «قاميرج»(2) ثم بعثه «تيمور» وأطلق سراحه، وقال له: «اذهب إلى «يلدرم خان»، وصف له قوّتنا» فخرج وذهبَ إلى «يلدرم خان»، وذكرَ له كلّ ما أوصى به «تيمورلنك»، ووصف

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 77 «جاء تيمور إلى سيواس، وبدأ الحرب ونهب الشعب، وقتل البعض وأسر عددًا كبيرًا».

(2) ذكر د. [illegible] في [illegible] 1406 هـ ج 1 ص 62 [illegible] هذا اللفظ قائلًا: [illegible] وفي ص 642 قال: [illegible] كلمة قوج [illegible] الفتوة [illegible] فالقوج تعني الكريم، ثم [illegible] الكلمة، أصبحت [illegible] قوج».

له خاصم. فسأل «يلدرم خان» «مانقوج» قائلًا: «هل جيشُ «التتار» أكبرُ من جيشنا؟» فقال مانقوج: «إذا لم تغضبْ أقولُ الصدق»، فقال «يلدرم خان»: «إنْ كنت تحبُّني فقل الحقيقة». فقال مانقوج: «يريدُ هذا الشخصُ أن يجعل دولتَه فوقَ دولتك، ويضمَّ جيشك إلى جيشه». وعندما قال مانقوج ذلك لم يعُدْ «يلدرم» يحتملُ سماعَ شيءٍ آخر.

ومن الجانب الآخر، عندما استولى «تيمور» على «سيواس» هدم قلعتها، وسوّى بها الأرض. ثمّ خرج من هناك، وسار إلى ناحية الشام. وعندما سمعَ السلطان «يلدرم» ما يريده بخروج «تيمور» إلى الشام لم يتحرّكْ من مكانه. وسار «تيمور» إلى الشام، وقام سلطانُ مصر بجمع الجيش من الشام وحلب وذو القدر ومن الأكراد، والتقى بـ«تيمور» في وادي «مرج دابق»[1]. ووقعت الحرب، فانهزم فيها جيشُ مصر، وهربَ سلطانُه إلى مصر، فاستولى تيمورُ على «حلب» و«حماة» و«حمص» عنوةً. وعبر من هناك إلى «بعلبك». فأصاب الحزنُ والهمُّ أهلَ الشام، حتى إنهم لم يستطيعوا دخول القلعة وجلسوا في أماكنهم. ولكنَّ تيمور لم يقتلهم، ونزل القلعة واستولى عليها عنوةً، وقام بتخريبها[2]. وعبر من هناك، وسار إلى «قره باغ»، وقضى بها فصلَ الشتاء، وفي الصيف سارَ ناحية الروم، ووصل قلعة «أنكوريه»، وحاصرها عدّة أيام، وبعد ذلك استولى عليها، وقتل أهلها.

وبعد ذلك، وصل الخبرُ إلى «يلدرم خان» بأنَّ «تيمور» جاء واستولى على «أنكوريه». وعندما سمعَ «يلدرم خان» هذا الخبر جمعَ جيشه، وسار إلى

(1) وردت في الأصل «مرج دابق». (المترجم)

(2) توجد تفصيلات عن هذا الباب في تاريخ عاشق باشا زاده، مطبعة العامرة، 1332 هـ، ص 77.

نهار، وبذل قصارى جهده، وسار مسرعًا وهو يقول حتى لا يحدث فيها كما حدث في «سيواس»[1]، ولم يتشاور مع أحد[2] ونصحوه كثيرًا، ولكن لم يستمع لأحدٍ قط، واغترّ بحاله، وسار

شعر

لا تظنّ أنّ العملَ بلا مَشورةٍ يُعدُّ عملا
ولا تُقدِمْ على عملٍ برأيك فقط
ما خاب مَن استشار
وما خسر مَن استشار
فكلُّ عملٍ بلا مَشورةٍ
عملٌ أبترُ

ثم بعد ذلك وصل «يلدرم بايزيد» بهذه السرعة إلى «تيمورلنك»، وعسكر هناك[2]، ولو كان «يلدرم بايزيد» خرج إلى «تيمورلنك» بعد وصوله ولم يبقَ في مكانه، لكان قد أخذ «تيمور» أسيرًا، وهزمه، ولكن «لا يعلمُ الغيبَ إلّا الله»[3]، لأنّ «تيمور» كان غافلًا عن قدوم «يلدرم بايزيد» إليه، وجيشُ

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 75 «قال بايزيد خان للوزراء: الجمهور مستعدة لكي نخرج إلى تيمور. فقال علي باشا: لا يمكنك أن تخرجه من حدود ولايتك. وعلي باشا الصدر الأعظم قال: مولاي صاحب الدولة، نتعب جيشنا بلا داع، نبقى هنا ويأتي هو إلينا، ونحن ندخل بلاده ونحاربه ونقتله ونرسل بعض الأخبار إلى بلاده. فأعجب الأمراء بهذا الرأي ولم يستمعوا رأي بايزيد خان».

(2) ذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع تركي ج 4 ص 57 «أن موضع المعركة كان في وادي جبوق في أنقرة»، بينما جاء في كتاب صحائف الأخبار المطبعة العامرة ج 3 ص 311 «وعبر تيمور إلى ديار الروم وعسكر في وادي جبوق»، وذكر تاريخ عاشق باشا زاده ص 78 أنه كان في أنقرة.

(3) النمل آية 65

«تيمور» كان قد تفرّق وتشتّت، بعضهم يعلفُ حيواناته، وبعضهم يسقي جيشه، وبعضهم لآخرَ في مصلحته. وقال جميعُ الأمراء، وأبناءُ السلطان «الأمير سُليمان» و«مصطفى جلبي» و«السلطان محمد» لـ «يلدرم خان» «هيّا نهجم على «تيمور» على حين غرّة، ونهزمه». فقال السلطان «بايزيد» «لا، سيجمع «تيمور» جيشه، ويرفع راياته، ونتصرّفْ طبقًا لمراسم الحرب». وتحدّث أيضًا بعضُ الأمراء في ذلك ولكنْ دون جدوى. وعسكرَ السلطان وجيشُه، ولم يتحرّكْ. وجاء جيشُ «تيمور»، وفي صباح يوم الجمعة رفعت الراياتُ، وبدأت الحربُ[1]. والتقى الجمعان، ولكنْ كان مُعظمُ جيش «يلدرم

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 78 قائلاً: «التقيا يوم الجمعة، وأقيمت صلاة الجمعة وخرج السلطان بايزيد الى الميدان، ودقت طبول الحرب». وفي تاج التواريخ ج1 ص 171، وصحائف الأخبار ج3 ص 311 ذكرا أن يوم وقوع الحرب كان يوم الجمعة 19 ذي الحجة سنة 804 هـ. وفي تاج التواريخ ج1 ص 69: «تشكّل الجيش العثماني من جيش السباهية في ميمنته وهو مكوّن من عشرين ألف جندي من حرس منطقة الحدود والأناضول، وعلى رأسهم الشهزادة «سليمان» وقائد على جيش الروم ايلي الذي كان حاكمًا على [illegible] وحان في الميمنة. ويتكون القلب والجيش من خاصة السلطان مع 20 ألف جندي من الانكشارية والعزب والفرسان الذين في ظهر القلب ويوجد الشهزادة مصطفى وموسى جلبي وعيسى جلبي الذين كانوا حكامًا على [illegible] حميد ايلي ومنتشه ايلي. وتم تعيين الشهزادة محمد والي اماسيه وفي حوزته الوزراء والأمراء مثل علي باشا، وتيمورطاش باشا، ومالقوج باشا، واوروس باشا، وعبدي بك، وجبرور بك، وعيسى بك، وحسن باشا، وعقيل باشا، ومراد باشا، وصاحب بك، ويعقوب بك، وسليمان بك، وداود باي والأكراد، وأحمدي [illegible] وطاهر وحمدي ومعين، وساكن [illegible] كلهم وظهروا في طليعة الجيش. وتم ترتيب الصفوف على هذا النحو. أمّا جيش تيمور فكان في الميمنة التي تسمى برانغار [illegible] خراسان الأمير زاده [illegible] والأمير زاده خليل سلطان، والأمير زاده سليمان، وابنه الذي يسمى السلطان حسين على الأمداد [illegible]، وفي الميسرة التي تسمى جوانغار كان يوجد أكبر أولاده الذي يسمى ميرانشاه ميرزا، وعلى رأس الراية كان حاكم [illegible] أحمد، وحاكم أصفهان [illegible]، وهو ابن الشيخ عمر [illegible] أبو بكر وحاكم [illegible] الشيخ [illegible] وحاكم [illegible] ديار بكر قره عثمان

خان» خانْ. وخرج أمراءُ «منتشا» و«كرميان» و«صاروخان» و«آيدين» هم وجنودهم، وذهبوا إلى «تيمور» والتحقوا به. وعندما رأى وزراءُ «يلدرم خان» ذلك؛ هربوا من المعركة مع ابنه الأكبر الأمير «سليمان»[1]. وذهب الأمير «محمد» أيضًا بجيشه إلى ناحية «أماسية». وانفصل «مصطفى چلبي» عن أبيه، واختفى، وبقي السلطان «بايزيد» مع فرق «القابو قولي» بمفرده.

وكان يوجد مع السلطان في المعركة عشرة آلاف جندي من الانكشارية. ويُروى أنّ الذين كانوا في هذه المعركة ذهبوا إلى السلطان «بايزيد» وقالوا له: «مولاي لماذا تقف؟، لقد خانك أغلبُ الجيش، وهربوا». فغضب السلطان عندما عرف ذلك، وضرب بيده دبوسَ الحرب، وخرج وتتبّع الجيش الهارب، ويُقال إنّه خرج بمفرده من الجيش، ووجد طريقه، وذهب ودخل جيش التتار[2]، ورأى بعد فترة قصيرة أنه سقط أسيرًا في أيديهم[3].

وأخذوه أمامه موثقَ مكتوفَ الأيدي. وهو لم يخرج من بيته [illegible] أسيرًا فأخذوه في [illegible]، وهرب [illegible] إلى مكان ما. وهو كان السلطان بايزيد قد سمع الكلام لما حدث له ما حدث[4]. ولما قُبض علينا نحن أيضًا، ولما

بالهدري، وتم وضع جنود التتار في [illegible] الميمنة والميسرة.

(1) ذكر في تاج التواريخ ج [illegible] ص 213 وصحائف الأخبار ج 3 ص 212 أن الذين هربوا هم علي باشا [illegible] الانكشارية [illegible].

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 78 [illegible] بايزيد خان مع جيش القابو قولي، وكان يوجد رجل [illegible] فقال له: كيف [illegible] الأمراء [illegible] السكران [illegible] الأسلحة [illegible] الخزينة [illegible] خرج.

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 78 [illegible] بن كرميان [illegible].

(4) ذكر في تاج التواريخ ج 1 ص 234، صحائف الأخبار ج 3 ص 2[illegible] [illegible] الأمير [illegible]

قبضوا[1] على السلطان «بايزيد»، قدموا بحميه إلى «تيمور»، فاستقبله بحفاوة، وأرسلوه إلى خيمته، وأنزلوه من على الحصان، وتركوه في خيمة «تيمور» وجلس الاثنان على فراشٍ واحدٍ[2].

وجعلوا يسردون القصص ويتحدثون. وبعدها قال «تيمور»: «أيها السلطان «بايزيد»، يجب أن أشكرَ الله كثيرًا؛ لأنه سخّرني مُلكك. أنا أعرجُ وأنت أعورُ[3]، وكلُّ السلطنة من «الهند» حتى «سيواس» ستكون لرجلٍ ضعيفٍ مثلي، ومن «سيواس» إلى ولاية «تكروس» [البحر] تكون ملك [illegible] مثلك. ولو كانت الدنيا قدرٌ وقيمةٌ عند الله عز وجل لأعطاها إلى أشخاصٍ أصحّاء غيرنا. فنشكرُ الله كثيرًا، ونكونُ دائمًا شاكرين له».

قال «بايزيد»: «قد لا نعرفُ أن نشكُرَ الله عز وجل، ولذلك كتب تربيتك هكذا». فعاد «تيمور»، ودلّ على سبيل التسلية: «لا تغضبْ بسبب [illegible] صديقي، يجبُ أن يكون الإنسانُ صحيحًا، وبعدها تكونُ الدولة». بعد ذلك أمر «تيمور» بإحضار الطعام، فأحضروه إليهم، وكان عليه شيءٌ من الزبدي، وعندما رأى «يلدرم خان» الزبدي أصابته الدهشة، وبدأ يفكّر، فقال له «تيمور خان»: «أيها السلطان في ماذا تفكّر؟ دعِ التفكير. لأن وهيًّا

وهو سبب [illegible] الوضع [illegible] عن السلطان [illegible] خرج من ميدان الحرب [illegible] إليه [illegible]؛ ولكن لم يقبل السلطان هذا العرض.

(1) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص78 [illegible] صحائف الأخبار ج3 ص312 أن هذا [illegible] من طرف محمود خان جنكيزي الذي عينه تيمور.

(2) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص312 أن لقاء تيمور ببايزيد الأول حدث وقت العصر يوم السبت 20 ذي الحجة سنة 704 هـ.

(3) لم نصادف في كتب التواريخ العثمانية سببًا يبين أن يلدرم بايزيد كان أعور.

سأكلْ» فقال «يلدرم خان»: «لقد قال لي السلطان «أحمد» ذات يوم كلمةً، وهذه الكلمةُ قد تحققتْ اليوم أمامي، ولذلك تعجّبتُ». فقال تيمورُ: «ماذا قال لك؟ هل يعرف أننا مشهورون بالكرم؟» فقال «يلدرم خان»: «في ذلك الوقت الذي جاء فيه السلطان أحمد[1] إليّ، سألته قائلًا: إنّي سأقاتل «تيمور خان»، وأقاتله». فقال [السلطان أحمد]: «ستواجهه وتقاتله». فقال «يلدرم بايزيد»: «مَن سينتصر؟» فقال السلطان أحمد: «الله تعالى أعلمُ بذلك، ولكنّك ستجتمعُ به وتجلس معه على فرش، ويؤتى إليكم بطعام وهو الزّبادي، ويقول لك: لتأكلْ، وقد حدث ما قاله السلطان؛ لذلك تعجّبتُ». فقال تيمور خان: «أحمد عنده علمٌ غزيرٌ، وإذا لم يرحلْ من عندك لما أتيتُ إليك».

ويُروى أنَّ السلطان «أحمد» كان عنده علمٌ كاملٌ بالرّمل، وما يقوله يحدثُ كثيرٌ منه ويتحقّقُ، ولكنّه كان سفّاكًا للدماء وسيّئ الطباع، وقد نُزعتْ الرّحمةُ من قلبه[2]. ويُحكى أنَّ السلطان «أحمد» قد هرب من عند «تيمور»، وذهب إلى «يلدرم خان»، فاستقبله السلطان «يلدرم» استقبالًا حافلًا وأُعجب به، واستقرَّ فترةً طويلةً بجوار «يلدرم خان»[3]. وبعد ذلك، عرف السلطان أحمدُ طالع السلطان «يلدرم بايزيد»، وكان طالعُه أنّ «تيمور» سيهزمُه، فقال له: «هيّا يا مولاي لنذهبْ إلى تيمور ونحاربْه، فهي الفرصةُ والغنيمة». فلم يقبلْ «يلدرم»، ومنعه بعضُ الأشياء، وتأكّد السلطان «أحمدُ»

(1) السلطان أحمد جلايري حاكم بغداد.

(2) انظر: مقدمة كتاب بزم ورزم لعزيز بن أردشير الأسترابادي، والنسخة موجودة في مكتبة آيا صوفيه رقم 3465.

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 249 أنه بقي بجوار السلطان مدة 4 شهور وأعطاه السلطان ديار كوتاهيه.

أنَّ ذلك سيتحقق بنفسي، ولم نجد حيلة [أي تُصلح بايزيد] وعندما تأكد من أنَّ «تيمور» سيبعث «يلدرم خان» ثم يستقرُّ عنده، وأراد الذهاب إلى بلاده، ولكنْ منعه انشغال «بايزيد» فلم يجدْ حيلةً للذهاب.

وفي يوم آخر، وبينما كان يجلسُ «يلدرم خان» مع «تيمور» قال له «تيمور»: «أيُّها السلطان لو كنتُ وقعتُ أنا في أسرك ماذا كنتَ ستفعلُ بي وبجيشي؟» فقال «يلدرم خان»: «لو كنتَ وقعتَ أنتَ في أسري لوضعتُك في قفصٍ من حديد، وأضعُ كلَّ مَن يقعُ تحت يدي فيه، ولا أتركُ أحدًا من جندك إلا قتلته، وهكذا كان عهدي بمن يقعُ في أسري».

فقال «تيمور خان»: «أيُّها السلطان لقد عاهدتُ نفسي عندما خرجتُ من ولايتي أني إذا انتصرتُ عليك لا أقتلُ أحدًا بعد هذه المعركة ...»[1] ومعلومٌ أنَّ «صاحبَ النيّةِ الحسنةِ يجدُ الخيرَ، وصاحبَ النيّةِ السيئةِ يجدُ الشرَّ»، فقام «تيمور خان» بصُنع قفصٍ من حديد، ووضع «يلدرم سلطان» فيه، وأخذه وذهب[2].

وذهب حاكمُ «كرميان» وحاكمُ «منتشا» وحاكمُ «صاروخان» إلى بلادهم. وبعد ذلك، قضى «تيمور» فصلَ الشتاء في ولاية «آيدين». ولم يكنْ «تيمور» يعرفُ أحدًا من أقارب السلطان «يلدرم خان»، فأخذ السلطان وذهب.

(1) يوجد نقص في النسخة.

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 79 «كان يوجد نائب في بورصة، وكان خادم يلدرم بايزيد [illegible] بالسلطان بايزيد كان يعرف هو أن بايزيد توفي [illegible] فسأله [illegible] تيمور بايزيد فقال [illegible] وضعه في قفص حديد مثل [illegible] وكانت [illegible] ووضعه أمام [illegible]» وذكر خوجه سعد الدين أفندي في تاج التواريخ ج [illegible] ص 186 «ذكر بعض الأتراك [illegible] أصحاب القصص أنه حبسه في قفص، وهذا كلام [illegible]».

وذات يوم، قال «تيمور» لـ «يلدرم خان»: «حيث إنّ أصبح مكانك الآن في قبضتي، ولم يعترف بك، ولو أطلقتُ سراحك الآن هل سيقبلونك مرةً ثانية؟»

فقال «يلدرم خان»: «فقط أطلق سراحي، وأنا سآخذُ حقّي من هؤلاء».

فعندما سمع «تيمور» هذا الجواب قال: «يا بن مراد، لو أطلقتُ سراحك ستأتي إليَّ وتحاربني مرةً أخرى». فقال: «عندما يكن الأمرُ بأيدينا لن نتركك، وسنحاربك».

وفي يوم آخر، قال «تيمور» لـ «يلدرم خان»: «لا تحزنْ أيها السلطان، سأرسلك إلى «سمرقند»، ومن هناك سأرسلك إلى مملكتك». وعندما سمع «بايزيد» هذا الكلام حزن حزنًا شديدًا، ومرض وتوفي في الأسر قبل أن يصل إلى ولاية «سمرقند»[1]. وقال بعضُ المؤرخين إنّ «تيمور» أراد أن يصالحه، ويطلق سراحه، ولكنّ بايزيد تُوفي بعد ثلاثة أيام[2].

شعر

لا قدّر اللهُ على أحدٍ الأسرَ
ولا مكّنَ اللهُ الأعداءَ من هذه الحالِ

---

(1) إن كان عاشق زاده في تاريخه ص80 يؤيد كلام المؤرخ لطفي باشا إلا أن ... ذكر في تاريخه المطبوع سنة 1279 هـ ص... أنه ... مرض ... وكنه الأخبار المطبوع ج4 ص02 ذكر «السم ...» ... مرض من ... ضيق النفس ... وفي صحائف الأخبار ج3 ص313 ذكر أنه مرض من أمراض الخفقان في ... رجب سنة 805 هـ.

(2) ذُكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ... ج4 ص102 وصحائف الأخبار ج3 ص30 أن السلطان بايزيد خان ... توفي يوم الخميس 14 من شعبان سنة 805 هـ في مدينة آق شهر.

فموتٌ حقٌّ، فثباتٌ في أيّةِ صورةٍ
ولو كنتَ في يدِ العدوِّ ستموتُ
والموتُ بالظلمِ والعزِّ أفضلُ
من السقوطِ في يدِ العدوِّ

ثم بعد ذلك رجعَ «تيمور» إلى ولايته، وأعطى «قرشهري»، و«سيوري حصار» و«ملك نازار» إلى حاكم «قرمان»، وأعطى «قسطموني» و«كانغري» و«قلاغجي»[1] إلى حاكم «إسفنديار»، ثم رجع «تيمور» إلى ولايته، وذلك سنة 805هـ[2]

شعر

دعت الملكُ العليلُ مُصابًا بالفتورِ
وقد هدمَ البلادَ ودمَّرَ القصورَ
إذا كان تيمور لا عدلَ عنده
فلا جرمَ أنْ يكونَ كثيرَ الظلمِ
والبلادُ التي استولى عليها ذهبتْ من يده
فلهذا عمَّ كلُّ هذا الظلمِ

ثم حكم السلطان «يلدرم» خان أربعةَ عشرَ عامًا، وبعدها انتقل إلى رحمة الله. وذكرت الروايات أنَّ السلطان «يلدرم خان» كان شديدَ الغضب ولو نجا من الأسر لعاد للسلطنة، وما ترك جُنديًا من الذين فرُّوا من المعركةِ

(1) ذكر عاشق زاده في تاريخه ص80 أن إسفنديار فقط حكم
(2) يوافق عام 1406م. (المترجم)

إلا وقتلهم جميعًا. وهذا السبب ذهب إلى «تيمور خان» بمفرده، ولم يشاور أحدًا، وكان هذا مقدرًا.

[صراع أبناء السلطان بايزيد على العرش][1]

كان للسلطان بايزيد ستة أبناء، قُتل أحدهم في المعركة، وبقي خمسة منهم على قيد الحياة[2]، فأخذ وزراء «يلدرم خان» ومنهم «علي باشا» وباقي الأمراء[3] الأمير «سليمان»، وذهبوا به إلى الروم إيلي، وعينوه سلطانًا. وذهب السلطان «محمد» إلى «أماسيه» واستقر بها. وذهب «موسى چلبي» في أثر «عيسى» إلى ولاية «برصة»، فوجده هناك، وقتله. ثم خرج «موسى» إلى «بروسة» وجاء الأمير «سليمان» أيضًا إليه، فهرب «موسى» من هناك وذهب إلى «قرمان». وترك الأمير «سليمان» أخاه «قاسم» وأخته «فاطمة»[4] رهينة عند حاكم القسطنطينية، وخرج من هناك، وعبر من «إسلامبول» إلى الروم إيلي، واستقر في «أدرنة».

وعندما سمع الأمير «محمد» الموجود في «أماسيه» خبر جلوس الأمير «سليمان» العرش، أرسل إليه قائلًا: «أخي العزيز، يجب أن نتبع ما كان عليه أجدادنا»، وأرسل إليه الهدايا والتحف.

وعندما رأى السلطان «سليمان» تواضع أخيه أرسل هو أيضًا إليه المعادن والهدايا والأقمشة، والتحف، وبقي كل واحد في مكانه. بعدها أرسل

---

(1) هذا العنوان من وضع المترجم.

(2) الأمير سليمان، وعيسى چلبي، وموسى چلبي، والشهزاده السلطان محمد، وقاسم چلبي.

(3) انظر هامش، استطراد رقم 1 ص 5.

(4) الشهزاده قاسم وكريمته فاطمة سلطان أصغر خدم السلطان بايزيد خان الأول.

«الأميرُ «سُليمان» إلى أمير «قرمان» قائلًا: «لا يغرّك أخي، وإذا أردتَ الصُّلحَ فلنتصالحْ». وعندما رأى «موسى» أنّ الأمير «سُليمان» تصالح مع أمير قرمان هرب، ولجأ إلى أمير إسفنديار. فسمع هذا الخبرَ الأميرُ «سُليمان» في «بروسة» بأنّ «موسى» هرب، ولجأ إلى أمير إسفنديار. وكان الأميرُ «سُليمان» رجُلًا صاحبَ ذوقٍ، ويحبُّ شُربَ الخمرِ، إذ كان يشربُها في كلِّ مكانٍ يحلُّ به.

وقام إسفنديار أوغلي بوضع «موسى چلبي» في سفينةٍ بـ «سينوب»، وأرسله إلى ولاية الأفلاق. وكان حاكمُ الأفلاقِ في ذلك الوقتِ هو «مرچه كاور بك»، فأخذ مرچه كاور «موسى»، وأرسله إلى الرّوم إيلي. وجمع «موسى» العسكرَ الموجودين معه، وسار بهم إلى «أدرنه». وعندما سمع الأميرُ «سُليمان» بعبورِ أخيه «موسى» إلى الرّوم إيلي قاصدًا «أدرنة» أسرعَ وخرج إلى «أدرنه»، وكان مُدْمنَ شُربِ الخمر.

ويروون أنه جلس في مرّةٍ لعدّةِ أيامٍ في مكانٍ يشربُ الخمرَ، وانشغل كثيرًا بالشراب، وبينما كان يشربُ الخمرَ في حمّامٍ في «أدرنه» قالوا له: إنّ «موسى چلبي» وصل «أدرنه»، ولكنْ دون جدوى. فعندما وصل «موسى چلبي» إلى «أدرنة»، اتّبعه كلُّ أهالي الروم إيلي. وخرج الأميرُ «سُليمان» من مكانٍ وهو مخمورٌ سكران، وعندما علم بوصولِ «موسى» إلى الرّوم إيلي ليهجمَ عليه هربَ الأميرُ «سُليمان» قاصدًا «إسلامبول»، وبينما كان في الطريق قرب قرية «دوكنجيلر».

---

(1) ذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع تركي ج1 ص119 أن موسى چلبي طلب من أخيه السلطان محمد چلبي الأول الدخول إلى الروم إيلي، وأعطاه السلطان محمد العساكر الحربية ولوازم السفر، وأعطاه الرسائل، وذهب إلى أمير [illegible]، وقام أمير [illegible] بتزويج موسى چلبي بابنته.

(2) ذكر في تاج التواريخ مطبعة العامرة 1279هـ ج1 ص220 وكنه الأخبار المطبوع [illegible] ج

التي كان من حمل رفاقه، وعندما رآه [شيخان چلبي] من بعيد [illegible] بعد ذلك قام [موسى چلبي] بهدم منازل هذه القرية، وقتل جميع أهلها

ص121 أن اسمها قرية دوركنجير

( ) ذكر [illegible] في تاريخه، طبعة القاهرة [illegible] هـ ص82 [illegible] قرية دوركنجير [illegible] في هذه القرية [illegible] طبعة القاهرة، 279، [illegible] ج1 ص220 [illegible] الأخبار طبعة القاهرة ج [illegible] ص6 [illegible] دوركنجير [illegible] بسبب تعدي جنود السلطان على أهالي القرية [illegible] أهل القرية القبض عليه وربطوه وبعد أن وصل [illegible] موسى چلبي إلى القرية [illegible] أنه نوى [illegible] بعضهم [illegible] [illegible] ج4 ص23 [illegible] موسى چلبي [illegible] الليل [illegible] الشهزاده سليمان مع [illegible] [illegible] وخرج من باب [illegible] [illegible] الطريق الصحيح وفي الصباح وصلوا إلى قرية دوركنجير [illegible] الهجوم على هذه القرية [illegible] الشهزادة [illegible] الشهزاده [illegible] في المقدمة [illegible] الشهزاده [illegible] عليه وربطوه [illegible] الأمر [illegible] الشهزاده [illegible] هذه القرية [illegible] [illegible] موسى [illegible] والأصح هو القول [illegible] وفي [illegible] بروسة [illegible] [illegible] برومة [illegible] 190 هـ ص [illegible] في سنة 813 هـ كان عمره [illegible] ثلاثين عاماً [illegible] الشهزاده [illegible] ولادته سنة 783 هـ [illegible] في عصر والده [illegible] في [illegible] الأمير [illegible] في جامع في بروسة في الطرف الأيمن من [illegible].

[illegible] موسى كان من الأمراء في عصر السلطان بايزيد الأول وكان [illegible] في خدمة الشهزاده موسى چلبي، وفي سنة 814 هـ [illegible] إليه [illegible] وفي 816 هـ وبعد ذلك نزل في بروسة وفي كتاب الأخبار المطبوع [illegible] ج4 ص47 [illegible] في الدولة [illegible] من [illegible] وكان مالكاً لأعلام كثيرة [illegible] باسم [illegible] موسى وهو شخص جاهل

بيت:

إذا ضربَ [السلطان] الأسدَ بكفهِ وبقتلهِ الأسدُ

وبقيَ حيًّا ينبغي أن يكون هائلًا بعدها

ثم بعد ذلك، جاء «موسى چلبي» إلى «أدرنة»، واعتلى العرش وصار سلطانًا، وكان أخوه الأميرُ «سليمان» قد أخذ السلطنة في سنة 809 هـ[1] وفي سنة 813 هـ[2] زعم «موسى چلبي» أنه السلطانُ. وقد حكم أخوه «سليمان» مدّةَ سبع سنين.

وبعد ذلك، استقرّ «موسى چلبي» في «أدرنة»، واستكمل بناء الجامع القديم[3] الذي ترك بناؤه قبل ذلك. وسمع السلطان «محمد» الموجودُ في «أماسية» أنّ «موسى چلبي» أعلنَ نفسه سلطانًا على الروم ايلي، فخرج بنفسه من «أماسية» وعبر إلى «بروسه»، واستقبله أهالي «بروسه»، وأجلسوه على العرش.

وكان السلطان «محمد» يحكمُ بعض المناطق الموجودة في الأناضولِ التي كان يحكمُها أخوه الأميرُ «سليمان» من قبلُ. وكان «موسى چلبي» بعد ذلك، عيّنَ «كورشه ملك»[4] وزيرًا له، و«ميخال اوغلي محمد بك» أميرَ

(1) الموافق 1406م.

(2) الموافق 1410م.

(3) ذكر بروسه لي محمد أفندي في كتابه ... عرفان ... والمشروطات ... طبعة بروسه 1303 هـ ص42 أن في مرحلة حال الشهزادة سليمان وضع أساس بناء الجامع العتيق في «أدرنة» وبسبب عدم امتلاكه الأموال التي تستكمل بناءه أكمله أخوه «موسى چلبي» وسعى وجهد في ذلك.

(4) من أمراء السلطان بايزيد خان الأول، وعزل سنة 816 هـ وتوفي.

بالأمراء، والمقصود «وعلى بدر الدين»[1] قاضي عسكر، و«خرب بك»[2]
أميرًا للعلم، وأعطى سائر المناصب لغيرهم، وسلّم ظلّه بالروم إيلي، وأدناه
اشتدّ فيها حتى إنه أراد أن يقتلَ «أورنوس بك»، وعندما رآه هرب، ولم
يصدّق «موسى» وأحضره، ووضع أمامه طبق الضفادع بدل اللحمة، وقال
له «كُلْ»، وعندما رأى «أورنوس بك» ذلك تمخّط، وضرب كفًّا بكف
كأنه لا يرى شيئًا، فأخذ واحدةً أو اثنين من الضفادع وأكلها، فرأى «موسى
چلبي» هذا الوضع، وحقًّا لم يقلْ شيئًا، وأذن له وأرسله إلى أحد الأماكن

وبعد ذلك، عبر السلطان «محمد» إلى منطقة الروم إيلي، وهرب «أورنوس
بك» إلى مكانٍ آخر، فذهب إلى السلطان «محمد»، ورآه بنفسه، فعندما سمع
«موسى چلبي» بذلك تضايق كثيرًا، ولكنْ دون جدوى، وندم على ذلك كثيرًا

شعر

عندما يراك العدوُّ ضعيفًا لا يتأخرُ لحظةً في الهجوم عليك
وعندما ترى عدوَّك ضعيفًا عندها لا تجدُ القوّةَ ولا الصديقَ
ومَن يُعطِ العدوَّ الأمانَ يُصبحْ بلا شكٍّ مثل «قيطه»

لم يكن «موسى چلبي» شجاعًا ولا يحبُّ ولاية الروم، وقد خان أخاه
السلطان «سليمان»، وكان يحبُّ الخدم الذين أرسلهم إليه أخوه، وكان أيضًا
سخيًّا كريمًا، ولم يهزم السلطان «محمد» بن «كيبرلي»، وعقد صُلحًا مع حاكم

---

(1) بدر الدين ابن قاضي سماونه

(2) خرب بك: كان مصاحب السلطان مراد خان الثاني، وذكر عاشق زاده في تاريخه ص133 أنه أرسل كسفير إلى سلطان مصر بعد حرب وارنه سنة 847 هـ، وأعطيت له ابتشاويه وخيبر في توقات، وبنى مسجدًا في بروسة سمي مسجد خرب بك.

«إسلامبول»، وقدم حاكمُ «إسلامبول» بإمرار السلطان «محمد» إلى «الروم إيلي». وعندما سمع «موسى» بأنّ أخاه السلطان «محمد» قدمَ إليه هرب من «أدرنة» إلى ولاية «لاز».

نزل السلطان «محمد» في «أنجكور»[2] وجاء «علي بك» من «أورنوس» و«حمشي بك» بن «إيتحان»، وكان «إيتحان» و«علي محمد بك» أمير أمراء «موسى چلبي»، ثم أرسل إليه، وفي النهاية ذهبَ السلطان «محمد» إلى «أدرنه»[3]، وهربت جميعُ أمراء الروم إيلي من «موسى»، وذهبوا إلى السلطان

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص83 أنه عندما استشار السلطان محمد خان چلبي ما يريد فعله من أجل العبور إلى الروم إيلي، جلب السلطان إليه شاه ملك بك، وكان شاه ملك للاستشارة فأرسل ليستشار إليه صوب حاكم استانبول، وقال له لا يوجد مكان آخر للعبور سوى ذلك، وبسبب وجود «موسى» چلبي في يد حاكم كيليبولي أرسل قاضي ككبوزه «فضل الله» سفيرًا إلى إمبراطور استانبول، وبعد ذلك كرب أرسل سفن من طرف الإمبراطور إلى السلطان وعبر إليه. وفي صحائف الأخبار ج3 ص323 أنه كان معه خمسة عشر ألف جندي وعبر من بروسه بالسفن إلى ولاية الروم. وفي كنه الأخبار مطبوع ركن4 ج ص39 ذكر أن هذا العبور قام به كورشاه ملك. وتاج التواريخ 279 هـ مطبعة العامرة، ج ص259 وصحائف الأخبار المطبعة العامرة 1285 هـ ج3 ص333 عين مكان العبور بأنه على يد أسار زاده إبراهيم باشا.

(2) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص259 وصحائف الأخبار ج3 ص323 أنه حدثت معركة وحرب بين السلطان محمد و«موسى» چلبي في انجوكر وجرح السلطان المشار إليه في المعركة، وعطل المعركة، وعاد إلى بروسه، ولم توجد تفصيلات عن هذا الباب في صحائف الأخبار.

(3) ذكر في تاج التواريخ ج ص269 وصحائف الأخبار ج3 ص324 أن السلطان محمد خان الأول عبر إلى الروم إيلي للمرة الثانية. وفي تاج التواريخ في الصفحة المذكورة طلب السلطان ... إليه سفن من إمبراطور استانبول وسلمه الإمبراطور سفنه، ولم توجد تفصيلات في صحائف الأخبار عن ذلك، وذكر علي في كنه الأخبار مطبوع في وقائع عصر «موسى» چلبي ركن4 ج ص99 أن السلطان محمد خان الأول عبر إلى الروم إيلي من أجل محاربة موسى چلبي، وبعد أن حصل على العرش عبر مرة أخرى إلى الروم إيلي، ولم توجد تفصيلات عن ذلك في كنه الأخبار المطبوع.

«محمد»، حتى أن الانكشارية أيضًا تركت «موسى چلبي»، وبقي معه «زمرة [آقينجيلر] فقط.

وعبرَ السلطان «محمد» من «أدرنة»(1) إلى ناحية «الصوفية»، والتقى بـ «موسى چلبي» في «چمبرلو»(2) واشتعلت حربٌ بينهم(3)، وهُزم «موسى چلبي»، وأثناء هروبه سحب قوته ثم حصانه في الوحل، وكان معه خادمٌ اسمُه «صاروجه»(4)، وعندما ركض حصانُ «موسى» سقط من فوقه، فأمسك الخادمُ بـ «موسى چلبي»، وذهب به إلى السلطان «محمد»(5) وفي أثنائه قُتل

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص288 وصحائف الأخبار ج3 ص324 أنّ السلطان محمد عندما وصل إلى أدرنة عمد أهالي مدينة أدرنة إلى فتح أبوابها في وجهه، وقالوا إنهم سلموا المدينة لأخيه «موسى»، فقبل هذا العذر السلطان محمد وخرج من هناك إلى زغرة.

(2) چمبرلو: هي قلعة بيمورلو.

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه مطبعة العامرة 1332هـ ص84 وكنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140 أن مكان الحرب كان في چمبرلو، وتاج التواريخ ج1 ص271 وصحائف الأخبار ج3 ص325، ذكر أن المكان كان في صحراء چاموري، ولا توجد معلومات عن هذا الباب في صحائف الأخبار.

(4) ذُكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص40 نقلًا عن جامع المكتوبات، أنّ اسمه «صاروجه»، وفي تاريخ عاشق باشا زاده ص84 اسمه «بري صاروجه».

(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص84 وكنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140، وإن كان تاريخ بروسه [illegible] في نقلًا عن جامع المكتوبات، إلا أنّ تاج التواريخ ج1 ص272، أنه من لحق به كل من بايزيد باشا وميخال اوغلي وبراق بك وبعض الأمراء، وفي صحائف الأخبار ج3 ص325 أنه لحقه كلٌّ من بايزيد بك وعيسى بك وبراق بك، وسقط «موسى» من فوق حصانه وأمسكوا به وأحضروه إلى حضرة السلطان، وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140 «أسرع السلطان محمد خان إلى تتبع «موسى» ولحق به خادمُه في ناحية چمبرلو، ومن الأمراء الذين ساروا خلفه بايزيد باشا وعيسى بك، وأمسكوا به».

في خيمته (1)، وفي تلك الليلة أرسلوا جسده إلى «بروسه» بجوار جدّه (2).

شعر

لا وفاءَ في هذه الدنيا — فلا بأس الوفاءُ من عديم الوفاءِ

ولا راحةَ لمن هو أميرٌ — والفخرُ كلّه لمن هو فقيرٌ (3)

ثم حكم «موسى» ثلاث سنين ونصفاً، ثم توفي. وأمسكوا بأمير أمرائه «ميخال أوغلي محمد بك» (4)، وأرسلوه إلى سجن «جاردطاق» (5) في توقات (6) وحبسوه هناك، وقبضوا أيضاً على قاضي «صامونه» (7) الذي كان قاضي عسكر «موسى چلبي»، وأرسله مع ابنه وابنته إلى «إزنيق». وهرب «عزب بك» (8) إلى الأفلاق.

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص84 «قتلوه في مساء في الخيمة». وجاء في تواريخ ج... ص272 قتلوه بالسهم. وصحائف الأخبار ج3 ص325 ذكر أنه خنقوه بالخيط بقوس النشاب. وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140 نرى عبارة «قتلوه في نفس ساعته».

(2) دفن في الطرف الأيسر من قبر مراد خان الأول الموجود في جكرجه في بروسه.

(3) اقتباس من حديث النبوي الشريف «الفقر فخري» وهو حديث باطل موضوع.

(4) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه المطبعة العامرة 1332هـ ص84 أنه ميخال أوغلي محمد بك وأرسلوه إلى جاردطاغ في توقات.

(5) جاء في كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140 «أرسل أمراء أولاد ميخال لأنهم الأصلاء في توقات، وتم حبسهم في مكان يسمى جار طاق بمعرفة التابع في الدولة تحت إمرة أمير أمراء الروم إيلي».

(6) توقات (توقاد) مدينة في ولاية سيواس. انظر موسترانس، المعجم ص222.

(7) بدر الدين زاده قاضي صماونه.

(8) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص84 أنه كان يأخذ من بيت المال نفقته في الشهر. وكنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص140 تعاهد بإعطائه نفقة. وذكر أيضاً أنه خادم موسى جلبي، واسمه في كنه الأخبار مير علم عزب بك. وانظر استطراد رقم 9 ص64.

عصر السّلطان محمد خان الأول

عادت ولايةُ الرّوم إيلي تمامًا إلى السلطان «محمد»، وصار سُلطانًا سنة 814 هـ[1]، وبعد ذلك، أرسل الرسائل إلى الأمراء في نواحي العالم، وعقد صُلحًا مع كلّ واحدٍ منهم. وعندما كان السلطان «محمد» يحارب أخاه «موسى چلبي»، جاء ابنُ قرمان[2]، وقصد «بروسة»، وحرقها، وهدمها كلّها. وكان صوباشي[3] «بروسة» في ذلك الوقت هو «حاجي عوض باشا»؛ فأحضر أهالي «بروسة»، وشاورهم؛ فقال: لقد جاء حاكمُ قرمان؛ «ادخلوا القلعة بسلاحكم وعتادكم، فهو ظالمٌ»، فدخلوا إلى القلعةِ بأموالهم وأسلحتهم، واستولى ابنُ قرمان على مدينة «بروسة»[4]. وبعدها قام بجمع

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص85، وصحائف الأخبار ج3 ص327 وتاج التواريخ ج1 ص273 وكذا الأخبار المطبوع وكذا ج4 ص144 أن تاريخ جلوس السلطان محمد خان الأول على العرش كان سنة 816 هـ، الموافق 1413م.

(2) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص274، أنه محمد بك أمير قرمان.

(3) صوباشي: رئيس فرقة من السباهية، وهي فرقة من الفرسان في العسكرية العثمانية، ويطلق أيضًا على القائم بأعمال البلدية في الألوية والبلدان، وله عدة معانٍ أخرى. د. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ص143، الرياض 1421هـ - 2000م. (المترجم)

(4) حرق جامع السلطان أورخان غازي الموجود خارج قلعة بروسة، ويؤيد ذلك خليل أدهم بك في تاريخ مجلسي عثماني مجموعه سي بخصوص أولاد قرمان، وثائق فيكرك ج12 ص792 رقم 3 قال: أمر هذه العمارة الشريفة السلطان المعظم ... أورخان بك بن عثمان بك طاب ثراهما في سنة أربعين وسبعمائة، وحرق ولد قرمان ثم أمر الناظر وهو ... الكبير بأمرها تأميمًا بأمر السلطان بن السلطان سلطان محمد بن بايزيد خان خلد سلطنته في سنة عشرين وثمانمائة.

هذه الألغام وضرب بعضها بعضًا، فهلك كلُّ من كان بجوار الألغام وبين كان هؤلاء. في هذه الحرب أحضروا جُثّة «موسى» إلى «قبلوجه» وعندما رأى ابنُ قرمان ذلك فرَّ هاربًا، وذهب إلى بلاده، وكان لابن قرمان صديق(2)، فقال له: «يا مولايَ، أهكذا تهربُ من السلطان العثماني»، لو كان هو مكانَك ما كان ليفعلَ ذلك».

وبعد ذلك، وصلَ السّلطان «محمد» إلى «بروسة»، وجمعَ الجيش، وأخذ معه ابن «إسفنديار»(3) وابن «كَرميان»(4) وساروا على ابن «قرمان» واستولوا على «آقشهر»(5) وخرج منها إلى «قونية»، والتقى بـ ابن «قرمان» في قلعةِ «قونية»، ووقعتْ المعركةُ(6).

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص84 «أنه تم [illegible] في خارج حصار بروسه [illegible] بيكار بغتي، وبعد ذلك، [illegible] عن القلعة، ومن أجل أن يمنع أهالي القلعة من الشرب منها [illegible] في حفر الألغام، وتم [illegible] باشا بتحضير هذه الألغام». وفي تاج التواريخ ج1 ص274 «فعل ذلك لأن [illegible] بيكار باغي [illegible] من نهر [illegible]»، وفي كتاب الأخبار المطبوع ج4 ص175 «[illegible] بيكار باغي [illegible] كثيرة، وكان يقصد تحويل [illegible] من [illegible]».

(2) النديم القديم لابن قرمان هو «[illegible] عباسي» وفي تاج التواريخ ج1 ص24 و276 ذكره في بحث بعنوان لطيفة.

(3) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص277 أنه [illegible] أحمد [illegible] من أبناء إسفنديار والحاكم إسفنديار [illegible] قاسم بك.

(4) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص277 أنه يعقوب بك ابن كرميان.

(5) آقشهر (آق شهر) مدينة ومركز قضاء في سنجق وولاية قونية، تقع على مسافة 24 ساعة [illegible] غرب قونية. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، إستانبول، 1306 هـ، 1889م ج1 ص266.

(6) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص278 أنه في سنة 8[illegible] هـ وصل من طريق سيد غازي إلى آق شهر وفي يوم وصوله فتح [illegible] شهري وسيدي شهري و[illegible] حصاري [illegible] ثلاثة عشر [illegible] عسكر في قرمان [illegible] [illegible] قونية [illegible]

وأسر «قرمان أوغلي محمد بك» مع ابنه «مصطفى بك»[11]، وفي النهاية أتى به إلى السلطان «محمد»، وأعطاه «آق شهر» و«بك شهر» و«سيدي شهري» و«سوري حصاري» و«بيكده»، ثم عقدا صلحًا[12]، وخلع السلطان «محمد» على «محمد بك» ابن قرمان خلعةً، وأعطاه سنجقًا، وأرسله إلى بلاده.

قونية، وتم التصالح بعد استشفاعه من قرمان وعفا عنه. وفي سنة 818 هـ نقض العهد كعادته وتعدى على بعض الممالك العثمانية، وسار السلطان محمد خان بن بايزيد من أجل تأديبه، وبسبب مرضه تم تعيين أمير أمراء الأناضول بايزيد باشا [illegible] قائدًا عسكريًا، وكان معه أمراء سنجقان قد حاربهم، وبعد المكاتبات التي جرت بين بايزيد باشا وابن قرمان، وبعد عودة ابن قرمان جعل يمكر [illegible] السلطان مرة ثانية، وتاب وأناب عن الانحراف مرة أخرى، وكانت قوته ضعيفة من الناحية العسكرية، وجسمه نحيفًا من الحمى اليومية، فقام بإرسال رسول من أجل الصلح، وتقرر الصلح بينهم، وبعد أن أرسل بايزيد باشا خطابًا إلى ابن قرمان يرغبه في الصلح والاتفاق على العهد والوعد، وبعد أن قرأ ابن قرمان الخطاب شك في أن يكون هذا الخطاب خداعًا يحمل استخبارًا عن أحوال السلطان، وبعد أن تحقق من جواسيسه أن السلطان محمد خان مريض بالفعل، فعلم أن بايزيد خان يطلب الصلح والود بالمكر، فذهب [illegible]، فقام بايزيد باشا في ليلة مظلمة بالهجوم عليه، [illegible] عليه هو وابنه مصطفى بك، وأرسلهم إلى السلطان محمد.

11) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه، مطبعة العامرة 1332 هـ، ص 88: آق شهري وسيدي شهري وآولنمش وبكشهري وسوري حصار وجام اردي حصاري وبيكده.

12) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص 28: «تم أسر محمد بك ابن قرمان وابنه مصطفى بك من طرف بايزيد باشا، وتم تسليمهم إلى السلطان محمد، وتم تجهيز خيمة لهم بجوار السلطان، وأجلسوهم فيها، وأعطوهم الخدم والأطعمة النفيسة، وبعد أن أكرموهم غاية الإكرام أحضروهم إلى السلطان، وبعد اعترافهم بنقض العهد والمساوئ التي حدثت منهم تم العفو عنهم من قبل السلطان محمد، فشملهم بالرحمة والعفو منه، وفي أثناء عودتهم منحهم السلطان خلعًا ومركبًا سلطانيًا خاصًا، وخصص الخيول الخاصة، [illegible] مع [illegible] من العهد إلى [illegible]». وفي عاشق باشا زاده ص 88: «تم خلع خلعة على محمد بك ابن قرمان وسنجقًا، وأعطاه خيلًا وأرسله لبلاده، وركب حصانه مع عبيده وذهب لبلاده».

وبعدها خرج السلطان «محمد» إلى «بروسه»، وعبر من هناك إلى «أدرنه» وعزم على الذهاب إلى «الأفلاق» وقام ببناء قلعة «يركوك»(1) على حافة نهر «طونة»، وأرسل جندًا إلى «الأفلاق»، وغنموا كثيرًا، ثم رجعوا. وبعدها عقد الصلح مع «الأفلاق»، وأرسلوا الخراج، وأرسلوا أبناءهم رهينة عند السلطان، بعد ذلك خرج السلطان «محمد» وذهب إلى «بروسة»، وخرج من هناك واستولى على «صمصون»(2) ومنح ابنه «مراد» «أماسية». وكان يوجد بحوزة «صمصون» كثيرٌ من التتار قد بقوا من عصر «تيمور»(3).

[عصيان بوركلوجه مصطفى وطورلق كمال](4)

وتحرّك هؤلاء إلى «أورم إيلي»، واستقرّوا في منطقة «قربوش»(5) وعمرو

---

(1) في اللهجة العثمانية طبعة 1306 هـ ج1 ص401 يركوكي، وفي ج2 ص828 قال يركوكي تسمى حاليًا في الأفلاق، وهي مدينة مركز قضاء [illegible].

(2) صمصون (سامسون، صامسون): مدينة تقع شمال غرب طرابزون بـ 293 كم. انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول 1306هـ - 1889م ج4 ص2931، 2932.

(3) ذكر في تاج التواريخ ج2 ص289 وصحائف الأخبار ج3 ص333 أن هؤلاء يسكنون في اسكليب - مدينة قضاء مركزي داخلة في ولاية قسطموني - وأنهم [illegible].

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص91 اسمها «منطقة قربوش» وصحائف الأخبار ج3 ص333 سماها قربوش، وتاج التواريخ ج2 ص279 اسمها مكان مشهور باسم قربوش، وذكر في تاج التواريخ في الهامش تصحيحه [illegible] سبب تسميته ترجع إلى [illegible] تاتار [illegible]. في اللهجة العثمانية طبعة 1306 هـ ج2 ص769 «قربوش» هي مدينة مركزية في قضاء [illegible] ج1 ص287 «تاتار بازارجق» هي مدينة مركز قضاء تابع [illegible].

هذه الولايات[1]، وكان يوجد لابن صاموله[2] تلميذ كان قاضي عسكر في عصر «موسى جلبي»، «كتخدا[3]» يُسمَّى «بوركلوجه مصطفى»[4]، فذهب مع الغازين في هذه المواضع، ووصلوا إلى «قره بورون» في ولاية «آيدين»، وضلّلوا أهالي المدينة كثيرًا، وفعلوا أشياء غير معقولة؛ مثل سبّ النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأظهروا فتنتهم في تلك الولاية وتمرّدوا عليها.

فوصل «بايزيد باشا»[5] والسلطان «مراد» والتقيا بـ «بركلوجه»، وحدثت بينهما معركةٌ عظيمةٌ، وقُتل خلقٌ كثيرٌ من الطرفين، وفي النهاية أمسكا بـ «بركلوجه» وقتلاه[6]، وقضيا على التمرُّد والعصيان في هذه الولاية، وعملا على إقرار الأمن فيها، وكان يوجد بالقرب من «مغنيسيا»

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص91 وتاج التواريخ ج1 ص289 وصحائف الأخبار ج3 ص339 [illegible] محمد بك ابن [illegible] بك بناء عمارة [illegible] وبعض الأبنية الخيرية هناك. وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج [illegible] ص18 [illegible] الأبنية الخيرية [illegible] سلطان محمد جلبي؛ ثم [illegible] جامع شريف [illegible] الغازي محمد بك ابن [illegible] زاده [illegible] في قرية [illegible] بالقرب من [illegible]، وألحق بها أيضًا عمارة عامرة.

(2) هو بدر الدين بن قاضي سماونه.

(3) كتخدا: كلمة فارسية بمعنى رب البيت، واستخدمت في تركيا بمعنى من يقوم بالشؤون المالية، انظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية 1421هـ / 2000م ص188 (المترجم).

(4) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص91 أنّ اسمه بوركلوجه مصطفى، وفي كنه الأخبار مخطوط مكتبة [illegible] ص361 ص9-121 [illegible] في حافة [illegible] آيدين كان مشهور بـ [illegible] بوركلوجه مصطفى [illegible] كبرى في ساحل [illegible] وفي كنه الأخبار مطبوع ركن 4 ج [illegible] ص174 [illegible] بوركلوجه مصطفى مع [illegible] كبرى في ساحل طربورون في حافة ولاية آيدين.

(5) من أمراء عصر السلطان بايزيد الأول، وهو من الأرناؤوط، وقع في أسر تيمور في حربه مع بايزيد سنة 804هـ. انظر: قاموس الأعلام، ج2 ص1233.

(6) ذُكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع، ركن 4 ج1 ص78 [illegible] الحروب [illegible] بوركلوجه مصطفى مجروحًا، وتوفي متأثرًا بجراحه.

شخصٌ يسمّى «طورلق هودي كمال»[1] قد جمعَ ألفًا أو ألفين من الجنود، وكان يدعو إلى العصيان والتمرّد في هذه الولايات، فحاربه وشتّت جيشه، وقبضوا على «طورلق كمال»، ووضعوه في الحبس.

وعندما سمع الشيخ «بدرُ الدين» ابنُ قاضي سماونه بذلك لم يجلس في «إزنيق»، وفرّ هاربًا إلى «إسفنديار بك»، وذاتَ ليلةٍ ركبَ سفينةً وعبر من ولاية «الأفلاق»، وذهب إلى مكانٍ يسمّى «أغاج دكزي»[2]، ثمّ خرجَ من هذا المكان، وأرسل بعض الصوفيّين الأشرارَ إلى الناس في وادي «زغرة» يدعوهم إلى اتّباعه، وقال لهم: «من الآن الأمورُ لي، والعرشُ سيكون لي». فذهب الصوفيّون إلى وادي «زغرة»، ودعوا الناس هناك، واتّبعهم كثيرٌ منهم، واجتمع كثيرٌ من الخدم والحشم حول الصوفيّين.

وعندما كان [الشيخُ بدرُ الدين] قاضي عسكر «موسى جلبي»، كان له مؤيّدون كثيرٌ ومريدون، فجمعهم كلّهم إلى جانبه، وعندما جاءوا وعرفوا أنّه ليس على حقٍّ تفرّقوا من عنده، ولم يبقَ معه إلّا عددٌ قليلٌ بجواره. وعندما سمع السلطان محمّدٌ الخبرَ ذهبَ إلى «سلانيك»[3] وأرسلَ رجالًا كثيرًا

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 9 أن اسمه «طورلاق هو كمال» وتاج التواريخ ج ص298 أن اسمه «طورلاق هود بن كمال»، وصحائف الأخبار ج3 ص334 «طورلاق هوده».

(2) أغاج دكزي، بمعنى غابة كبيرة، وربما اسمها قبل الزمان. وفي تاج التواريخ ج1 ص298 «أهل الزمان غابة معروفة في درخشان»، وفي صحائف الأخبار ج3 ص334 «إلى نواحي دلي أورمان في ولاية قزيل وجه» ويعني أنه اختفى في دلي أورمان. وفي تاريخ هامر ترجمة النسخة العربية طبعة باريس 1835م ج3 ص203 «ذكر أنه وادي زغرة» أي البغدان.

(3) سلانيك: مدينة تقع في ولاية مقدونيا في الروم إيلي، تقع جنوب غرب إستانبول بـ … 9 كم، اسمها القديم «ترمه». انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، مهران مطبعه سى، إستانبول، 1306هـ 1889م ج4 ص2591.

خلفه، فوجدوه في ناحية «زعرة» وقبضوا عليه(1) وأرسلوه إلى السلطان «محمد» في «سيروز»(2).

وسأل السلطان «محمد» قائلاً: «هذا مصيرُ هكذا، فقد نشرَ الفساد، هل في قتلِ هذا ذنبٌ؟»

وكان سلاطينُ ذلك الزمان مسلمين، لا يقتلون العُصاة والمفسدين بلا سببٍ. وكان يوجد في ذلك الوقتُ عالمٌ فاضلٌ يُدعى «حيدر»(3) أفتى أنّ

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج2 ص299: «انهزم بدر الدين من طرف العسكر الذي أرسله السلطان محمد خان، وفر هاربًا واختفى في مكان اسمه "دلي اورمان"، وفي تلك الأثناء انتشر خبر هزيمة بوركلوجه مصطفى، وخوفًا من خوف ينكشف أمره قبض الموجودون مع الشيخ بدر الدين عليه بوحشية وأحضروه إلى السلطان محمد». وذكر إدريس البدليسي في هشت بهشت أن «قام بايزيد باشا بمحاربة الشيخ بدر الدين، وعندما انتصر بايزيد باشا عليه، وأرسل بعض الأشخاص الذين يثق فيهم إلى الشيخ، وقالوا له إنهم يريدون التحصيل والتعلم منه، فقبضوا عليه». وفي كتاب الأخبار المطبوع ركن4 ج1 ص179: «ذهب فيروز بيك باشا الوالي أغا بحوالي مائتين أو ثلاثمائة جندي، وقبضوا على الشيخ في نواحي زعرة وأحضروه إلى سيروز». وفي صحائف الأخبار ج3 ص334: «أرسل جاسوسًا يدعى عثمان بك، وعندما الشيخ بدر الدين اختفى في دلي اورمان، وبعد أن سمع هزيمة بوركلوجه مصطفى وطورلاق كمال، قبض رجال الشيخ عليه خوفًا من بطش وقهر السلطان، وطبقًا لرواية إدريس البدليسي وبعض الروايات الأخرى بعد هزيمته أرسل السلطان بعض الرجال إليه، وتظاهروا به وأخذوه وقيدوه من سيروز، وأرسلوه إلى الركاب الهمايوني».

(2) سيروز: مدينة في ولاية سلانيك، تقع شمال شرق سلانيك بـ 73 كم، ومن الآثار الموجودة بها جامع [اسكي جامع]. المصدر السابق، ج9 ص2755. انتهى من عام 1421م.

(3) الذي أفتى بقتله: ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص92 أنه حيدر هروي، وتاج التواريخ ج2 ص299 أنه حيدر الهروي من تلاميذ سعد الدين التفتازاني، وصحائف الأخبار ج3 ص444 أنه برهان الدين عجمي من تلاميذ سعد الدين التفتازاني، ومعروف بحيدر الهروي. وفي كتاب الأخبار المطبوع ركن4 ج1 ص79: اسمه عجم حيدر.

دمه حلالٌ وماله حرامٌ[1]. وبعد ذلك، صلبوه[2] في «سيروز» بناءً على فتواه.

وبعد ذلك، خرج السلطان «محمد» واستقرّ في «بروسة». وكان السلطان «سليمان چلبي» قد بدأ بناء الجامع القديم في «أدرنة»، وبعده داوم فيه أخوه «موسى چلبي»، وبعد ذلك، أكمل بناءه السلطان «محمد»[3]. وبنى أيضًا في «أدرنة» السراي القديمة. وبعد ذلك، بنى في «أدرنة» مدرسةً تسمّى «السلطانية»[4]. وبنى أيضًا عمارةً في «بروسة»، وبعدها استقرّ في «أدرنة». ثم انتقلَ إلى رحمة الله تعالى، وذلك سنة 824 هـ[5].

---

(1) في كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج 1 ص 79: «وطبقًا لفتوى مولانا روحي فإن الشيخ علاء الدين حيدر هروي أفتى بأن قتله حلال، وماله حرام، ومضى بعضهم على فتواه».

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 93 أنه صلب في السوق في سيروز أمام القصابين، وجاء في كتاب صحائف الأخبار ج 3 ص 335 أن قبره هناك يزار.

(3) ذُكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج [illegible] ص 181 أنه بنى جامع شريف في أدرنة، وهو مشهور باسكي جامع، وهو معبد لطيف، وترك أخوه موسى چلبي بناءه في عصره، وبعد أن وضع حجر الأساس قام السلطان محمد خان بإكمال بنائه.

(4) ذُكر في تاج التواريخ ج [illegible] ص 20، 292 وكنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج [illegible] ص 333 أنه بنى جامع شريف ومدرسة وعمارة وتربة. وذكر المؤرخ علي أن [illegible] كتاب مشهورة باسم السلطانية. وذكر بروسه لي شيخ أفندي في «كلدسته رياض عرفان وفيات دانشوران نادره دان» طبعة بروسه 1302 هـ ص 3: «هي عمارة مشهورة ونادرة، واسمها يشيل عمارة، أي العمارة الخضراء». وذكر توحيد بك في تاريخ عثماني انجمني مجموعه سي في ج 7 الذي نشر عام 1330 هـ في مقالة بعنوان «أزب سنه مقابر سلاطين الموجودة في بروسة» أنها مشهورة باسم يشيل تربة. وقال أيضًا في نفس المقالة: ويضم اسم السلطان محمد خان الأول وحاجي عوض باشا هناك. وهو يرسم السلطان المغفور له محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان باشا، والوزير صاحب التدبير حاجي عوض بن أخي بايزيد. وقال عن التربة: إن المعمار الحاج عوض باشا استكمل بناء الجامع الذي لم يستكمل بناءه لأخيه «موسى چلبي» في «أدرنة» وأتمّ [illegible].

(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 94 عن وفاة [illegible]: «أكمل سلطنته في تاريخ

(1) شعر

لا يطمئنّ أحدٌ إلى هذه الدنيا
وحدث من هذه الصورة حتى إنك تظنّ أنه ثابت
فتارةً يجلسُ المرءُ على العرشِ مُعظّمًا
وتارةً أخرى يُحمَلُ على الخشبِ في التابوتِ
وحين يتركون العرشَ تمامًا بعد ذلك
فهم سيُخلّدون التاجَ والعرشَ
وعندما يتركون المالَ والكنزَ فالموتُ أفضلُ
وسيأتي شخصٌ يرثُ المالَ والكنزَ
كلُّ من يتولّى المُلكَ سيموتُ
ولن يبقى إلا الحقُّ جلَّ جلالُه

---

820 هـ. وفي تاج التواريخ ص300: توفي السلطان محمد في ... في أوائل جمادى الأولى سنة 824 هـ. وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص180: مرض بالصرع واستمر مرضه لمدة ستة شهور، ثم توفي سنة 824 هـ. وفي تاريخ نشانجي المطبوع بعامرة ص124: توفي من مرض الإسهال. وفي صحائف الأخبار ج3 ص335: اعترض السلطان مرض ... في أوائل جمادى الأولى، وبعد عدة أيام انتقل إلى رحمة الله. ويوجد على باب تربته منقوش على ... الكتابة: توفي في شهر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ولم يذكر يوم وفاته. ثم تجد تفصيلات في صحائف الأخبار عن الأمور والوقائع التي جرت بعد وفاة السلطان المشار إليه.

عصرُ السلطان مراد خان الثاني

[حادثة دوزمه مصطفى][1]

جاء السلطان «مراد»، وجلس على عرش السلطنة مكانَ والده السلطان «محمد». وبعد ذلك، أعلن أبناءُ السلطان «محمد»[2] التمرُّدَ والعصيانَ في كلِّ مكانٍ، وانتشرت الفوضى في كلِّ الأرجاء، وكان يوجدُ أيضًا في الروم ايلي «دوزمه مصطفى»، فقام بجمع جمعٍ كثيرٍ من ولايةِ الروم ايلي حوله.

ثمّ خرج «دوزمه مصطفى»، وسار في «أدرنه»، وأحكمَ السيطرةَ على الولاية، وجمع جيشَ الروم ايلي، وكانوا مُشاةً يُطلقُ عليهم اسمُ «مُسلم»[3] وأعطى لكلٍّ منهم مئةَ آقجه خرجًا[4] وكان يوجدُ في ذلك الوقت عساكرُ

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص327 أن أبناء السلطان محمد خان هم: الشهزاده محمود، ويوسف، ومصطفى، وأحمد، وتوفي في حياته الشهزاده محمود، وأحمد، ويوسف [illegible] من الوباء/ المرض.

(3) هو القروي [illegible] من الضريبة، خرج بشرط أن يعمل في قيادة العربات الحربية [illegible] البلطة جيش مع الجنود، وهو أيضا عسكري [illegible] من الضريبة.

(4) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه، المطبعة العامرة، 1332 هـ، ص96 و97: «كان جنود مشاة الروم ايلي يسمون مسلم، وكان يعطيهم [illegible] مصاريف الأجر، وكانوا في ذلك الوقت يعطون الشخص الذي [illegible] مئة آقجه». وفي صحائف الأخبار ج3 ص338: [illegible] هذه الطائفة التي تطلق على أصحاب [illegible] خرج من طوائف الجند [illegible] دوزمه مصطفى [illegible] بك.

«العسب» و«الجانبازلر»[1] بكثرة، ويقولون عن ذلك الوقت [تمّ تشكيلهم في ذلك الوقت]. وجمع أيضًا جند العزب[2] وخرج بهم من «أدرنة»، وسار ناحية «بروسة»، وتوجّهوا إلى السلطان «مُراد». وجاء الخبر إلى السلطان «مُراد» وهو في «بروسة» أنّ «دوزمه مصطفى» قد جمع جيشًا كبيرًا وقدم به إليكم.

وعندما سمع السلطان «مُراد» بذلك خرج بجيشه من «بروسة»، وذهب إلى ناحية «أولوباد»، وعبر «دوزمه مصطفى» مسرعًا من «كيليبولي»، وذهب إلى «ميخاليج»[3]. وعندما كان السلطان «مُراد» في «بروسة»، أرسل رجالًا وأمرهم بهدم جسر «أولوباد»، لكي لا يمرّ عليه «دوزمه مصطفى».

ثم وصل السلطان «مُراد» إلى هناك، ونزل في مكانٍ ناحية «أولوباد»، ونزل «دوزمه مصطفى» في مكانٍ آخر هناك. ولكنّ جنود «دوزمه مصطفى» كانت كثيرة، وكانت معظمها من جنود الرّوم ايلي. وقد أحضر السلطان «مُراد» «ميخال أوغلي»[4] الذي كان محبوسًا من قبل في «توقات»[5]، وأمّنه ووعده قائلًا: «لتبتعد عساكر الرّوم ايلي عن «دوزمه مصطفى»، ولتجعلها تنضمّ إلينا».

---

(1) تطلق على الجندي الفدائي.

(2) عزب: بالفتح معناها مجرد أعزب وصغير. وكانت تطلق سابقًا على رماة السفن البحرية ... بإبدال المعجمة «عذب» في ترجمة القاموس طبعة 1272هـ ج ص99 بمعنى «عسكر بحري»، وتطلق على جنود كلّ صنف، وكلمة «عزب» في التركية تعني جنود، وهي تعني الجنود العسكرية.

(3) ميخاليج: هي قضاء يدخل في ولاية خداوندكار.

(4) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص196 أنه «ميخال أوغلي محمد بك». وجاء ذكره أيضًا في الكتاب صفحة 68. (المترجم)

(5) ذكر عاشق باشا زاده ص97 وكتاب الأخبار ... ج4 ج3 ص192، أنهم أحضروه من طرف إبراهيم باشا وحاجي عوض باشا وسائر الوزراء.

فقال: «سأعمل بقدر الإمكان»، وبعدها ركب حصانه ووصل إلى نهر «أوبوسطه»، ونادى قائلاً: «يا جنود الروم إيلي، ماذا تفعلون بجانب «دورمه مصطفى»، فتعالوا إلى جانب أبي سلطانكم». فقال عساكرُ الروم إيلي: «مَن أنت حتى تقول هذا الكلام؟» فقال: «أنا ميخال أوغلي محمد بك». فقالوا: «أنت تكذب، كيف تكونُ محمد بك، أيّ محمد بك تقصد؟»، لأنّ محمد بك كان محبوسًا مدة ثماني سنوات[1]، ولذلك لم يصدّقوا كلامه. وفي النهاية سأل «ميخال أوغلي» عن بعض الأمراء من الروم إيلي، وقال: فلان بك، وفلان بك هل هذا صحيح؟ وبعد ذلك، عرفوا أنّه هو حقًّا «ميخال أوغلي»، ففرح عسكرُ الروم إيلي بذلك، وبدءوا في الخروج من الجيش، وذهبوا إلى السلطان «مُراد».

وعندما رأى «دورمه مصطفى» أنّ عسكر الروم إيلي خرجوا من جانبه، وذهبوا إلى السلطان «مُراد»، ذهب إلى ناحية «كليبولي»، ووصل إليها، ثمّ عبر منها. وجاء جميعُ أمراء الروم إيلي إلى السلطان «مُراد» وأعلنوا له الطاعة، وعبر «دورمه مصطفى» من «كليبولي»، وسحب جميعَ السفن إلى البر، واستقرّ هناك. وجاء السلطان «مُراد» خلفه، ثمّ عاد إلى «لابسكي»[2].

---

(1) انظر الاستطراد رقم 1 ص 68

(2) لابكسي (لابسكي): مدينة تقع شمال شرق قلعة سلطانية بـ 34 كم، وجنوب بحر كليبولي 3 ميل، واسمها القديم (بيرلسه) انظر: ش. سامي ج 5 ص 3956

وفي النهاية عبرَ(1) السلطان «مُراد» بسفينة أحد التجار إلى نهر «أجه»(2)، وعندما سمع «دورمه مصطفى» بعبور السلطان «مُراد» إلى نهر «أجه» هربَ من طريق «بولاير»، وجاء إلى «أدرنة»، وجمع جيشًا عظيمًا، وواجهَ السلطان «مُراد»(3)، ولكنّ الذين معه لم يثبتوا وهربوا.

ووصل إلى «أدرنة» مرةً أخرى، ولم يستقرَّ هناك، وذهبَ إلى ولاية «قرق آغاج»(4) فجاء السلطان «مُراد» في إثره إلى «أدرنة»، وتمَّ القبضُ على «دورمه مصطفى»(5) وأحضروه إلى السلطان «مُراد» في «أدرنة» وقُتل «دورمه

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص99 وتاج التواريخ ج... ص4..3 وصحائف الأخبار ج3 ص199 أنّ وصول السلطان مُراد خان الثاني مع جنده إلى لابسكي، وكان دورمه مصطفى قد نقل كلّ السفن الموجودة معه عند مروره إلى الروم ايلي، ولم يجد السلطان مُراد سفينة يعبر بها، فقام إبراهيم باشا الذي كان صهره بكتابة رسالة إلى صاحب كيليبولي بضرورة توفير سفينة لهم من أجل العبور، فأرسل سفينة بواسطة تاجر ماهر في فنّ الملاحة، وفي تلك الأثناء وبوصول بعض الحمولة للأمتعة التجارية من قبل جنوة، فذهب الضابط للنظر إليه مع السفينة بحجة بيع بعض الأمتعة، وقام باستئجار السفينة بخمسة آلاف ذهبية وذهب بها إلى لابسكي، ويوجد تفصيلات في صحائف الأخبار عن ذلك. وذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج... ص99 جاءت سفينة كبيرة مع أحد تجار جنوة، وفي الحال تمّ استئجار السفينة من نيسه بأربعة آلاف فلوري.

(2) ذكر كتاب صحائف الأخبار ج3 ص340 أنه نهر ابروس، وهي منطقة في كيليبولي ... ويوجد ... يسمى شيخ ورجل عظيم، ويستقى منه ... من حاجي.

(3) لا توجد معلومات في تاريخ عاشق باشا زاده أو تاج التواريخ أو صحائف الأخبار عن الحرب التي وقعت بين مُراد الثاني ودورمه جه مصطفى في الروم ايلي.

(4) قرق اغاج يكيجه سي هي مدينة مركز قضاء ... التابعة لولاية «أدرنة».

(5) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص100 أنه قبض عليه في ... قرق اغاج يكيجه ونقل إلى أدرنة، وفي تاج التواريخ أنه ... هناك ثمّ ... من طرف عسكري تابع له، وسلم إلى عسكر السلطان مُراد، وأرسلوه إلى أدرنة. وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج1 ص200 أمر ميخال اوغلي محمد باشا بنفسه ... وتمّ شنقه على برج ... هناك، وفي صحائف

مصطفى» في برج في قلعة «أدرنة». وجلس السلطان «مُراد» على العرش في «أدرنة»، وتمّ ذلك سنة 825 هـ[1].

[واقعة مصطفى أخي السلطان][2]

وكان للسلطان مُراد أخ اسمه «مصطفى»[3] قام هذا أيضًا بأعمال شغب كثيرة في «الأناضول»[4]. وبعد ذلك، ذهب إلى «إزنيق»[5]، وحاصرها مدّة

الأخبار ج3 ص340. علمًا أن [illegible] تاج التواريخ [illegible] البعض أنّ [illegible] محمد [illegible] مصطفى [illegible] في موضع يسمى [illegible] بالقرب من [illegible] الركاب [illegible] الكلام بعيد عن الصحة.

(1) الموافق 1422م.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص91، وتاج التواريخ ج ص314، وصحائف الأخبار ج3 ص340 أن السلطان محمد خان الأول [illegible] الشهزاده [illegible] إلى [illegible]

(4) جاء في التواريخ المذكورة أنه [illegible] كان السلطان مُراد خان الثاني منشغلاً بحرب عمّه [illegible] مصطفى [illegible] الشهزاده مصطفى عن العصيان [illegible] بك أمير كرميان [illegible] في الدولة [illegible] محمد بك أمير قرمان [illegible] الشهزاده مصطفى [illegible] كرميان [illegible] بروسة [illegible] وكان أهالي بروسة [illegible] كلّ من [illegible] يعقوب [illegible] مدينة [illegible] موجود في بعض الأماكن في الأناضول.

(5) إزنيق: مدينة تابعة لحكم [illegible] في ولاية خداوندكار، تقع شمال شرق بروسة بـ55 كم، والآن هي قصبة صغيرة [illegible] انظر المصدر السابق ج2 ص856.

أربعين يومًا ولكن لم يفتحها؛ لأن السلطان «مراد» كان قد ترك فيها رجالًا شجعانًا. وأرسل السلطان «مراد» أيضًا رجلًا خفيةً إلى أهل «إربين» ومعه رسالة فيها: «استسلموا له القلعة، ونحن سنكون بجواركم، وعندما نصل إليكم افتحوا لنا بسرعةٍ بابَ القلعة دون أن يشعرَ أحدٌ».

فأعطى الرسالة إلى الحاكم الموجود في «إربين»[1] ويُدعى «فيروز بك»[2]، فتلقى هذا الخبر من السلطان «مراد»؛ فأرسل الخبر إلى «مصطفى چلبي»، وعقد صلحًا معه، ووعده، فقام بتسليم القلعة له من غير شيءٍ من مقاومة.

⏮ شعر

إنْ لَمْ تستطِعْ على العدوِّ بالحرب
فعليك به بالحيلة والسياسة
ومِن اليقينِ أنَّ لكلِّ زمنٍ عملًا خاصًّا به
وهذا اللزومُ مثلَ الزمنِ الأولِ تمامًا
لا تصالحْ وقتَ الحرب
ولا تحاربْ وقتَ السِّلْم

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ وتاريخ عاشق باشا زاده وصحائف الأخبار أنه: «عندما وصل السلطان مراد الثاني إربين كان الشهزاده هاربًا من دنيته ويتوجه من أمير أمراء الأناضول» وجاء في كتاب صحائف الأخبار أنه أمير أمراء الروم ايلي ج3 ص341 وأرسل رسالة إلى شرابدار إلياس ... شرابدار إلياس باشا ... من طرف أمير ... وعندما كان ... على حيلة ايلي ... سنة 833 هـ وفي صفحة ... صفحة 306 ... ج2 ص 19 ذكر أنه شرابدار هو شرحچي باشي.

(2) ذكر في تاج التواريخ ج ... ص 306 وكتب الأخبار المطبوع ... ج9 ص202 وصحائف الأخبار ج3 ص341 أنَّ اسمه فيروز بك زاده علي بك.

ثم وبعد ذلك، سلَّموا القلعةَ لـ «مصطفى جلبي»، فدخلها وسكرَ بها غافلًا عن مجيء أخيه(1).

شعر

من يجلسُ غافلًا يخسرُ روحَه
وكلُّ عمرٍ يضيعُ جراءَ الغفلةِ
من يغفلْ يموتُ أمامَ أعينِ الناسِ
وحين يكونُ مسرورًا يأتيه المماتُ
ولا ينبغي أنْ يكونَ المرءُ مغرورًا وغافلًا
والشخصُ الغافلُ ينتهي أجلُه

ثم وفي النهايةِ كان جميعُ أهالي تلك الولايةِ يتمنون النصرَ للسلطانِ «مُراد»، ولكنْ خفيةً. وواصلَ السلطانُ مُرادٌ السيرَ ليلَ نهار، حتى وصل «إزنيق» ليلًا، وفتحوا له أبوابَ «إزنيق» الأربعة، ودخل جيشُ السلطانِ «مُراد» المدينةَ في الصباح، وحين كان «مصطفى» يجلسُ مع الناسِ غافلًا، هجموا عليهم(2).

(1) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص102، وصحائف الأخبار ج3 ص341 أنه أقام في سراي إبراهيم باشا في إزنيق.

(2) ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص102 أن السلطان مُراد خان الثاني تحرك من أدرنة، ووصل إلى إزنيق مسرعًا في خلال سبعة أيام، وحاصر ميخال أوغلي محمد بك قلعة إزنيق، وفتح أهالي القلعة أبواب [illegible] ودخل محمد بك [illegible] تاج الدين [illegible] بالشهزاده مصطفى. وفي كتب [illegible] ج1 ص202 [illegible] وطعنه برمح كان في يده فسقط من فوق حصانه وطعنه مرة أخرى في قلبه وهو على الأرض، وقتله. وفي تاج التواريخ ج1 ص[illegible]، وصحائف الأخبار ج3 ص341 وصل السلطان مُراد خان الثاني إلى إزنيق، وحدثت حرب بين ميخال أوغلي محمد بك الذي أمر العساكر وبين عساكر الشهزاده مصطفى [illegible] محمد بك في هذه الحرب [illegible] الشهزاده [illegible] إلى إزنيق، وذكر أن أهالي القلعة [illegible]

فرعون، فقتلوا بعض جيشه، وأسروا آخرين، وهرب بعضهم، واختفى، وقبضوا على «مصطفى»، وقتلوه[2] ودفنوه بجوار جدّه في «بروسة»[3].

[عصيان حاكم قرمان][4]

وعندما سمع «ابن قرمان»[5] بمقتل السلطان «مصطفى»، أعلن العصيان

---

(1) ذكر عاشق باشا زاده وتاج التواريخ أن اسمه قرهجه تاج الدين أوغلي، وكتب الأخبار وصحائف الأخبار ذكرت اسمه تاج الدين. وتاج التواريخ ج1 ص317 اختفى في [illegible] ووجدوه هناك، وقتل من قبل رجال ميخال أوغلي محمد بك. وفي تاريخ عاشق باشا زاده ص102 بعد استشهاد ميخال أوغلي محمد بك تم قتل الأمير [illegible] من طرف [illegible]. وفي صحائف الأخبار ج3 ص34 تم أخذ تاج الدين في إحدى القرى بموجب الأمر السلطاني وقام أبناء ميخال بتعقبه ثم قتله للأخذ بثأر محمد بك.

(2) ذكر عاشق باشا زاده ص102 أنه تم إلقاء القبض من [illegible] إلياس بك على الشهزاده مصطفى الموجود في الجبل، وأخذه بجانبه وركب الحصان وأرسله إلى السلطان مراد خان الثاني، وتم قتل الشهزاده. وفي تاج التواريخ ج1 ص320 وصحائف الأخبار ج3 ص34 تم نقله إلى السلطان مراد من طرف أمير آخور إلياس بك، وبموجب الأمر السلطاني تم شنقه تحت شجرة التين في خارج [illegible] من طرف أمير آخور مراد بك. وجاء في كتاب صحائف الأخبار «أخبرني بعض الرواة التي تقول أنه توفي من شدة الجروح، وأصبح مراد بك بعد ذلك أميرًا على لاجه حصار، وتوفي هناك». وفي كتب الأخبار المطبوع، كتاب 4 ج1 ص202 قال: «جاء من حكم مصطفى خان ووزيره تاج الدين».

(3) ذكر عاشق باشا زاده ص103 وتاج التواريخ ج1 ص317 وصحائف الأخبار ج3 ص241 وبروسة [illegible] في كتابه [illegible] [illegible] بروسة 302 [illegible] ص45 أنه دفن في قبر والده في بروسة. وفي كتب الأخبار المطبوع، كتاب 4 ج1 ص202 ثم نقل إلى مكان [illegible] في [illegible].

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(5) هو قرمان أوغلي محمد بك.

في الحال، وسار إلى ولاية «تكه»[1] واستولى على قلعة «أنطالية»[2] التي كان بها رجلٌ اسمه «فيروز بك» من عبيد جدِّه «السلطان محمد»، وكان السلطان «محمد» قد أعطاه «أنطالية»، وفي ذلك الوقت تُوفِّي السلطان «مصطفى»، وتُوفِّي [فيروز بك][3]، وبقي ابنٌ له يُدعى «حمزة» وكان «صوباشي»[4] في قلعة «قره حصار»، وعندما تُوفِّي والده خاف أميرٌ من «قره حصار»، فذهب ودخل «أنطالية». وبينما كان على هذه الحال جاءه خبرٌ بأنَّ «أمير قرمان» سيهجُمُ عليكم. وفعلاً جاء حاكمُ قرمان في الصباح إليهم، وهجم على القلعة، وأحضر المدافع وشرع في دكِّ القلعة.

ومن الجانب الآخر عندما كان السلطان «مراد» يحاربُ أخاه أرسل مددًا إلى القلعة ولم يذهب بنفسه، ولم يخرج أمير قرمان من «أنطالية».

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص338 أن أمير تكه عثمان جلبي قد فر من غضب السلطان مُراد الثاني وذهب إلى محمد بك أمير قرمان، وتعهد له باستخلاص مملكته من [illegible]، وقد قام أمير قرمان بتشويق وتحريض أهالي تكه الموجودين مع عثمان جلبي على حصار قلعة أنطالية [illegible] من مكان يسمى [illegible] في أنطالية، وبسبب مرض حمزة بك محافظ أنطالية الذي كان [illegible] أمير قرمان، ولكي يحمي [illegible] الموجودين بجواره [illegible] وهجم على جيش عثمان جلبي فجأة، وهزم جيش عثمان جلبي، وغنم [illegible] وأحضر [illegible] إلى القلعة. وفي كتاب الأخبار المطبوع [illegible] ج1 ص70 ذكر أن حمزة بك متزوج بابنة عثمان جلبي [illegible]، وبعد وفاة عثمان جلبي بهذا الشكل وصل أمير قرمان إلى أنطالية وحاصرها.

(2) أنطالية: مدينة وميناء تقع على خليج أنطالية جنوب ساحل الأناضول، [illegible] 72 ساعة. انظر المصدر السابق ج1 ص430.

(3) كانت وفاة فيروز بك سنة 825هـ.

(4) صوباشي: رئيس فرقة من جند السباهية، وهي فرقة من الفرسان في العسكرية العثمانية، ويطلق أيضًا على الحاكم [illegible] في الأقضية والبلدات. انظر د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، 1421هـ - 2000م، ص45.

وحاصر القلعة مدة ستة أشهر، وورد بعد ستة أشهر خبرٌ إلى أمير قرمان بأنّ «السلطان مراد قد قتل أخاه [الأمير مصطفى]، وجلس على العرش، وجمع جيشًا، وسيهجمُ عليكم».

وعندما سمعَ أمير قرمان هذا الخبرَ امتطى فرسًا، وجعل يتجوّلُ يمينًا ويسارًا أمامَ القلعةِ من جهته، وكان هناك مدفعٌ كبيرٌ في وضع الاستعداد، وعندما وصلَ أمامَ هذا المدفع، وبينما هو راكبٌ فرسَه أمامَ الخيمةِ خرجتْ قذيفةٌ من المدفع، ولم تُصبْ هدفها، وسقطتْ على الأرض، فأحدثتْ شرخًا فيها، وأصابتْ أمير قرمان وحصانه، وعندما حدث ذلك عرف أهالي القلعة من ذلك أنّ أميرَ قرمان قد قُتل. وخرجتْ عنه خيولٌ ملوّنةٌ من الموكب، وذهبتْ جماعات جماعات. وبعدها تُوفّي أميرُ قرمان، وتركَ ابنين، أحدُهما اسمُه «علي بك» والآخرُ «إبراهيم بك»، فاقتتلا، وأيّد الجيشُ «إبراهيم بك»، فرأى «علي بك» ذلك فهرب، وذهب إلى القلعة وحاصرها[41]. وبعد ذلك، حملَ «إبراهيم بك» جسدَ والده على حصانٍ، وأخذ كلَّ ما يوجدُ من أشياء في القلعة، وهرب. واجتمع الآخرون ونظروا في الأمر، ورأوا أنّ الأمراء يقتل بعضُهم بعضًا، فاستقرّوا على هذا الوضع[42].

---

41 ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 111 أنه بقي له ثلاثة أبناء إبراهيم وعيسى وعلاء الدين، وذهب الثلاثة إلى السلطان مراد. وفي تاج التواريخ ج [illegible] ص 43 هذا الشخص اسمه علي بك. وفي كنه الأخبار المطبوع ركن 4 ج [illegible] ص 202 أنه علاء الدين. وفي صحائف الأخبار ج 3 ص 344 أنه علاء الدين علي بك. وفي خليل أدهم بك في مقاله «الوثائق المحكوكة من أبناء قرمان» وفي آثار تاريخ عثماني انجمني مجموعه سي ص 11 و12 و13 و4 أنه علي بك.

42 ذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص 111 أنهم ضربوه بالمدفع فمات، ووضعوا أشلاءه في صندوق وأخذوه [illegible] القرمانيون. وتؤيد صحائف الأخبار ج 3 ص 344 قول عاشق باشا زاده. وتاج التواريخ ج [illegible] ص 43 أخذ إبراهيم بك جسد والده وهرب. كنه الأخبار المطبوع ركن 4

ومن جانب آخر فقد عمّ أهالي [illegible] ما جرى لأمير قرمان، فقد هُزم جيشُه، وخرج من المدينة، وقُتل ما تبقَّى من جيشه بعضُهم ببعضٍ، وأخذوا غنائم كثيرةً لا حصرَ لها، وذهبوا بها إلى بلادهم. وبعد ذلك، ربطوا فُوَّهة هذا المدفع بالسلاسل وأدخلوه المدينة ووضعوه فيها.

وعندما يرى القرمانيون الموجودون إلى الآن في هذه المدينة هذا المدفعَ [المدفع] يتألمون كثيرًا[1]. ووقع هذا الفتحُ بـ «حمزة بك»، وأرسل رسولًا إلى السلطان «مُراد»، حتى أنه أرسل أمير قرمان، وقد كتب في دفترٍ كلَّ ما حدث ووقع على وجه التفصيل، وأخبره به. فسمع السلطان «مُراد» هذا الخبر، فسعِدَ وفرحَ كثيرًا.

وكتب [السلطان مُراد] فرمانًا[2] [أمر شريف] إلى «حمزة بك» بإمارة «تكه إيلي»، وأرسله له، وحكمها لمدَّة سنوات. وقد أعطى السلطان «مُراد» أمير قرمان «علي بك» ولاية «صوفيه»، وزوّجه أيضًا بأخته. وفي النهاية تُوفِّي في «الروم إيلي».

وكان أميرُ قرمان قد هُزم في عهد السلطان «محمد»، وتصالح معه لمدَّة سبع سنين، وكان حليفًا له، ولكن لم يمرّ وقتٌ طويلٌ وأعلن أميرُ قرمان

ج1 ص202 يوافق ما ذكره المؤرخون أعلاه. وذكر حنبلي أدهم في أثره سالف الذكر «كتب ابن محمد بك دفن في لارندة ومكان قبره غير معلوم».

1) ذكر شيخ الإسلام ومعلم السلطان المؤرخ سعد الدين أفندي في تاج التواريخ ص283 ج1 «وهو إلى الآن يوجد بشكل منصوب على باب القلعة المذكورة، وحين يمرّ القرمانيون يتألمون عند رؤيته ويذكرون أيامهم».

2) فرمان أو براءة: كلمة عربية تعني الرسالة، وأطلقت في الدولة العثمانية على المراسلات التي صدرت لتتضمن عن وظيفة، أو منح وسام، أو نيشان، أو امتياز معين. سهيل صابان ص99

العصيان؛ فتدخّل قضاةُ تلك المدن وأمراؤه وأخذوا عهدًا منه سبع مرات أيضًا، وقالوا لأمير قرمان: «أنت تعلنُ العصيانَ قبل أن ينقضي العهدُ، ويجبُ ألّا ينقُض العهدَ والميثاق».

فقال أميرُ قرمان: «أنا في ذلك الوقت لم أقُل عادةً، بل قلتُ ريحًا، ومنذ ذلك الوقت لم تمرّ سبعةُ رياحٍ فحسب، بل مرّتْ مائةُ ألفِ ريح».

بيت:

لا تنقُض عهدَك وأوفِ بوعدك

وإذا وعدت فلا تتلاعب بالألفاظ!!

ثم بعد ذلك الوقت، صار القرمانيون قومًا حانثين، لا يوفُون بالعهد فلا عهد ولا أمان عند آل قرمان، ولا يميّزون بين الحلال والحرام. وحتى الآن فإنّ القرمانيين ليسوا بطائفة تعرفُ مقدارَهم، وهذا ظاهرٌ للعيان، ولا يحتاجُ إلى بيان.

والآنَ نعودُ إلى موضوعنا: بينما كان السلطان مُرادٌ يحاربُ أخاه، عبرَ أمير الأفلاق «صر القولر ويرده»(1) من نهر «طونه»، وكان قد أحدث أشياءَ كثيرةً في الروم ايلي، فذهب السلطان «مراد» وعبر «طونه» وأمر بنهب ولاية «الأفلاق» وغنم جيشُه غنائم كثيرة، ثم جاء من هناك، واستقرّ في «أدرنة». وحدث ذلك سنة 826 هـ(2).

وبعد ذلك، عبرَ إلى الأناضول وفتح قلعة «برمير اوغلي» و«منتشا» و«صاروخان» و«حميد ايلي». وتمّ ذلك سنة 827 هـ(3).

---

(1) هكذا في النسخة. وذكر عاشق باشا زاده في تاريخه ص203 «عبر أمير الأفلاق دره قله من سمندرة». وفي تاج التواريخ ج1 ص?4: «عبر حاكم الأفلاق دراقولا من سمندرة». وذكر اسمه شيطان ويوده، واسمه دراقول.

(2) الموافق 1423م.

(3) تكلم كل من عاشق باشا زاده ص108 وصاحب كتاب تاج التواريخ ج ص24 وصاحب صحائف

ثمّ جاء من هناك، واستقرَّ في «أدرنه»، وتزوّج بابنة «إسفنديار»، وأقام الأفراح، وذلك سنة 828 هـ[1].

وبعد ذلك، شنَّ هُجومًا على ولاية «لازا»، واستولى على ولاية «قوجه دسوت»، وسمّاها باسمه، وفتح قلاعها، وعاد السلطان مُرادٌ سنة 832 هـ[2]، وكانت المعركة الكبرى. ثمّ فتحَ مدينة «سلانيك»، وبعدها فتح ولايات «يونان» وقلاعها، وغنم الغُزاة كثيرًا، وجاءوا بالأموال والغنائم، ولم يغزُ السلطان في سنة 833 هـ[3]، ووُلِد للسلطان مُراد ابنه السلطان «محمد» واستقرَّ في «أدرنه»، وذلك سنة 834 هـ[4].

وبينما كان [السلطان] جالسًا كسفت الشمسُ وقت الظُّهر، واسودَّ النهارُ كأنه الليلُ، وامتلأت الدنيا بالنجوم، وصارت ظاهرةً في السماء، وكان قد أرسل «علي بك ابن أورنوس بك» للهجوم على ولاية المجر [انكروس]، فلم يحقّق النصر، وحلّت الهزيمة بالمسلمين[5].

الأخبار ج1 ص343 عن استقبال حميد بك ... بعد وفاة اليمر بك الذي هو من أتباع ... سنة 829 هـ. وذكرت التواريخ أن ... من ممالك العثمانية سنة 829 هـ الموافق 1426م.

(1) يوجد تفصيلات عن هذه الزوجة في عاشق باشا زاده في تاريخه ص106 وتاج التواريخ ج1 ص32 وهي كريمة اسفنديار بك ... من أبناء اسفنديار الموافق 1425م.

(2) الموافق 1430م.

(3) الموافق 1431م.

(4) الموافق 1432م.

(5) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص33 أنّ بينما كان السلطان مُراد خان الثاني يعقد معاهدات مع الأمراء من أجل فتح بلاد المجر، ثم أجرى مكاتبات في أوحد، وطلب الأمير المشار إليه التوديع، ... الروم ايلي من ... سنة 833 هـ ... دخل المجر ومن ... ذو جر حاكم المجر ... أن يقدم جيش ... وتقدم إلى ... على جند ... معه ... هجم على علي بك وهزمه وقتل معظم جنود العثمانية.

وفي سنة 839 هـ(1) استقرَّ السلطان مُرادٌ في «أدرنة»، وأحضر بنت «ولق» وتزوَّجها(2)، وفي هذا العام أرسل «علي بك ابن أورنوس بك» للهجوم على ولاية «الأرناؤوط» فغنموا كثيرًا، ثمّ رجعوا.

وعزم السلطان «مُراد» على الذهاب إلى «قرمان»(3)، وحارب «إبراهيم بك» حاكم قرمان، واستولى على «آق شهر» و«بك شهري»، وبعدما عقد صُلحًا مع «إبراهيم بك»، وعاد إلى «أدرنة». وفي سنة 840هـ(4) بنى «أسكي جامع» [الجامع العتيق]، ووضع حجرَ الأساس بيده يوم الجمعة. وجرَّد حملةً إلى ولاية «المجر»، وعبر نهر «الطونة»، واستولى على قلاع «آلتي بوره» ثمّ جاء واستقرَّ في «أدرنة»(5).

---

(1) الموافق 1435م

(2) جاء في تاريخ هامر النسخة الفرنسية ترجمة هالبر طبعة باريس 1835م ص287 أنه كريمة ملك الصرب جورج برانكوفيتش.

(3) قرمان [قره مان]: من أكبر الدول الصغيرة التي تشكلت بعد انقراض دولة السلاجقة بعد الدولة العثمانية، أمّا عن تسميته فهو الاسم الذي أطلق على الجهة الجنوبية في القسم الأوسط من الأناضول، وهي عبارة عن منخفض [illegible] وقد استقلت بعد سقوط دولة السلاجقة. انظر ش. سامي ج5 ص3647

(4) الموافق 1436م

(5) ذكر [illegible] في تاريخه طبعة العامرة 1332 هـ ص124 أرسل بعسكر الينكجرية إلى [illegible] وعبروا من [illegible] واستولوا على بعض القلاع ووصلوا حتى [illegible]. وفي تاج التواريخ ج[illegible] ص36 عبروا من [illegible] ودخلوا ديار المجر ووصلوا حتى [illegible] واستولوا على قلعة آلتي باره. وفي هامش الصفحة المذكورة أن قلعة [illegible] هي اليوم مشهورة باسم هرمانشتاد. وفي كنه الأخبار مطبوع ركن 4 ج1 ص206 لم يذكر عدد القلاع التي فتحوها ولا أسماءها. وفي صحائف الأخبار ج3 ص352 أنه فتح ست قلاع من قلاع ممالك أنكروس ومن أهل قلعة هرمانشتاد. انظر القاموس المحيط الفرنسي ج9 ص[illegible] وهذه البلدة تسمى في [illegible]. في تاريخ هامر والترجمة الفرنسية هالبر طبعة باريس 1835م ج2 ص289 «تم»

وفي سنة 842 هـ(1) ثمّ خرج السلطان «مراد» للغزو، وأقام الحملات والأفراح، وختن ابنيه السلطان «علاء الدين» و«السلطان محمدًا» وبعدَ حفل الختان ذهب إلى «سمندرة»(2)، وفتحها، وبعد ذلك، خرج إلى «بلغراد»(3)، ولكنّه لم يفتحها، وعاد من هناك وفتح قلعة «نوبردة»، وبعد ذلك، جاء إلى «أدرنة» واستقرّ بها.

وبعد ذلك، زوّج ابنته بأمير «إسفنديار»(4) وأقام حفلات كثيرة، وأرسل

محاصرة هرمانشتاد مدّة أسبوع بعد ذلك ثمّ رفع الحصار عنها.

(1) الموافق 1438م.

(2) سمندرة: مدينة تقع جنوب شرقي بلغراد بـ 44 كم بالقرب من الموراوة على ساحل نهر طونة في صربستان، وكانت آنذاك مركز حكم للصرب، وفتحها السلطان مُراد الثاني سنة 842 هـ. انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج4 ص2629.

(3) بلغراد: في لغة الصرب تسمّى (آق حصار). هي مدينة قديمة كانت عرشًا للصرب وتقع على نهر صاوة، وحاصرها السلطان مراد الثاني والسلطان محمد الفاتح عدّة مرات، ولكن لم يفتحها، وفتحها السلطان سليمان القانوني سنة 927هـ. المرجع السابق ج2 ص 447.

(4) ذكر في تاج التواريخ ج ص363 «الحفلة المذكورة هي حفل ختان السلطان علاء الدين والسلطان محمد خان، وأيضًا تمّ عقد نكاح ابنة السلطان العظيم صاحب المكارم على ابن إسفنديار» وفي صحائف الأخبار ج3 ص393 «تمّ ترتيب حفل الفاخر، وتمّ ختان السلطان محمد والسلطان علاء الدين، وتزويج كريمة السلطان بأمير إسفنديار» وفي كتاب الأخبار المبرع ذكر في ج ص206 «في أواخر السابعة عشر أقام الشهريار المنصور حفل ختان وظهرت من طرفه جمعية عظيمة بأدرنة المعمورة، وقام بتزويج ابنته السعيدة السلطانة بأمير إسفنديار، وقد عقد النكاح مولانا ولي الدين الذي كان قاضي عسكر - والد الشاعر المشهور والصدر الأعظم أحمد باشا - وتمّ إعطاء الهدايا كل يوم. وبعد ذلك، ذهب الأمير إلى بيك صاحب القصر الملكي بقرة ذي الدرة المعمورة. وأرسل معه قائد عسكر مع الأكابر والأمراء» وفي تاريخ عاشق باشا زاده ص107 «أعطى ابنته الأكبر إلى ابن إسفنديار الأكبر، أحدهما إبراهيم، والآخر قاسم» وفي تاريخ نشري المطبعة عامرة، 279 هـ ص 54 «بعد عبارة وأصبح ابن إسفنديار في بيت صهر السلطان مراد خان»

«فريد بك» [illegible] للهجوم على ولاية «أبكروس»، ولكن لم ينجح في فتحها وهُزِم. وبعدها عبر السلطان «مُراد» من «أدرنة»، واستقرَّ في «صوفية».

وعبر «شهابُ الدين باشا» بعسكر الروم إيلي والعزبان [آقنجيلر](3)، والانكشارية [ايكيجري](4) من «الأفلاق»، وترك عسكرَ «آقنجيلر» في

---

(1) فريد بك: جاء في تاج التواريخ ج1 ص367 وصحائف الأخبار ج3 ص359 «أنه دراقوله حاكم الأفلاق». وفي تاريخ عاشق باشا زاده [illegible] ص285 ذكر أنهم أولاد أمير الأفلاق، ودراقول الأول [illegible] مع [illegible] في [illegible] ولاية كرمان في [illegible] وبعد ذلك ثمّ تعيين حاكم من طرف حكام المجر على ولاية الأفلاق التي [illegible] حاكم [illegible] السلطان، وفي أثناء [illegible] إليه [illegible] وبسبب [illegible] للممالك العثمانية ثمّ أمر فريد بك بالهجوم عليه [illegible] الأمير [illegible] الأفلاق، وبعد أن [illegible] هزيمة [illegible] العسكر [illegible] وفي تلك الأثناء وصل [illegible] حاكم الأفلاق [illegible] في [illegible] الجبال [illegible] والهجوم بالاشتراك مع المجر على فريد بك، وحاصروه من كل الجوانب، واستشهد فريد بك [illegible] كثير من [illegible] وعاد [illegible] أو [illegible] وفي كتاب الأخبار مطبوع ركي ج4 ص207 «استشهد فريد بك وابنه في تلك المكانة».

(2) في كتاب الأخبار مطبوع ركي ج4 ص207 ذكر أنه خادم شهاب الدين باشا، وفي تاريخ عاشق باشا زاده ص96، وصحائف الأخبار ج3 ص359، وتاج التواريخ ج1 ص368 ذكروا أنه [illegible] وذكروا أنه [illegible] في الصحائف المذكورة من هذا الهجوم. وفي تاج التواريخ ج1 ص330 [illegible] في بعض التواريخ [illegible] باسم خادم شهاب الدين باشا، وبعد هذه [illegible] السلطان مراد [illegible] في مدينة [illegible] السلطان المذكور في مدينة المذكورة [illegible]

(3) [illegible] الاسم [illegible] على الفرق [illegible] من [illegible] العثمانية [illegible] كانوا يتمركزون في [illegible] على مناطق القريبة من [illegible] على [illegible] فيحصلون منهم على الأموال والأسرى من جهة [illegible] العدو [illegible] مركز

(4) الانكشارية أو يكيجري بمعنى الجيش الجديد، [illegible] [illegible] ومال

ولاية «أنكروس»، وحبس أميرَ الأمراء «خادم باشا» في خندقه[1]. فهجمَ «إينهوا» ملعونٌ، وعندما وجدَ «مزيد بك» غافلاً، هزمه وقطعَ رأسه[2].

وفي سنة 845 هـ[3] خرجَ حاكمُ قرمان «إبراهيم بك» مرةً أخرى عن حدوده، ومزّقَ ولاية «الأناضول» وشتّتها. فأرسل السلطان مُرادٌ ابنه «علاء الدين» إلى أمير «قرمان». فتوجّه السلطان «علاءُ الدين» إليه، فهرب ابن قرمان إلى «طاش إيلي»، وبعد ذلك، عقدَ صُلحًا مع السلطان.

واستقرّ السلطان مُرادٌ في «أدرنة». وبينما هو في «أدرنة» جاءه خبرُ وفاة ابنه السلطان «علاء الدين»[4]. وبينما كان السلطان مُرادٌ في مأتم هجم الملكُ

ان أورخان بن عثمان قد اصطحب هذه الفرقة الأولى من هؤلاء المجندين من عسكر [illegible] المسيح و[illegible] جاء أدبياركهم ويخلع عليهم [illegible] لباسهم من جرى، وكان الانكشارية يضعون على رؤوسهم قلنسوة من اللباد الأبيض شبيهة بقلنسوته. وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة انتخب [illegible] ما بين السادسة والخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا في وقت معين من السنة، وهناك رأي قال [illegible] من أبناء المسلمين. د. سهيل صابان، ص42.

(1) خندوف [illegible] يعني حبس [illegible] جاء في كنه الأخبار المخطوط رقم 4 ج [illegible] ص307 [illegible] مع [illegible] في أماكن بعيدة، وبقي قليل منهم بجانب الباشا. وفي تاج التواريخ ج [illegible] ص368، وتاريخ عاشق باشا زاده ص28، وصحائف الأخبار ج3 ص355 [illegible] ذكر أن الباشا الذي كان مشغلاً باللهو والطرب [illegible] بقدوم جيش المجر.

(2) لم يرد شيء بخصوص قتل الباشا في كنه الأخبار المخطوط رقم 9 ج1 ص208، وتاج التواريخ ج [illegible] ص368-370، وتاريخ عاشق باشا زاده ص28، وصحائف الأخبار ج3 ص359.

(3) الموافق 1441م.

(4) ذكر كلدسته رياض عرفان ص46 أن تاريخ ولادة شهزاده [illegible] كان 822 هـ وعندما كان أخوه الأكبر شهزاده أحمد وليًا على أماسيه أصبح واليًا بعد وفاته على أماسيه، وبعد أن شارك مع [illegible] في حروب ابن قرمان توفي سنة 846 هـ في أماسيه، ونقل نعشه إلى بروسه ودفن في [illegible] بجوار قبر [illegible] السلطان مُراد خان الثاني. وفي قاموس الأعلام طبعة 269 [illegible] ص2[illegible]

«مجر» و«يانقو الغيني» وابن «لاز» عن «دسبوت»، ووصلوا حتى «أصلادي دربند»[1] وهجموا على أمير أمراء الروم إيلي «قاسم باشا»، وهزموه وجرحوه وقام الكفارُ بضرب مدينة «صوفية»، فأخبروا السلطان «مُراد خان»، فعبرَ من «أدرنة» بجيش «القبو خلقي»[2] وجيش «الأناضول» و«العرب»، والتقى بالكفار في وقت الظهيرة عند «أصلادي دربند»، واشتعلت حربٌ عظيمةٌ، وانكسر جيشُ الكفار، فولّوا هاربين، فأرسل السلطان جيشًا إثرهم، فأسروا كثيرًا منهم، ولكنَّ الكفار هربوا من تعقُّبهم من جيش المسلمين.

وبعد ذلك، ذهب السلطان «مُراد» إلى «أدرنة»، وعقد صُلحًا مع حاكم «لاز» وأعطاه ولاية «آلي» وقلاعها، ثمّ هجم أميرُ «قرمان» على ولاية الأناضول، وسعى في الأرض فسادًا، فعبر السلطان مُرادٌ للأناضول، ووصل بجيش «القبو خلقي» وعسكر «الأناضول»، فهرب ابنُ قرمان وذهب إلى «طاش إيلي»[3] ووجدَ حيلةً، وكانت هذه عادةً عند آل قرمان، فسار الكفارُ من «بودين»[4] وسار هو من طرف آخر، وكان مع ابن قرمان نديمٌ فقال له

بدليس: بكسر الباء هي اسم بلدة قريبة بالقرب من خلاط. أخلاط.

(1) جاء في لهجه عثماني طبعة 1306 ج ص97 أن «إزلادي» هي مدينة مركز قضاء في سنجاق صوفية.

(2) قبو قولي أو قابي قولي أو قبو خلقي: لفظ مركب من قابي بمعنى الباب وقول بمعنى عبد، أي عبيد الباب، ويطلق على مجموع صنوف الجند النظامية الذين يتقاضون رواتبهم، والخيالة العاملين بأجر، وكانوا يسمون دركاه عالي قولاري، ولهم تقسيمات عديدة. سهيل صابان ص172.

(3) طاش ايلي: ذكر في اللهجة عثمانلي ج1 ص625 كلمة قرمان، جاءت قرمان.

(4) بودين أو بودن وفي اللغة المجرية بودا وفي الألمانية اوفن وهي عاصمة مملكة المجر ... عام 872م اتحدت مع بشته وحملت اسم بودابشته وفي عصر السلطان سليمان خان القانوني، ثمّ فتحها سنة 948هـ ويوجد تفصيلات عن ذلك.

«فعلت حسنًا» فقال أمير قرمان: «لقد فعلتَ حسنًا»؟ فقال: «لأنَّ السلطان سيأتي من هذا الجانب ومن الجانب الآخر سيصلُ أخوك يعقوب، ويتمنَّى أن يسحقَ الكفارُ المسلمين تحت أرجلهم، ويقتلوهم في الحرب، ويُنسب ذلك إلى الكفار، وهذا معلومٌ».

[تنازل السلطان مُراد عن العرش والرجوعُ إليه مرة أخرى][1]

وبعد ذلك، أعطى السلطان مُرادٌ للإنكشارية وغيرهم من الجُند الإذن، فتركوا المعسكرَ، واستقرُّوا في «مغنيسيا». وترك السلطان «مُراد» عن العرش لابنه السلطان «محمد»، وعيَّن «خليل باشا»[2] وزيرًا له، و«ملا خسرو» «قاضي عسكر»[3]، وترك العرشَ للسلطان «محمد»، وذلك سنة 847 هـ.

وجاء «يانقو الملعون» مع بعض الحكّام وأغاروا على الدولة، وكان معه جيشُ ولاية «أونكروس» و«صاص» و«آلامان» و«چه»[4] و«البوسنة» و«بوليه» بالاتفاق مع «الأفلاق» و«القريح» و«حاكم قرمان»، وباستثناء ابن قرمان كان الجميعُ بجانب ملك «سموت» فجمعَ [الملكُ الملعونُ] جيشًا

---

(1) هذا العنوان من وضعي (المترجم).

(2) كتبت ترجمته في الاستدراك الموجود في وقائع عصر حضرة الفاتح.

(3) قاضي عسكر: كان منصب قاضي عسكر في عهد الفاتح هو المنصب الأوحد الذي يصدر فتاوى الأحكام الشرعية، ولكن بعد عام 1481م انفصل هذا المنصب إلى اثنين: قاضي عسكر الأناضول، وقاضي عسكر الروم إيلي، وهذا المنصب يأتي بعد مشيخة الإسلام مباشرة، ووظيفتهم تتمثل في إصدار الأحكام والفتاوى الشرعية، والرد على الاستفسارات الموجهة إليهم من أفراد المجتمع، ومن صلاحياته تعيين القضاة وتعيين المدرسين الذين تقل رواتبهم عن 150 آقجه. سهيل صابان 174 (المترجم).

(4) چه: التشيك، أي البوهيميون، تقع في منطقة شرق غرب ... وهاجروا في القرن الخامس الميلادي إلى بوهيميا، وهؤلاء القوم يتحدثون التشيكية والروسية. انظر: المرجع السابق ج3 ص 1887.

عدده يتراوح بين سبعين وثمانين ألفاً[1]، مع الآلاف من المدافع والعربات التي تسحبها، وترك جيشه في ميناء «كوم كوك»، وعبر هذا الجيش جيبته من «يلمراد»، وخرب ولايات «شوشي»[2] و«نيكه بول»، وحاصر قلعة «برادي»[3].

وبعد ذلك، قام حاكم «نيكه بولي» «محمد بك» بن «فيروز بك» بجمع الجيش، وعساكر المهاجرين [آقينجيلر]، وهجم على الكفار، وقتل منهم عدداً كبيراً، وأسر بعض الكفار لابسي الدروع[4] و«الجبه جوشن» [المحمودة المدرعين بالحديد] فأخبر السلطان مراد بذلك في «مغنيسا»، ولكن [السلطان مراد] لم يذهب إليه ورد قائلاً: «سلطانكم بينكم، اذهبوا إليه واسألوه»[5]. بعد ذلك قال الأمراء: «لا نذهب من دونك، أنت أميرنا، أنت السلطان»[6]، ثم

---

(1) يوجد تعليق هنا جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص352 أن أصح الأقوال أن عدد الجيش كان 80 ألف جندي.

(2) شوشي [شمني] مدينة تقع في تركيا الأوربية في بلغاريا، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية سلستره. انظر موسى من المعجم ص 320 (المترجم).

(3) جاء في هامش [illegible] ج ص266 أن برادي هي مدينة أو قرية تقع بجوار ودين.

(4) جاء في ترجمة البرهان القاطع ص319 أن [illegible] تعريف زره.

(5) ذكر تاريخ عاشق باشا زاده ص132 اجتمع أهالي المملكة حول السلطان مراد مرة أخرى، وقالوا له: أيها السلطان عاد الكفار وقد خربوا الولاية وهدموا الإسلام؟ فعاد السلطان مراد خان وساد معهم. وفي تاج التواريخ ج1 ص379 [illegible] وعرضت على السلطان محمد الثاني، و[illegible] المساعدة من أبيه فكتب عريضة إلى السلطان مراد خان. وفي صحائف الأخبار ج3 ص357 بعد استشارة السلطان محمد خان [illegible] تم كتابة عريضة إلى أبيه. وفي تاريخ سانجي ص155 سمع السلطان مراد بذلك وهو في منصب [illegible] العرو[illegible]

(6) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص379 صورة العريضة التي أرسلوها وهي: إذا كان الأمر متعلقاً بالسلطنة والعرش فوظيفة دفع العدو فرض عين، وإن كان متعلقاً [illegible] فالمعلوم لدى ضميركم المنير أن طاعة أولي الأمر واجبة ويجب ألا نتخلف بمقتضى حال [illegible] ولا نترك

يجدْ حُجَّةً، وعبرَ السلطانُ مُرادٌ من مكانِه وذهب إلى «كليبولي»، وكان حاكمُ الفرنجِ الملعونُ قد أرسلَ كثيرًا من السفنِ التي خرجت في البحر.

وفي النهاية، عبرَ السلطانُ «مُرادٌ» بجيشِ الأناضولِ، وبسفينةٍ من سفنِ الفرنجِ من فوق «غلطة» إلى خارج «إيكي حصار»[1]. وبينما هو في «أدرنة» أرسل «فيروز بك»[2] الأسرى الكفار دون «غليه لو» [للابسين الدروع الحديدية][illegible].

فتفاءل السلطانُ مُرادٌ بهذا الفتح، وقال: لقد كان فتحًا عظيمًا لنا، وحمد الله كثيرًا، وعقدَ عزمَه على الغزو، وعبر من أدرنة، وجمع جيشَ الإنكشارية وجيشَ «الروم إيلي» و«الأقنجي» و«العزب» و«السر آخور»[3]، ودعا النفيرَ العامَّ في أهلِ الإسلام من كلِّ نواحي العالم، وسار السلطان «مُرادٌ» ووصل إلى

الحشر في نظام الإسلام». وفي صحائف الأخبار ج3 ص358: «لو كتب أن السلطان قال: عينك تدفع هجوم الكفار واجب. ولو كنا نحن السلطان فدفاعه أمر أيضًا واجبًا».

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص379: «651 سفينة فرنجية من نوع قادرغة». وفي كتب الأخبار المطبوع رقم 4 ج1 ص2[illegible]: «60 سفينة من نوع قادرغة». وفي بدء القصص ج2 ص[illegible]: «ذكر سفن فرنك».

(2) جاء في تاج التواريخ ج1 ص378 وصحائف الأخبار ج3 ص357 أنه فيروز بك زاده محمد بك. وفي كتب الأخبار المطبوع رقم 4 ج1 ص213 وعاشق باشا زاده ص132: لا يوجد شيء بخصوص القصار محمد بك.

(3) سر آخور: في معجم عثماني ج[illegible] ص492: صلاخور، صلاخشور، وهي رتبة قديمة تعني: قيم الباب. وفي القاموس التركي ج2 ص833: صلاخور: خلط من سر آخور وتعني: صاحب رتبة قديمة وتعني رئيس الباب. وأيضًا خلط من سلاحشور، وهي تعني أيضًا الموظف المختص بالمحافظة على القيمة وعلى الموقع. وهو الشخص المحارب الذي يُعفى من التكاليف الأميرية مقابل خدمته. وفي فرهنك الجديد الرأي الأميري - طبعة طهران بيلوغراف: سر خور: هو الرجل الذي يقود الحصان ويكون رجلًا شجاعًا ويتقدم في الحرب. وفي معجم المهجة طبعة استانبول 1318هـ ص1047: سر خور: هو لقب قديم يعني العريف، الرتبة الثانية من أفواج جيش السباهية العثمانية.

حاكم أريكروس «سعين»[1] والتقى به في حربٍ ضروس، وأطلقت المدافعُ والرصاصُ والبنادقُ مثل الأمطار، والتحمَ الجيشان، ووقفَ الملكُ اللعينُ في المعركة، وسار «يانقو اللعين» من جانب و«قره ميخال» من جانبٍ آخر، وهجموا على السلطان مُراد بكثرة [في البداية] وأسروا اثنين من رجاله، واستشهد أميرُ أمراء الأناضول «قره جه باشا» وتفرّق جيشُ الأناضول عندما رأى هذه الحالة، وعندما رأى جيشُ الروم ايلي أنّ جيش الأناضول قد تفرّق هربوا، قبل أن يأتي جيشٌ انكسر، ولم ينظروا خلفهم.

ورأى السلطان «مُراد» هذا الحال، فتضرَّع كثيرًا إلى الحقّ تعالى، وقال «أي إلهي مُدَّ يد العون والعناية إلى دين الإسلام، ومن أجل نور حُرمة «سيدنا محمد»، وبكى، وجعل دعاءه على سهم [ومن الجانب الآخر] امتلأ قلبُ الملك اللعين بالغرور، فاغترَّ بنفسه، وسار إلى السلطان «مُراد»، ومن غروره ظنّ أنه بطلٌ شجاعٌ، وقال في نفسه سأهزمُ وأشتّتُ هذا الجيش، ووصل أمام السلطان، وتقابل الخصمُ الحقّ وعلا، وعندئذ اهتزَّ حصانُ الملك، فسقط على الأرض وقد حدث أنّ جنديًّا أو اثنين من جنود الإنكشارية هجمَ عليه، وقطع رأسه،

---

(1) ذكر في تاج التواريخ ج1 ص380 «أمر الملك الأشرار من الإفلاق بوصلو ... ووصل عسكر الإسلام إلى هناك وقابلوا الكفار هناك» وفي تاريخ عاشق باشا زاده ص132 «المحارب في جبل واريه» وكنه الأخبار لعالي ج؟ ص؟ «الصرب من ... الحرب حتى وصلوا إلى واريه وقابلوا الكفار هناك»، وفي تاريخ سيانجي ص195 قال إنه «حدث في جبل وزنه» وصحائف الأخبار ج3 ص325 «التقى الجيشان خارج واريه» وزبدة القصص ج2 ص؟ «بالقرب من واريه» وذكر سعد الدين أفندي في تاج التواريخ الصفحة السابقة قال في أثناء القتال ... أن مولانا ادريس قال إن المعركة كانت في صحراء دوبرجة ... في ... وفي صحيفة عثماني ج1 ص61 هو نهر مجهول شمس من البلقان يصب في ... وذكر ويبه ثلاثة أيام، وصل عسكر العثمانيين في ذلك اليوم بالتاسع العشرين.

وأحضروه إلى السلطان «مراد» فعندما رآه شكر الله كثيرًا، وانفصلت رأسُ ذلك الملعون وبقي جسدُه، ونادى المنادي في كلِّ مكانٍ أنَّ هذه رأسُ الملك، فتجمّع جيشٌ هدرتْ مرةً أخرى إلى جانب السلطان «مراد».

فرأى جيشُ الكفار ذلك، فأحضروا «يانقو لنيين»، وعندما رأى «يانقو لنيين» هذه الحال أنكرَ على الكفار فرّهم، وقال لهم: «نحنُ أتينا إلى هنا من أجل ديننا، ولم نأتِ من أجل الملك»، وبذلك أعاد ضبطَ الجيش وجمْعه مرةً أخرى، وعادوا، وهجموا مرتين عليهم. وكان المسلمون قد تجمّعوا وكثُروا مرةً أخرى، وبسرعةٍ اصطفّوا واستقلّوا بعد أنْ كانوا يريدون الفرار.

وانهزم جيشُ الكفار، ورأى جيشُ الإسلام ذلك، وذهبوا إلى مكان الكفار، وبعد ذلك، وصل عسكرُ الإنكشارية والعرب إلى عرباتِ الكفار، واشتعلت حربٌ ضروسٌ. وفي النهاية غنم المسلمون العرباتِ وغنائم أخرى. وجاء السلطان «مراد» وهنّأ بالعيد المبارك، وقال: «عيدُكم مبارك»، واستمرّ ثلاثة أيام في مكان المعركة، وخرج في اليوم الرابع من هناك بالمال والغنائم إلى «أدرنة»، وذلك سنة 848 هـ(1).

وترك السلطان «مراد» العرش والسلطنة مرةً ثانيةً، وأجلس السلطان «محمد» على العرش وجعله سلطانًا مستقلاً، وذهب هو إلى «مغنيسيا». ولم يستطع السلطان «محمد» السيطرةَ على عسكر الإنكشارية، فقد قاموا بأعمال السلب والنهب، وخرّبوا «أدرنة»، وآذوا أهلها، وفي النهاية اتّفق «خليل باشا» مع الوزراء بأنْ يعيدوا السلطان «مراد» إلى الحكم مرةً أخرى، وأرسلوا السلطان «محمد» إلى «مغنيسيا».

(1) الموافق 1444م.

وبعد ذلك، قام السلطان «مُراد» بشنِّ حملةٍ في فصل الشتاء، وفتح ولايات «المورة»(1) وعيَّن خراجًا على أهلها، ثمّ ذهب واستقرَّ في «أدرنة» ولم يغزُ أو يقُم بحملةٍ في سنةِ 850 هـ(2) وولد له السلطان بايزيد. وفي سنة 851 هـ(3) غزا السلطان مُرادٌ مرةً أخرى ولاية «يوان» و«آرنود»، وفتحَ قلعة «قوجحيق» و«إيكي دره»، واستولى على قلعةِ «يوان»، وهربَ «إسكندر» الخائنُ حاكمُ «آرنود» واستولى [السلطانُ] على ولاياته، وهدم الكنائس، وبنى عدةَ مساجدَ وقويتْ شوكةُ أهلِ الإسلام في هذه الولايات.

وبينما كانوا على هذه الحالِ جاء خبرٌ إلى السلطان مُراد أنّ «يانقو الملعين» قد هجم على بلدٍ وحكمَ مكانه، ثمّ تقدّم مع جيش «أونكروس» و«صاص» و«چه» و«ألامان» و«لاطين» و«الأفلاق»، وعزمَ على «السلطان مراد» قادمًا إليه.

وعندما علم السلطان مُراد بذلك، خرجَ من ولاية «آرنود» وذهب إلى «صوفيه» واستقرّ بها وأرسل الرسائل إلى نواحي العالم، وجمع جيشًا في «الروم إيلي» والتحقَ بالسلطان مُراد عشرةُ آلافٍ من جند «الغرب»(4)، والإنكشارية وآل «سراحورية»، وخرج بهم، وأطلقَ على هذه الغزوة اسم

---

(1) موره: شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج6 ص4467.

(2) الموافق 1446م.

(3) الموافق 1447م.

(4) غرب: في ترجمة القاموس تعني «الغريب عن كل شيء» ويزعم أن الشائع إلى المدعى أنها من جند العسكر، ويكتب بمعنى العسكر الذي يتم جلبه وجعله طبقةً بمراتب خصوص. وفي منح التاريخ المطبوع ج1 ص308 «كان جند المشاة معروفين باسم الغرب». وجاء في كتاب تاريخ دولت عثمانيه لكاتب امرالله وقعه يوسف عبد الرحمن ... الطبعة الثانية ج، ص133: «بسبب كونهم من أراضٍ جليلة ... ومن ناحية ترتيبه كتب معظم المؤلفين جند من الطوائف العسكرية في الروم ايلي ماعدا جند الغرب».

لعام والغزو الأكبر، ووسعت الجميعُ للحرب. وأخذ معه أيضًا «السلطان محمد»، وأصبحوا في وضعِ الاستعدادِ للحرب.

ومن الجانب الآخر، عبرَ جيشُ الأفلاقِ من «نيكبولي»، وأرادوا أنْ يستولوا على تلك النواحي ويهدموها، ولكنْ أمراء الحدود هجموا[2] وهم «فيروز بك» و«علي محمد بك» و«حسن بك وأحمد بك»[3] ببضعةِ آلافٍ من جُنْدِ الـ«آقنجي» على جيشِ «الأفلاق»، وأهلكوهم. وكانت هذه أوّل غزوةٍ حدثت بينهم[4].

بعد ذلك، وصلتْ بشارةُ النّصرِ إلى السّلطان مُراد مرج، ثمّ التقى وهو مرج بـ«يانقو اللعين» في «قوصوه»[5]، ولم يتقاتلا في البداية، ولكنْ اصطفَّ كلٌّ منهم أمام الآخرين مدّةَ يومٍ وليلةٍ، ثمّ أمطر بعضُهم بعضًا بالمدافع والرصاص والزنبرك.

(1) جاء في تاريخ المؤرخ عاشق باشا درويش أحمد عاشقي أفندي- المطبوع ص١٣٩ أخذ السلطان مُراد معه ابنه السلطان محمد بصحبته، ولكنه لم يذكر أن السلطان محمدًا كان قد صحب أباه في هذه الحرب أو في الجيش الهمايوني. ولا يوجد شيء من هذا في كتب الأخبار أو تاج التواريخ أو صحائف الأخبار.

(2) يعني أمراء الحدود، ويؤيد ذلك كلٌّ من تاج التواريخ وصحائف الأخبار.

(3) ذكر في تاج التواريخ ج ص393 أن أمراء الحدود هم فيروز بك وعلي محمد بك وحسن بك وعلي مصطفى بك وأورنوس بك وعلي عيسى بك. وفي صحائف الأخبار المطبوع ج3 ص 56 أن فيروز بك زاده محمد بك ومن نيكبولي التقى مع حسن بك أخو مصطفى بك وأورنوس زاده عيسى بك. وكان فيروز بك من مشاهير الأمراء، واستشهد في حرب وارنه سنة 849 هـ. محمد كان في محافظة سمندرة. وحسن بك كان من الأمراء في عصر السلطان بايزيد خان الأول، ثم صار باشا، وأسر في حرب أنقرة واستشهد. مصطفى بك تُوُفي في عصر الفاتح. عيسى بك كان واليًا على الأناضول، ثمّ صار وزيرًا ثم استشهد في حرب أنكروس سنة 889هـ.

(4) لم يذكر في كتاب كنه الأخبار المطبوع شيء عن ذلك.

(5) تقع على مرة صاروق، ... طبقًا لإفادة نوبيه.

وبعد ذلك، هجم يانقو اللعينُ على أهل الإسلام، وأحضرَ السلطان العثماني أمامه جناح الأناضول وجناح الروم إيلي، وبقي جندُ قبو قولي مع السلطان بمفردهم، فوضعَ جند العرب والانكشارية كمتاريسَ أمامَه، وجعل كلٌّ منهم يتبادلون ضربَ المدافع والرصاص، وكانت الحربُ ضروسًا بدرجةٍ لا يمكنُ وصفُها.

وكان السلطان مُراد رابط الجأش، فقد حارب كثيرًا من قبلُ، ولكنهم لم يستطيعوا إزاحة جيش الكفار عن أماكنهم. وبعد ذلك، رأى بعضُ جيش المسلمين أنَّ الكفار يرتدون الدروعَ الحديدية، وعلى ذلك لا يستطيعون الصمودَ أمامَهم، فهرب جيشُ المسلمين، وعندما تتبَّعهم جيشُ الكفار انقضَّ المسلمون عليهم مرّةً أخرى، وحاصروهم، فلم يجدوا مجالًا للهرب، وحارب جيشُ المسلمين جيش الكفار حتى المساء، وكانت حربًا ضروسًا، كُسرت فيها شوكةُ الكفار، وهُزموا. أمَّا من تبقّى منهم فقد دخل بعضُهم في العربات، وبعضُهم هرب إلى الصحاري، فلحق المسلمون بفلول الكفار في الصحراء، وكانت خيولُ الكفار قد تعبت وعجزت عن الحركة، وكانت هناك قريةٌ فدخلها الكفارُ بجنودهم وأغلقوا أبوابها دون المسلمين، ولخوفهم منهم لم يخرجوا من القرية، فماتوا.

وبعد ذلك، أخذ الغزاةُ العرباتِ إلى الخارج، وصاروا يضربون الكفارَ بالمدافع من المساء حتى الصباح، وقتلوا مرةً أخرى. ورأى «يانقو اللعين»

(1) ورد في كتاب تاريخ أبو الفتح لطورسون بك [illegible] والذي كان [illegible] دفتردار [illegible] مكتبة [illegible] رقم 3032 ص 81 [illegible]
[illegible]

أنَّ غضبٌ رهيبٌ، فصاح بالكفارِ وقال: «اثبتوا في أماكنكم، وسأذهبُ أنا وآمُرُ من بين جيش التُّرك، وأنتم من الأمام وأنا من الخلف، ونهزمُ التركَ»، وأخذ تابعَه وهربَ، وتركَ الكفار في العرباتِ، فحارب المسلمون الكفارَ حتى الصباح.

وفي الصباح، أُسقط في أيديهم، وفكّروا بالفرار؛ لأنهم لم يجدوا بينهم اللعين بينهم، في الموقف الذي أخذ فيه المسلمون غرماءهم، وبدؤوا في ضربهم، وأحضروا عرباتهم، وأعملوا السيفَ في جُندِ «الخوبريات»[1] الموجودين بينهم، وأسروا الآخرين، وغنموا غنائم كثيرة.

وبعد ذلك، جاء الأمراءُ إلى السلطان مُراد، وقبّلوا يده قائلين: «مجدٌ للغُزاة» وأقاموا ثلاثةَ أيامٍ[2] في معسكرِ المعركة، وجاء السلطان مُراد في ميدانِ المعركة، ورأى الكفار المهزومين، وكانت الصحراءُ مكتظّةً بقتلى الكفار، والجثثُ مُلقاةٌ بعضُها فوقَ بعضٍ. وكان هناك أميرٌ عجوزٌ ذو لحيةٍ بيضاء، كانوا يسمّونه «عادل بك»، فقال السلطان مُراد له: «لا يوجد بين الكفار المهزومين رجلٌ عجوزٌ أو ذو لحيةٍ بيضاء» فقال الأميرُ: «أيها السلطانُ، لقد حدث هذا لأنه لا يوجدُ بينهم رجلٌ ذو لحيةٍ بيضاءَ وخبرةٍ وحنكةٍ، فلو كان بينهم رجلٌ صاحبُ بصيرةٍ ما أصابهم ذلك»[3]

(1) الخوبريات: خطأ، وهي خوبرات، وهي مأخوذة من كلمة خوريانيس الرومية، وتعني غير مؤدب وسيئ، وأحمق وشخص لا يحسن المحافظة على شيء، مثل دون وأصحاب ... هنا هجم هؤلاء ... خوبرات هربت منهم ... وفي التواريخ القديمة كانت تستخدم الكلمة في مقام أرباب الحرف والضرائب.

(2) يوجد نقص هنا.

(3) جاءت هذه الفقرة في تاج التواريخ ج1 ص382 في شكل حكاية، وفي كنه الأخبار مطبوع

وبعد ذلك، خرج السلطان مُراد إلى «أدرنة»، واستقرّ بها، ولم يقُمْ بحملةٍ هذا العام، وبنى قلعة «يركوكي» [جورجوو](1) و«كيبي»(2). وبعد ذلك، هجمَ السلطان على ولاية «الأفلاق»، وعيّن «طرخان أوغلي قرقلو»(3) أميرًا على ولاية «الأفلاق». ثمّ عاد واستقرّ في أدرنة. وذلك سنةَ 853 هـ(4).

وبعد ذلك، غزا ولاية «آرنود»، ونزل على قلعة «آقجه حصار»(5)، وضرب

[illegible] ج4، ص219 في [illegible]، وفي صحائف الأخبار ج3 ص359. وذكرت في الثلاثة كتب في وقائع حرب [illegible].

(1) يركوكي: جورجوو: ذكر أوليا جلبي في سياحتنامه طبعة [illegible] ج3 ص[illegible] في أوصاف قلعة جورجوو يعني يركوكي [illegible] السلطان محمد خان سنة 876 هـ. وهي تابعة لقضاء [illegible] وحصون [illegible] خاصة في حكم [illegible] وسميت بالطوب الأبيض [illegible] في مكان [illegible] في [illegible] طونه، وأصبحت قلعة [illegible] وفي لهجة عثماني يركوكي هي [illegible] لقضاء [illegible] ومعناه [illegible] في الأفلاق وهي مدينة على نهر طونه. وذكر أيضًا [illegible] في الأفلاق [illegible] يركوكي [illegible] يركوكي تسمى [illegible] وفي معاني لهجة يركوكي [illegible] هي جورجوو في الأفلاق.

(2) ذكر [illegible] في تاريخه في وقائع السلطان جلبي محمد خان ص87 [illegible] يركوكي. وفي التاريخ [illegible] الذكر الناقص ص35 [illegible] وصل السلطان مُراد من حرب [illegible] «أدرنة» [illegible] أمير [illegible] الروم [illegible] بعسكر الروم [illegible] قلعة [illegible] يركوكي في [illegible] نهر طونه [illegible] في لهجة [illegible] تعني [illegible].

(3) ذكر [illegible] في تاريخه ص162 [illegible] على ذلك [illegible] هو [illegible] ذلك الخبيث [illegible] طونه [illegible] الأجر والثواب [illegible] وأطلق عليه الأفلاق هذا الاسم. وهو [illegible] وفي لهجة [illegible] تسمى [illegible] ولا توجد معاني لكلمة في لهجة [illegible] والقاموس التركي.

(4) الموافق 1449م.

(5) «[illegible]»: هي [illegible] في [illegible] سنة [illegible] وهي [illegible] عامرة في غاية الشدة والصلابة، وكانت [illegible] لأحد

أسوارها بالمدافع وهدمها، حتى سوى الأسوار بالأرض.

وكان يأمل أن يسلم الكفارُ القلعة دون قتال، ولكن لم يفعلوا، فقال الأمراءُ للسلطان مراد: «الذهبُ ونفتحُ القلعةَ بالسيف». فعندئذ قال السلطان مراد: «من يذهب إلى القلعة سيهلك، وأنا لا أغامرُ برجلٍ واحدٍ في سبيلِ خمسين قلعةً مثل هذه». وقد حلّ موسمُ الشتاء، فترك القلعةَ وذهب.

وبعد ذلك، وصلَ إلى «أدرنة»، وزوّج ابنه السلطان «محمد» بابنة الأمير «ذو القدر»، وأقام احتفالاتٍ عظيمةً، واستمرَّ هذا العام في «أدرنة»، وذلك سنةَ 854 هـ(2).

«الأمير ...» وهو «إيفان كاستريوتي» الذي استمر حكمه في الأرناؤوط، وتحصن الأمير اسكندر فيه لمدة أربعين سنة هناك في الحروب التي استمرت بينه وبين اسكندر بك، وتم هدم القلعة سنة 1248 هـ بأمر من رشيد بك. وذكر كتاب عالك ... تاريخ وجغرافيه ... في شكل «النجمة شهيرة».

(1) قام اسكندر بك ... من ... وعرض حضرة السلطان عن فتح القلعة المذكورة، كان من أمراء عصر السلطان المشار إليه عصر الفاتح. نقلاً تاريخ ... ص133 و134 ونتائج التواريخ ج1 ص 39 وصحائف الأخبار ج3 ص361 وجاء تاريخ فتح القلعة في الآثار المذكورة أنه عام 852 هـ. ... الأخبار المطبوع ... ج4 ص207 أنه سنة 852 هـ وفي تاريخ بشانجي المطبوع ص136 أنه سنة 830 هـ. واستمر حصار القلعة لمدة شهرين وبعد قطع الماء عن القلعة من الخارج على أهلها الإسلام ... وذكرت هذه الآثار المذكورة أن فتح القلعة حصل كان أثناء حرب ... ولكن ... تاريخ بشانجي قد ذكر أنه ... السلطان محمد خان من ... وشهد مع حضرة السلطان هذه الحرب. وذكر كاتب جلبي ... في ... من جهاتها التي قلعة ... بين القلعة ... والبصاص، وفي ... ولكن ... والبصاص ... عن استانبول. وطبقاً لقول جلبي أن ... السلطان محمد خان لفتح ... سنة 867 هـ من هذه القلعة لكي تكون سداً بين بلاد الإسلام والكفار.

(2) الموافق 1450م.

وبعد ذلك، أذن السلطان لعمه بالذهاب إلى «مغنيسيا»، واستقرَّ السلطان مُراد في «أدرنة». وبينما كان في «أدرنة» أدركته المنيةُ، يومَ الأربعاء غرة شهر محرَّم، سنة 855 هـ(2)، وانتقل إلى رحمة الله تعالى. وقد حكمَ ثلاثين عامًا(1). رحمةُ الله تعالى عليه.

شعر

هكذا يكونُ القضاءُ والقدرُ
لا ينجو منه أحدٌ
فمَن جاء إلى هنا ومَن يرحلْ
قل لي مَن ذا الذي لم يدركه الموتُ؟

---

(1) لم يصرح عاشق باشا زاده في تاريخه بيوم ارتحاله، بينما ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص406، وصحائف الأخبار المطبوع ج3 ص363، وكلشن رياض عرفان، طبعة بروسة ص35 أنه توفي يوم الجمعة 5 محرم سنة 855 هـ. وفي تاريخ سولاقزاده المطبوع لم يذكر شيء عن وفاة السلطان المشار إليه ص153. وفي روضة الأبرار طبعة بولاق 1248 هـ ص371 وإن كان قد ذكر أنه توفي في محرم سنة خمسة وخمسين وثمانمائة فهذا سهو في الترتيب. وفي مقدمة عربية تامة المنظومة «لقد ألف كتاب المروات تلك فلا ينبغي أن نعتمد على» [illegible] موضعه ذكر أنه توفي يوم الخميس من أول شهر محرم.

(2) الموافق 2 فبراير عام 1451م

عصر السلطان محمد خان الثاني

ثم وبعد ذلك، جاء السلطان محمدٌ من (مغنيسا)(1) وجلس على عرش السلطنة في اليوم السادس عشر من شهر محرّم الحرام. وبعد ذلك، خرج عليه حاكمُ قرمان، وخرّب كثيرًا من الولايات. فهجم السلطان محمدٌ أيضًا على أمير قرمان(2)، وفي النهاية جنح (إبراهيم بك) حاكمُ قرمان للسلم، مُرسلًا رُسُلَه، وعقد صُلحًا مع السلطان محمد.

---

(1) مغنيسا: هي مدينة في سنجق صاروخان من جانب بحر ... أسفل جبل (إيمان ...) في جنوب ... بمسافة 3 كم، شرق ... وتبعد عنها 33 كم في ولاية ايدين. قاموس الأعلام، شمس الدين سامي، جلد 6، استانبول، مطبعة مهران 1316هـ، ص 4348.

(2) في ترجمة القاموس: كلمة قرمان على وزن سلمان ... وهي ولاية ... في الأناضول، وتنطق بالفتح في لغتنا. وفي تاريخ ... أنه ... في ... ولم يظهر ... خصوم السلطان ... على قرمان السلطان، ... وتعريفه بالأدب ... ينظر ما جاء في تاج التواريخ ج 2 ص 415، وصحائف الأخبار ج 3 ص 336: أن أمير قرمان إبراهيم بك قام بإعلان العصيان، وأرسل عسكر بقيادة أحد أمراء ايدين من ولاية ... كرميان من ولاية كرميان، ... أحد أمراء منتشا، ... إلى الأناضول ... من ... أو إلى أنطاليه ... أمراء الأناضول ... عيسى بك ... الأمر على السلطان ... أمراء الأناضول ... كان قائدًا سنجاق وحضور لدى السلطان، وأصبح سنة 829هـ ... وعاد ... سنة 886هـ ... وعزم على الذهاب إلى الأناضول بالعسكر ولكن إبراهيم بك كالعادة فر مع أمرائه إلى ... اول

[فتح القسطنطينية](1)

وبعد ذلك، توجَّه السلطان محمد إلى «أدرنة»، وقام ببناء سراي على ضفاف نهر «تونجه» وذلك سنة 855 هـ(2). وبعد ذلك أيضًا قام ببناء قلعة «بوغاز كسن» في الطرف الأوروبي من القسطنطينية، وعاد مرةً أخرى إلى «أدرنة»، وأمرَ بصبِّ المدافع(3).

وجمع جيشًا جرَّارًا، وتوجَّه به إلى «إسلامبول»، وكان العدوُّ لأكثر(4)

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) جاء في «أنيس المسامرين»: أن حضرة السلطان أبو الفتح سلطان محمد قام ببناء سراي جديد في حافة نهر تونجة سنة ست وخمسين وثمانمائة، وقد بنى هذا القصر حبًّا في حكيم ذلك المكان وهو [illegible] جلبي. وتوجد تفصيلات عن ذلك في كتاب أدرنه [illegible]. وذكر في تاج التواريخ ج1 ص419 أنه بنى السراي بعد إنشائه قلعه بوغاز كسن.

(3) جاء في تاج التواريخ ج1 ص419 «أنَّ المدفع الذي صنعه صاروجه باشا كان من ملاحاته قنطار نحاس» هكذا [illegible]. وفي كنه الأخبار ركن 4 ج [illegible] ص 25 «صنع صاروجه باشا مدفع [illegible] من ملاحاته قنطار [illegible] على هيئة [illegible] وكان هو من زمرة الكفار». في النسخة المخطوطة أن الذي صنعه هو أوروبان، وأنه صنع مدفعًا هائلاً من 300 قنطار نحاس. وفي صحائف الأخبار المطبوع ج3 ص367 «صنع كثيرًا من المدافع الكبيرة والصغيرة» [illegible] الشهرة في هذا النص عن صاروجه باشا [illegible] يوجد بعض هنا [illegible] قام بصناعة مدفع من 300 قنطار نحاس [illegible] كانت غير موجودة كلمة [illegible]. وفي مجموعة حربية عام 2 عدد 9 ص204 في مقالة بعنوان «أحوال الأسلحة والمهمات لدى العثمانيين»: «كان المدفع الذي أمر بصناعته الفاتح في أدرنة ضخمًا جدًّا، ونظرًا للمعلومات التي جاءت في حق هذا المدفع فإن حجمه 12 شبرًا وثقله 60،500 ليبرة، وطوله 32 قدمًا، وطول القذيفة 600 كجم، وقذيفة البارود الرصاص 200 ليبرة».

(4) ذكر حميد أفندي في [illegible] «الدرر المنتخبات المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة» أنَّ لفظ إسلامبول مركب من لفظ عربي وفارسي، مثل كلمة كلاب [illegible]، ومعناها مدينة الإسلام، بتقديم المضاف إليه على المضاف. ولكن كلمة ستانبول [illegible] على الأصل، [illegible] من [illegible]. لأن في الألفاظ الرومية الكلمة مركب من جزءين لا تفيد معنى على حدها وفي

وأمر بتحميل المدافع على العربات، ورُبطت الثيران بالحبال من الخلف في العربات، وأمسك بضعة آلاف رجل بالحبال، وساروا على هذا النحو بالمدافع إلى القسطنطينية.

وأُطلقت المدافع من كلّ ناحية، وهُدمت أسوارُ أبراج القلعة، وبعد ذلك، أمر [السلطان] بإحضار كثيرٍ من الشعر من الجانب العلويّ ...

[illegible] كلمة عربية تعني إلى [illegible] بمعنى [illegible] وقام [illegible] الأتراك من أجل تحبيب الكلام بإضافة [illegible] لأنّ [illegible] إسلامبول [illegible] لا تحمل [illegible] كلمة إسلامبول في المسكوكات الرسمية والمسكوكات النحاسية السلطانية، وذكر غالب بك في تقويم المسكوكات العثمانية أنه أصبح استخدام كلمة إسلامبول في المسكوكات العثمانية منذ بداية عصر السلطان أحمد الثالث، ثم ضرب هذا الاسم بعد عصر السلطان المشار إليه على كافة المسكوكات حتى عصر السلطان سليم الثالث. وفي بحث بعنوان مسكوكات السلطان مصطفى الرابع [illegible] في مسكوكات عهد السلطان سليم الثالث [illegible] في إسلامبول، وفي هذا العصر أيضاً ضربت [illegible] بالذهب وأحياناً بالفضة على المسكوكات القديمة باسم قسطنطينية. وذكر [illegible] في معجم عثماني [illegible] إسلامبول هي [illegible] الروم وهي قسطنطينية، وكتبت بالتصرف إسلامبول. وذكر كاتب جلبي في جهان نما في [illegible] وسبب التسمية لم يكن معروفاً [illegible] لفظ إسلامبول، ولكن جاء ذكره في التواريخ. وفي قاموس الأعلام ذكر أن كلمة إسلامبول [illegible] وهي تعني [illegible] وهي محرفة من كلمة [illegible] ويزعم أنه قد روي أن هذا الاسم قد أطلقه العثمانيون [illegible] ولكن هذا الاسم قد ذكر قبل العثمانيين في القرن السابع الهجري، يعني أنه ذكر قبل فتحها بقرنين من الزمان، وورد هذا الاسم في (معجم البلدان) لياقوت الحموي.

(1) يوجد في حاشية رقم 1 ص 53 ج2 الطبعة الثانية من تاريخ دولت عثمانية أنه صنع مدفع كبير من أجل فتح إستانبول قطره 2 شبراً، ورماه 10 قناطير من الأحجار، ويصل المكان بـ 30 حجراً [illegible] ويحتاج إلى 700 شخص من أجل استخدامه [illegible] ثم استخدامه [illegible] بواسطة [illegible] بكي برو [illegible] مدينة المدفع، وقد كسر [illegible] المدينة [illegible] بعض المباني القديمة من صوت دوي المدفع، وعم الدخان أرجاء المدينة، ولم يحدث مدفع مثله سابق في التاريخ.

«غلطه»(1)، وأُحضرت إلى بحر «أيوب الأنصاري» ورست في المكان الذي هو الآنَ «ترسانة»(2)، وسارت من باب «الفنار»(3) إلى «إسلامبول». ودارت حربٌ ضاريةٌ بين كفارِ «إسلامبول» [المحصَّنين داخلَ القلعة] وبين هؤلاء [المسلمين] المحاصِرين لها من الخارجِ، ولكنْ دون جَدْوى.

وفي النهاية، هجمَ الغُزاةُ الذين أمرهم السلطان محمدٌ قائلاً: «رتب الغنيمةُ عن إسلامبول»، واستولوا عليها جبرًا وقهرًا، فقتلوا بعض الكفار، وأسروا نساءهم وأبناءهم وبناتهم، وأخذوا أمتعتهم وغنموا كثيرًا، وحدث سنة 857هـ(4).

---

(1) جاء في كتاب تاريخية وجغرافية قسطنطينية: غلطة من غالاتيه. وفي قاموس الأعلام أن غلطة تعني في اللغة الرومية غرف اللبن، ومن المحتمل أن تكون هي قرية صغيرة عن بعض البقر والأغنام التي تربى من أجل حليبها في دستانبول في ذلك الوقت. وفي لهجة عثماني، غلطة هي اسم مكان يقع بجوار كفيولي ووازنه يسمى قلافات. (الموافق 30 مارس عام [illegible] م).

(2) جاء في تاريخ أبو الفتح: فجعلوا من أعلى القلعة من بحر بوغاز إلى بحر ... وفي تاج التواريخ: سارت السفن من جانب يكي حصار، ونزلت إلى البحر من ناحية غلطة. وفي كنه الأخبار: أخذوا سبعين سفينة من مكان يسمى ...، ودحرجوها على شيء مثل العربة، وأنزلوها من مكان يسمى قاسم باشا إلى البحر. وفي صحائف الأخبار: اسحبوا السفن من البر من غلطة بوجود كثير من أجل فتح القلعة، وأنزلوها من طريق قاسم باشا إلى البحر. وفي تاريخ دولت عثمانية: اسحبوا سبعين سفينة ليلاً بواسطة ألواح الخشب من غلطة باتجاه ... ومرّوا بها من ... ونقلوها إلى بحر قاسم باشا.

(3) جاء في كتاب خريطة قيرداك ... في ترجمة بالطه أوغلي سليمان بك: أخذوا الأسطول عن الأخشاب من أمام منطقة بشكطاش، ومرّوا بها من خلف غلطة، وأنزلوهم إلى البحر من جوار منطقة ... وفي صحائف الأخبار: ربطوا السفن بعضها ببعض أمام باب جبه علي، ووضعوا عليها المدافع والمتاريس، وحضروا يضربون القلعة. وينظر لإفادة صحائف الأخبار أن ... بروسة جبه علي ... اليوم ... وبسبب أن القبطان دخل المدينة بالاستسلام أطلق على اسم هذا الباب «جبه علي قبوسي».

(4) الموافق 1453م.

وتمّ الفتح يوم الخميس 20 ربيع الأول سنة 857 هـ(1)، وأُرّخ الفتح بقول الله عزّ وجلّ «بلدةٌ طيبةٌ» وبالعدد الكبير نجد أن التاريخ موافق لها(2).

---

(1) جاء في كتاب [illegible] الفتح [illegible] من القلعة [illegible] بحمد الله تعالى، وفتحت بعون الله عزّ وجلّ الفتح في يوم الثلاثاء 27 جمادى الآخرة سنة 857 هـ. وفي تاريخ [illegible] أن فتح القلعة كان يوم السبت سنة 857 هـ. وفي [illegible] أن ذلك [illegible] قال: كان الفتح العظيم يوم السبت سنة 857 هـ [illegible] الحصار، ولكن [illegible] ربيع الأول [illegible] كان يوم 20 جمادى الآخرة كما روى [illegible] في تاريخه. وفي كنه الأخبار [illegible] يوم السبت الموافق 2 من ربيع الأول سنة 857 هـ هو يوم الفتح. وفي صحائف الأخبار [illegible] الفتح يوم الثلاثاء 27 جمادى الآخرة من سنة 857 هـ. وفي بعض الروايات أنه كان في ربيع الأول [illegible] الحصار في منتصف ربيع الأول من السنة المذكورة [illegible] في يوم المذكور [illegible] الفتح. وفي [illegible] تمّ فتح مدينة القسطنطينية يوم السبت الموافق 20 من ربيع الآخر [illegible]. وفي قاموس الأعلام ذكر [illegible] فتح [illegible] في السنة المذكورة 857 هـ في 20 جمادى الآخرة، الموافق 29 مايو 1453م.

(2) [illegible] في كتب التواريخ [illegible] التواريخ [illegible] الأولى [illegible] فتح القسطنطينية، وفتحها السلطان محمد [illegible] وفي كنه الأخبار [illegible] القسطنطينية [illegible] تاريخ الفتح [illegible] السلطان محمد [illegible] وفي تاريخ [illegible] ص10 [illegible] السلطان محمد [illegible] إليه [illegible] ص36 [illegible] تاريخ الفتح يكون بهذا الشكل [بلدة طيبة]:

الحرف	القيمة العددية
ب	2
ل	30
د	4
ت	400

[قصة بناء القسطنطينية](1)

ونحن قد جئنا(2)، وبعد أن فتح السلطان محمد القسطنطينية دخل فيها، فرأى الأبنية العجيبة والغريبة، وتملكته الدهشة والحيرة؛ لأنه لا يستطيع آدمي أن يصنع مثل ذلك. وبعد ذلك، أمر بجمع الرهبان والبطارقة وعلماء التاريخ من الروم والفرنجة، وسألهم قائلاً: «من بنى القسطنطينية؟(3)، ومن حكمها؟»، وطلب منهم معرفة ذلك.

فجاء الرهبان والبطارقة وأهل التواريخ، فقال لهم: «من بنى هذا المكان؟ ومن بنى هذه المدينة؟(4)، ومن يعود هذه المدينة؟»، فقام الجميع بإخبار حضرة السلطان محمد بما يعرفونه بالاستعانة بكتبهم، فقالوا: «كان هناك ملك في

ط	9
ي	10
ب	20
ت	400

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) يوجد نقص هنا.

(3) في ترجمة القاموس لعاصم أفندي، وطبق بيانه: اسم قسطنطين. وعند تعريبه شدّد الياء الثانية، والبعض خففها وحذف الياء الأولى. وذكر إسماعيل غالب بك في المسكوكات العثمانية ص ط استناداً إلى [illegible]: «كانت تكتب في المسكوكات العثمانية لمدة مائتي سنة على العموم بـ (ياء) واحدة وشكلها «قسطنطنيه». وفي عصر السلطان محمد الرابع وسليمان الثاني مع تجديد المسكوكات بدأت تأخذ شيئاً من الياء، وشكلها «قسطنطينية». ويستثنى بعض الأنصاف والعملات الصغيرة كانت تستمر بهذا الإملاء حتى الآن».

(4) انظر تاريخ أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر في بحث قسطنطين وبناء سور القسطنطينية، وكذلك الأخبار [illegible] المطبوع في جزء المدينة القسطنطينية وبناء السور وسبب التسمية، وفي لغات تاريخية وجغرافية وقاموس الأعلام في كلمة استانبول.

ديارِ الرّوم، يطلقون عليه «ينقو بن مديون»، وكان من أبناء العمالقة، وكان من شداد أمراء العمالقة(1) وذات يوم وصلت الشمسُ إلى قصره، ووجد هذا التاريخ(2)، فأخذ هذا التاريخَ، وأحضرَ وزراءه وجواره، وقال لهم «ينبغي أن نبنيَ مدينةً» وكان من بينهم وزيرٌ يسمّى «فنتور» فقال: «إنها نستطيع»، أنت «سليمان» ذلك الزمان، ولو بنيت مدينة سيطلقون عليها اسمَ شداد؛ لأنّ معه جيشًا كبيرًا جدًا لا يُحصى، وكان يحكمُ ولاية «بلاد المجر»(3) وجميع بلاد «الفرنج» و«طرابلس»(4) و«الشام» و«الجركس» حتى نهر «بلاد الهند»(5)

وكان جيشه يتكوّنُ من أربعين فرقة، وكلُّ فرقة من مئة ألف جندي.

وفي هذا العام، كان قد مرَّ أربعةُ آلاف عام على هبوط سيدنا «آدم» عليه السلام إلى الأرض، وكان هذا العامُ أيضًا بعد «ينقو بن مديان»(6) وكان المكان المقابل لـ «البحر الأسود»(7) و«البحر الأبيض»(8) مثلّث الشكل(9)

---

(1) انظر في تاريخ أبي الفداء حيث ذكر أنه ... وذكر العمالقة، وفي كتاب تاريخية وجغرافية عن كلمة عمالقة.

(2) يوجد نقص هنا.

(3) جاءت في الكتاب بهذا الشكل: أونكروس.

(4) جاءت في الكتاب بهذا الشكل: طربلوس.

(5) جاءت في الكتاب: هندستان.

(6) يوجد نقص هنا.

(7) جاءت في الكتاب: قره دكز.

(8) جاءت في الكتاب: آق دكز.

(9) جاء في هوامش ... ذكر في شكل ... وفي البيان ... مثلث الشكل ... على ... الذي يستخدمه ... الشرق ... في شكل مثلث ... وفي العربية ... أو ... في تحريف لكلمة ... وبذلك فإن الكلمة هي ...

وفي الطرف المشهور بأحد شكل جزيرة(1) الذي تشغله «إسلامبول» الآن فأعجبَ [ينقو بن مدين] هذا المكان، وأمر بحفر خندقٍ فيه، وأحضرَ الأحجار، وكان جيشُه مكوّنًا من أربعين فرقةً، وكلُّ فرقةٍ من مائة ألف جُنديّ. وزعم المنجّمون أنّ البناء سينتهي في ساعةٍ كذا، وهذه الساعةُ تأتي بعد ثلاثين عامًا. وبنوا منارات من أجل هذه الساعة(2)، وعلّقوا عليها الأجراسَ، وقالوا عندما تأتي هذه الساعةُ ستدقّ الأجراس(3).

وفي تلك اللحظة، جاء جميعُ العسكر، ووضعوا حجر الأساس، وبدءوا البناء. وجاء اليومُ الموعود، وبينما كان المنجّمون يقفون مُنتظرين تلك الساعة لم تأتِ تلك الساعةُ، وفي يوم السبت في ساعة مريح، جاءت جماعةٌ من الشياطين، وتجوّلوا في المكان، وأحضروا رجلًا كاذبًا وضرب بيده الجرس، وتحرّك أحدُ الأجراس وجاءت تلك الساعةُ، فهجموا ودقّوا جميع الأجراس، وجاء معمارٌ من بين الأحجار التي نصبها الجيش، وصاح قائلًا لم تأتِ الساعةُ بعدُ، فأزعج هذا الكلامُ السلطان، وقال له: «عجبٌ حديثُ لأنّ الحال سيكون هكذا، ويبعثُ على هذا السحر». وفي اليوم العشرين بدءوا البناء من جانب البرّ. وبهذا العدد من العسكر أتمّوا البناء في سبع سنين.

وبنوا 366 قلعة(4)، وبنوا بين كلِّ قلعةٍ 30 سورًا، و70 بابًا، وألفَ كنيسة، وستة آلاف منزلٍ، وألفَ حمّامٍ، وألفَ خان، وثلاثين ألف دكّان،

---

(1) في هامش نسخة «جزيرة بكي» وبدون ... هي بكي ، ولعلها هي كبي.

(2) يعني العلامات الموجودة في الطرق، وتعني القلاع.

(3) في لغة جغتاي وتركي عثماني جانك بمعنى جرس.

(4) هي بمعنى قلعة، لا يصح أن يقال نوغار وفي معاني اللهجة كلمة برغ فارسية، وأصلها من الرومية، وهي بيرغوس.

وألف قصر، واستقرّوا في ضمنهم ولاية «بلاد المجر» و«الروم»، وملأوا هذه المدينة. وكان الناس في ذلك الوقت يدعون بخراب «إسلامبول».

ووضعوا اسمَ «ينقو بن مديان» على هذه المدينة؛ فسُمّيت باسمه، وبنوا 360 قلعةً في صحراء «إسلامبول»، وهم يحتاجون في ذلك الوقت لجمع الجيش كي كان في السابق. وبنوا داخل هذه المدينة 500 برميلًا بارتفاع ذراع من الأرض. ولا بُدَّ لمن يريدُ النظر إلى القلعة أن يكون فوق حصانه. ووضعوا على كلِّ سورٍ ثعبانًا ضخمًا من النحاس. ووضعوا صورة «ينقو بن مديان» من النُّحاس (1)، ووضعوها فوق هذه الثعابين.

وبنوا كنيسةً، وبها عشرةُ آلاف حجرة، في كلِّ حجرةٍ سبعة رُهبان. وفي يوم النيروز جاء جميعُ الجيش إلى هناك، وكان في الكنيسة راهبٌ من عهد سيدنا عيسى عليه السلام، فكانوا يأتون لزيارته كلَّ عام. فجاء «ينقو» وصعد على مكانٍ مرتفعٍ، وسجد مواجهًا للشمس، ونزل من ذلك المكان المرتفع، فزارَ هذا الراهب.

ودخل مع السلاطين إلى الكنيسة ثلاثمائة وستون كافرًا. ولكنَّ هذا الشيطان لم يزل ولا يزال يعظمُ هؤلاء الكفار. وفي تلك الساعة حدث زلزالٌ عظيمٌ، وتهدمت تلك الكنيسة، ومات ينقو وجميعُ الأمراء، وسبعون ألفًا من الرهبان أسفلَ القبة، وتهدّم معظمُ المدينة، وأصبحت خرابًا.

وكانت كنيسةُ ينقو بمحور «آياصوفيه» التي أصابها الزلزالُ أيضًا، وتفرّق الناس، وأصبحت المدينةُ خرابًا. وفي ذلك اليوم الذي تهدمت فيه

(1) يوجد نقص هنا.

الكنيسةُ انهدمت فيه أيضًا قبةُ الصخرة[1] الموجودةُ في بيت المقدس، وكان به أيضًا السلاطينُ والرهبان.

وفي ذلك اليوم، تُوفّي مائةٌ وثلاثون ألف راهب، وثلاثمائة وستون سُلطانًا من الكفار. وخرج «بورنتون» بن يانقو، وذهب إلى «بلاد مجر»، وقد خربت المدينةُ فأصبحت خرابًا، ومأوى للوحوش والثعابين. وبعد أربعين سنةً جمع «بورنتون» جيشًا، وذهب إلى المدينة وأعاد بناءها من جديد، وكان التمثالُ[2] الذي بناه والدُه ما زال موجودًا فبنى تمثالًا آخر، ووضع عليه صورته؛ لأنّ «بورنتون» كان يركبُ الناقةَ، ولا يركبُ الخيل. وصار اسمُ المدينة مدينة «بورنتون» بدلًا من مدينة «يانقو بن مادیان». وحكم «بورنتون» المدينة، والتفَّ حوله الناسُ، وأمر بجمع الناس حوله، ومن لم يأتِ إليه يأمرُ بإلقائه من مكانٍ مرتفع. وكان منهمكًا في الفسق والفساد.

وغضب الحقُّ -جلَّ جلالُه- غضبًا عظيمًا على هؤلاء، فأهلكهم هذه المرّةَ بالطاعون. وخلالَ انشغالِهم بفسقِهم وشُربِهم الخمر هلكَ الجميعُ ولم يبقَ أحدٌ، وحتى مَن بقي منهم تشرّدَ وهرب من المدينة وتركها خاوية. وبعد ذلك، هلكَ أيضًا «بورنتون»، وترك ابنًا له يسمّى «كيرعان»[3].

وكان ذلك العصرُ هو عصر «الإسكندر الرومي». وبعد انتهاء عصرِه، وبعد وفاةِ «بورنتون»، ومُرورِ 970 سنةً من عصرِه، انتهى عهدُ «الإسكندر الرومي»[4].

(1) قبة الصخرة: انظر «أنباء التواريخ» في مبحث بعنوان «بناء صخرة القدس الشريف في حكم عبد الملك» 69.

(2) تمثال.

(3) يوجد نقص هنا.

سنة 607، وقبل 260 عامًا من ذلك جاء ابنُ «هيلانة»[1] من أبناء «بورسوب» وأراد بناء المدينة، فجمع الناس، وزوّج أخته «آصفيه» بـ «قسطنطين»[2].

وبعد عدة أيام تعكّر مزاجه، وطلب الخروج إلى مكانٍ هواؤه نقيٌّ، فأعجبته مدينةُ «بوزنتون»، وأمرَ قُسْطَنْطين -هذه المرّة- أساسَ بتعمير هذه المدينة[3]، وسمّاها القُسطنطينية، وامتلأت أبنيةُ هذه المرّة بالأحجار، ثمّ تُوفّيتْ «آصفه»، وسوّوا بأموالها مدينة «أيصوفيه»، وحملوا محرابها تجاه القدس الشريف؛ لأنّ قُسطنطين كان على دين «حضرة سيّدنا عيسى» عليه السلام. ثمّ توفّي قُسطنطين بعد ذلك، وحكم ابنُه بعده، ولكنْ لم يُقبل عليه الناس، وتُوفّي هو أيضًا، وصار ابنُه «مهران» أميرًا، وتُوفّي هو كذلك، وأصبح ابنُه هرقل [هراقليوس][4] حاكمًا مكانه، وكان كريمًا سخيًّا[5]، وكان أميرًا في عهد نبوّةِ النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، وبعد ذلك، أصبح ابنُه «يوركي» سُلطانًا، ومرّ عصرُ النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، ومرّ أيضًا عصرُ الخلفاء الأربعة الكرام، وفي سنةِ 43 هـ[6] أرسل معاويةُ [بنُ أبي سُفيان]

(1) اسمه هيلانى أو ايلانى، هو قونستانس الأول من أباطرة الروم، ولقب... زوجته الأولى هي والدة قُسطنطين الأول- فلاويوس... واعتنق... الإسلامية عليه اسم «هيلانة» الذي توفّي سنة 330م.

(2) صفيه، فاوستا: فلافيا ماكسيما فاوستا هي ابنة ماكسيميانوس من هركوليس وزوجة قُسطنطين، وتمّ قتلها في الحمّام من طرف زوجها سنة 326م.

(3) سنة 330م.

(4) هرقل أو هراكليوس.

(5) يوجد نقص هنا.

(6) هنا سهو من الناسخ والصحيح هو سنة 45 هـ.

«بشر بن أرطاس»[1] بأربعين ألف جنديّ لغزو المدينة، وعندما وصلوا المدينة قامت حربٌ عظيمةٌ، وبفتحها سقط في أيديهم كثيرٌ من الأسرى[2]، وبعد ذلك، رجعوا إلى بلادِ الشام.

ومرّتْ تسعةُ أعوام بعد ذلك، وفي سنة 852 هـ[3] جاء «أبو أيوب الأنصاريُّ»، وحاصرَ القسطنطينية بخمسين سفينة مدة ستة أشهر[4]، وفي يوم الجمعة رُمي «أبو أيوب الأنصاريُّ» بسهمٍ في كبده[5] فأوصى قائلًا: «ادفنوني

---

(1) الصحيح هو بسر بن أرطاة أبو عبد الرحمن.

(2) لم نجد النص هنا وجدناه في كتب الأخبار لعالي في الجزء غير المطبوع في البحث بعنوان «ابن فتح السلطان محمد للقسطنطينية كانت قد حوصرت سبع مرات من قبل، وكانت هذه المرة هي المرة الثامنة، فحاصر السلطان جميل القدر ثم فتحها» فقال: «ذكرت الكتب نفسها المعتبرة أن أول ... في حكومة معاوية في سنة 44 هـ أرسل القائد بسر بن أرطاة - بسر بن أرطاة - بثلاثين سفينة وأربعين ألف جندي لفتح استانبول، ولكنهم بعد القتال ثم عادوا دون فتحها». وذكر ابن جرير الطبري - أبو جعفر محمد 224 - 310 هـ - في وقائع سنة 43 هـ: «وفيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة الروم، ومشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية في زعم الواقدي، وقد أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار، فقالوا: لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط».

(3) حدث في الأصل خطأ مطبعي، والصحيح هو 52 هـ (المترجم).

(4) ذكر عالي بك أنه في سنة 52 هـ ذهب أبو أيوب الأنصاري مع عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير بـ 500 سفينة و90 ألف جندي، وحاصروا المدينة مدة 6 شهور. وفي تاريخ الطبري في وقائع سنة 49 هـ - وفي تاريخ ابن الجوزي - أبو الفرج جمال الدين الحافظ عبد الرحمن بن أبي الحسن علي التيمي 508 - 597 هـ - في تاريخه المسمى بـ (المنتظم في تاريخ الأمم) ذكر أنه في سنة 49 هـ ذهب ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري بقيادة يزيد بن معاوية. وفي تاريخ ابن العماد في بحث «غزوة القسطنطينية» وابن الجوزي في وقائع سنة 48 هـ في المنتظم، وابن الأثير - أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم 555 - 638 هـ - في تاريخه (الكامل في التاريخ) في وقائع سنة 52 هـ ذكر أن المشار إليهم ذهبوا بقيادة سفيان بن عوف.

(5) جاء هو تاريخ وفاته المشار إليه في تاريخ ابن العماد سنة 48 هـ، وفي تاريخ ابن الأثير سنة 52 هـ. وذكر عالي في كتابه «مناقب الذكر» أنه مات متأثراً بجرحه من سهم وبركة. وذكر عالي أيضًا

هنا، واحفروا قبري، فعملوا ما أوصى به.

وهلك أيضًا «بوركي» في ذلك الوقت، وأصبح ابنه «قسطنطين» أميرًا مكانه، فعرف قبر «أبي أيوب» من النور الذي يشعّ منه، فأمر ببناء قبة عليه، وكانت تخرج مياه عذبة من أسفل القبة، ومن أجل الكفارة كان الكفار يملأون زجاجات ماء من هناك ويرسلونها إلى «فرنكستان»، وكانوا يرون هذه القبة معززة مكرمة(1).

وبعد ذلك، مضت أربعون سنة، وفي زمن بني أمية غزا «سليمان بن عبد الملك» المدينة بثمانين ألف جندي، ووصل حتى «استانبول»، واستولوا على نواحي «قوري»(2).

وأمضى هناك بضع سنوات، وفي سنة 97 هـ(3) هجم «سليمان بن عبد الملك» مرة أخرى على القسطنطينية بمائة ألف جندي، وحاصر المدينة مدة تسعة

في القسم غير المطبوع ... في بحث بعنوان: التعمير الجامع ... الخاصة بأبي أيوب. ذكر أنه قد ذهب لاستانبول بقيادة يزيد بن معاوية سنة 53 هـ، وذكر ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ج2 طبعة بولاق ص89: «توفي أبو أيوب مجاهدًا سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين، وهو الأكثر، وكان في جيش وأمير ذلك الجيش يزيد بن معاوية، فمرض أبو أيوب». وفي حديثه بالجوامع ذكر أنه ذهب في سنة ... هـ مع جيش ... بن شجرة الرهاوي، وتوفي متأثرًا بمرض أصابه.

(1) نظرًا لإعادة ... الجوامع أنهم بعد الفتح شرعوا في بنائه ثانية في الحال، وفي ختام البناء أصبحوا ... وتوجد كتابة على الجامع وهي ... السلطان محمد ... الجامع سنة 863 هـ، وكان هذا الجامع مثل جنات النعيم، يجتمع فيه ...

(2) ذكر ... في أثره المذكور «أنه في سنة 97 هـ رحل سليمان بن عبد الملك ابن أخته عمر بن عبد العزيز بـ 80 ألف جندي لغزو القسطنطينية». ويذكر أنه قد حاصروا المدينة برًا إلا أنه لم ... شيئًا من ذلك في تاريخ أبي الفداء وابن جرير في وقائع سنة 92 هـ.

(3) الموافق 715 م.

أشهر، وعندما جاء فصلُ الشتاء قضوه في مدينة «بدسجق»[1] وحاصروا مدينة في فصل الصيف، وكانت مهمة على هذه الصورة. كان الكفارُ يأكلون نجاساتهم، وكان جيش المسلمين يرعى الحشيش، فتركوه وذهبوا[2].

وجاء عصرُ «عمرَ بن عبد العزيز» وبنى قلعة «قسطنطينة»[3] وكان الكفارُ

---

1) [illegible] ولاية [illegible].

2) ذكر علي في كنه الأخبار في نفس المبحث أنه في سنة 97 هـ أو كان قد ذكر أنه قد [illegible] ابن أخته بمائة وعشرين ألف جندي إلى غزو القسطنطينية إلا أن هذا الشخص هو [illegible] حيث طلب. وذكر أبو الفداء وابن جرير في حوادث سنة 97 هـ أن سليمان قد أرسل [illegible] عسكره [illegible] حتى مرج دابق وهناك أرسل لأخيه بألا يرجع [illegible] عن المدينة حتى يقوم بفتحها. وفي سنة 98 أرسله إلى إسطنبول [illegible] إليه [illegible] العساكر [illegible] لا أراك [illegible] أنشأوا [illegible] كانوا يقومون [illegible] على الكفار [illegible] الجامع [illegible] في قسطنطينة في أثناء الحصار. وذكر علي في كنه الأخبار مطبوع رقم 3 ج 2 ص 107 في مبحث [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] أرسل مائة [illegible] ألف جندي من طريق البر [illegible] من أجل فتح القسطنطينية، وخرج [illegible] من مصر وإفريقية مائة وعشرون ألف جندي [illegible] البحر [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] الموجودة في البحر [illegible] كافية [illegible] جميع العسكر وأرسل [illegible] جاء داود بن سليمان من أجل تقوية [illegible] وذهب الجميع نحو المدينة.

3) ذكر علي في نفس المبحث [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] إلى إسطنبول وبنى مدينة قسطنطينة [illegible] وفي كنه الأخبار مطبوع [illegible] ج [illegible] ص 125 في مبحث وقائع خلافة عمر بن عبد العزيز «أرسل عمر بن عبد العزيز [illegible] مع خمسمائة رأس من الخيل و[illegible] إلى عسكر الإسلام المحاصرين [illegible] في حصار القسطنطينية مع [illegible] وأمرهم بالرجوع وأرسل [illegible] الكثيرة [illegible] المجاهدين [illegible] والرياح [illegible] إلى أماكنهم [illegible] ولم يذكر [illegible] ولم يذكر أبو الفداء وابن جرير شيئًا عن ذلك [illegible] أبو الفرج كتابًا بعنوان «سيرة العمرين» [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] وذكر علي في كنه الأخبار ركن 3 ص 119 ج [illegible] وذكر أن سفيان الثوري كان يعد عمر بن عبد العزيز من خامس الخلفاء الراشدين بعد سيدنا علي بن أبي طالب.

قد حلّ بهم الضعفُ الشديدُ فاضطر أهل المدينة للصلح على أن يدفعوا خراجًا قدرُه خمسون ألف فلوري، فتركوا المدينة وذهبوا.

وبعدَ مرورِ أربعةٍ وسبعين عامًا هناك، أي بعد دخولِ سنة 239 هـ[1] في زمنِ الخليفةِ العبّاسي قاد «يحيى بنُ علي» عشرين ألفَ جنديٍّ، واستولى على «ملاطية»[2]، وحاصر القسطنطينية مدّةَ أحد عشر يومًا ولكنْ لم يستطع فتح المدينة، ورحل[3].

وبعد مرورِ ستة عشر عامًا، وفي سنة 255 هـ[4]، توفّي «إسحاق بك» فجاء «المعتصمُ» بنُ «هارون الرشيد» بمئةٍ وثلاثين ألف جنديٍّ، وحاصر المدينة لمدّة أربعة أشهرٍ، وهزموا الكفارَ، وفي النهاية سلّموا المدينة بصلحٍ، ورحل «المعتصمُ» بخراج عشرةِ أعوامٍ، ثمّ جاء إلى بغداد.

(1) الموافق 853م

(2) ملاطية: مدينة في تركيا الآسيوية في الأناضول، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية خربوت. انظر موستراس، المعجم ص488 (المترجم)

(3) ذكر هامر في المبحث المذكور أنه في سنة 239هـ ذهب علي بن يحيى بن أحمد خليفة بني العباس بخمسين ألف جندي، فاستولى على ملاطية أولاً ثم ذهب إلى إستانبول، وعاد بعد الحرب معها، وإن كان قد قال ذلك إلا أنه جاء في كتب الأخبار المطبوع ركن 3 ج2 ص205 أنه في سنة 239 هـ في وقائع خلافة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم، ونزول المتوكل على الله جعفر بن واثق من آثار مجهول، ونظرًا لصحائف الأخبار أن أشار إليه تاريخ ولادته 205هـ وجلوسه سنة 232 هـ، ووفاته بينه الأربعاء 3 شوال سنة 247هـ، ولم يصادف أن العبد الفاجر أي تاريخ خاص بمحاصرة إستانبول في عصر يشار إليه، ويرى اسم يحيى بن علي هذا جاء في تاريخ بن جرير في وقائع سنة 246هـ أنه علي بن يحيى الأرمني، واستشهد في عصر المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم، ولادته 221 هـ، وجلوسه 248 هـ، ووفاته 254هـ في الحروب التي وقعت مع الصائفة عندما كان حاكمًا على نواحي أذربيجان سنة 249هـ.

(4) الموافق عام 869م

وإلى يومنا هذا، كان يحكم «إسطنبول» الفرنجُ تارةً، وتارةً أخرى الرومُ [أروس](1).

ولنعُدْ مرةً أخرى إلى قصةِ السلطان محمد

وبعد أن فتح السلطان «محمد» «القسطنطينية» وصل إلى منطقة «الأرناؤوط»، وفتح قلعة «سوري»(3)، وقسم الولاية، وغنم أيضًا عدة قرى من هذه الولاية. ثم استقرَّ في أطراف «إسلامبول». وخرج أكثرُ الكفار الموجودين في نواحيها، وتوجَّه السلطان من هناك إلى «بلغراد»، ولكنه لم يستولِ عليها، وتزامن هذا مع استشهاد أمير أمرائه(4)، ثم عاد السلطان واستقرَّ في «أدرنة». وفي هذا العام ظهر نجمان ذوا علامات، أحدهما في المغرب، والآخر في المشرق.

وفي هذا العام أيضًا أقام السلطان «محمد» وليمةً بمناسبة حفل ختان ابنيه السلطان «بايزيد» والسلطان «مصطفى»، وذلك عام 861 هـ(5). وبعد

(1) انظر: كلمة إسطنبول في قاموس الأعلام.

(2) يستخدم الكاتب أحيانًا أسلوب الاستطراد حيث يتحدث عن قضية معينة، وعند الانتهاء منها يستخدم جملة مثل: «لنعد ثانية إلى موضوعنا»، «لنعد إلى قصتنا»، ولعله سمة من سمات أسلوب الكاتب. (المترجم)

(3) جاءت في تاج التواريخ ج1 ص449 و466 في شكل قلعة سيوري حصار، وفي هامش الصفحة [illegible] وفي تاج التواريخ ج1 [illegible] على خريطة [illegible] أطلس الأعلام [illegible].

(4) يوجد نقص هنا، وجاء في تاريخ عاشق باشا زاده ص147 وتاج التواريخ ج1 ص445 أنه أمير أمراء الروم [illegible] قره جه باشا، وفي صحائف الأخبار ج3 ص372 أنه أمير الأمراء قره جه باشا، وهو صهر السلطان محمد خان چلبي وأمير أمراء الأناضول، واستشهد في حرب وارنه سنة 847 هـ.

(5) الموافق 1456م.

ذلك، عقد العزم متوجهًا إلى المورة، وتمكّن من فتحها. وبعد مرور سنة ذهب إلى «سمندرة» وضرب عليها الحصار، حتى اضطر ملك الصرب إلى التنازل عنها باختياره.

وفي عام 863 هـ[1] عاد السلطان مرةً أخرى إلى «المورة» بسبب خيانة ظهرت فيها، وتمكّن من فتحها. ثمّ عاد من هناك واستقرّ في «أدرنة». وعبر إلى الأناضول في سنة 864هـ[2] وفتح مدينة «قسطموني»[3] و«سينوب»[4] والمدن التابعة لها. وأخذ إسماعيل بك -الذي كان أميرًا هناك- أتباعه وأشياعه مع كافة جيش سلطنة ذلك المكان، وذهب بهم إلى الروم إيلي، وعيّن الحكّام هناك. ثمّ عاد من هناك وفتح «طرابزون»، وأخذ حاكم «طرابزون» إلى ولايته[5]، ثمّ جاء واستقرّ في «أدرنة».

وفي عام 865 هـ[6] غزا ولاية الأفلاق، وعبر نهر «الطونة»، وقام بمتابعة «طرقلو» وعسكر [illegible]، فأغار عليه ليلًا، وعندما لم يحقّق نصرًا يُذكر على السلطان هناك جيشه، وفرّ هاربًا وحده، ووصل إلى ولاية «أونكروس»، فقبض ملك «أونكروس» على قزقلو، وشتمه

---

(1) الموافق 1458م.

(2) الموافق 1459م.

(3) قسطموني: مدينة في الأناضول مركز الولاية واللواء يحملان الاسم نفسه، بعد 15 فرسخًا من جنوب البحر الأسود. انظر موستراس: المعجم ص [illegible].

(4) سيناب (سينوب)، مدينة في الأناضول في ولاية قسطموني على البحر الأسود. انظر موستراس: المعجم ص 315.

(5) يوجد نقص هنا، بعده (عبر إلى الروم إيلي) وذكر هامر زاده في تاريخه وناقل التواريخ وصحائف الأخبار أنه عزم الذهاب إلى استانبول.

(6) الموافق 1460م.

فقام السلطان محمدٌ بتعيين أخي «درقلو» حاكماً مكانه(1)، ثم عاد السلطان إلى «أدرنة»، واستقرَّ بها. بعد ذلك قصدَ جزيرةَ «مدللو»(2) وأرسل السفنَ مشحونةً بالمدافع من ناحية البحر، وذهب السلطان بنفسه من جانب البرّ، وفتحَ قلعةَ «مدللو» وجزيرتَها، وأخذَ حاكمَ الجزيرة وذهبَ به إلى الأفلاق. وكان فتحُ جزيرةِ «مدللي» سنةَ 866 هـ(3).

وأغارَ كفّارُ الفرنج على بلادِ «موره»، وبنوا فيها قلعةَ «كرمه»(4)، وبينما كانوا يستولون على بعض القلاع ذهبَ السلطانُ «محمد»، وهجمَ عليهم، وعندما سمعوا بقدوم السلطان «محمد» فرّوا هاربين. وبعد أن ولّوا الأدبار عادَ السلطانُ «محمد» وأرسل وزيرَه «محمود باشا»، وقام بفتح تلك الولايات.

وفي عام 867 هـ(5) ذهب السلطان إلى ولايةِ «البوسنة» وفتحَ قلعةَ «يايچه حصار»(6) واستولى أيضاً على بعضِ القلاع هناك، وفتحَ أماكنَ كثيرةً في ولايةِ «البوسنة» وفتح ولاية «قواچ»(7) و«هرسك»، ثم عاد إلى

---

(1) جاء في تاريخ دولت عثمانيه ج1 ص162 هو ابن أخويه ويوده واسمه ولاد، وأخيه رادولا.
(2) مدللو (مديلي): جزيرة من الجزر العثمانية المنسوبة إلى الأناضول، من جزر البحر الأبيض، وعمل اسمها اسبوس، أما يطلقون على قلعة مديلي اسم قاسترو. انظر شمس سامي: قاموس الأعلام ج6 ص4242 وموستراس: المعجم ص456.
(3) الموافق 1461م.
(4) بير كرمه، كرمه حصار: هي القلعة التي أسست من بعض الفرنج (الفنيسيون) سيهي سد في عرض البرزخ كورينث = كوردوس من أجل منع الهجوم من أسيال على موره.
(5) الموافق 1462م.
(6) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص493 وصحائف الأخبار ج3 ص398 أن اسمها يايچه.
(7) ذُكر في تاج التواريخ ج1 ص496 وصحائف الأخبار ج3 ص380 أنه فتح أيضاً قواچ أوهى.

«القسطنطينية» واستقرّ بها.

وفي سنة 868 هـ[1] هجمَ حاكمُ «أونكروس» على قلعةِ «يايجه»، واستولى عليها، وما أنْ وصلَ السلطانُ محمدٌ إلى «يايجه» حتى خرج حاكمُ «أونكروس» وحاصر قلعةَ «زويق»، فوصل السلطانُ محمدٌ إلى «يايجه» ولكن لم يفتحها بقوةِ تحصينِ الكفارِ لها، فعاد إلى «صوفية» واستقرّ بها.

وأرسل الرسائلَ إلى نواحي العالم، وحين كان الكفارُ يحاصرون «أزورنيق»[2]، أرسل السلطانُ محمد «محمود باشا» لمساعدة «أزورنيق»، وحين كان السلطانُ غارقًا في الذهاب خلفه نزل بلاءُ الله - سبحانه وتعالى - على الكفارِ ذات ليلةٍ، فذهب أهلُ الإسلام ودخلوا القلعة، ولاذ الكفارُ بالهروب من هناك، لدرجة أنه لم يبقَ أحدٌ منهم قطّ، وغنم أهلُ القلعة و«محمود باشا» وعسكرُه غنائم كثيرة لا توصفُ، وذهب السلطانُ محمدٌ إلى «القسطنطينية»، ولم يغزُ في هذا العام.

وفي سنة 870 هـ[3] ذهب للغزو في بلاد الأرنؤوط، وفتح ولايات «ديوان»، وكانت تسمَّى الغزوةَ الكبرى، وغنم غنائم لا حصرَ لها، وبنى قلعةً في بلاد الأرنؤوط، وأطلق عليها اسم «إلبصان»[4]، ثم عاد واستقرَّ في «القسطنطينية».

---

(1) الموافق 1463م.

(2) أزورنيق: [Zvornik] مدينة في مركز قضاء زورنيق في ولاية البوسنة، تبعد 84 كم عن جنوب سراي البوسنة. انظر: ش. سامي: قاموس الأعلام ج2 ص853، موستراس: المعجم ص31.

(3) الموافق عام 1465م.

(4) إلبصان: البصان، مدينة تقع في وادي شكمبي بين بلاد جيمه لي وتوسطها من وسط بلاد الأرنؤوط، وعدد سكانها 20 ألف نسمة. انظر: ش. سامي: قاموس الأعلام، ج2 ص1152 وموستراس: ص260.

وفي عام 874 هـ(1) شنَّ السلطان حملةً على «أكريبوز»، وذهب السلطان محمدٌ برًّا، بينما ذهب وزيرُه «محمود باشا» بحرًا باتجاه إلى قلعة «أكريبوز»(2) وحاصروها وحدثت حربٌ عظيمةٌ، وقصفوا جوانب القلعة بنيران المدفعية، وبعد ذلك، بنوا جُسورًا من السفن لكي تمرَّ عليها الخيلُ، وحاصَروا القلعةَ من كلِّ الجوانب.

وجاء «فرنك» المعروفُ ببعض السفن من نوع «قادرغة» و«كوكه بر»(3)، ووصل القلعة ولكنْ لم يدخُلها، وتوقف أمامها، وسار الغُزاةُ، وفتحوا القلعة أمام أعين الكفار، وقتلوهم [جنود الكفار] وأسروا نساءهم وبناتهم، وغنموا كثيرًا، وفُتحت القلعةُ وتوابعُها، وأعلنوا الطاعة للسلطان، ثمّ عاد السلطان محمدٌ واستقرَّ في «قسطنطينية».

ولم يغزُ السلطان في هذا العام. وفي عام 876 هـ(4) وبينما كان السلطان محمدٌ معنيًّا في دولته هجمَ «أوزون يوسفجه» بجيشه(5)، وضرب مدينة «توقات»، ونهبها وخرَّبها، ثمّ وصل من هناك إلى ولاية «قرمان»، والتقى بالشاهزاده «مصطفى» حاكم «قرمان»، وحدثت بينهما حربٌ عظيمةٌ، ووقع يوسفجه أسيرًا، فأرسله إلى السلطان «محمد».

---

(1) الموافق عام 1469م.

(2) أكريبوز أغريبوز: من أكبر جزر البحر، وتعرف اليوم (أوبيا)، واسم القلعة الموجودة أمام مركزها أوريبوس، وتم تعريب الاسم إلى أغريبوز. انظر المرجع السابق ج1 ص220.

(3) قادرغة: سفينة بـ 25 مقعدًا، كل مقعد يجلس 4 مجدفين. كوكه: سفينة حربية ذات طابقين، وهي في شكل الغاليون، عليها 6 مدافع حربية.

(4) الموافق عام 1471م.

(5) يوجد بعض الخلط: ذكر في تاج التواريخ ج1 ص522 أنه بكتاش أوغلي عمر بك وزير أوزون حسن وطبقه (قائده)، وفي صحائف الأخبار ج3 ص387 أنه وزيره عمر بك، ويذكر الكاتبان أنه يوسفجه ... لا يوجد تفصيلات عن هذه الحرب في صحائف الأخبار المذكور.

هزيمة أوزون حسن(1)

وكان السلطان «محمد» في ذلك الوقت في قسطنطينية، وفي عام 877هـ(2) أرسل السلطان محمد رسائل إلى نواحي العالم، وجاء فيها «إني عازم على تجريد حملة ضد "أوزون حسن"»، ووحّد تحت لوائه جيش الرّوم إيلي، والموره، والصرب، حتى إنه أخذ جيش السباهية، وجمع جيش الأناضول، وتوجّه لمحاربته.

وتوجّه السلطان صوب «أوزون حسن» بجيشٍ مقدارُه مئة ألف رجل: عشرةُ آلافٍ من الإنكشارية، وعشرين ألفًا من العزب، وعشرةُ آلاف فارس من جند «قپو خلقي»، وبضعةُ آلافٍ من جُنْد «صراخور»، وأخذ معه ابنيه السلطان «مصطفى» والسلطانَ «بايزيد»، وهجم الجيشُ العرمرمُ على ولايةِ العجم كبحرٍ هائج.

وعمد «أوزون حسن» إلى الحيلة والدسائس قبل مواجهة السلطان، وفصل جيشَ الروم إيلي عن السلطان محمد، وأخرجوه من جيشه، وهجم أميرُ الأمراء «خاص مُرادي» بجيشه، وفجأةً قُبض على «خاص مُرادي»، وتشتّت جيشُ الرّوم إيلي واستشهدَ «خاص مُرادي» هناك.

وبعد ذلك، ذهب السلطان محمدٌ بنفسه إلى «أوزون حسن»، وسار إليه، فأغار «أوزون حسن» وجاء مواجهة السلطان، ودارت حربٌ عظيمةٌ بين الجيشين، وسارَ أميرُ أمراءِ الأناضول «داود باشا» ووزيرُه «محمود باشا» وابناه السلطان «بايزيد» والسلطانُ «مصطفى» من أربع جهات، وقصموا

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) الموافق 1472م.

رأس «قريمك» من «أوزون حسن»، وأرسلوه إلى السلطان «محمد».

وشنّ جيشُ السلطان هجوم على جيش «أوزون حسن» مثلَ الجراد، ولما رأى «أوزون حسن» أنّ جيش السلطان طوّقه من جميع الجهات حاول أنْ ينقذَ حياتَه وينجو بنفسه، فهرب وتفرّق جيشه. وتتبّعَ جيشُ السلطان «محمد» فلول جيش «أوزون حسن» ولم يستطيعوا، ونهبوا جيشَه، وكانوا قد قبضوا على «عمر بك بن طورخان بك» مع بعض الأمراء في الهجوم الذي شنّوه على «حاصل مُرده» وحبسوهم، ولما وجدوهم في الجيش قتلوهم.

وبعد ذلك، عاد السلطان «محمد» وفتح قلعة «قره حصار»(1)، وعادَ بالغنائم الكثيرة، وتوجّه إلى «إسلامبول». ووقع تاريخ هزيمة «أوزون حسن» على حساب حروف هذه الآية الكريمة: «وينصُرك الله نصرًا عزيزًا»(2)، و[illegible]

(1) قره حصار: هو اسم لعدة بلاد في البلاد التركية في بلاد الأناضول، مثل قره حصار [illegible] وقره حصار شرقي وقره حصار صاحب. انظر: ش. سامي: قاموس الأعلام ج5 ص 3624.

(2) سورة الفتح آية 3. جاء تاريخ حساب هزيمة «أوزون حسن» في قوله «[illegible]» [illegible] ولكن يجب حساب [illegible] بهذا الشكل. واستعمل صاحب كتاب حدائق [illegible] «أخي يوسف بن عبد الله [illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] ويتضح ذلك من الجدول الآتي:

الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية
و	6	ل	30
ي	10	ل	30
ن	50	ه	5
ص	90	ن	50
ر	200	ص	90
ك	20	ر	200
	[illegible]	ا	1

«أوزون حسن» يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة 878 هـ[1].

وكان «أوزون حسن» لا يتفاءل بيوم الأربعاء؛ لأنه في يوم الأربعاء زحف للجهاد ضد «أبو سعيد» الذي هو سلطان جغتاي وهزمه، والتقى بالسلطان «محمد» أيضًا في هذا اليوم [الأربعاء]، وحدث له كما حدث من قبل؛ هزمه السلطان «محمد». وفي نهاية الأمر حزن «أوزون حسن» حزنًا شديدًا لهذه الهزيمة، وأصابه التعبُ والمللُ، ومات متأثرًا من هذا الحزن[2].

واستقرَّ السلطان محمدٌ في «قسطنطينية»، وأرسل أميرَ الأمراء «الخادم سليمان باشا»[3] إلى «إسكندرية»[4]، وحدثت حربٌ عظيمةٌ، وهدم ناحية من نواحي «إسكندرية»، وقتل كثيرًا من الكفار الموجودين بداخلها، ولكن في النهاية لم يفتحها. واستقرَّ السلطان محمدٌ في «إسلامبول»، واستشهد الوزيرُ «محمود باشا»[5] في اليوم الثالث من ربيع الأول.

ع	70	ر	7
ز	7	١	٢
ى	١٥		

(1) الموافق 15 أغسطس عام 1473م.

(2) يالتعريف عن صحائف الأخبار ج3 ص65 أنه توفي بعد الهزيمة سنة 882هـ في تبريز ودفن في حديقة مدرسة النصرية التي بناها.

(3) سليمان باشا الخادم، ولد في ... وتوفي في ... عام 1547م، شغل منصب أمير أمراء مصر لعشر سنوات، وشغل منصب الصدر الأعظم حوالي سنوات في عصر السلطان سليمان القانوني فيما بين عام (948-951هـ/1541-1544م)، وشارك في حرب ... عام 1543م في معية السلطان سليمان القانوني. الموسوعة الإسلامية التركية، مادة: سليمان باشا خادم، مجلد 38 ص97 (المترجم).

(4) تصحيح هي اسقودره كما جاء في المصادر التاريخية والجغرافية.

(5) محمود باشا: هناك روايات عديدة عن حياته ونشأته، البعض يعرف أنه من الروم، والبعض

ومن جانب آخر لم يفتح «شيبان باشا» «إسكندرية»، وعبر من هناك إلى «قره بغدان»، وكان جيشُ الإسلام قد تعب من حملة «إسكندرية»، فحلّت به هزيمةٌ من أثر التعب والسفر. وفي سنة 879 هـ[1] كان السلطان محمدٌ مستقرٌّ في «إسلامبول»، وأرسل وزيره «كدك أحمد باشا»[2] بصحبة الآلاف من الجند من جانب البحر إلى «كفة»، فوصل هناك وفتح «كفه»[3] و«منكوب»، وفتح أيضًا ولايتهم. ودخل جيشُ القريم والدشت تحت إمرته. ووقع ذلك سنة 880 هـ[4].

وبعد ذلك، خرج السلطان محمدٌ إلى غزوة «قره بغدان»، وجمع جيشًا من كلّ نواحي العالم، ووصل بجيشه «قره بغدان» في شهر ربيع الأول، وانهزم جيشُ «قره بغدان»، وهلك، وهرب حاكمُها، فاستولى السلطان «محمد» على الولاية، ثم رجع.

وعبر مرةً أخرى في فصل الشتاء، واستولى على القلعة التي بناها المجرُ في مكانٍ يسمّى «قويلوج» على الجانب الآخرِ من نهر «طونه» في ناحية

الآخر يذكر أنه من الصرب أو البلغار. حين أصبح أمراء الأناضول [illegible] الأعظم عام 1454 م، وشارك مع السلطان محمد الفاتح في حملة المورة عام 1460 م، وسجنه السلطان محمد الفاتح في يدي كوله، ثم عزله بعد ذلك عام 1474 م بسبب مسألة [illegible] وعين حاكمًا [illegible] الموسوعة الإسلامية التركية مادة محمود باشا ج 27 ص 37.

(1) الموافق 1474م.

(2) كدك أحمد باشا: من الصدور العظام العثمانيين، عين في الوزارة العظمى عام 1474 م بعد إعدام الصدر الأعظم محمود باشا، وضم إمارة القرم إلى الدولة العثمانية عام 1475 م، وبسبب فشله في فتح [illegible] حبس في الروم إيلي عام 1477 م، وقتل مسمومًا في أدرنه عام 1482 م بسبب الإشاعات حول إخلاصه للسلطان بايزيد الثاني، ووقوفه في صف جم سلطان. المصدر السابق ج 11 ص 544.

(3) كفه: مدينة جزيرة في بلاد القرم، فتحها السلطان محمد الفاتح وضمها إلى الممالك العثمانية، واستولى عليها الروس سنة 1770 م. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج 5 ص 3870.

(4) الموافق عام 1475.

«سمندره»(1)، وهدم القلعة وسوّاها بالتراب، ونقل أحجارها إلى «طوزلة»، ثم عاد واستقرّ في «القسطنطينية»، وقام ببناء قلعة بجانب القصر، وأرسل أمير الأمراء «خادم سليمان باشا» إلى «إينه بختي»، ولكن لم يتمكّن من الفتح. وعبر «ميخال بك أوغلي علي باشا» من «الأفلاق»، وهجم على «أونكروس»، ولكن لم يحقّق انتصارًا عليها. وذلك سنة 882 هـ(2).

وبعد ذلك، ذهب السلطان محمد إلى «إسكندرية»، وشنّ هجومًا على القلعة، وأطلق الرصاص وانهال عليها، فانهدمت ناحيةٌ من أسوارها فاقتحمها، وبعد استشهاد كثير من الجنود لم يتمكّن من فتحها، فتركها، واستخلف عليها «أورنوس بك أوغلي أحمد بك» بحاميةٍ من الجيش، وبنى قلعةً هناك.

وفي النهاية انهارت قوى الكفار، واستسلموا، وعقدوا صلحًا على أن يأمنوا على أنفسهم، وذلك سنة 883 هـ(3). بعد ذلك استقرّ السلطان محمد في «إسلامبول».

وعبر «ميخال أوغلي علي بك» و«حسين بك أوغلي عيسى بك» و«مالقوج أوغلي بالي بك» بضعة آلاف من جنود المجاهدين [آقينجي] من «الأفلاق»، ودخلوا ولاية «أونكروس»، واستولوا على بعض المناطق هناك، وخرّبوها.

وعلى غفلةٍ هجم عليهم جيشُ «أونكروس» الذي كان متأهّبًا، ومات «عيسى بك» شهيدًا، وحلّت الهزيمة بأهل الإسلام، فعادوا من هناك، وذلك سنة 884 هـ(4). واستقرّ السلطان «محمد» في «قسطنطينية»، وأرسل وزيره

---

(1) سمندرة: سمندروت: جزيرة في الأرخبيل، تقع شمال غرب جزيرة إمبروز، وشمال شرق جزيرة ليمني قريبة من منطقة تراقية في مواجهة مصب نهر مريج (انظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي ص306).

(2) الموافق 1477م

(3) الموافق 1478م

(4) الموافق 1479م

«مسيح باشا»(1) من جانب البحر بجيش كبير إلى قلعة «رودس»(2)، ولكن لم يتمكن من فتحها، وعادوا دون أن يفتحوها.

ومن جانب آخر، فتح «كدك أحمد باشا» ناحية «بولية» في ولاية «الفرنك» من ناحية البحر بالسفن(3). وفي سنة 885 هـ(4) عبر السلطان «محمد» إلى «الأناضول».

وتوفي السلطان «محمد» يوم السبت في ساعة الرابعة، وقت الظهر، الثالث من شهر ربيع الأول في مرحلة «تكفور» بالقرب من موضع يسمى «خان دبه»(5)، ثم عاد الإنكشارية من هناك، ودخلوا مدينة القسطنطينية، وقتلوا «محمد باشا»

---

(1) مسيح باشا: شغل منصب الصدر الأعظم لسنتين ما بين 1499-1501م، وتوفي في نفس العام. انظر: الموسوعة الإسلامية، مادة: مسيح باشا، ج 29 ص 920.

(2) رودس: جزيرة في بلاد الروم، انظر: معجم البلدان.

(3) ذكر تاريخ دولت عثمانيه ج ص 78 أنه تم فتح مدينة أوطرانتو الواقعة في ساحل [illegible] جزيرة [illegible] التابعة لمملكة نابولي.

(4) يوافق 1480م.

(5) ذكر في تاج التواريخ ج 1 ص 576 وصحائف الأخبار ج 3 ص 400 أنه توفي يوم السبت 4 ربيع الأول سنة 886هـ. ورثي شعرًا في وفاته في تاج التواريخ وهو: السلطان محمد الغازي & بن السلطان الغازي مراد خان & سنة 833 هـ ذلك التاريخ & ملك العالم من العدم بالخيمة & وفي عام 855هـ أصبح سلطانًا على عرش العالم & وعند فتح القسطنطينية & هدم أصنام الكفار بكسرها & وفي سنة 886هـ & ذهبت روحه إلى جنة الرضوان & ثم بعث الشاه محمد بن مراد & ولكن ذهبت روحه لجنة الرضوان & لأن عمره كله خير & في هذا التاريخ يدعو به الناس دعاء خير & ونظم [illegible] تاريخ من وفاته [illegible] & نور الله قبره [illegible] الشيخ [illegible] سنة 896هـ [illegible] هو الشيخ مصلح الدين بن مصطفى [illegible] بن أحمد [illegible] صلاة جنازة وبعد ذلك أخذ نعشه [illegible] السلطان بايزيد الثاني

عصر السلطان بايزيد خان الثاني

جاء السلطان «بايزيد» من «أماسية»، وجلس على عرش السلطنة[1]. وجاء أيضًا أخوه «جم سلطان» من «قرمان» إلى «بروسة»، وأمر بقراءة الخطبة، وصكّ العملة باسمه[2]، وحكم لفترة هناك. وبعد ذلك، قابل السلطان «بايزيد» في «ينكي شهر»، ووقعت الحرب بينهما، ولكنه لم يتحمّل الحرب، وهرب إلى ديار العرب[3]، ووصل هناك وزار الكعبة –شرّفها الله– ثم عاد مرة أخرى، وطالب بالسلطنة.

فجهّز السلطان «بايزيد» حملة على «قرمان»، وجاء «جم سلطان» من الحجاز، وحارب السلطان «بايزيد» في ولاية «قرمان»، وهُزم «جم سلطان» في نهاية الحرب، وهرب من ناحية البحر متوجّهًا إلى قلعة «[illegible]» في ولاية

---

(1) نظرًا لأهمية كتاب تاج التواريخ وصحائف الأخبار [illegible] وصل إلى السلطان [illegible] أبو الفتح محمد، وفي صحائف الأخبار أن تاريخ جلوس السلطان بايزيد كان يوم الأحد 17 ربيع الأول سنة 886هـ.

(2) ذكر إسماعيل غالب بك في أثره تقويم المسكوكات العثمانية: لم تذكر التواريخ العثمانية أن شاهزاده قد ضرب عملة باسمه، ولكن ذكرت أنه أمر بقراءة خطبة باسمه، وحدث ذلك يوم الخامس عشر من ربيع الآخر سنة 886هـ بعد أن [illegible] وجه من العملة الفضية مكتوب عليه: أن جم سلطان بن محمد خان [illegible] 3 [illegible] والأخرى مكتوب عليها عز نصره ضرب بروسه سنة 886، وتقويم ص 12.

(3) جاء في حق المشار إليه معلومات في تاريخ عاشق باشا زاده ص220 وتاج التواريخ ج3 ص8، 15-25 وصحائف الأخبار ج3 ص403 وذكر أنه كان معه دفتردار ونيشانجي، ويوجد أيضًا أثر باسم وقعات جم سلطان وتم طبعه ونشره في تاريخ عثماني انجمني مجموعه سي.

«تركستان»، فعاد السلطان «بايزيد»، واستقرّ في «القسطنطينية».

وفي غرة شهر شوّال ذهب إلى «أدرنة»، ودعا وزراءه وأكابر أصحابه يوم السادس من شهر شوّال، وفي تلك الليلة نفسها، وفي ساعة «الرخ» خلع عن الأكبر ختنه في «يكي سراي» في «أدرنة». واتفق في هذا الوقت استشهاد وزيره «كدك أحمد باشا»، وذلك سنة 887 هـ[1].

وبعد ذلك، توجّه السلطان «بايزيد» إلى ناحية «صوفية»[2]، وشنّ حملة على «بلاد الأرناؤود»، ثمّ عاد واستقرّ في «القسطنطينية». واشتعل حريقٌ هائلٌ في «أدرنة» أدّى إلى خراب المدينة بأكملها، وذلك ليلة الثلاثاء في يوم الحادي والعشرين من ربيع الأول لسنة 888هـ[3].

وقام السلطان بايزيد يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الآخر ببناء عمارة ومدرسة ومستشفى بالقرب من «تونجة» في «أدرنة»، ثمّ خرج من هناك وجهّز حملة على «قره بغدان»، ووصل هناك وفتح قلعة «كلي»[4] و«آق كرمان»[5]، ثمّ عاد واستقرّ في «أدرنة».

---

(1) الموافق 1482م

(2) صوفيه: مدينة تقع في بلغارستان، تبعد 485كم عن استانبول. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج4 ص2874

(3) الموافق 10 أبريل 1483م

(4) كلي (كيليا): مدينة تقع على ضفاف نهر طونه، تبعد 40 كم عن مصب [illegible] في ولاية بسارابيا التابعة لروسيا. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج5 ص3945

(5) آق كرمان: الاسم القديم هو (آق بوب)، وهي في اللغة الرومانية تسمى البيضاء، تقع على ساحل البحر الأسود جنوب غرب روسيا، وهي قصبة مركز في ولاية بسارابيا. انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج1 ص269

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر صفر لسنة 890 هـ[1]، حدثَ كسوفُ الشمسِ ما بين الظهر والغروب، وبقي جزءٌ ظاهرٌ من نورها، وخرجَ السلطان «بايزيد» إلى مرعشة، وجاء سفراءُ «مصر» و«الهندستان» و«أنكروس»، ونظر في مطالبهم، ثم رحلوا.

وبعد ذلك، ذهب أميرُ الأمراء «خادم علي باشا» بجيش الروم إلى ... وبعض جنود أمير حلبي، وذهبوا إلى ولاية «قره بغدان» ليؤدبوا من الشعاب، وذهبَ ومعه نحوُ ثلاثين أو أربعين ألف جنديٍّ إلى «قره بغدان»، واستولوا عليها، ثم عادوا، واستقرّوا بها. وذلك في سنة 891 هـ[2].

وعبرَ السلطان «بايزيد» من «أدرنة»، وذهب إلى «القسطنطينية» واستقرّ بها. وخرجَ «علي بك» ابن «إسكندر ملقوج» أخو «علي بك» بجيش «الأفلاق» إلى «قره بغدان»، وهجمَ عليها مرتين أو ثلاث مرات، وبفضل الله تعالى وعنايته، ومعجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، جاء بالغنائم والأموالِ والأسرى التي لا حصرَ لها.

[العلاقات العثمانية- المملوكية في عصر السلطان بايزيد الثاني][3]

ومن جانبٍ آخر، أرسلَ «قايتباي» حاكمُ مصرَ في ديار العرب «أزدمر»[4] «أوزبك» و«تيمور بك» بجيشِ «مصر» و«الشام» و«حلب»، فوصلَ هؤلاء،

(1) الموافق 16 مارس عام 1485م
(2) الموافق 1486م
(3) هذا العنوان من وضع (المترجم)
(4) ... توجد تفصيلات في تاج التواريخ ج2 ص49، وصحائف الأخبار عن حرب مصر

وجمعوا جيش العرب من ديار «أضنة»[1] و«طرسوس»[2].

ومن الجانب الآخر، قام أمير [illegible] مكان «موسى بك» باختيار رجالٍ أقوياء مثل [illegible] «فرهاد بك»، ومن صوباشية الأناضول وغيرهم، وقدموا [illegible] قلعة في «أضنة» وعسكروا بنواحيها.

وبالاتفاق هجم جيش العرب، وقطعوا رأس «موسى بك»، وقتلوا أيضًا «فرهاد بك»، وبعد هزيمة بالآخرين هناك توصل أمير أمراء الأناضول «خضر بك اوغلي محمد بك» بأمر من السلطان «بايزيد» إلى هناك، ووقعت حربٌ عظيمةٌ بينه وبين «أوزبك» و«تيمور بك» على حدود «أضنة»، وانهزم الجيشُ، وقبضوا على «هرسك اوغلي»[3]، وهرب مُعظمُ الأمراء بعد أن حلّت بهم الهزيمة.

فلما سمع السلطان «بايزيد» بهذا الخبر أرسل وزيره «داود باشا» على رأس جيشٍ قوامه أربعة آلاف من جند الإنكشارية، وبعض الجنود من [illegible] وجيش الروم ايلي والأناضول، وعقد «خادم علي باشا» الصلح بين

---

(1) [illegible] 16 [illegible] 290 [illegible]

(2) طرسوس: مدينة في تركية الآسيوية في بلاد الأناضول، في ولاية أضنة. انظر: [illegible]، المعجم الموسوعي، ص348.

(3) هرسك اوغلي أحمد باشا، ويوجد تفصيلات كاملة في [illegible] بعنوان [illegible] هرسك اوغلي أحمد باشا في القاهرة» وهي موجودة في تاريخ عثماني انجمني مجموعه سي.

«كليبولي»، ورحل.

وبعد ذلك، التقى «داود باشا» بجيش عظيم مع «طورقادر وغلي» على «أدرنه»[1] في جهة ديار العرب، وهجموا على العرب، ونهبوا جيش العرب، ثم عاد [2] وجاء أمرٌ من السلطان إلى «داود باشا» قائلًا: «الآن ليس الوقتَ المناسبَ، لذا فليحتشد الجيش بالعودة من هناك ويأتوا إلى هنا». فعاد «داود باشا»، وهرب «طورقادر أوغلي»، واصطلح مع أمراء «ورسق»، وقبض على بعضهم، وحبسهم، وعاد «داود باشا» من هناك، وسرّح الجيش، وذهب هو والتقى بالسلطان ناحية «ويزه»[3]. ثم جاء في شهر شوّال واستقرّ في «أدرنه».

وفي أو بعد شهر شوّال جاء سفيرُ أونكروس [المجر] الكافرُ المعروفُ باسم «بخشي وغلي»، والتقى بالسلطان «بايزيد»، واستقبل السلطان «بخشي بك» المذكورَ بالترحاب، واستضافه طبقًا للعادة، وخلع عليه خلعًا كثيرةً وأموالًا، ثم أرسله إلى مملكته.

وعندما وصل [بخشي بك] إلى ناحية «سمندرة»، كان هناك عبدٌ يُدعى «دلاور شيرين» في تلك الديار يريدُ أن يقتل «بخشي بك»، وبسبب ما بينهما من الحقدِ والضغينةِ هجم بحصانه على الشرير اللعين، وهجم عليه ببطولةٍ وشجاعةٍ مثل «رستم»[4]، وطعنه بالسيف حادًّا في رأسه ووجهه، وهشّ

---

(1) ذُكر في تاج التواريخ ج 2 ص 62 أنه دور نصير أوغلي علاء الدولة بك.
(2) يوجد نقص في النسخة.
(3) ويزه: مدينة في تركيا الأوروبية، هي مركز لواء ويزه، وتكثر فيها ... في ولاية «أدرنه»، وهي مدينة ... يونانية ... القسطنطينية. انظر: ... معجم ص 489.
(4) رستم: أو رستم دستان، أو رستم بن زال، يسمى بالفارسية ... هو بطل أسطوري فارسي، حياته ... أبعدهم ... وأبقاهم ذكرًا، وهو حسب الأساطير الفارسية فارس ومحارب ...

«محشي أوغلي» لكافرٍ من تلك الطلعات، واستشهد أيضًا «معاري» في ذلك المكان، وذلك سنة 891 هـ[1]

وبعد ذلك، أرسل السلطان «بايزيد» «مرساكًا» إلى نواحي الشام، وجمع جُند العرب من الروم إيلي والأناضول. وأرسل أمير أمراء الروم إيلي «حسن باشا» إلى «ورندة» «خادم علي باشا» بجيشٍ مكوّنٍ من جند الإنكشارية والقابو خلقي. وفي ذلك الحين التقى السلطان «بايزيد» بسفير «أونكروس» في «القسطنطينية».

وبعد ذلك، أبحر «علي باشا» من «الإسلامبول»، وعبر البحر، وذهب إلى ولاية «قرمان»، وبنى قلعةً جديدةً في ديارِ العرب. وبعد ذلك، فتح سبع أو ثماني قلاعٍ هناك، واستقرّ بها. وبينما كان هناك عبر جيشُ العرب من منطقة «بقراس»[2]، ووصلوا أمام الشمس. وعندما أرادوا العبور لم يسمح أصحابُ السفن لهم بذلك. وبينما كانوا يتحدثون هكذا هبّت عاصفةٌ فجأةً بالقضاءِ والقدر، فضربت السفنُ بعضُها بعضًا، وهلك بعضُها، وعبرَ جيشُ العرب من هناك، وسبح [الجيش] في المياه، وهجموا على «عليّ باشا»، وشتّتوا الجنود الموجودة في الجناح الأيمن. وبعد ذلك، سارَ جيشُ العرب إلى «علي باشا».

ومن جانبٍ آخر، حارب «علي باشا» بجيشِ الإنكشارية وجيش القابو خلقي من ذلك اليوم حتى الظهيرة. وفي النهاية عاد جيشُ العرب،

به الفردوسي في ملحمته الشاهنامه، ومآثره مستفيضة في القصص الفارسية، واسمه شائع في الشعر القديم والحديث. (المترجم)

(1) الموافق 1486م.

(2) معبر (بقراص) يقع في تركيا الآسيوية في سورية الشمالية في ولاية حلب ... من. موستراس، المعجم ص 166

وبينما كانوا في صدد اللّحاق بهم نزلوا في البحر، وعبروا إلى الجانب الآخر، ووصلوا إلى جيشهم. ورأوا أنّ هؤلاء دخلوا إلى جيوشهم، وفي ذلك الجانب ظنّ أحدُ الجنودِ الموجودين في جيش هؤلاء أنّ جيشهم سيواجهُ بعضُه بعضًا من الجهة الأخرى، فخربوا كثيرًا وهربوا. ووصلوا إلى حافة المكان الذي وضعوا فيه سُفنَهم بالقرب من "إسكندر بكاري" في أسفل "بقرداين". وفي ذلك الوقت لم يكُنْ هناك مكانٌ آخر غيرُ هذا المكان يستطيعون أنْ يعبُرو منه، وخرج الموجودون على متن السُفن منها، وأغاروا على القادمين، ونصبوا كمينًا لهم، وهجموا عليهم. وعندما رأى الشاميّون الذين وصلوا هناك ما حلّ بجيشهم اجتمعوا وتشاوروا في الأمر بينهم حتى أصابتهم الحيرة، ثمّ استقرّ رأيهم على الهرب.

ومن الجانب الآخر، خرج "علي باشا" وجميعُ الأمراء، ورأوا أنّ الرحيل هو الصّواب، فلم يعُدْ أحدٌ من الجيش، وبسرعةٍ قاموا بجمع الخيام والمدافع والعربات والأشياء الأخرى، وكلّ ما هو موجودٌ هناك، وقرّروا الرحيل، وتركوا الأسلحة والمعدّات في القلعة، ثم تركوا القلعة ورحلوا، ولم يبقَ أحدٌ من جيش الروم خارج القلعة في ذلك المكان. ثمّ واصلوا السير حتى الصباح.

ولم يبقَ جيشُ العرب في هذه الناحيةِ على ما يُرام، فقدْ تفرّق بعضُهم وذهب باتجاه حلبٍ، وفجأةً جاءه رجلٌ من الجيش من "ورمق": "البُشرى لكم، فقد هربت الرّومُ، هيّا لنرحلوا!" وعندما سمع الشاميّون هذا الخبر امتطوا خيولهم حتى الصّباح. وعندما حلّ الصبحُ قالوا لعلّه يريدُ خداعنا. وجلسوا في أماكنهم حتى الضّحى، وأرسلوا الجواسيس في كلِّ مكانٍ ليروا هل عبرَ أحدٌ النهر أو لا؟، وذهبوا إلى جيش "علي باشا"، ودخلوا الخيام، وجلسوا هناك

يومين، فلم يأت أحدٌ إليهم، وعلموا أنَّ الجشريين قد هربوا، فخرجوا وذهبوا إلى القلعة، وهجموا عليها، وقصفوا المدافع، وبدؤوا في ضرب القلعة بالمدافع.

وعندما كان هؤلاء يأخذون هناك لضرب القلعة كان جيشُ الروم يعودون الحربَ من الجانب الآخر، والمصائبُ التي حلَّتْ بهم من جيشِ «قوارسق» لا يمكنُ وصفُها. وفي النهاية خرجوا إلى «أركلو»[1]، واستقرُّوا هناك لفترةٍ من الزمان. وعزم «عليّ باشا» على الذهاب إلى «القُسْطَنْطِينية» مع الأمراء، بعد أن رأوا أنَّ الجيش قد هُزِم وضَعُفَ، حتى أمرهم السلطان قائلاً: «ليأتِ عليٌّ باشا والأمراءُ». وبقي جيشُ الأناضول عدَّة أيام في «أركلو»، وفي النهاية أذن للجيش بالرَّحيل. ومن ناحيةٍ أخرى رأى جيشُ العرب أنَّ «عليَّ باشا» قد سرَّح جيش الروم، فضيَّقوا الحصار على قلعة «ككبجه»، وبعد فترةٍ من الرمي استولوا عليها، وذلك سنة 892 هـ[2].

وبعد ذلك، أرسل السلطان «بايزيد» «بوداق بك» إلى «ذو القادر أو علاء الدولة»، وأرسل معه أمير أمراء الروم «محمد باشا» بجيش الروم ايلي، وأعطاه سنجق «قيصرية»[3]، وأرسله إلى «ميحان أو علي إسكندر بك»، فوصل الجميعُ هناك، وبينما كان علاءُ الدولة غافلاً هجموا عليه، وقبضوا على ابن «علاء الدولة»، وسيطروا عليه

---

(1) أركلي: إركلي: مدينة في تركيا الآسيوية في الأناضول، في ولاية قونية، ... فيها حوالي 1000 منزلاً. موستراس: المعجم ص46.

(2) الموافق 1487م.

(3) قيصرية: قيصرية: مدينة في الأناضول، مركز لواء قيصرية في ولاية ... موستراس: المرجع السابق ص414.

وعندما علم «علي الدولة» بذلك جمع جيشه وقام بمحاربة هؤلاء، وكانت حربًا عظيمة، لم يتحمّلها «بوداق بك» فهرب، وشتّت أيضًا جيشه وهرب. وقبضوا على «إسكندر بك» و«ميخال أوغلي» وأرسلوهم إلى «مصر». وفي هذه الأثناء اندحر جيش الروم، وهربت بعد ذلك. خرج «علي الدولة» إلى «قيصر ايلي» [قيصرية]، وأراد أن يحرقها ويهدمها، ولكنه لم يفعل، واستقرّ في مكانه.

وفي سنة 901هـ[1]، هرب «أوغرلو أوغلو علي كوده أحمد» الذي كان قد هرب في سنة 894هـ ولجأ إلى السلطان «يعقوب»، ولجأ إلى السلطان «بايزيد»، فاستقبله السلطان «بايزيد» استقبالاً حسنًا، وزوّجه ابنته، واتخذه صهرًا له[2]، وظلّ الوضع في الروم يسير على هذا النحو طويلاً.

وفي تلك الأثناء، وبتحريض من بعض الأشخاص هرب [علي كوده أحمد] من الروم، وذهب إلى العجم، وكان يريد أن يكون شاه العجم، وبالفعل وصل هناك وأصبح سلطانًا، ولكن كان في ذلك الزمان سلطان يُدعى «رستم»[3] من أقربائه في بلاد الشرق.

شعر

كان في ملك الشرق سلطان

يُدعى رستم الولي بنور الإله

---

(1) الموافق 1495م.

(2) توجد تفصيلات عن هذا الباب في تاريخ عاشق باشا زاده ص 238 و242 و245 و248 و249.

(3) وبالنظر إلى كتاب صحائف الأخبار ج3 ص166 أنه حفيد أوزون حسن، وهو رستم بك بن مقصود بك.

كانت الزهورُ تتفتّح لحُسنِه بالعشق

وتفوحُ ضفيرتُه بنسيمِ المِسك

عيونُه متوحّشةٌ ورموشُه حادّةٌ

وروحُه ونفسُه لا تمنحُ الأمانَ

كانت الشمسُ في وجهِه مثلَ الغُلام

تخضعُ له بالطاعةِ كلَّ صُبحٍ ومساء

نظرتُه القاسيةُ لا تُعطي الأمنَ

ولكنّهم يضحّون بأرواحِهم في عشقِه

وكان عدلُه وحُسنُه زائدًا عن الحدّ

والناسُ في عهدِه تعيشُ في أمنٍ وعمارٍ

وكانوا بعيدين عن الظلمِ والجورِ والفتنة

وقامتُه مرفوعةٌ ورأسُه موزونةٌ

ثم ذهب جميعُ الأشخاص الثائرين والمتمرّدين في تلك النواحي إلى «أوغرلي أوغلي كوده أحمد»، وأعلنوا الطاعة والخضوع، والتفّوا حولَه، وفي النهاية أعلن جيشُ العجم كلُّه الانقياد لصِهر سُلطان الروم، وهجموا على «رستم» وقتلوه، ونصّبوا «كوده أحمد» سُلطانًا على العجم.

وكان من جُملة المتعلّقين به «أبية سلطان»، وخلال الأشهر الستة الأخيرة في عهد [كوده أحمد] وقعتْ بينه وبين «أبية سلطان» فتنةٌ وحربٌ، وقُطعت رأسُ «أوغرلو أوغلي» في هذه الحرب، ونهبوا أمواله ومتاعه وعندما وصل الخبرُ إلى السُّلطان «بايزيد» غضب كثيرًا[1] وعندما عرف من بعض

(1) انظر صحائف الأخبار ج3 ص164 هناك اختلاف بين المؤرخين.

لأكبر أنه رجلٌ من الروم عزل «داود باشا»، وأحاله إلى التقاعد، وعزل أيضًا «علي باشا»، وأعطاه مدينة «بروسة».

[خروج الشاه إسماعيل شاه العجم][1]

وفي تلك الفترة في بلاد العجم خرج «الشاه إسماعيل» ابنُ الشيخ «حيدر» من «كيلان»، ووصلَ إلى «أرزنجان»[2]، واستوطنها. وعندما وصل الشاه «إسماعيل» إلى «أرزنجان» ذهب إليه كثيرٌ من مُريدي وعشّاق أجداده وآبائه الموجودين في ولاية الروم، والتقوا به في «أرزنجان». وحمل بعضُهم إليه حبلًا وبعضُهم الآخرُ حمل إليه سلاحًا، فقال الشاه «إسماعيل» لهم: «لو كان هناك شيءٌ خاصٌ بي، هل ستتبعونني؟» فقال: نتبعك وكانوا حوالي ألفين أو ثلاثة آلاف رجلٍ: «نحن نضحّي بأرواحنا وأنفُسنا في خدمة ابن شيخنا» فقال الشاه «إسماعيل»: «لقد قتل أهالي «شروان» والدي وأبي، ولم يجفَّ دمُه إلى الآن، وأنا أطلبُ دمه» فقال الجميعُ: سمعًا وطاعةً[3]

▶▶ شعر

سار هؤلاء القومُ السُّذَّجُ الخائنون

وقتلوا جميعُهم ملكَ شروان

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) أرزنجان: مدينة في بلاد الأناضول، في ولاية [illegible] أرضروم بالقرب من [illegible]. انظر: موستراس: المعجم ص 41.

(3) انظر: تاريخ عاشق باشا زاده ص 267 وصحائف الأخبار ج3 ص179 [illegible] صفوية.

وقتلوا كلَّ من يقعُ تحتَ أيديهم فأصبحَ شهيدًا

وأطلقوا على ملكِ شروان الرجُلَ السعيدَ

ونهبوا المالَ والمرجانَ والمتاعَ

وأخذوا المدنَ والعرشَ

وقال أن السلطان عن مُلكِ شروان

وكلُّ البحرِ أصبحتْ تحتَ حُكمي

فالذي كان قِطَّةً أصبح هنا أسدًا

وسار الشجاعُ إلى ممالكِ تُركُمان

وعندما قتل هؤلاء القومَ وأهلكَهم

هدم مُلكَ الشرقِ وسوَّاه بالأرضِ

وعندما اختار مذهبَ الرافضةِ

أصبح سُلطانًا على المفسدين والملحدين

وجمع الجيش وساروا فوجًا فوجًا

وسرى الدم على الأرضِ مثلَ الموجِ

وكلُّ أرضٍ يضعُ يدَه عليها تصبحُ ملكَه

وأطلقوا عليه المهدي صاحبَ المعجزةِ

وكلُّ ملحدٍ وزنديقٍ في العالَمِ

إنهم يتبعونه ويشبهونه

هو الذي قال مُلكي من خُراسانَ إلى هراة

ويصلُ حتى نهرِ الفُرات

نثر: ومن جانب آخر وبينما كان السلطان «بايزيد» يقيم في القسطنطينية أرسل سلطان مصر جيشًا للهجوم عليه، وبعد وصوله إلى حدود «قرمان»، أرسل سلطان مصر سفيرًا إلى السلطان بايزيد، ولكن السلطان «بايزيد» [illegible] استهزاءً بالسفير ولم يقابله؛ لأن السفير ذهب إلى «إسلامبول» واستقرّ بها فسار جيش مصر إلى ولاية «قرمان»، ونهب المملكة وأهلكها، فعلم السلطان «بايزيد» بذلك، فجمع جيش الروم إيلي، وأمر أيضًا بجيش [illegible]، ونزل في «أشكطاش»، وأرسل الرسائل إلى نواحي [illegible]، بأن يجمعوا الجيش وأرسل أيضًا خبرًا إلى العرب[1]، وقال لهم: «استعدوا».

وفي تلك الأثناء، وقبل أن يخرج السلطان «بايزيد» من «أشكطاش»، حدثت صواعق ذات يوم، وفي الصباح هبّت الرياح ونزلت الأمطار، ونزلت صاعقة في مخزن السلاح الموجود في «كوب كورمز»[2]، واشتعلت النيران في السلاح والبارود[3] الموجود بداخله، ووصل اللهب حتى «حي [illegible] تكيسه» واحترقت عدة أماكن ومناطق هناك.

وفي اليوم التالي من هذه الواقعة، ترك السلطان بايزيد «بشكطاش» واستدعى الأمراء والوزراء وتشاور معهم، فلم يوافقوا على عبور السلطان «بايزيد» إلى الأناضول، وقالوا له: «هذا وقت غير مناسب، وذلك المكان به قحط، ولا نستطيع توفير الزاد والزوادة للجيش هناك».

---

(1) جاءت في الأصل كلمة (حرب) والصواب عرب. (المترجم)

(2) جاء في صحائف الأخبار ج3 ص5 أن الحريق حدث في مخزن البارود الموجود في مكان يسمى كوب كورمز بالقرب من آت ميداني.

(3) طوب اوتي: معناه في القاموس التركي بمعنى [illegible]، ولكن في هذه العبارة فهو بمعنى البارود.

وفي تلك الأثناء، كان جيش العرب قد قتل رجلًا، فخرج السلطان «بايزيد» إلى المصيف، ثم خرج من المصيف وذهب إلى «أدرنة»، ولم يستقرّ السلطان في مكان، وذهب إلى «أبصالية»، بسبب انتشار الطاعون في تلك المناطق، واحتفل بعيد الحجيج [الأضحى] هناك، ثم عاد مرة أخرى إلى أدرنة، واستقرّ بها مدّة أسبوع، وبعد ذلك، عزم الذهاب إلى «القُسطنطينية»، فوصل «القُسطنطينية»، واستقرّ بها فترة طويلة. وبعد ذلك، فتح قلعة «إينه بختي»، وذلك سنة 905هـ[1]. وبعدها فتح قلعة «متون»[2] في سنة 906هـ. وبينما كان السلطان بايزيد يفتح قلعة «متون»، جاء أمير «قرمان» من «مصر»، ودخل «إيج إيلي»، وخرج من «إيج إيلي» إلى «لارنده» و«قونيه» ونواحيها، وقام بأعمال التخريب والفساد والنهب في تلك المناطق. ثم عاد واستقرّ في «إيج إيلي».

فسمع السلطان «بايزيد» بذلك، فخرج إلى «إسلامبول»، وأرسل وزيره «مسيح باشا» ببضعة آلاف من جند الإنكشارية، وجند «القبو خلقي»، فذهبوا إلى هناك، وهرب أمير «قرمان» إلى مصر. وبعد ذلك، استقرّ السلطان «بايزيد» لفترة طويلة في «القُسطنطينية».

وبينما كان السلطان في «القُسطنطينية» جاءه خبر وفاة الشهزادة «السلطان عالم شاه» فجأة، وذلك سنة 909هـ[3]. ثم بعدها جاءه خبر وفاة

---

(1) الموافق 1499م

(2) الموافق 1500م

(3) نظرًا لإفادة سليم في أثره كنه الأخبار أن تاريخ ولادته سنة 871هـ، وتوفي عندما كان والي صاروخان سنة 908هـ. أما لامعي فذكر تاريخًا في وفاته، وقال: «لأنه [illegible]» [illegible] ودفن في تربته في بروسه. وجاء في كتاب صحائف الأخبار أن تاريخ وفاته [illegible]هـ.

السلطان «محمد» سنة 910هـ(1)، فمرض السلطان بايزيد بعدها، وجلس في «القسطنطينية».

وفي سنة 913هـ تُوفِّي أيضًا ابنه السلطان «محمود»(2). وبعد عام 913هـ هجم الشاه «إسماعيل» من ولاية الشرق على «علاء الدولة» وحرب بالقرب من «قيصري»، وفي الحقيقة لم يتعرض هو بأي وجه إلى دولة السلطان بايزيد، أو ما يحكمه السلطان، ولم يدخل أيضًا في أملاكه، وإنما جاء فقط إلى «علاء الدولة» لبعض الأشياء والمصالح الخاصة.

[بدايةُ الأحداث التي عاصرها لطفي باشا](3)

وعندما سمع السلطان «بايزيد» هذا الخبرَ أرسلَ وزيرَه «يحيى باشا» ببضعة آلاف من «العلوفجية» والإنكشارية إلى قلعة «أنكوري»، وأرسل معه جيشَ الأناضول وقرمان، فوصل الجميعُ إلى «أنكوري»، واجتمعوا هناك، وبقوا فيها إلى أن يعودَ الشاه «إسماعيل». ولم ينتصرْ الشاه «إسماعيل» في حربه مع «علاء الدولة»، ولكنّه أخذ اثنين أو ثلاثةً من أبنائه(4)، وعبر من

(1) كان أمير سنجق [illegible]، وتُوفِّي هناك سنة 910هـ ونقل جثمانه إلى بروسة، ودفن في تربة خداوندكار خان.

(2) ولادته سنة 880هـ، وأصبح في البداية واليًا على قسطموني سنة 910هـ، ثم صاروخان سنة 913هـ وتُوفِّي في منصبه، ودفن في بروسة في تربة مراد خان الثاني. وذكر [illegible] في وفاته قائلًا: «خرج محمود خان من دار الفناء» [illegible]. وفي صحائف الأخبار ج3 ص444 [illegible].

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) [illegible] ج3 ص443 [illegible] علاء الدولة [illegible] على بعض أولاده في معركة.

هناك نهر الفرات، واستولى على «ديار بكر» بأكملها.

وحين كان السلطان «بايزيد» في «القسطنطينية» سنة 915 هـ[1]، حدثت هناك زلازل عظيمة، وخربت بعض الأماكن هناك، وسقطت أكثر أسوار مدينة «القسطنطينية» وقلاعها، واستمرت الزلازل فترة من الزمن؛ فرأى السلطان «بايزيد» أن الجلوس في «القسطنطينية» خطر عليه، ولم يجد ما يفعله فعبر إلى «أدرنة»، واستقر بها في فصل الشتاء. وأمر بتعمير الأماكن التي خربت وهُدمت من قلاع القسطنطينية وغيرها. وفي سنة 916هـ[2] ذهب السلطان «بايزيد» إلى قرية «جمسكو»[3]، وقضى موسم الصيف بها، وفي الشتاء عاد إلى «أدرنة»، واستقر بها.

[خروج شيطان قولي][4]

وفي سنة 917 هـ[5] خرج «شيطان قولي» من ولاية «تكه»[6]، وقام بتخريب معظم مناطق ولاية الأناضول، وقتل أمير أمراء الأناضول «قره كوز باشا». وعند وصول الخبر إلى السلطان «بايزيد» أرسل «خادم علي باشا» بجيش «القبو خلقي».

---

(1) الموافق 1509م.
(2) الموافق 1510م.
(3) تصحيح هذه الكلمة هو جوربيلك.
(4) هذا العنوان من وضع المترجم.
(5) الموافق 1511م.
(6) تكه: لواء في الأناضول، في ولاية قرمان، مركزه مدينة أنطاليه، واللواء هو موضع منطقة باسمها القديمة «موستراس»، المعجم ص220.

[المعركة التي وقعت بين السلطان بايزيد الثاني وابنه سليم الأول][1]

وبينما كان السلطان في «أدرنة»، في تلك الأثناء عبر السلطان سليم من «طرابزون» إلى «كفه»، ومن «كفه» إلى «آق كرمان» إلى أن وصل «كيلي». وعندما وصل الخبر إلى السلطان «بايزيد» جمع الجيش في موقع يسمّى «آدا» بالقرب من «أدرنة»[2]. وبعد ذلك، عبر السلطان من «آدا»، ووصل إلى مكان يسمّى «جقر جايري»[3]، ونزل السلطان سليم في مكان يسمّى «آق بيكار»، فأرسل السلطان «بايزيد» خبرًا إلى السلطان سليم يقول له: «لماذا أتيت؟، وماذا تريد؟». فردّ السلطان سليم عليه قائلًا: «أتيتُ لزيارة والدي، ولأشرّفَ نفسي بيده الشريفة». وعندما قال ذلك أرسل له السلطان بايزيد قائلًا: «تُرى إن كنتَ تريدُ شيئًا آخر أم لا؟». وعندما قال ذلك أرسلَ السلطان سليم لأبيه قائلًا: «لقد غضضتَ الطرفَ عن الدفاع عن الدين الإسلامي، ومنذ مدة لم تحارب الكفارَ الأشرارَ، وعطّلتَ باب الجهاد، والآن إذا لم تعطني رخصة بذلك سأهجمُ على الكفار الأشرار في الروم إيلي، ولتعطني سنجق وإمارة «طرابزون» الموجودة في حدودهم، بدلًا من السنجق الذي أعطيته لي لأقاتل الكفار وأجاهدهم».

فقبلَ السلطان «بايزيد» كلامَه، وترك له عدّة سناجق في الروم إيلي بدلًا من «سمندرة»، وكتب منشورًا للسلطان «سليم»، وأرسله إليه فعزم

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) يوجد نقص هنا.

(3) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص 434 أنه جقور جاير بالقرب من «أدرنة».

السلطان «سليم» الذهاب إلى سمندره، وعند وصوله إلى «قلبه» عبرَ السلطان «بايزيد» بجيشه من «أدرنة» إلى «إستانبول». ونقل الجاسوسُ الخبر إلى السلطان سليم قائلًا: «ذهب والدُك إلى «إسلامبول»، لكي يُعيِّن السلطان «أحمد» بدلًا عنك على العرش، ثم يرسله لمحاربتك». وعندما سمع السلطان «سليم» ذلك هبَّ مسرعًا وعبر من «قلبه»، وسار ليلًا ونهارًا يريدُ اللحاق بوالده. وخرج من «جورلو» إلى «إيكرو» حتى لحقَ بوالده في «اصرب كويي» الذي هو مشهورٌ الآن باسم «اصوش كويي». وبينما كان في صدد إرسالِ رسول إلى أبيه يخبرُه بمجيئه اصطفَّ الجيشان من الجانبين، ووقعتْ حربٌ عظيمةٌ راحَ ضحيتَها كثيرٌ من الناس. وحلَّتْ الهزيمةُ بالسلطان «سليم»، وهرب إلى «آخيولي» في جانب «قره دكز»، وكانت السفنُ الموجودةُ في «آخيولي» راسيةً، فركبها بسرعة، وذهب إلى «كفه»[1] مباشرةً.

وأقام هناك فترةً من الزمان، والتفَّ حوله الناسُ الموجودون هناك، وذهب السلطان «بايزيد» إلى «القسطنطينية»، وجاءه خبرُ هزيمة «علي باشا» ومقتله في ولاية الأناضول على يد «شيطان قولي»، فتكدَّر صفوُ السلطان «بايزيد» شدةً. وبعد ذلك، أعطى السلطان «بايزيد» الإذن لجيشه بالراحة، وأقام في «إسلامبول»، وقضى موسمَ الشتاء بها.

وفي سنة 918 هـ[2] أحضرَ السلطان «بايزيد» ابنه السلطان «سليم» بإعزازٍ واحترامٍ وإكرامٍ إلى «إسلامبول»، وعفا عن ذنبه، وتنازل له عن

---

(1) كفه: مدينة في تركيا الأوروبية في منطقة تراقيا، مركز لواء فيه في أدرنة، فتحها الأتراك سنة 1360م. موستراس، المعجم ص 376.

(2) الموافق 1512م.

استلطفه بطيب خاطر، وأوصاه قائلًا: «اشتغلْ للعثمانيين من المصريين، ولأهل الإسلام من القزلباش، ولتعاملْ إخوتك بحُسن العشرة كلَّ حين وآن».

وأمر السلطان بالتنحّي [عن السلطنة]، وبعد ذلك، عبرَ من «إسلامبول»، وعندما وصل إلى ناحية «ديمتوقة»، تُوفّي بالقرب من قرية تسمّى «عيالر»[1] بالقرب من «حفصة» وانتقل إلى رحمة الله تعالى -رحمةُ الله عليه رحمة واسعة-[2]، حكم اثنين وثلاثين عامًا، ثمّ تُوفّي، فأخذوا جُثّته، ودفنوها في العمارة التي بناها لنفسه في «إسلامبول».

---

(1) هكذا في النسخة. ذُكر في تاج التواريخ ج2 ص207 وصحائف الأخبار ج3 ص441 أنه تُوفّي في موضع يسمى [illegible] قرب بجوار أدرنة. وبالنظر إلى ما جاء في تاج التواريخ فإن يوم ارتحاله هو 10 ربيع الأول سنة 918هـ.

(2) ذكر في تاج التواريخ شعر في ذلك [illegible] [illegible] السلطان بايزيد [illegible] سنة 885هـ [illegible] 886هـ [illegible] سنة 918هـ.

عصر السلطان سليم خان الأول

[صراع الإخوة على العرش][1]

بينما كان السلطان سليم[2] يعمل على تنفيذ وصية والده جاءه خبر من «بروسة» أن السلطان «علاء الدين»[3] بن السلطان «أحمد» قد جاء إلى «بروسة»، واستولى عليها، وقتل صوباشي «بروسة»، وأكثر التابعين للسلطان «سليم»، واستولى على كل أموال خزينة الدولة المتعلقة بالخيرى، وأخذ أيضًا أموالًا ومتاعًا من أهالي المدينة، وأمر بقراءة الخطبة باسم والده

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) نظرًا لكتاب تاج التواريخ ج2 ص222 أن جلوس الخاقان المشار إليه كان يوم 8 صفر سنة 918هـ ونظرًا لكتاب صحائف الأخبار أنه يوم الجمعة 7 صفر 918هـ وبعد أن ذكر سعد الدين الذي آية «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» الآية 59 سورة النساء بأن الآية الكريمة تتفق مع سنة 918هـ وقال شعرًا:

وأطيعوا الرسول ... عندما قال الله أن أطيعوا الله

إن كنتم مؤمنين بالله ... وأولي الأمر الثالث

ويفسر كلام الرب المجيد ... من يسمع البشارة من الله وقت السحر

ولأنه هناك بشرى خير ... فإن هناك بشارة بثلاثة أوامر

أصبح الملك السلطان سليم ... من هذا النسل خادم الحرمين

وهي بشارة لإقبال عام حكمه ... والثلاثة أوامر هي بشارة في

إشارة لإقبال العام الذي حكم فيه ... والثلاثة أوامر إشارة إلى

وكانت مصيبة الثلاث أوامر في عصره ... لأنه كان من نصيب السلطان سليم

(3) ذكر سجل عثماني أنه بعد قتل والده ذهب إلى مصر وتوفي هناك سنة 920هـ.

السلطان أحمد. وبناءً عليه قام السلطان «سليم» بجمع عسكر الصو[؟] حلقي وعسكر الروم إيلي، وعزم على التوجّه إلى ولاية «الأناضول» لمواجهة أخيه السلطان «أحمد».

شعر

قال الحاكمُ لأعيانِ الرومِ
لَم أحاربْ من أجلِ العداوةِ
ولكنْ بسبب صراعِ إخوتي على العرشِ
نقضتُ عهدي، وإلّا كنتُ صادقًا في وعدي
وكانت وصيةُ الشاه [السلطان] عند وفاته
عند حُكمِه لا يعادي إخوته
وأنا لا رجعتُ عن العهدِ والوعدِ تمامًا
ولَم آتِ للانتقامِ من إخوتي
ويوجد في قلبي الوفاءُ بعهدي
وإنْ لم تكنْ فالصدقُ والصفاءُ في قلبي
وبالضرورةِ إنهم سينقضون عهدي
وجازَوا إحساني بالسوءِ
وبعد هذا الكلامِ كان أحقَّ بالسلطنةِ
ولَم يتكلّفْ، وعبرَ إلى البحرِ

نثر وبعد ذلك، لم يحارب السلطان «سليم» أخاه السلطان «أحمد»، وذهب إلى «داربده»[1] في ولاية العرب، وهجم السلطان «سليم» في ذلك الشتاء على

(1) جاءت في الكتاب على هذا الشكل (دربده).

أخيه السلطان «قورقود» في «مغنيسيا»، وهربَ السلطان «قورقود» من يده، فعاد السلطان «سليم» إلى «بروسة» واستقرّ بها. وفي النهايةِ حصل السلطان «قورقود» له، وأمر بقتلهِ[1]. وبعد ذلك، جاء السلطان «أحمد» من «دريندة» إلى «أماسيه» وقضى فصل الشتاء بها. وفي عام 919هـ، عبر السلطان «أحمد» من «أماسيه»، ووصل إلى «يكي شهر»، فعبرَ السلطان «سليم» من «بروسة»، والتقى بالسلطان «أحمد» في «يكي شهر»، ووقعت الحربُ بينهما[2].

وفي النهاية هُزم السلطان أحمدُ، وتركه جيشُه، وقُبض عليه وقُتل، وأُرسل إلى «بروسة»، ودُفن بها[3]. وبعد ذلك، قبض السلطان «سليم» على إخوته وأبناء إخوته وقتلهم، ثمّ جلس على سرير مُلك آل عثمان، ونصب نفسه سلطانًا.

شعر

عندما وصلَ سليم خان للسَّلْطنةِ

عظُمتْ شوكةُ الدولةِ به

---

(1) نظرًا للكتابة الموجودة على ظهر نسخة الأثر المسمى بـ «حل إشكال الأفكار في حل أموال الكفارة» في العلم المشار إليه أن اسمه محمد، وكنيته أبو الخير، ويبدو أنه قام بجمع أبيات خزانه فكان يخلصه حريمي. ولادته سنة 872 هـ أو 874 هـ، وعين واليًا على صاروخان، وعلى ... تكه، وقتل سنة 918هـ في تكه. وتوجد تفصيلات عنه في تاج التواريخ ج2 ص230. وبخلاف الأثر المذكور أعلى المشار إليه له أثر آخر يسمى «الفتاوى القورقودية»، ويعرف أيضًا باسم «الفتاوى القورقودية». وذكر بليغ أفندي أن له حواشي على شرح المواقف للجرجاني. وتعلم الموسيقى من الشيخ عبد الله. ونظرًا لما كتب بليغ أفندي أنه أخذ الموسيقى عن شخص يسمى زين العابدين من إيران، وتعلم منه الموسيقى أيضًا. ويوجد له ترجمة في تذكرة فنائي زاده. ودفن في تربة السلطان أورخان في بروسة.

(2) الموافق 1513م.

(3) انظر تاج التواريخ ج2 ص234.

وأصبح حاكمَ الزمانِ وسلطانَه

ولم يكنْ هناك أحدٌ مثلُه في الملكِ

وكان ذا هيبةٍ في منظرِ العالَمِ

وكلُّ العالَمِ كان يخشى سطوتَه

نثر: وبعد ذلك، ذهبَ السلطان «سليم» إلى «كيبولي»، وشاهدَ قلعةَ «بوغاز حصار» التي كانت معروفةً باسم «كبيد البحر»، وعزم من هناك على الذهاب إلى «إسلامبول». وقام «هرسك أوغلي أحمد باشا» الذي كان وزيرًا أعظمَ في ذلك الوقت باستضافة السلطان «سليم» وسائر الوزراء والأكابر في مزرعته التي كانت في قرية «بورس»[1]، وأعطاهم هدايا وتحفًا كثيرة جدًا. وبعد ذلك، ذهبَ [السلطانُ] إلى «إسلامبول»، وبعد أن أقام فترةً من الزمن هناك، خرجَ للصيد في جانب «أدرنه»، وقضى موسم الشتاء به.

شعر

ولم تمرَّ أيامٌ كثيرةٌ وهو على هذا الحال

ذهبتْ شهورُ الشتاءِ وجاء الربيعُ

وكانت الرياحُ في هذا الفصلِ الجميلِ

منتظمةً مثلَ حديقةِ وردٍ مرتَّبةٍ للملكِ الرباني

ثم جلسَ سلطانُ الدولةِ على العرشِ

في غرةِ الشهرِ بالحظِّ السعيدِ

---

(1) يلاحظ أن الكلمة هي بوروس، وهي قضاء مركز تكفور، وقام بتأسيسها هرسك باشا بالقرب من قرية مورسل.

الحبيبُ الذي لا أعرفُه ليس باقيًا له

والزمنُ [العصر] لا يجدُه طوالَ الوقتِ

لا تثقْ في الزمنِ فهو غدّارٌ

فأين السلطان كيقباد الذي رحلَ عن الدنيا[1]

ثم وبعد ذلك، جمعَ السلطان «سليم» أركانَ دولته، وقال لهم: «يا رجالي المخلصين، لديّ كلامٌ كثيرٌ لكم، فانتبهوا لي بنظركم وسمعكم، كلمتي هي: أنه بالإضافة إلى جوهر الشجاعة التي جُبلنا عليها، لكنْ غايتُنا الحرب، والنصر والانتصار على العدوّ، وكلمتي الأخرى هي: «وأنتم على هذا العدد من عدد الرجال والوسائل والأسباب، وهذا العدد من العسكر إذا خلا من هذه الصفات»

شعر

من يملكُ العسكرَ يملكُ القوةَ   ومن يملكُ المُلكَ يملكُ القوةَ

وأنا على فريدون الذي ذهبَ   كنتُ أُجِلُّه وأحترمُه

ولديّ كلمةٌ أخرى هي: «لأنني أخذتُ لقبَ ظلِّ اللهِ وسلطانِ أهل الإسلام، فلماذا لا أكونُ مُعينًا وحاميًا لأهل الإسلام؟»، وكلمتي لكم أيضًا: «أنَّ الشاه «إسماعيل» الشقيَّ سفّاكَ الدماء الظالمَ قد قتلَ السلطانَ «مراد» بن السلطان «أحمد» الذي وصل إليه من أجل الالتجاء عنده[2]

والمهيبةُ والمُرادُ من يعقوب بك «الشاه «إسماعيل» بن الشيخ حيدر حاكم العجم قد اعتنق مذهب الرافضة، واستحلَّ هو وأتباعُه الشياطينُ قتلَ أهل

---

(1) كيقباد الأول هو علاء الدين كيقباد بن كيكاوس، وهو سلطان سلاجقة الروم في الفترة ما بين 1220 و1237. (المترجم)

(2) جاء في سجل عثماني أن المشار إليه تُوفي في إيران سنة 927هـ.

أئمته، وهدم مساجدهم ومدارسهم، ونشر الكفر في كل مكان، واحتقر الدين الإسلامي أيما احتقار.

شعر

لقد عزمتُ الآن على الذهاب لتبريز
وتصدّيتُ بصدقٍ لهذا الخنزيرِ الظالمِ

لو وافقني الدليل
سأملأُ البحرَ بدمِ أصحابِ الرؤوسِ الحُمرِ

سواءٌ قبضتُ على ابنِ أردبيل[1]
أو بقيتُ داخلَ الربعِ المسكونِ

سأستولي على أرضِ العربِ بالحربِ
وأملكُ هذا الملكَ بالسيفِ والضربِ

وأفتحُ بلادَ الشرقِ بجيشِ الرومِ إلي
وكان الحُكمُ قبلي قد وصلَ المدَ

فأنا حاكمُ المغربِ والمشرقِ
وأنا قمرُ أفلاكِ السلطنةِ

وفتحتُ بلادَ الشرقِ والرومِ إلي
وسخّرتُ هذه البلادَ بحدِّ السيفِ

ومحوتُ الظلمَ تمامًا من هذه البلادِ
ومات عدوُّ الدينِ والسلام

---

(1) يقصد الشاه إسماعيل الصفوي نسبة إلى جده صفي الدين الأردبيلي نسبة إلى مدينة أردبيل. (المترجم)

ثم وبعد ذلك، أمر السلطان «سليم» وزراءه قائلاً: «إذا كان حصن درار قد حوى معسكرٍ كبيرٍ قاصداً جدّي السلطان محمد، فلهذا لا بدّ أن تتمّ سدّه». وخرج السلطان «سليم» يوم 22 من شهر محرّم سنة 920هـ[1] من «أدرنة»، ووصل «إسلامبول» في الموضع العاشر، وأرسل الرسائل إلى نواحي البلاد، وأمرهم قائلاً: «ليستعدّ كلّ شخصٍ بالعدّة والعتاد، ويمرّ إليها إلى الجانب الآخر».

وأقام السلطان اثنين وعشرين يوماً في مكانٍ يسمّى «قيل حايري» بالقرب من «إسلامبول»، وجمع الجيش من هناك، ووجّه إليه خبرٌ أنّ [الجيش] قد عبر من البحر، فعبر السلطان «سليم» بجيد «العبور حتمي» و«الإنكشارية» إلى الجانب الآخر، وأرسل الرسائل إلى الشاه «إسماعيل» يقول فيها: «ها أنا قد جئتُ إليك، فاستعدّ، وما قدّره الله في علمه سيكون، فلا تقل إني كنتُ غافلاً عن ذلك، وليس لديّ قدرةٌ لجمع الجيش».

[رسائل السلطان سليم الأول إلى الشاه إسماعيل الصفوي][2]

صورةُ إحدى الرّسائل التي أرسلها السلطان سليم إلى الشّاه إسماعيل[3]:

الرّسالةُ الأولى: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله تبارك وتعالى: (إنّ

(1) الموافق 18 مارس 1514م

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(3) ذكر فريدون بك في منشآت السلاطين أن هذه الرسالة الهمايونية من إنشاء نشانجي تاجي زاده جعفر جلبي، وعند المقارنة بين الرسالة التي جاءت في تاج التواريخ ج2 ص246 ومنشآت السلاطين ج1 ص379 نجد أنهما متشابهتان

الدين عند الله الإسلام)[1]، (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[2]. اللهم اجعلنا من الهادين المهتدين غير المضلين ولا الضالين، وصلى[3] الله على سيد المرسلين محمد المصطفى النبي الأمي، وآله وصحبه أجمعين، [أما بعد] فقد أرسل محبٌّ من مآبنا الخلافة، قاتل الكفرة والمشركين، قامع أعداء الدين، مُرغِم أنوف الفراعين، مُعفِّر تيجان الخواقين، سلطان الغزاة والمجاهدين، من له مكانة الإسكندر في العدل والإنصاف، العلي أصيل النسب السلطان سليم شاه بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن مراد خان، هذا الخطاب المستطاب إليك أيها الأمير إسماعيل حاكم العجم الأعظم، والقائد المعظم ضحاك الزمان: لتعلم أن فعل فعّال الحق سبحانه وتعالى، ووضع الجواد المطلق لم يكن عبثًا، بل له من الحكم والمصالح ما لا تُحصى ولا تُعدّ، كما ورد في الكتاب المبين (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين)[4]، فإن حكمة خلق الإنسان أن يكون جوهرة اختيار الدنيا، وخلاصة الأكوان كما قال عز وجلّ (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض)[5].

لهذا فإن من يملك من أفراد هذا النوع [بني الإنسان] القابلية النفسية، والبعد عن الخسيسة، ويسعى لإقامة الشريعة النبوية- على صاحبها أفضل

---

(1) سورة آل عمران رقم الآية 19

(2) البقرة آية 275

(3) جاءت في الأصل ...

(4) الأنبياء رقم 16 (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين)

(5) الأنعام آية 65

الصلوات وأكمل التحيات- لا بدَّ أن يفوز بسعادة الدارين والمغفرة الأبدية، وكلُّ مَن يحيدُ عن الأحكام الإلهية، ويبتعدُ عن دائرة تنفيذ الأوامر والنواهي، ويهتكُ ستائر الدين، ويهدمُ الشرع المتين، لزامًا على كافة المسلمين عامّة، والسلاطين العدل خاصةً أن يلبّوا نداء حقّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ (5)، وأن يبذلوا كلَّ غالٍ ورخيصٍ في دفع مكائد المفسدين، ورفع مفاسدهم بحسب الاستطاعة والإمكان، وإنَّ هذا راجع إلى ما قمت به، فقد فرّقت الجماعة الحيدرية [الحيدرية]، وذلك بقول:

نظم: إذا خلتْ الغابةُ من الأسدِ الشجاع [ذكر الأسد] يهرب الثعلبُ بصوتِ الشجاع

وتعديت على مدن البلاد الشريفة، وفتحت أبواب الظلم والجور بطريق المسلمين، وفرحت الزنادقة بالإلحاد، وأشعلت الفتنة والفساد، وحكمت بدواعي النفس والأهواء، وفسخت قيود الشريعة، وأطلقت قبائح أفعالك، ومساوئ أحوالك، من نواميس الدين: كإباحة الفروج المحرّمة، وإراقة الدماء المكرّمة، وتخريب المساجد والمنابر، وحرق المراقد والمقابر، وإهانة العلماء والسادات، وإلقاء المصاحف الكريمة في القاذورات، وسبّ الشيخين الكريمين [أبي بكر وعمر رضي الله عنهما]؛ هذا أفتى أئمةُ الدين والعلماءُ المهتدون- رضوانُ الله عليهم أجمعين- بكفرك وارتدادك أنت وأتباعك بحدِّ التواتر، واتّفقوا في الكلام والأقلام، وأعلنوا على رؤوس الأشهاد أنَّ جزاء هذا كلّه القتل.

وبناءً عليه عقدت العزم على تقوية الدين، وإغاثة المظلومين، وإعانة

(5) الصف 14

مهمومين، وإطاعة الأوامر الإلهية، وإقامة مراسم ناموس الحكم، وأخرجتُ بعناية الله وحُسن توفيقه- الألوية التي دثارُها النصرُ، والجندَ التي شعارُها النصرُ، وأُسد ميدان القتال، وأبطال الحروب، سيوفهم من غمد الغضب، وأزمعوا أمرَهم على أن يقضوا على دابرِ العدوِّ المدبِر، ولأنَّ سهامَهم غدت في أقواس الحقد؛ فقد أصبحَ سهمُ موت الخصم يبرح القوس

وقد أمرنا في شهر صفر- خُتم بالخير والظفر- بعبور البحر، ونعلمُ أنَّ النية قد انعقدتْ على أنْ تقطعَ يدَ ظُلمك، وتقتلعَ زرعَ جبروتك، بتأييد الباري -عزَّ وجلَّ- وترفع مفاسدَ شركك وشرورك من فوق رؤوس الفجرة والمساكين، وتخلِّصهم من أم النار التي وقودُها الخوفُ والهلعُ؛ فمن زرع الإحن حصدَ المحن، وقبل أن تقف هناك تكشف الإسلام وتحكم من شريعة المصطفى عليه السلام، وقد كتبتُ هذه الرسالة وسطرتُها، لنبيِّن أنَّ طبائعَ النفوس الآدمية متفاوتةٌ، «فالناسُ معادنُ كالذهب والفضة»، فإنَّ هناك ملكاتٍ مترديةً [رديئة] عند البعض، وهي غيرُ قابلةٍ للزوال، وعادية عند البعض الآخر، وهي تنشأ من اتِّباع النفس للشهوات، والإتيان بكلِّ خسيس، وعدم ترويض النفس، وهذه يمكنُ إزالتُها من النفس، والخلاصةُ من هذا أنَّه على الأشرار أنْ يتأدبوا ويتعلموا من أقوال الأخيار، لهذا إذا انخرطتَ في زمرة «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ»(1)، وتذكرتَ في كلِّ الأحوال ربَّك- سبحانه وتعالى-، وندمتَ على الأعمال السيئة والأفعال الخاطئة، وابتعدتَ عن الطريق المعوجِّ، وتبتَ توبةً نصوحًا، واستغفرتَ الله، وابتعدتَ عن تلك القلاع والبقاع،

---

(1) آل عمران آية 135

التي لعلها كانت تابعة لك منذ القدم، وتخرجها من مُغتصب الممالك العثمانية، فسيكونُ لك منّا كلُّ صنوفِ السعادة، ولن ترى من قِبلنا غير كلِّ طيبٍ وحبٍّ ونصيحةٍ صادقةٍ.

شعر

كلُّ نفسٍ كان طبعُه سيئًا   يظلُّ معه ولا يفارقُه حتى موته

ولكنْ إذا أصررتَ على هذه الأعمال القبيحة والأفعال الذميمة؛ فستصبحُ إنْ شاء الله [تُعبرُ] ساحةُ هذه المملكة التي استوليتَ عليها، معسكرًا لجنود جيشنا الذي دأبُه النصرُ والظفرُ.

بيت

تعالَ كالرجال إلى ميدان الرجالِ   ليظهرَ كلُّ ما أخفتْه ستائرُ القدرِ

«والأمرُ يومئذٍ لله»، والسلامُ على من اتّبع الهدى.[1]

الرسالةُ الثانية: إسماعيل بهادر [الشجاع] أصلح اللهُ شأنه، عندما يصلك هذا الخطابُ اللازمُ الامتثال؛ ليكن معلومًا لك أنّ[2] «ما قمتَ به من هتكِ ستره [ستائر] الإسلام، وهدم شريعة سيد الأنام عليه الصلاةُ والسلامُ، قد بلغ حدَّ التواتر، ولأنه من واجبات المسلمين عامّةً، وللسلاطين أولي الأمر،

---

(1) حرر في شهر صفر المظفر سنة عشرين وتسعمائة بـ [illegible].

(2) يفهم من كتاب تاج التواريخ أن هذه الرسالة حررت سنة 920 هـ الموافق يوم 25 جمادى الأولى، فيوجّه الجيش العثماني إلى أرزنجان، وعند وصوله إلى [illegible] جاء سفير من الشاه إسماعيل [illegible] شاه قولي آغا [illegible]، وأحضر جوابًا من الشاه إلى السلطان. وإذا كان هذا [illegible] في كلام تاج التواريخ، ولكن هذه الرسالة [illegible] جوابها على الشاه [illegible] موجود في منشآت السلاطين المطبوع ج [illegible] ص 397 في بحث بعنوان «صورة الرسالة الهمايونية الرابعة المرسلة إلى الشاه إسماعيل».

ونظر فيه أولو البصيرة خاصةً، فهو بمثابة طبيبة المنصور الموجود في مركز دائرة الفتنة والفساد الموجود في صفحة العالم. وبناءً على إجماع الأئمة والعلماء؛ وإذ لله من أمثالهم إلى يوم الحساب، ولإحياء مراسم الدين المحمدي، وإقامة ناموس الشرائع الأحمدية، فقد توجّهنا بجنودٍ لا تُحصى ولا تُعدّ إلى البلاد الشرقية لنقضّه على العدوّ الذي هو أنت. وعندما تسعدُ النواحي والأراضي الواقعة تحت سيطرتك بآيات رايات النصر التي ظلُّه ظليلُ السعادة، فقد كنتَ رجُلًا مشهورًا بين الملأ. وكنّا قد قلنا إنّه إذا كانت النيّةُ قد علقت بمشيئة الحقّ - سبحانه وتعالى - وإرادته؛ فإنك وبلا شكّ ستظهرُ. والغرضُ من ذلك ألّا تختفي بتقدير قائلًا (إني كنتُ غافلًا)؛ بينما أنتَ تستعدُّ منذ عدّة أشهرٍ، وأنّ الأيام لم تساعدني لأجمع كلّ جنودي. لقد مرّت أزمنٌ وأزمانٌ ضاقت بها الدنيا من مزاحمة الفرس الكثيرة بعضها بعضًا، وضاق الهواءُ من مصادمة السيوف [السلاح] والنشاب وانسحب قرصُ الأرض تحت نعال مطايا. ورغم هذا كلّه لم يظهرْ منك ما يدلّ على جرأتك سواءٌ سرًّا كان أم جهرًا، خيرًا كان أم شرًّا، خاصّةً في ما نحنُ فيه من الأمر، فبينما امتلأت تلال «أذربيجان» وجبالها بالأهلّة من جنودِ دولة جيشنا المنصور لم يظهرْ أيّ أثرٍ يدلّ على وجودك. وأنت في هذه الحالةِ غائب، ووجودُك يستوي مع عدمك، ومن يسعون دائمًا للهروب من البلاد، ويحاولون النجاة بأرواحهم من حدّ السيف لا يفارقهم همٌّ والخوف لحظة.

شعر

عروسُ الإنسانِ الملكِ تتدخّلُ في حمايةٍ

وتحمي نفسَها من شدّةِ السيفِ القاطعِ

وإنّه مِن الخطأ إطلاقُ اسمِ الرجلِ على من يختفون بُغيةَ السلامةِ، ولا على مَن يخشى الموتَ حملُ السلاحِ وامتطاءُ الخيلِ

شِعْر:

الرجُلُ الذي يطرُقُ بابَ الموتِ

فليركبْ سرجَ حصانِه ويتحرّكْ مِن مكانِه

وأغلبُ الظنِّ أنّ سببَ اختفائك هذا، وتمرّدك في زاويةِ الخمولِ، هو الخوفُ والرعبُ من الجنودِ التي لا تُحصى ولا تُعدّ. وقد كان الأمرُ كذلك ولا يبعدُ ذلك عن ذهنك، فقد تمّ استبعادُ أربعين ألف جنديٍّ مِن جنودنا حيث أُمروا بالإقامة فيما بين «قيصرية» و«سيواس». فإذا كان عندك بعضٌ من غيرةٍ وحميّةٍ فتعالَ وقابلِ الجنودَ التي حليفُها النصرُ، وليظهرْ ما كان قد كُتب في الأزلِ إنْ شاء الله، والسلامُ على من اتّبع الهدى [حُرّر في أواخر أُولى الجمادين سنة 920 هـ[1] بـ «يورت أرزنجان»]

الرِّسالةُ الثالثةُ: «إسماعيل»[2] بهادر [الشجاع] أصلح اللهُ شأنَه، عندما يصلك التوقيعُ الرفيعُ المطاعُ في الأرضِ والحكمُ الشريفُ واجبُ الانقيادِ والاتباعِ، فليكنْ معلومًا لديكم أنه قد أُرسل إلى سُدّتنا التي هي سُدّةُ السعادةِ خطاباتٌ كأنّه يدلُّ على جرأةٍ، وأُرسل فيه أيضًا ما سبّبَ لدي أذى هذه الجرأة، وهو أنكم تُسرعون في المجيء صوبنا، وأنتم تعلمون كما سبق أن سألناكم أن تخلصونا من الانتظار. أمّا الآن فسيظهرُ ما في أنفسنا من قوةٍ وما

(1) الموافق 24 مارس 1514م. (المترجم).

(2) هذه هي الرسالة العثمانية التي ذكرها خوجه سعد الدين أفندي في تاج التواريخ ج2 ص292 على أنها الرسالة الثالثة. وفي منشآت السلاطين جاءت على أنها الرسالة الرابعة.

جُبلنا عليه من جرأة بعد جئنا من مسافة بعيدة، قاطعين المراحل والمنازلَ بجيشٍ لا يُحصى ولا يُعدّ، ورايات فتحٍ آياتُها النصرُ، قاصدين إيّاك ودخلنا البلادَ التابعةَ لحكمك، وبه نعني عُرفَ السلاطين أولي الأمر، ومذهب الخواقين ذوي القدرة؛ تكونُ البلدةُ التي يحكمُها أيٌّ من السلاطين بمثابة زوجته، وأنّ الشخص الذي يكونُ لديه بعضٌ من حميّةٍ ورجولةٍ لا يستطيعُ أنْ يحتمِلَ تعرُّض أحدٍ غيره لها. وقد كان الأمرُ هكذا فجنودُنا التي خيلُها النصرُ قد سعدت بالدخول إلى أرضك، ورغم هذا لم يظهرْ حتى الآن لك أثرٌ! أوَفي احتمالك على هذا النحو تستوي حياتُك ومماتُك؟

شُعِر من العيب عند كبار القوم وممّن عملُه القتال أنْ يقفوا خلف الجيش ويتحدّثوا.

وظاهرُ الأمر نرى بكلِّ وضوحٍ أنّكم في أمسِّ الحاجة إلى اكتساب الجرأة، ولكنّ ما حدث أنه لم يظهرْ منك حتى الآن أيُّ أثرٍ يدلُّ على وجودك حتى يُستشفَّ منه رجولتُك وجرأتُك، والظاهرُ على مسرح الأحداث الآن ما هو إلّا ثمرةٌ من ثمار المكر والخديعة. وليس هناك من شكٍّ في أنّ أثر الجرأة العارضةِ ما هو إلّا غشٌّ وتدليسٌ، وليس غيرَ ذلك في شيءٍ. خاصّةً أنك تعلّمُ دواءَ الألم الذي ابتُليتَ به. وإنِ اتبعت هذا القول ستثبتُ القوةُ في قلبك كما يجبُ عليك أنْ تستخدم كلَّ خبرتك حتى تكونَ باعثًا على جرأتك نفسك، وأنت تعلمُ أيضًا أنّ ضعفَ قلبك كان فوقَ الحدّ، وحتى تزيلَ ما في قلبك من جُبنٍ وضعفٍ سحبنا أربعين ألف جنديٍّ من جيشنا، وأمرْنا ببقائهم بين «قيصرية» و«سيواس»، ويكفي هذا القدرُ من إنصاف الخصم، ولن يكونَ هناك مزيدٌ عن المرويّ كما كنتَ بعد ذلك في زاوية الرعب والهلع محرومٌ

أن تُعَدَّ رجُلًا. وعليك أن تحتاز الحجاب بدلًا من السيف، والعباءة بدلًا من الدرع، وبعث من السلطة. والسلام على من اتبع الهدى. [تحريرًا في أواخر شهر جُمادى الآخرة سنة عشرين وتسعمائة](1)

[موقعة چالدران](2)

عندما وصلت هذه الأخبار إلى الشاه «إسماعيل» في ذلك الوقت ازداد خوفُه ورعبُه ولكن لم يُبدِ ذلك، فأخفاه في صدره. وقال للعسكر الذين شيمتُهم الضلالُ: «لقد جاءت قافلةٌ من الروم، وأحضرت لكم كثيرًا من المالِ والثياب، والخوفُ والتكاسلُ من أنّ الأئمة يُعطوا لنا هؤلاء، والآن جاء اثنا عشر إمامًا مع الجيش، ونصبوا الأعلام هناك، وهُم الآن معنا» ونادى بتجميع جميع العسكر الخاصين تحت حُكمه من جانبه، فجاء الجميعُ إليه، وعندما جاء جميعُ الجيشِ إلى الشاه «إسماعيل» خرج بهم من «تبريز»، وسار من مكانٍ لمكانٍ حتى وصل مباشرةً إلى وادي «چالدران»(3)، الذي يُطلقُ عليه الآن «صوفي قرار»، فأقام هناك منتظرًا مجيء السلطان سليم.

ومن الجانب الآخر تحرّك السلطان «سليم»، وسار من مكانٍ لمكانٍ، وفي النهاية بعد وقتٍ قليلٍ نزل في مكانٍ فوق وادي «چالدران»، وكان للشاه

---

(1) تحريرًا في أواخر شهر جمادى الآخرة سنة عشرين وتسعمائة: نظرًا لما جاء في تاج التواريخ فإن هذه الرسالة الهمايونية تم إرسالها بتوجيهها إلى اثنين من الإيرانيين التي أرسلهما [illegible] عند وصول الجيش الهمايوني إلى منزل [illegible]، انظر: [illegible] ج2، الصفحة [illegible].

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) جاء في الكتاب هذا اللفظ هكذا (جلدران) چالدران: هي وادي طويل في شرق ولاية وان مع سنجاق بايزيد في الجهة الشمالية الغربية من أذربيجان.

الضلالُ قد نزلَ وأنتمْ في هذا المكان، واستعدَّ الجيشُ للحرب، واصطفَّ الصفوفُ من الجانبين، وانتظروا طلوعَ الصبح الصادق.

وعندما حلَّ الصباحُ نهضَ السلطانُ «سليم»، وتوضأ وضوءه الطاهر، وتوجَّه بقلبه وروحه إلى الله تعالى، وصلَّى صلاةَ الصبح، ودعا الله تعالى بالفتح والنصر، وتوكَّلَ على الله أولاً، وركبَ الحصانَ، ولا يمكنُ شرحُ ذلك باللسان.

وعندما رأى فرسانُ الروم أنَّ السلطانَ «سليم» يمتطي حصانَه قام جميعُهم ولبسوا لأمةَ الحرب، وانتظروا الأمرَ من السلطان. ورأى السلطان «سليم» قوةَ وشجاعةَ عساكر وفرسانِ الرّوم أيضًا، فاستبشرَ خيرًا وفرحَ كثيرًا، وأحضرَ هؤلاء الفرسانَ الشجعانَ لجانبه، وقال لهم: «سوف نرى عساكرَ الرّوم أين هذا اليوم من هذا المكان المرتفع في الصحراء التي بها شاه الشرق، مَن يمكنُه ربطَ شاه العجم وأسْرَه». وهو يقولُ ذلك رتَّبَ الجيشَ صفوفًا وجماعاتٍ، وتوجَّه بهم إلى الصحراء الموجودِ بها الشاه «إسماعيل» شاه العجم.

شعر

ملكَ الرومُ [المسلمون] الأرضَ جميعَها
وداستْ أقدامُ خيولهم الأماكنَ الخربةَ التي تؤوي البومَ
وسيطروا على الجبالِ والصحاري والفيافي
وكان ذلك مثلَ نفخِ إسرافيلَ في الصور
وامتلأتْ السماءُ بالأعلامِ الحمراءِ والبيضاءِ
واسودَّتْ السماءُ بعد أنْ كانت زرقاء

نثر: وعلى الجانب الأيسر كان الشاه «إسماعيل» شاه العجم يشربُ الخمرَ حتى الصباح واغترّ بنفسه، ولم يخفْ من الله قطّ، ولم يتوضّأ أو يصلِّ، ورفع عَلَمه، ونظم الجناحَ الأيمنَ والأيسرَ، وعيّن على الجناح الأيسر «أوستاجلو أوغلي محمد خان»[1] ومعه بعضُ الأنجاس والملحدين أمثاله، وفي الجناحِ الأيمن عيّن «علي حبيبة» مع بضعة آلافٍ من القزلباشيين والمرتدين، وفي القلب وقف الشاه «إسماعيل» ابنُ حيدر[2]

شعر

مرّ الفارسُ السريعُ بتاجه الأحمرِ إلى وادي

جالدران مثلَ حديقةِ زهرةِ اللالا

وصُبغ الوادي تمامًا باللونِ الأحمرِ

بعضه أحمرُ وبعضُه أخضرُ وبعضُه بنفسجيٌّ

وبرز الجنودُ الميدانَ من أهلِ الرضا وكانوا

يشبهون حقلَ الخيزرانِ من الرماحِ

نثر: صفّ شاه العجم «إسماعيل» بن حيدر الجيش بهذه الصورة، وانتظر متأهّبًا ومستعدًّا لقدوم السلطان «سليم» سلطان الروم وبناءً على أمر السلطان – ملجأ العالم – كان قد برز بعضُ الجند من جيش السلطان «سليم» من الموكب المرتفع، وبدأ فرسانُ الروم أيلي وعساكرُهم الأبطالُ جماعاتٍ

---

(1) في تاج التواريخ سمّاه استاجلو محمد خان، وفي منشآت السلاطين ذكرت اوستاجلو وعلي محمد، وصحائف الأخبار محمد خان استاجلو.

(2) نقرأ في تاج التواريخ وصحائف الأخبار أن في ميمنة الجيش كان اوستاجلو محمد خان، وفي القلب كان يوجد سيد نعمة الله أو علي مير عبد الباقي المعروف باسم نجم ثاني مع سيد ... من أحفاد السيد الشريف الجرجاني ويعني النساء بعضه في ...

والتوجه إلى الصحراء.

قال الشاه «رستم بيك» الخبيث لرجاله الأنجاس: «هل هناك أحدٌ يعرف قاعدة العثمانيين، ويعرف بأوضاع الروم، ويعرف رايات الجيش وأسماء المجموعات ووصفها، ويستطيع الإجابة عن الأشياء التي نسأله عنها؟».

وفي اليوم التالي، أخذوا «مالقوچ حاجي» قره ويلدا من الروم، وأحضروه إلى الشاه، فسأله الشاه قائلًا: «لقد أحضروك إليّ لتتحدثَ عن كلّ ما تعرفه في حياتك، وتجيب عمّا أسألك عنه، أولًا عن قاعدة ونظام حُكم العثمانيين». ومهما كان فقد أحضروه إلى الشاه الضالّ، وسأل الشاه «مالقوچ» وهو حاجي قائلًا: «هل تعرف قانونَ وعادةِ العثمانيين؟» فردَّ على الشاه قائلًا: «أعرفُ أسماءَ جيش الروم وأوصافَهم فردًا فردًا». فقال الشاه إلى «حاجي»: «هل لنسمعْ، وبناءً عليه نتحرّكْ ونعملْ».

شعر

أخبرني بأحوالِ جيشِ الرومِ وأوصافِهم
إنْ كنتَ تعرفُها جيدًا

فأنا لا أعرفُ جيشَ آلِ عثمانَ
ولا أعرفُ شكلَهم وطريقتَهم

فقد جاءوا بجيشٍ فريدٍ
فبيّنْ لي نسبَ هؤلاء جميعًا

ثم والآن ترى هؤلاء من المكان المرتفع الواقع في الصحراء، وأنا أعرفُهم جميعًا. وعندما سمعَ الشاه هذا الكلامَ ظنَّ أنهم جيشٌ كثيفٌ أُسقطَ في يده. وكان من بين الجيش راياتٌ حمراء، ولا توجدُ بهيئة هذه الرايات الحمراء

فسأل الشاه قائلًا: «من هذا الجيش ومن هو قائدهم؟»

فأجاب الرومي قائلًا: «هذا الجيش جيش «سيكه بولي» في ولاية الروم، وقائدهم «ميخال أوغلي محمد بك».

⋙ شعر

قائدهم هو ابن ميخال
والجند يفدون آل عثمان بأرواحهم

وهؤلاء هم أهالي ديارنا
وكان لهم صداقة ثابتة منذ عهد عثمان

وهذا هو ميخال أوغلي محمد بك
لا مثيل له في الشجاعة والإقدام

وفي الوقت نفسه كان هناك جنود ذوو أعلام خضراء، وجميعهم يرتدي ملابس بيضاء، ولكن لا نهاية لكثرتهم وعددهم. فسأله الشاه قائلًا: «من أي مكان ودولة جاء هذا الجيش العرمرم؟ ولمن هذه الراية الخضراء؟ ولماذا هذه الرايات كلها خضراء اللون؟»

فأجاب الرومي قائلًا: «هذه الراية لـ «إسفنديار أوغلي ميرزا بك» وجاءوا من «قسطموني» و«بولي»[1]، وهم أتباع آل عثمان وجنودهم جندًا عن جد. وهاتان الفرقتان طليعة جيش العثمانيين، ويجب ألا نستظهر قوة الجيش، وعملهم الفتح، ويقضون على فتنة آخر الزمان».

---

1 بولي: مدينة في الأناضول، مركز لواء بولي في ولاية قسطموني، على [illegible] من [illegible] موسوعة المعجم ص 180

عندما قال الرومي هذا الكلام سرح الشاه في عظمة الغبار والنظر، وفي نهاية رأى جيشًا كثيفًا وعظيمًا وسط الغبار قادمًا، ولا نهاية لكثرتهم وعددهم، وظنّ من ملابسهم الحمراء أنّ البحر قد غلى من الدماء، وتوجد أعلامٌ كثيرةٌ ومختلفةٌ بينهم. فسأل الشاه الرومي قائلًا: «مَن هؤلاء الجنودُ الغفيرة؟»

شعر

قال الرومي أيها الشاه صاحب السلطة

لتنظر بمن ترجوه من الله

وأنت الآن ترى مَن أرسل هذا الجيش الكثيف

من العدم الذي تراه في اليمّ

نثر: «إنّ جميع الجيش الذي تراه قادمًا إليك هو من عصبة جيش الشاه، وقد أطلق عليه الرومُ اسمَ «العرب»، وكانوا هم أتباع العثمانيين جدًّا عن جدّ، وبعد ذلك، ظهر جيشٌ آخرُ لا حصر له. وعندما رأى الشاه سيّئ الصنعِ شعلة الدروع والسيوف تتقد وأصابته الدهشةُ والحيرةُ. وداخل هذا الجيش يوجد أيضًا راياتٌ كثيرةٌ على رأسها الذهب، ويوجد تحت كلّ رايةٍ أميرٌ شجاعٌ. فسأل الشاه الرومي قائلًا: «هل يوجد السلطان «سليم» داخل هذا الجيش بين الجنود الكثيرة، وهذا القدر من الزينة؟!»

شعر

قال الرومي أيها الشاه فريد العصر

هذا هو الجيش الذي يشبهك

وهؤلاء الجنود هم جنود السلطان

ومعظمهم عبيد البلاط

وكلُّ هذا الجيشِ العظيم جيشُه

تابعٌ للروم في دولةِ الأناضول

ويطلقون على أميرِ الأمراءِ هذا الجيشِ القويّ

«سنان باشا» ذلك الأميرُ الشجاعُ

ثم وبعد ذلك، عرفَ من كثرة الغبار أنَّ هذا الجيش لا مثيلَ له في الهيبةِ والقوةِ والصدِّ من الغبار، وعلم أنه جيشٌ عظيمٌ لا يمكنُ وصفُه. وعندما رأى الشاه «إسماعيل» هذا الجيش العظيم سأل الرّوميَّ قائلاً: «أمّا لا شكَّ فيه أنَّ هذا الجيشَ هو جيشُ السلطان «سليم»، ولن تكونَ هذه الشوكةُ والأُبّهةُ والقوةُ لغيره» فقال الرجُلُ الرّوميُّ: «هذا الجيشُ الذي رأيتَه هو جيشُ ولايةِ «قرمان»، وأميرُ أمرائه عيّنه السلطان «سليم»»

شعر

هو خادمٌ لابنِ عثمان

هو أميرٌ وخادمٌ لابنِ الخان

وهذا السنجقُ العظيمُ الواضحُ له

وكلُّ هذه الجنودِ الغفيرةِ تابعةٌ له

عندما سمعَ الشاهُ هذا التقرير

نسيَ الأمرَ من تلقاءِ نفسه

ثم وبعد ذلك، كان يعرفُ أنَّ هذا الغبار ليس له علاقةٌ بالغبارِ الآخرِ والجيشِ الآخر، وكان يعلمُ أنَّ هذا الجيش العظيم المهيب سيتصلُ فجأةً، ولا يوصفُ بالألسنة ولا يقاسُ بأيِّ شيءٍ في كثرته وهيبته. وملأ الجيشُ الجبالَ والقفارَ والأنهارَ والوديانَ ووصل إلى الصحراء. وبعد ذلك، سأل الشاه

الرومي قائلًا: «إذا كان السلطان «سليم» موجودًا بين هذا الجيش فإنه يعدُّ شجاعًا لا يخشى الموت». فقال الرومي: «مولاي الشاه، إنَّ الجيش الذي تراه هو جيشُ ولاية الروم، يعني جيش أمير أمراء «سيواس» و«أماسية» التي كانت مُلكًا لسلاطين آل أحمد سابقًا ولكن هي تحت حُكمِ أمير أمراء «سيواس» و«أماسية» أيضًا.

فعندما سمع الشاه إسماعيل هذا الكلام من الرومي، وبينما كان الرومي يقول هذا الكلام للشاه إسماعيل ظهر فجأةً غبارٌ ملأ الدنيا بأجمعها، وأصبح النهارُ المنيرُ مثلَ الليلِ مظلمًا، وأظلمَ الجوُّ وضاقَ الأفقُ.

شعر

امتلأتْ الدنيا الدنيئةُ بالظلمات
وانكسرتْ زينةُ حجرِ الـ «لاجوردي»
واسودّتْ القبّةُ المُصبغةُ مثلَ الليلِ
والشمسُ والقمرُ اسودَّ وجهُهما من التُّرابِ والدُّخانِ
وهجم ذلك الجيشُ الكثيفُ الذي قال
عنه الشاهُ: جاء الجيشُ بخيلِه ورَكْبِه
ونزل كلُّ الجيشِ جهتَه من الجبلِ
ودكَّ الجبلَ الخاصُّ والعامُّ
فلو أنَّ الشمسَ قد طلعتْ من ضوءِ الدروعِ
وواصلوا السيرَ على الأرضِ بذلك الضوءِ
قال الشاهُ: جاء الرومُ الأقوياءُ بعظمتهم
وبدءوا في الهجومِ علينا

قال الرومي يا فريد العصر

سبحان الله من مصائب الدهر

ثم وبعد ذلك، وصل الجيش الكثيف بنور الراية والسيوف، وخرجوا بأعلامهم الكثيرة من البحر، وقد جاءوا من ولاية "الروم ايلي" وكانوا يقاتلون العساكر هناك ليلاً ونهاراً، وأمير أمراء هؤلاء "حسن باشا" وقد رأى الشاه جميع هؤلاء الجند الكثيرة بعينه وعندما عرض الرجل الرومي القصة كاملة على الشاه الضال أخذ الشاه من هذه القصة عبرة كثيرة، ووضع إصبعه في فمه من الدهشة

ثم تأوه بعد ذلك وتنهد، وقال "يا زمان محمد" يعد الله عليك الملك، لأنك كنت سبباً في إحساسي بالألم والتعب، وفي إفساد نعمتي وحياتي بهذا العمر، وكنت سبباً في ضياع دنياي وإصابتي بالملل، وكنت سبباً في أن جعلتني حيراناً، ورفيقاً للشيطان هذا النحس وهكذا، لم يوجد أي خروج أمامهم في أماكن الربع المسكون، وشعر الشاه الضال المنجذ بالغم والتأسف، وبينما كان الشاه الضال يتجرع من كأس الألم والحزن والتأسف ظهر فجأة غبار كثيف لا نهاية له، وخرج من هذا الغبار رعد وبرق وصل صداه وتأثيره إلى السماء، واستمر صمم من تأثير صدى صوت هجوم الحربات وصوت طبول الحرب والسيوف، وبسبب كثرة الرجال، انعكس صداه على الفلك بأسرها

شعر

جند مثل يأجوج ومأجوج في الكثرة

وتدفق داخل النار مثل حيوان "السمندر"

وسارت الجنودُ مثل الجرادِ
وفي تلك اللحظةِ وقعت الحربُ

ونزل الجيشُ من الجبلِ والصحراءِ موجًا موجًا
واهتزَّ الجبلُ عند قدومه

وعندما رأى الشّاه هذا العدد من الجُند
ذهبَ عقلُه وتجمّد دمُه

وقال يا «سليم» الشجاع
ألا تحترزُ من دخولِ النار هكذا

وأعجب عندما رأى دخوله في بحرِ النارِ
وعند ذكره يذكرُ تأسيسَ التكيةِ

قال الروميُّ يا سُلطانَ العصر
أعمى الشّاه الشجاعَ ابن حيدر

لا يوجدُ «سليم» في هذا الجيش
لا تحتر ولا تندهشْ ولا تخجلْ

ثم وهذا الجيشُ الكثيفُ الذي رآه يطلقون عليه عسكر «الإنكشارية» وجيشُهم جندُ المُشاة، ولا يخافون أو يتعبون من السَّيرِ على الأقدام، وعملُهم في الليل والنهارِ هو إطلاقُ المدافع والرَّصاص والزنبرك، ولعبتُهم المفضَّلة هي استخدامُ السَّيف ورميُ السهام والمطرقة؛ يعني أنهم يعرفون كلَّ شيءٍ عن الحرب وهم في كلِّ فنٍّ. وهؤلاء في الحرب غيرُ مأمونين الجانب، فإذا التقوا بالعدوِّ والخصم فإنهم يكونون مثل يأجوجَ ومأجوجَ في الهجوم عليه، وهذه الرايةُ الحمراءُ هي سنجق «الصاروا» وهي تابعة لهم، ويوجد بين هذ

الجيش، الأعلام والمشاة وأمراؤهم، والأعلام مجموعات، ولهم أيضًا الفرسان الذين لا حصر لهم، وهؤلاء هُم الإنكشاريةُ الذين يتمُّ بهم الفتحُ

⏮ شعر

عندما سمعَ شاه الشرقِ هذا الكلامَ
سرى الرُّعب وانتابه الخوفُ والفزعُ
وأصبحَ قلقًا وفزعًا لمدةِ أيام
وطار عقلُه وفكرُه من رأسِه
وانتابَ الشاه القلقُ والاضطرابُ بداخله
وشعرَ فجأةً أنَّ مُلكَ العالمِ اسودَّ في وجهِه
بعد أنْ كان يحكُمُ الشرق والغربَ
شعرَ أنَّ مُلكَه سيضيعُ ويطيرُ للسماءِ
ولَمْ يلاحظْ الوقتَ بين النهارِ والليلِ
وأظلمَ الكونُ في وجهه ولم يعُدْ ملكَ الشرقِ

ثم وفي المكان الذي أظلم بهذه الدرجة، تضرَّعتْ الملائكةُ الموجودةُ في السماءِ إلى الله تعالى، ودعت قائلةً: «يا ربُّ أذهبْ هذه الظلماتِ من الدنيا، وحقِّق لنا السعادة فقدْ قصَّرنا في طاعتك وعبادتك» فاستجاب الحقُّ -عزَّ وجلَّ- دعاء الملائكةِ، وهبَّتْ الريحُ وخرجَ الغبارُ، وظهر من داخل [الغبارِ] الجيشُ، والذي كان واحدًا ممَّن خرجَ من الجهات الستةِ وهو خارجٌ عن الفهم والقياس في الكثرة والعدد، واتحد الجيشُ عن طريق الوحوشِ والطيور والسباع، وأدهش هذا الجيشُ كلَّ شيءٍ، وكانت الأعلامُ والراياتُ الحمراءُ في الطرف الأيمن من هذا الجيش العرمرم، والجانبُ الأيسرُ كان من

بنصيب الرايات الصفراء، ويوجد وسطَ هذه الرايات اثنان من سنجق، والأعلامُ أحدُهما أحمرُ والآخرُ أبيضُ

وعندما رأى الشاه الصفوي هذه الرايات والأعلام، وهذه العظمة والمهابة للجند، وأنهم يتدفقون مثل البحر، سأل الرومي قائلا: "لمن هذه الرايات والأعلام؟!"

قال الرومي: أيها الشاه سعيدُ الفال
هذا هو السلطان جميلُ الخصال
والعَلَمُ الأبيضُ والأحمرُ يسيران به
وهذه الأعلامُ هي للأمير سليمان
وأسفلَ هذا العَلَم يوجدُ السلطان سليمٌ
الذي جلب السرور للعالَم وتميّز على غيره
وتوجدُ هم أسفلَ أعلامٍ حمراء
وحيثُما الفرقة السباهية كثيرة العدد
ويوجدُ أيضًا أصحابُ الرايات الصُّفْر
وهُم زمرةُ الخيّالة الشجعان وأميرُهم شهسوار
وسيرسل حاكمُ العصر بهذه الزينة
[سيجيش] إلى الصحراء والقفار

ثم، وبعد ذلك، رتّب السلطان "سليم" جنودَ الروم بعد الترتيب إلى الصحراء ووجهه للشاه "إسماعيل"، ووضع الرايات يمينًا ويسارًا، ونظم الصفوفَ للجيش طبقًا للعادة العثمانية القديمة، ووضع الحرس السلطانية السابقة؛ فعيّن على الجناح الأيمن "حسن باشا" أميرَ أمراء الأناضول، ومعه

جيشُ الأناضول ومُلحقاتُه وجيشُ قرمان. وعيّنَ على الجناحِ الأيسر أميرَ أمراءِ الروم ايلي «حسن باشا»، ومعه فرسانُ الروم ايلي، وعساكرُ الإنكشارية في هذا الصفّ، وأوقفَ جماعةَ جندِ العزبِ أمامَ الإنكشارية من الجانبين، ففي الجانبِ الأيمنِ عيّنَ جندَ عزبِ الأناضول، وفي الجانبِ الأيسرِ عيّنَ عزبَ الروم ايلي، وأقامَ أمامَ هؤلاء الجنودِ حوالي خمسمائة عربة مدفع «ضربزن» كسدٍّ حائلٍ للجنود، وبحيث أفواهُ المدافع موجّهةٌ للعدوّ[1]. ورأى الشاهُ الضالُّ كثرةَ هؤلاء الجنودِ والأعلامِ والراياتِ التي ترفرفُ

شعر

عندما رأى الشاهُ موجَ البحرِ
وفوجَ العساكرِ في الهضابِ والصحاري
شعرَ بالخيبةِ واليأسِ تمامًا
وقالَ في نفسِه لا فائدةَ ويئسَ مِن النصرِ
وهل تفعلُ قطرةُ الماءِ شيئًا للبحرِ
وهل ينفعُ الترابُ وحده أمامَ العساكرِ الغبراء
وأنا الآنَ سأكونُ في الحبلِ
سأذهبُ الآنَ وأصيرُ الشاهَ حجرْ
وفي ذلك اليومِ رأى الشاهُ السلطانَ
وكأنه في العظمةِ مثلَ أسطورةِ «إسفنديار»
وعرفَ الشاهُ أنه مِن أحفادِ «عثمان»
وافترى عليها بشتمِ السلطنةِ

---

(1) انظر تاج التواريخ ج2 ص265، وصحائف الأخبار ج3 ص493.

ومَن يحاربُ هذا السلطان عالي الشأن

ومَن يمكنه أنْ يضيّقَ عليه الدنيا

وعند نزولِ السلطان إلى الميدانِ

مَن يحمي نفسَه مِن ضربةِ سيفه البتّارِ

وخنجرُه يشتاقُ إلى الدماء

فنتركُ الخِداعَ، ونقاتلُ في الحربِ

وعندما جاء السلطان يقدم التعذيب

تناثرتْ الأرواحُ عند قدومه

لكنَّ العاقلَ لا يذهبُ إلى البحرِ

ولو نظرتَ للعقلِ فلا أحدَ يُولَدُ بعقلِه

ثم وبعدَ ذلك، انتبه الشاه «إسماعيل»، وجمع «أوستاجلو أوغلي محمد خان» و «كور أميري» و «تورغود وقاجار سلطان» وبعضَ الأنجاس الذين يشبهونه وقال لهم «هل رأيتم؟، لقد جاء السلطان «سليم» مُعتمِدًا على الروم، بعظمته وبجيشه الكثير، لكي يواجهَ ويحارب، والشخصُ العاقلُ لو قاتله لا ينتصرُ عليه بالكثرة، وكل من يخشى يجبُ أن يحتمي، ويشربُ الخمر، ويسكر حتى ينتصر عليه»

وأمر الشاه أصحابَ مطبخه فأحضروا الشرابَ والخمر، وفي لحظةٍ جاء الشرابُ ووضع في الكئوس، وشرب الشاه أولًا ثم بعد ذلك أعطى الخمرَ لباقي الساقين والأنجاس، وشرب جميعُ العسكرِ وسكروا حتى الثمالة وطيَّرتْ الخمرُ رؤوسهم جميعًا، وكان الشاه أفضل سعيدًا بما فعلته الخمرُ فيهم

◄◄ شعر

شربَ القزلباشُ(1) وسكروا
واستعدُّوا للحربِ بإقدامِ
ودخلَ الجنودُ الميدانَ وهُم سُكارى
وفي أيديهم السيوفُ وفي رأسِهم الخمرُ
واستخرجوا السيفَ الهنديَّ مِن غِمْدِه
واصطفُّوا واستعدُّوا للحربِ
ورأى شاه الشرقِ في الميدانِ
الخيولَ والجنودَ الكثيرةَ داخلَ الحربِ

ثم وبينما كان الشاه مشغولًا بالطعام وعسكرُه الشياطينُ سُكارى حيارى في الميدان قسم جيشه إلى مجموعتين؛ عيَّن على المجموعة الأولى أميرَ أمراء ديار بكر "أوستاجلو أوغلي محمد خان" قائدًا، وأرسله إلى الجناح الأيمن على جيش الأناضول، وسار [الشاه] مع باقي الجند إلى الجناح الأيسر على جيشِ الروم ايلي. وبدأ القتالُ من الجانبين(2).

◄◄ شعر

أجنحتُهم القرم والآخرُ بحرُ الروم
ولا حسابَ لهم بين ولا معلومَ

(1) أصحاب الرؤوس الحمر.

(2) بالنظر إلى ما جاء في رواية نامه حيدر چلبي أن المعركة حدثت يوم الأربعاء غرة رجب سنة 920هـ الموافق 21 أغسطس 1514م.

ورتَّب صفوف الأمام والقلب والجناح والخلف

وطريقُ الشتاء صعبةٌ ويابسةٌ

واصطفَّ الجندُ في الميدانِ يمينًا ويسارًا

وتطايرتْ الأرواحُ والأنفسُ في الميدانِ

ونُظِّمت رسم وعادة الحرب

وتأهَّبتْ الأسودُ للقتال في الميدان

نثر: وبعدَ ذلك، قسَّم شاه «إسماعيل» جيشه إلى مجموعتين، وأرسل المجموعة الأولى على جناح الأناضول، وذهب بنفسه ضدَّ عساكر «الروم إيلي» وعند وصوله إلى مكان مدافع الضربزن أُطلقتْ مدافعُ الضربزن، فامتلأتْ الدنيا بالدخان والظلمة، ثمّ انقطع صوتُ ضرب المدافع، وطارت عقولُ بعضِ الجنودِ من رؤوسهم، وشعر القزلباش والجنودُ اللشكري القادمون بالندم، وأصبحوا في حالةٍ سيئةٍ، وفزع أتباعُ شاه «إسماعيل» من صدى أصوات المدافع وهذه الهيبة والعظمة، فطارتْ عقولُهم.

وبعد فترةٍ ذهبَ تأثيرُ الغبار والدخان، فعادوا إلى وعيهم وعقولهم، ورتّبوا الصفوفَ والجماعاتِ التي صفّفتْ، ثمّ ساروا إلى الروم وبسرعةٍ لتلقّي الجيشان وهجموا مثلَ الوحوش والغيلان، ونزلوا مثل الحصى عليهم وتصارعوا مثل الأسود، وسقطوا عليهم مثلَ الأنهار، وقدّموا لبعضهم البعضِ كأسَ الأجلِ، واختفى الرجال والخيول وسط الغبار، واستمرّوا على هذا النحو لفترةٍ طويلةٍ من الزمان، وفي النهاية حدثتْ الحرب من مطلَع الفجر حتى آخر وقت الظهيرة، وقُتل خلقٌ كثيرٌ من الفرسان والأبطالِ الشجعان، فسقطوا قتلى على الأرض

ومن جانب السلطان «سليم» جُرح أميرُ أمراءِ الروم «ابن حسن باشا» ولكن استشهد، ومن بعده استشهد أميرُ المورة «حسن آغا»، و«مالقوچ اوغلي حسن بك» وأخوه «نور علي بك»[1] و«سنان بك» أمير «بروسه» و«... يش أوغلي»[2] و«إسكندر بك» أمير «نيكده»، و«قارتو أوغلي سنان بك» أمير «آيت شهري»، وبالإضافة إلى هؤلاء استشهد أيضًا بعضُ الأمراءِ والفرسانِ الشجعان، ونال جميعُهم الشهادةَ.

ومن جانب القزلباش سيّئ الطباع والمعاش من الذين ذاقوا طعم السيف وهلكوا وقُتلوا قاضي العسكر «شريف صدري» ووكيلُ السلطنة «عبد الباقي» و«خلف بك» حاكمُ بغداد و«لالا بك» حاكم «خراسان» و«تكلو بكلان بك» حاكمُ «همدان»، و«سلطان علي بك» و«قورچي باشي» و«مشهد علي» نقيب الأشراف و«علي استانه سي»[4] «محمد ...» و«أوزوار بك» حاكم ... و«سرور بك» حاكم «كنجه» و«بردعه». وبالإضافة إلى هؤلاء قُتل أيضًا جماعةٌ من فرقة الأشقياء وبعض الأمراء أمثالهم[5] وهلك

---

(1) ذكر حيدر چلبي في الروزنامه أنه «مالقوچ اوغلي بك» أمير ... وأخوه «نور علي بك» أمير سلستره.

(2) يوجد هنا أيضًا يوريش اوغلي.

(3) انظر تاج التواريخ ج2 ص266، 268 وصحائف الأخبار ج3 ص453.

(4) هكذا في النسخة. يوجد نقص هنا.

(5) جاء في روزنامه حيدر چلبي: قاضي العسكر شريف الصدر، ووكيل السلطنة عبد الباقي، وحاكم بغداد خلف بك، وحاكم هراة وخراسان لالا بك، وحاكم همدان تكيه ... بكلك اوغلي، وسلطان علي بك، ... وقورچي باشي صارو پيري، ومشهد علي نقيب الأشراف، ... حاكم ... محمد ... وحاكم ... ، ... وسرور بك حاكم كنجه وبرده. انظر تاج التواريخ ج2 ص265.

مُعظمُ أمراء القزلباش وحكّامهم الشجعان، وسالت الدماءُ بكثرة مثل البحار في الميدان، وصفقت الدنيا من رُعب من أعمال الشاه القبيحة، واضطربت، ولم يأذن الشاه لجنوده الضالّين بالتحرّك دون أن يصلوا إلى الجنود العثمانيين ويرموهم، وضيّق الخناق عليهم، وأوقف مجموعات أمامهم، وبدأ القتال، ولكنّ الشاه الضالّ رأى أنّ طالعه سيّئ وعرف أنّ سترة عرشه ستزول فلم يعُدْ يقاوم، واستسلم.

شعر

هُدمَ القزلباشُ الأشقياءُ
وانهزمتْ إمارةُ الأشقياءِ
جُرح الشاه من قناةِ الروم
ومن حُسنِ حظِّهم نجوا بأرواحِهم
نجوا من الموتِ بحُسنِ حظِّهم
وعادتْ لهم الروحُ وبقيَ العرشُ والسُّلطةُ
وعند صحراءِ جالدران وصلَ للشاه
اثنانِ من النمورِ الشُّجعانِ
وأسقطوا الشاه الضالَّ من فوقِ حصانِه
ووقعَ على الأرضِ الشاه والعرشُ
هربَ أصحابُ الرؤوسِ الحُمرِ هنا وهناك
وهربوا ونجوا بأنفسِهم من الموتِ

هجمَ سنان باشا مِن الجناحِ الأيمنِ

فهربَ مِنه جيشُ اوستجمللو[٢]

فانتهزَ الجنودُ الشجعانُ الفرصةَ

ولكنْ هربتْ مِنهم جموعٌ لا حصرَ لهم

وامتلأتْ الصحراءُ بالدماءِ في كلِّ مكانٍ

ولم يبقَ أحدٌ بمرؤوسيه مِن المعركةِ

ونجا الشاهُ مع بعضِ الشامِ

وسقطَ التاجُ الأحمرُ تحتَ الأقدامِ

وعندئذٍ هربَ الشاهُ المهزومُ

ونظرَ مِن ذلك الجبلِ للرومِ

فرأى جماعةً مِن الكتائبِ ثابتةً

لم تنهزمْ وهي في الميدانِ ثابتةٌ

فبقي الشاهُ حيرانَ مِن جيشِ السلطانِ

ومِن الحكومةِ ومِن الجيشِ الشجاعِ

ومع كثرةِ الحربِ والصراعِ والنزاعِ

إلّا أنَّ الجيشَ صفوفُه ثابتةٌ حينَها

ولم يظهرْ أنه يتحدثُ عن الحربِ

وقطعًا لم يكنْ عنده علمٌ بالحربِ

ثم وبعد ذلك، عندما رأى الشاه إسماعيل هذا الوضع، علم أنَّ أفضل شيء هو النجاة وإنقاذ حياته، فكتب هذه الأبيات من أجل الترويح عن نفسه

(٢) هكذا وردت في الأصل

شعر

إذا كانت سلامةُ الإنسانِ فوقَ العزّةِ
فإنه يسرعُ في السفرِ وبسرعةٍ
ووضعَ السهمَ في القوسِ في اضطرابِ
فالسلامُ من الأسنّةِ عشرُ مائةٍ
وسمعَ جيشُه صوتَ الفراقِ
ونجّى بنفسِه وهربَ إلى العراقِ
ومَن يهربْ من الميدانِ لا يُعَدُّ رجُلا
فما فائدةُ الجسدِ إذا خلا من الروحِ
ومَن يدعُ للدماءِ في هذا العالمِ
من الشامِ والرومِ إلى اليمنِ والهند
وقالوا عن ذلك أنا محكم
وهذا اليومَ أكونُ إمامَ النبيِّ للدينِ الإسلاميّ
قال ذلك وانهزمَ الآن
وخسرَ المالَ والثباتَ والمُلكَ
وحلَّ بالشاه هذا الوضعُ
وحلَّ بالجيشِ أيضًا ما أصابَ الشاه

وبعد ذلك، هربَ الشاه من الميدان

شعر

تركَ الخيلَ والجيشَ والدرعَ وراحَ
وأطلقَ العنانَ والعزمَ للذهابِ لتبريز

وفي منتصف ذلك اليوم هرب الشاه
ودخل مسرعًا إلى تبريز مع ثمانية أشخاص[1]

نثر: وبخلاف ذلك تفرّق الجيش [جيش الشاه]، وقام جيش السلطان «سليم» بالقتل فيهم ونهبهم، وأسروا بعضًا منهم ونهبوا بعضهم الآخر، وأحضروا الخيل والرجال والأسرى، وعرضوهم على السلطان «سليم»، فأمر السلطان «سليم» بأن يضرب كل صاحب أسير رأس أسيره، وترك لهم الغنائم، ولم يأخذ السلطان شيئًا لنفسه، ووهب الغنائم لجنوده، واستراح ثلاثة أيام في ميدان الحرب[2].

وبعدها قام السلطان «سليم» بزيارة مشاهدة قتلى وجرحى جيش الشاه «إسماعيل» الأشقياء وغنائمهم، وبزيارة لأماكنهم التي هلكوا فيها، ورأى الأسرى والأموال والغنائم التي نهبوها واستولوا عليها، وقال عدة أبيات باللغة الفارسية مناسبة لشجاعته في هذا المقام، وهذه هي الأبيات[3]:

---

(1) جاء في كتاب صحائف الأخبار ج3 ص454 "[illegible] إلى تبريز [illegible] وضربها امرأة كانت [illegible] بطبيخه كان خيرًا [illegible] وكانت عاقبته [illegible] خيرًا".

(2) [illegible]: تعني المكوث والاستراحة في مكان يكون على الطريق في أثناء السفر والسير.

(3) هذا [illegible] وديوان [illegible] المشار إليه توجد نسختين منه في مكتبة عاطف أفندي-[illegible] الأعلام هو مصطفى [illegible] الاستانبولي الذي كان دفتردار استانبول ثلاث مرات، [illegible] هو محمد أمين عاطف أفندي الذي توفي في 22 جمادى الأولى سنة 1155 هـ ودفن بجانب جامع [illegible]، ولا توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة [illegible]، ويوجد في مكتبة الأمة نسخة مخطوطة موجودة في [illegible]، وهي النسخة التي كتبت من طرف [illegible] سنة 904 هـ وبعد الترتيب والتصحيح والمقابلة من طرف [illegible] الشرقية في دار الفنون في [illegible] طبعت في استانبول سنة 1306 هـ. [illegible] الأولى بهذه النسخة، [illegible]

شعر

جاء الجيشُ من استانبول يعبر ناحيةَ إيرانَ

وتركنا القزلباش والرؤوس أحمرَ ملطّخين بالدماءِ

وقد ظلمَ والي مصرَ كثيرًا واستعبدَ الناسَ

وقد رفعنا لواءَ خسرو من الأفلاكِ التسعةِ

ونُقلت البشرى من أهلِ العراقِ لأهلِ الحجازِ

ونقلنا بشرى النصرِ في المعركةِ لكلِّ مكانِ

وامتلأت بلادُ ما وراء النهر بالدماء من أثرِ سيفي

وكحّلنا عينَ العدوِّ من كُحلِ أصفهانَ

ووصلنا إلى الخصم قصدًا من رأسه

وعندما نظرنا إليهم تصبّبوا عرقًا من شدّةِ الخوفِ

لو سمع الشاه صيحةَ جيشِ الحكيم فتموتَ الفيلِ

وعندما خسرَ بساطَ المُلكِ في لعبةِ الشطرنجِ

يا سليمي أصبحَ اسمي مشهورًا في بلاطِ المُلك

وقد أنهت الصداقةُ والحبُّ اللذان كانا بيننا

ثم وبعد ذلك، عبرَ السلطان سليم بعساكرِه التي يُعادلُها المطرُ، وبالغنائم والأموالِ والأسرى التي لا حصر لها من ناحية «تبريز»، وقطعَ المراحلَ والقفارَ حتى وصلَ «تبريز» في الشهر التاسع، وعند وصوله «تبريز» خرج أهالي «تبريز» لاستقباله، وطلبوا الأمان منه.[1]

---

(1) بالنظر إلى الدده حيدر چلبي أنّ وصل حضرة السلطان بجيشه الهمايوني يوم [illegible] 5 رجب سنة 920، إلى مكان يسمى [illegible] ومكان آخر يسمى سرخاب واستقبله الأهالي هناك وفي

شعر

قالوا يا نصيرَ دينِ الإسلام وقائده

وأفضلَ سلاطينِ هذا الزمانِ

أنت حامي الدينِ ونصيرُه مثلَ سدِّ الإسكندر

فسرَّ جميعَ أهلِ الدينِ

سجدوا شكرًا للباري

وصدّقوا أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا

لتشفقْ على أهلِ تبريز أيها الملكُ السعيدُ

وليدُمْ عمرُ دولتِك ويزدْ

مَلِكُ الشرقِ يخشى من سيفك القتلَ

ويخافُ أهالي تبريز من غضبك الحرقَ

وبقي صوتُ صياحِ العصاريبِ وعويلها

الأمانَ أيها الملكُ العادلُ الأمانَ

عندما رآك أهلُ تبريز أيها الملكُ العزيز[1]

قالوا نطوي سجلَّ الظلمِ بيدِ الرحمةِ

الشيان النافع: مرحبًا، حسن ورود مرحبًا، وهي اسم جبل متصل بالمدينة في جنوب تبريز وبه تربة أهل الإسلام ومرقد الأولياء الكرام. ولا توجد هذه الكلمة في أثر «إيرانيكا» جغرافي وتاريخي وأدبي [illegible] مكاتب [illegible].

(1) نظر لأهمية الشيان النافع هي بمعنى السلطان الأعظم والشهنشاه، وفي تعريبه نعني ملك الملوك. ويوجد كثير منها في التركية.

ونـتـعـز وتـسـامـحْ هـؤلاء جميعًا

ونتعز بكلِّ أهالي أذربيجان والسلام[1]

ثم أعطى السلطان «سليم» أهالي تبريز الأمان، وبثّه وأكّد على جيشه قائلًا: «لا يتعرّضْ أحدُكم بأذى أو ضررٍ لأهل «تبريز»، فهم في أسرنا». وفي اليوم الذي وصل فيه السلطان «سليم» بسعادةٍ إلى «تبريز»، جاءت جماعة من مشايخ تبريز واستقبلوه بحفاوةٍ بالغةٍ، ولكنّهم كانوا يعظّمون رجلًا فيما بينهم ويَرْعونه ويجلّونه أيّما تبجيلٍ، وعندما نظر السلطان «سليم» إليهم بدقّة قال: «من كلّكم من الدراويش، مَنْ هذا الشابُّ الذي بينكم وتحبّونه هكذا؟»

شعر

سأل السلطان بشوقٍ هذا الجمعَ سؤالًا

فردَّ الجميعُ بشوقٍ على السُّلطان

فقالوا أيّها الشاه السعيدُ

خسرو الزمانِ حاكمُ العالَمِ

هؤلاء هُم جماعةُ الدراويشِ

وهُم الرجالُ الذين يحقّرون العالَمَ

والآن هُم أتباعُ حضرةِ السُّلطان

حسين بايقرا بسلام[2]

---

(1) في اللسان النافع كلمة آذر مُرادف لكلمة نار، وكانوا يطلقون كلمة آذربيجان على مدينة تبريز، وآذربيجان هي معرّبة لكلمة آذربايكان.

(2) حسين بايقرا: ميرزا السلطان حسين بايقرا هو ابن ميرزا منصور، حفيد الشيخ عمر، من أولاد تيمور، أصبح سلطانًا على خراسان سنة 875هـ وتوفي سنة 911هـ، ودفن في هرات، وله أثر باسم مجالس العشاق.

ويقال أن اسمه بديع الزمان
عندما كان ملكًا كان درويشًا عظيمًا
وهو الآن على عرش هرات سلطان
وهو أيضًا سلطان دولة خراسان
وعندما دخل القزلباش والجيش باشر الحرب
الشقي المسعران بعضهما ببعض
تصارعوا بالرماح في ملك الممالك
ووقعت الخسارة في ساحة المعركة

ثم وبعد ذلك، حكوا للسلطان «سليم» سلطان الروم فاتحين «قام الشاه «إسماعيل» بالاستيلاء على ملك «خراسان» من يد «بديع الزمان»(١) بن «حسين بايقرا»، وعامله بسوء ومهانة، وأخذه معه إلى تبريز، وأعطى له مكان «كبدن» من «شام غازان» وهذا كان يعد تمويهًا، وكان لا يستطيع ركوب الحصان أو البغل أو الحمل أو الحمار، وكان يمشي على قدميه، وليس معه أحدٌ من الحرّاس أو الحشم.

عرف السلطان «سليم» حاله «بديع الزمان» فقام برعايته جيدًا، وأنعم عليه كثيرًا، وأرسل إليه المعادن الذهبية والدرر البحرية والخيول الأصيلة، وأعطاه شتى أنواع الملابس، وأحضره معه إلى ولاية الروم، ووعده قائلًا «إذا أبقاني الله حيًّا سوف أجعلك سلطانًا على العرش» ولكن «بديع الزمان»

---

(١) بديع الزمان ميرزا: بعد وفاة والده وبعد ذلك استمر سنة في حكم خراسان مع أخيه مظفر حسين ميرزا هزم من الأوزبك وهرب إلى العراق والتجأ إلى الشاه «إسماعيل» الصفوي، وبعد أن بقي مدة في استانبول، توفي بمرض الطاعون، ودفن بجوار حضرة خالد.

عاش مدة قصيرة في الروم، وتوفي

أمر السلطان «سليم» وزراءه قائلًا: «كانت ترجع لـ«جهان شاه»[1] و«أبي سعيد»[2] و«أوزون حسن» و«السلطان يعقوب بك»[3] هؤلاء المتلاعبين الذين ذكرتهم خزائن كثيرة جدًّا لا نهاية لها، وبالتأكيد كلُّ هذه الخزائن موجودةٌ تحت يد «ابن أردبيل»، ويجب البحث عنها وإحصاؤها»

شعر

والآنَ فإنَّ الذهبيةَ والكنوزَ لا محالةَ هي

عند ابنِ أردبيل ودَعِ القيلَ والقالَ

وهذه التحفُ العجيبةُ والغريبةُ

والجواهرُ تزدادُ قيمتُها يومًا بعد يوم

بناءً على ما أمر به السلطان «سليم» قام وزراؤه بالبحث عن التحف والجواهر التي كان يعتز بها [السلطان] في «تبريز» في آنٍ واحد، ووجدوها وسلّموها إلى الخزينة، وأخذوا معهم مائتين من التجار وأهل الصنائع، وأرسلوهم إلى «إسلامبول»، وكانوا قد أسروا إحدى زوجات

---

1) ميرزا جهان شاه: هو الحاكم الثالث لدولة الآق قويونلو، وهو ابن قرا يوسف، ولقبه مظفر الدين، حاكمٌ على أذربيجان سنة 841هـ، واستمرت حكومته 30 عامًا، وإذا كان قد هجم على ديار بكر سنة 872هـ وهزمه «أوزون حسن»، وبينما كان عائدًا إلى تبريز قتل في الطريق من قبل «أوزون حسن» الذي تعقبه.

2) أبو سعيد ميرزا: ابن ميرزا محمد ابن ميران شاه بن تيمور، بعد وفاة أولوغ بك جلس على عرش سمرقند سنة 855هـ، وقام بفتح بلاد ما وراء النهر وخراسان وغزنة وكابل وسيستان والعراق، وقتل من طرف «أوزون حسن» في حدود قره باغ سنة 873هـ.

3) يعقوب بك: هو ثالث حكام دولة آق قويونلو وابن أوزون حسن، وصل إلى الحكم سنة 844هـ وتوفي سنة 896هـ.

الشاه «إسماعيل» في يوم معركة «چالدران» بين السلطان «سليم»

كان السلطان «سليم» يعرف الشريعة الإسلامية جيدًا، ويعلم أنّ الشاه «إسماعيل» وكلّ أتباعه وأشياعه في منزلة المرتدين، وأنّ زوجته الآن في حكم المطلّقة، فزوّج زوجة الشاه[1] إلى «نيشانجي تاجي زاده»[2]، ثمّ أقام تسعة أيام في «تبريز»، وصلّى في جامع «أوزون حسن»[3]، ثمّ خرج من هناك وزار قبر «غازان خان» في «الشام»[4]، ثمّ خرج من «تبريز»، وكان ينوي قضاء موسم الشتاء في «قره باغ»[5]، وأقام هناك إلى أن حلّ فصل الربيع، وقد كان يقصد

(1) طبقًا لما جاء في «صحائف الأخبار» و«مشاهير النساء» و«قاموس الأعلام» أنّها «بهروزة». وانظر تاج التواريخ ج2 ص 272.

(2) تاجي زاده جعفر جلبي: قاضي عسكر الأناضول. وقتل في سنة 921هـ ... جعفر 920هـ، ودفن في حظيرة المسجد الذي أسكي سراي جي جامعي الذي بناه بجوار السلطان «سليم». وبالإضافة إلى ديوانه له أثر منظوم باسم هوسنامه.

(3) طبقًا لإفادة جعفر جلبي في الروزنامه أنّه يوم الجمعة 7 رجب سنة 920هـ.

(4) غازان خان بن أرغون بن آباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز، وهو سابع ملوك الإيلخانية الذين حكموا في إيران، وأصبح والي خراسان وهو في عمر 10 أعوام، وأعلن إسلامه على يد الشيخ إبراهيم حموي، ... واختار اسم محمود خان، وجلس على العرش في السنة المذكورة، وتوفي سنة 703هـ وعمره 33 عامًا في حدود قزوين، وتمّ نقل نعشه إلى تبريز ودفن في القبة التي أنشأها، وتربته معروفة باسم «شنب غازان». وفي التبيان النافع: شنب على وزن ذنب، وهي بمعنى كلمة قبة أو سماء، ولأن في ولاية أذربيجان يتم إطلاق اسم شنب غازان على القبة العالية التي بناها غازان خان، ويخطئ الناس في إطلاق اسم شام غازان. وطبقًا لإفادة أثر فرهنك النجمي «رأي ناصري» أنّ ارتفاع القبة 120 ذراعًا، ومحيطها 60 ذراعًا. وفي تاريخ بيجوي ج1 ص 160: هي التربة الشريفة التي بناها غازان خان الذي هو من نسل جنكيز خان، والذي تشرّف بالدخول في دين الإسلام، وهي مشهورة الآن باسم شنب غازان، وكانت معمورة بالمال الكثير، وكانت قبة عالية، وانتقل إليها جماعة من المعمورة وبعض الأمراء مثل مير محمد من نسل أولاد الشاه. وانظر «صحائف الأخبار» ج3 ص 490 في مبحث بعنوان «الخان السابع».

(5) قره باغ: مدينة بين نهر آراس والكر في القوقاز، ضمها الروس من إيران منذ عام 1811م.

السير إلى الشاه «إسماعيل» مرة أخرى، وتبعه في ذلك بعض جند الروم، إلا أن طائفة الإنكشارية لم ترض بذلك.

⏮ شعر

قالوا يا راكب حصان حيدر [سيدنا علي]

لقد اجتباك الملك وأسعد طالعك

هذا الجيش الكثيف جيش من؟

هو جيش السلطان صاحب الدولة بلا عدو

ولا يسمح بالذهاب إلى قره باغ أو إلى آق باغ

ولا إلى الصحراء ولا إلى الجبل أو أي مكان

أين يجد الزاد والزواد والقوت

من يعرف كيف تبقى الحيوانات بلا ماء

شر وبعد ذلك، قالت طائفة الإنكشارية للسلطان: «إنها أشد الخليل، كيف سنوفر ونجد الزاد والقوت لهذا الجيش الكبير، لنرجع إلى ولاية «الروم» يعني إلى «أماسية»، فهذه الأماكن هي المشتى، ونقضي موسم الشتاء هناك، وفي أول صيف نرجع مرة أخرى إلى هنا».

وكان من الضروري أن يوافق السلطان «سليم» على ذلك، فعزم على الذهاب إلى الروم(1)، واستولى في طريقه على قلعة «بايبورد»(2)، وفي الطريق

انظر: ش. سامي، قاموس الأعلام، ج3 ص 3621

(1) [illegible] رواية [illegible] أنه تحرك من تبريز يوم الخميس 24 من رجب سنة 920هـ وذكر في تاج التواريخ أنه يوم 29 ولم يذكر اليوم.

(2) بايبورد: مدينة في بلاد الأناضول في ولاية [illegible] أرضروم على نهر جوروك صو، فيها آثار يونانية

أيضًا عزل ثلاثة من وزرائه (...)، وعيّن «بيري باشا» (4) الذي كان دفتردارًا وزيرًا، ثم خرج وقضى الشتاء في «أماسية».

وبعد فترة من وصول السلطان «سليم» إلى «أماسية» أرسل الشاه «إسماعيل» إليه قاضيًا سفيرًا، وأرسل معه كثيرًا من الهدايا ورسائل التضرع إلى السلطان «سليم»، وطلب منه بعض الأشياء. نعم، فقد أخذ السلطان «سليم» الهدايا، ولكن لم يردّ على رسائله، وحبس سفيره، وأرسله إلى الروم، وقضى السلطان «سليم» موسم الشتاء في «أماسية».

[فتح قلعة «كماخ»] (5)

وفي ربيع عام 921 هـ (6) جمع السلطان «سليم» جيشه مرة أخرى، وعزم

[illegible] المعجم ص44

(1) انظر: لكتاب صحائف الأخبار ج3 ص456 أنه «هرسك زاده أحمد باشا» ودونه كل من أحمد باشا ومصطفى باشا.

(2) توجد ترجمته في تذكرة سهي ولطيفي وأنه [illegible] من الوزراء [illegible] وأصبح صدرًا أعظم، وتوفي سنة 939هـ ودفن في حظيرة مسجده في [illegible].

(3) طبقًا لما ذكره حيدر جلبي في الروزنامه أنه وصل في اليوم السادس من شوال سنة 920هـ.

(4) انظر: إفادة تاج التواريخ أنه قاضي [illegible] من نسل الإمام عبد الوهاب صاحب الحاوي من [illegible] وعلماء تبريز، وكان مشهورًا بقاضي باشا، [illegible] في [illegible] التابع [illegible] وهي اسم ولاية في أذربيجان وهي كرسي لمملكة [illegible] من طرف السلطان في ديمتوقه، وقام السلطان بحبس سيد عبد الوهاب [illegible] في ثغر استانبول [illegible] السلاطين [illegible] الدين عبد الوهاب [illegible] الأعظم [illegible] وصاحب الحاوي [illegible] محمد بن زكريا الرازي [illegible] مكون من 90 مجلدًا يجمع كافة العلوم الطبية.

(5) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(6) الموافق عام 1515م

على فتح قلعة «كماخ»(1)، وكانت «كماخ» قلعةً حصينةً، عجز عن فتحها السلاطينُ القدماءُ، والحكّامُ الأقوياءُ، وبقوا حيارى وعاجزين عن فتحها وقد وصفها الشاعرُ قائلاً:

شعر

هناك قلعةٌ موجودةٌ على قمّةِ الجبل

تسابقُ عنانَ السماءِ في العلوْ

خندقُها هو نهرُ الفرات

مثل نهرِ الكوثرِ في الجنةِ وتنبتُ النبات

يقال لو أنّ في الدنيا قصرًا ذهبيا

لسمّي في كلّ الجهاتِ حصنَ كماخ

فسار السلطان في البداية إليها

حتى سقطتْ في يدِه

عندما رأى السلطان أحوالَ القلعةِ

وهبَ أموالَها إلى الجندْ

وأقاموا للسلطان خيمةً وأوتاقًا(2)

وكانت غنائمُ هذه القلعةِ لا تُحصى

ثم وبعد ذلك، منح السلطان «سليم» قلعة «كماخ»، وفي ذلك الوقت كانت عاصمتُها «ديار بكر» فقام بإرسال عددٍ من الجنود لفتحها، وذهب

---

(1) كماخ: مدينة في بلاد الأناضول في ولاية أرزنجان، قريبة من الفرات على مرتفع من الأرض، المعجم، ص 426

(2) أوتاق: كلمة تركية بمعنى خيمة عظيمة للسلطان (المترجم)

من هناك إلى «سيواس». وجاءه الخبر بأنّ جيش «علاء الدولة» هجم من بعيد على قلعة «كماخ» فجأة بضعة آلاف من الجهال. وعندما تأكّد من صحّة هذا الخبر شكر الله تعالى كثيرًا، وقال: «لم يصدُرْ منّي حتى الآن قتال مسلمين ولا رفعُ السلاحِ على مسلمين»، وذهب لصدّ هجوم «علاء الدولة». وعند وصوله «سيواس» عيّن «خادم سنان باشا» وزيرًا أعظم، وأرسله مع بعض الجنود لمطاردة «علاء الدولة»، وسار السلطان من خلفه، وفي النهاية قبضوا على «علاء الدولة»، وقطعوا رأسه، وشتّتوا جيشه

شعر

رحلَ عن الدنيا دونَ أنْ يحقّقَ مُرادَه

وهل هناك أحدٌ محظوظٌ حقّقَ مُرادَه!

واستولى [السلطان] تمامًا على «مملكة ذو القدر»، وعيّن «شهسوار أوغلي علي بك» الذي كان ابن أخي «علاء الدولة» على المملكة، ثم تركها وذهب وخرج من هناك إلى «قيصرية»، وأنعم كثيرًا على جيشه بالهدايا والعطايا، وأذن لهم بالراحة. وذهب السلطان من «قيصرية» إلى «إسلامبول»، وبعد ثلاثة عشر يومًا دخل السلطان «إسلامبول» وجلس على عرشه[2]

ومن جانب العجم وصلت الأخبار إلى الشاه «إسماعيل» حاكم القزلباش بأنّ «السلطان سليم» قتل «علاء الدولة»، وفتح مدينة «كماخ».

---

(1) انظر تاج التواريخ ج2 ص293، وكنه الأخبار مطبوع تركي ج3 ص242، وصحائف الأخبار ج3 ص169 و457.

(2) ذكر الأفادة حيدر چلبي في روزنامه أنه وصل يوم 29 جمادى الأولى سنة 922 هـ.

شعر

من يعرف عن جيش ملك الروم

ويعرف أنه فتح القمة بحرب

وأصبحت الدولة لملك الروم لا محالة

والتقى بكثير من الشجعان السابقة

وكان حاكمها هو «محمد بك بقلو»

وهو الذي منح النظام لهذا المكان

واغتاظ شاه الشرق من هذا الفتح واغتم

وجمع جيشًا لا حصر له وأمر

نثر: وعندما علم الشاه سيئ الأحوال والطباع بهذه الأحوال صرف كل جهده، وأرسل شخصًا يُدعى «نور علي بن ملحم» بثلاثة آلاف من عسكر القزلباش سيئ المعاش على «أرزنجان» و«بايبرد» و«قلاشاه» التي كانت تابعة إلى شخص يُدعى «يوسف» حاكم قلعة «كماخ». وكان «بيقلو محمد بك» المجاهد مستعدًا لمواجهته، وعندما علم الخبر وصل بالجنود الشجعان الموجودين معه إلى صحراء «جشكر» لمواجهة «نور علي» اللعين المنحوس، والتقاه هناك، وفي الحال هجم عليهم بالسيف، وقتل بعضهم وأسر بعضهم الآخر، وقطع رأس «نور علي» المذكور، وهرب سائر جنده وتشتت.

وبعد ذلك، أُرسلت رأس «نور علي»، وبعض الرؤوس الأخرى المقطوعة بسعادة إلى «الأستانة» السعيدة ووصلت هناك، وفي ذلك الوقت أيضًا كانت قد وصلت رأس «علاء الدولة»، وجاء خبر هزيمة جيشه، فوضع السلطان «سليم» رأس هذا الخبيث في صندوق، وأرسله إلى «إسماعيل»

«الغوري» في مصر. وكتب بجانب الصندوق خطابًا قال فيه[1]: «هذا قد تمت مُجاراته، وستدورُ سياطي عليك، فلا تكنْ غافلًا».

[العلاقات المصرية الصفوية في عصر السلطان سليم الأول][2]

عندما قُطعت رأسُ «علاء الدولة» ووصل خبرُها لسلطان مصرَ تكدَّر كثيرًا، وجلس بحيرة طويلة لا يدري ماذا يفعلُ. وفي نهاية الأمر أرسل خطابًا إلى الشاه «إسماعيل» يقول فيه: «تعالَ أتفقْ معك، ونسيرُ إلى ولاية الروم، ونخرجُ السلطان «سليم» من هناك، ويكونُ لك مُلكُ الروم، وأنا لا أريدُ شيئًا».

ففرح الشاه «إسماعيل» كثيرًا عند سماع هذا الخبر، وقام بتسليم الجيش إلى أمير أمرائه الذي يسمَّى «قره خان»، وأرسله[3] لمواجهة الجيش الذي أرسله السلطان «سليم» إلى «قره حميد» [قره آمد][4]. وأرسل [الشاه إسماعيل] الوعود والأماني إلى سلطان مصر، وقال له: «كلُّ من معك من السلاطين يأتي إلى «حلب»، ونعسكرُ هناك. ونحنُ في ذلك الوقت نتقابل

(1) توجد هذه الرسالة في منشآت السلاطين، وقد أُرسلت هذه الرسالة الهمايونية بمعرفة وبواسطة سيف الدين بك يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة 922هـ [illegible].

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) انظر تاج التواريخ ج22 ص316.

(4) قره آمد: جاء في قاموس الأعلام أنه كان الاسم القديم لديار بكر هو آمد، وبسبب أن أحجارها كانت مبنية من الطوب الحجري الأسود، الذي يظهر بمنظر أسود أطلق عليها «قره آمد». وانظر تاريخ عثماني انجمني مجموعه سي لخليل أدهم بك في الجزء السادس الأول ص365 في مقالة بعنوان [illegible] آمد». وفي ترجمة القاموس: آمد تعني الغاية والنهاية، و«آمد» [illegible] جامد، ويطلق على الشخص الذي يحوي بداخله الخير والنعمة أو الشر والضرر، وتعريبه هي اسم لبلدة قريبة من حدود العراق في نحو آمد، والآن هي عاصمة ولاية ديار بكر، وباتت التسمية [illegible] في نهاية حدودها.

في «قره حميد»، وأرسلَ إليه هذا الخبر. وعند تلقّي المصريين الخبرَ من الشاه إسماعيل، خرجوا بسرعةٍ من مصر وذهبوا إلى مكانٍ يسمّى «الريدانية»[1]، ونصبوا الخيامَ وعسكروا بها.

شعر

تـفـرّقَ جيشُ مـصـرَ في الـصـحـراءِ
مثل الذهبِ وجيشُهم يملأهم الطمعُ
ونـصـبـوا الخـيـامَ والـقـوةَ هناك
لـيـصـطـادَ الأسـدُ الـشـعـبـيـين

ثم عرفَ سُلطانُ مصر بهذا النوعِ من أخبارِ الشاه إسماعيل، وخرج من مصرَ، وأخذ معه خزائنَ مصرَ، وبعدها وصل إلى «حلب» ووضع الخزائنَ وتركها عند ابن أخيه يسمّى «طومان باي»، ورحل.

شعر

جـاء سُلطانُ مصرَ من وجهِ السرعة
ولـنـبـيّنْ نحنُ أحـوالَ تلك المنطقةِ
في ذلك الوقتِ كان السلطان سليمٌ بعيدَ النظرِ
فـأسـرعَ بـجـيشه إلى تلك الناحيةِ
ووصـلَ هـنـاك قـبـل وصـولِـها
وكان هدفُه أن يأخذَ الرأسَ من الأسدِ

ثم وصل «بيقلو محمد خان»[2] إلى قلعة «آمد»، وأخضعَ أهلَها بطاعة

(1) ريدانية بالقرب من القاهرة.

(2) بيقلو محمد خان: وهذا هو الاسم الذي أطلقه الأيوبيون على بيقلو محمد باشا.

ـه، وفتحوا باب القلعة، وفي النهاية استولى على قلعة «ماردين»[1] و«ديار بكر»، وبعض القلاع الأخرى في وقتٍ قصيرٍ، واستقرّ في قلعة «آمد». وفجأةً ذات يومٍ جاء خبرٌ إلى [بيقلو محمد خان] أنه قد جاء أميرٌ أميرٌ يُدعى «قره خان» من طرف الشاه «إسماعيل» بجيشٍ كثيرٍ، فلا تتأخّر في اللحاق به.

⏮ شعر

دخـــلَ هـــذا الأمـــيرُ إلى جيشِ الشاه

ووصلَ معه ثمانية عشرَ ألفًا من الشجعان

وجـــاءه الجنـــودُ ووقـــفوا أمـــامه

وقـــدّمَ معـــه إلى خدمةِ الشـــاه هيبته

شعر وعندما وصلَ إلى «بيقلو محمد خان» هذا الخبرُ لم يمهله في الحال، فقام بعرضه على السلطان «سليم»، وأخبره عن طريق المراسلة. وكان السلطان «سليم» موجودًا في مقرّ مملكته في «أدرنة»، وقد كان في العدل والسعادة والعيش والصيد والقنص.

⏮ شعر

بينما كان السلطانُ سليمٌ في بحرِ العشرة

هبَّتْ من الشاه ريحٌ مخالفةٌ من الصحراء

فقدْ وصلَ من محمد خان رسولٌ

وصلَ وحنى رأسه أمامَ السلطانِ سليم

---

(1) ماردين: في ترجمة القاموس: ماردين هي اسم قلعة معروفة في جزيرة ابن عمر، ومعربة بالحروف العربية. وفي حالة النصب والجر تكون ماردين والقلعة المذكورة تكتب في بعضها الآن «ماردين».

وقال جعلَ اللهُ مُلكك قويًّا دائمًا
لقد جاء يومُ تركِ الشرابِ ولبسِ الدرعِ

وسار الشاه مع سلطانِ مصرَ
ومن به ترى سيقضي على دولتِه

وعقدَ الاثنان مع بعضِهما اتفاقًا
وجلسا في مكانٍ بلا سعقِ

عندما وصل السلطان الخبرُ
فرحَ وشكر اللهَ السلطانُ صاحبُ التاجِ

وقال لقد ظهرتْ شمسُ دولتي
وسأملكُ الشرقَ والشامَ بقوّتي

نثر: ثمّ استشار وزراءه وأعيانه وأنصاره، وتحدّثوا في الأمر حينئذٍ، وفي النهاية قال السلطان «سليم» لهم: «فلنستعدَّ لـ«قره خان»، ثمّ نتحرّك إلى السلطان الغوريّ وارث «إسماعيل»، ثمّ أمر قائلًا: «ليستعدَّ ألفان من جنود «القبو خلقي»، وألفان من جند «السپاهية»، وألفٌ من جند «السلحدارية»» واستعدّ الجميعُ خلال ثلاثةِ أيام، وأرسلهم بأمرائهم وأغواتهم إلى «قره آمد».

فذهبَ جندُ «القبو خلقي» إلى «قره آمد»، وخرج «قره خان» من «ماردين»، وحاصرَ قلعةَ «آمد» لبضعةِ أيام. وفي النهاية خرج «قره خان»، وبينما كان يريدُ الذهاب إلى «ماردين» هجم عليه فجأةً بعضٌ من جيش «محمد خان»، وكان «القزلباش» على علم بذلك، ونصبوا كمينًا للجيش، وقتلوا كلَّ الجنود التي خدعت خلفهم، والباقي أغرقوه في نهر «آمد»، وقطعوا رؤوس أعيان الجيش المهزوم، وأرسلوها إلى سُلطانِ مصرَ. وعندما سمع سُلطانُ

مصر بعدما قام بالإنعام على «قره خان» بوافر الإنعام والعطايا، وأرسل له ما يريد، وقال في خطابه له: «بالتأكيد لم ترِدْ أن تأتي إلى ناحية بلاد الروم، ولكن أنا الآن سأذهبُ إلى الشام».

ولكنَّ حكايتنا نحن هي أنَّ «الألفين من الجنود الذين أرسلهم السلطان «سليم» من «أدرنه» ساروا ليلًا ونهارًا حتى وصلوا إلى «آمد»، ورأوا أنَّ «قره خان» قد قتل جنودًا كثيرةً من عسكر «بيقلو محمد خان»، وأطلقوا القلعة على «محمد خان»، ثم ذهب «قره خان» إلى «ماردين»، وقتل جنود «القزلباش» حتى قطع رؤوسهم، فأرسلوا الخبر إلى «محمد خان» أنَّ «افتحنا القلعة وخرجنا وتعاقبنا سويًّا، وحاربت العدوَّ، وقتلتُ جيشه، ثم تعلق القلعة، وألحّوا عليه في ذلك، وفي النهاية وافق «محمد خان» على ذلك.

⁂ شعر

خــرجَ مـسـرعًـا مـن قـلـعـةِ آمِـد

وخـــرجَ ذلـــك الأســـدُ خلفَ قره خان

هــجــمَ الــشــجــاعُ بــقــوةٍ عــلى الــعــدوِّ

وعادَ سويًّا الأسدان مع بعضِهم البعض

والتقى [الجيشان] هناك ووقعتْ الحربُ

وصبغوا الأرضَ من بعضِهم البعض

ومــــلأ الـــــتربُ أقـــــدامَ الجيشِ

ومن الغبار لَمْ يعرفْ أحدٌ نهارًا من ليلٍ

وبهذا القدر كان الوضعُ سيئًا في الحرب

وكـــان الـــبـــتُ ينظرُ للرُّمحِ متحسِّرًا

وغـضّ عنه الطرفُ الحيشان

وقالوا له شجاعُ القلبِ الأسد

وانتصرَ بفضلِ اللهِ جيشُ الروم

وسارَ على الأعداءِ الغالبين

وقُتلَ هنالك خلقٌ كثيرٌ

حتى «قره خان» صاحبُ التاج

ثم قُطعت رأسُ «قره خان» في ذلك المكان، وقُطعت أيضًا بعضُ رؤوس الأمراء والفرسان الموجودين معه، وأرسلوا إلى السلطان «سليم». وبعد أن أرسل السلطان «سليم» جندَ «لقو حلقي» إلى «قره خان» ذهب بنفسه إلى «الغوري» سلطان مصر، وإلى الشاه إسماعيل. وخرج من «أدرنة» إلى «إستانبول» وبعد أن وصل «إسلامبول» عام 922هـ أرسل «خادم سنان باشا» ببعض جنود الذين شعارهم النصر[1]، وجمع جيش «أمير حلقي» و«الروم ديلي» و«الأناضول» وعبر بهم من بحر «أسكدار»[2]، وعزم على الذهاب إلى ولاية «قرمان»، وبعد وصوله إلى «قرمان» عُرضت عليه رؤوس «قره خان» وسائر الأمراء والفرسان المقطوعة.

شعر

جاءت رأسُ «قره خان» والأسرى والمالُ

وعُرضت على السلطان بوصفِ الحالِ

---

(1) هكذا جاء في روزنامه كاتب الديوان حيدر جلبي – وموجود ذلك أيضًا في منشآت السلاطين أن السلطان تحرك من استانبول 25 ربيع الأول سنة 922هـ.

(2) اسكدار ويذهب إلى كتاب تاج التواريخ وصحائف الأخبار أنه عبر يوم الخميس 4 جمادى الأولى سنة 922هـ وذكر حيدر جلبي أنه اليوم الثالث.

نثر: ولكنَّ السلطان الغوريَّ قد سمع أنَّ «قره خان» قد قُتل وقُطعت رأسُه، وهُزم جيشُه وتشتَّتَ، ولم يفِ الشاه «إسماعيل» بوعده، فلم يأتِ إلى «قره خان»، كما زعمَ من قبلُ، وأنَّ جيشَ السلطان «سليم» قد هجمَ عليه مرةً أخرى.

شعر

وصلَ الخبرُ إلى الغوريّ

فاضطربَ قلبُه وحزنَ كثيرًا

وارتعشَ من داخله وخارجه وخافَ

واغتمَّ وأمسكَ بالحجرِ المصريّ

وبقيَ حيرانَ لا يدري ماذا يفعلُ

هل يذهبُ أم يبقى في مكانه

نثر: وفي نهاية الأمر رأى الغوريُّ أن يذهب ويستقرَّ في «حلب» مرةً ما، واتخذ التفتيش في البلدة والدولة حُجَّةً، ثمَّ بعدها عاد إلى مصر، وذهب إلى الشام، ونصب الخيام في حلب، ومكث بها وفتَّش في البلد، فعلم السلطان

---

(1) جاء في منشآت السلاطين أنه أرسل رأس قره خان المقطوعة إلى السلطان الغوري بواسطة السنجقدار حسن بك، ونرى في المكتوب الذي كتب من الشهر أنه في أواخر شهر رمضان المبارك سنة 922هـ، ويلاحظ أن هناك تاريخ ربما سهو في الترتيب. وفي جواب هذه الرسالة المؤرخة التي تحوي هذا التاريخ - أيضًا - تم إرسالها بواسطة أحد أقرباء السلطان الغوري وهو خال [illegible] يوسف [illegible]. وفي حج التواريخ ج2 ص220 هـ، وصحائف الأخبار ج3 ص462 قال: بعد أن عبر خاير بك [illegible] يوم 19 من جمادى الأولى سنة 922هـ وصلت الرؤوس المقطوعة إلى السلطان، ولا يذكرون شيئًا عن إرسالها إلى السلطان الغوري. أما في روايات حيدر جلبي لا يوجد شيء عن ذلك فقط [illegible] أرسلت الرؤوس المقطوعة إلى [illegible] يبقى من الذي كان [illegible] موجودة في محافظة ديار بكر أنه [illegible] مع بعض [illegible]

«إسحق» من قلعة «الموريّ» ولحق السلطان بالجنود الذين أرسلهم مع «إسحاق باشا»، وحط جيشه، ونزلوا في جزيرة «ملاطية». وكانت «ملاطية» في ذلك الوقت تحت حُكم «الجراكسة».

◀◀ شعر

كانت تلك الديارُ المشهورةُ تابعةً لمصرَ

وقد أُخذت غنيمةً من «يلدرم خان»[1]

وقـــد فـتـحـهـا هـــذا الـسُّـلـطـانُ

وجـــلـــس فـيـهـا وأسَّـــس الـحُـكـمَ

ثم وأرسل خبرًا إلى «محمد خان»[2] أنْ «على وجه السرعة اذهب إلى جيش «ديار بكر» وخذ «العبو جلبي» الموجودين هناك، والحق بهم»، فامتثل «محمد خان» هذا الأمر، ولم يتأخرْ لحظةً ولحق بالجيش.

◀◀ شعر

صدرَ الأمرُ لهذا الأمير باللحاق بالجيش

فـقـدَّمَ فـروضَ الـطـاعـة ولـحـق بـه

وأعطاه السلطان الخلعةَ والعطايا

ولـه أيـضًـا المُـلـك والـشُّـجـعـان

---

(1) يظن لطفي عاشق باشا زاده أنه تم فتح ملاطية سنة 798هـ وفي صحائف الأخبار سنة 800هـ من قبل السلطان يلدرم بايزيد، وبعد حربه مع تيمور خان انتقلت إلى سلطنة مصر مرة أخرى.

(2) يقصد محمد باشا.

«الرسائل المتبادلة بين السلطان سليم والسلطان الغوري»[1]

ثم وبعد ذلك، قصد السلطان سليم إرسال خبر إلى الغوري قائلاً «جيشي في مصر، فأنت بمثابة والدي، ولا شك من صالح دعائك، وأنا سأذهب إلى الشاه «إسماعيل»». وعند وصول هذا الخبر إلى السلطان الغوري لم ينتظر، وأرسل للسلطان سليم قائلاً «هذه مملكتي، ولن أذهب منها»، وأرسل السلطان «سليم» رسالةً أخرى[2] له قائلاً «من هنا هو قصدت، فأنت كنت العدوَّ الحقيقيَّ لنا، والشاه «إسماعيل» غيرُ موجود، ووقوفك في حلب ليس خيرًا لي ولا لجيشي ولدولتي. وعندما تجلسُ وأنت ترى عدوَّك بعينك أذهبُ أنا إلى العدوّ المجهول، وأنا لا أتركُك خلفي وأذهبُ للعدوّ». وخرجَ السلطان «سليم» من «ملاطية» وسارَ قاصدًا «حلب».

شعر

قطعَ المنازل وسارَ مسرعًا
حتى وصلَ إلى الغوريِّ في «عينتاب»
عندما علم الغوريُّ الطيّبُ الخبرَ
رأى بعينه أنه وصلَ إلى الشامِ
وعرفَ مَن هو رستم حاكمُ الروم
وعرفَ أنَّ شجرةَ عمرِه ساوى اليوم

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) يرجح بعض أنه أرسل رسالة التهديد إليه [illegible] وصل الجيش العثماني يوم [illegible] رجب سنة 922 هـ إلى مكان يسمى «توجان قره بوغازي»، وكتب الرسالة إلى السلطان الغوري، ولوجود الرسالة العثمانية في مصادر المماليك، وهي تحوي تاريخ «أواسط رجب سنة 922 هـ في ماكن يورت توجان قره بوغازي».

لتعتزّ على دولتك بدل العار
ولتمنعْ من الوجودِ أثرَ العارِ

لو عندك رجولةٌ فلتعزّ مثل الرجالِ
وتحملْ العصا والسيفَ والمدفعَ على كتفك

والدنيا والآخرةُ عبارةٌ عن السُلطةِ
فتمسكْ [السلطنة] وتحافظْ على الروحِ والجسدِ

عندما يحدثُ المقدّرُ فلا جَدوى لك
ولا يمنعُ حذرٌ من قدرٍ

وتقولُ ياليت عندما تقيَّدُ من يديك وقدمك
وتتركُ السيف من يدك لقومك في الميدانِ

وحتى إذا قلت زالتْ شُهرتي حتى يوم القيامةِ
فهنا سيكونُ بعيدًا عنك بُعدَ القمرِ عن الأرضِ

الرجُلُ يُذكرُ دائماً اسمُه في الميدانِ
ويمنحُ روحَه وجسدَه في الحربِ

ويجبُ أنْ تكونَ عندك غيرةٌ وحميّةٌ
وتتركَ حبَّ النفسِ والروحِ

وتخرجَ وتواجهَ الملكَ الشُجاعَ
فهو كالشمسِ والقمرِ المنيرِ

[موقعة مرج دابق](1)

ثم وبعد ذلك، عبر السلطان «الغوري» من «حلب»، وتقابل الجيشان في «مرج دابق»(2)، وهجموا على البعض مثل البحرين، والتحموا مع بعضهم البعض(3)، وهجموا على الميمنة والميسرة والقلب والجناح(4)

شعر

سـار جُندُ السلطان مِن كـلِّ جانب

وهلكت الأرواحُ والأجسامُ في الوسطِ

عـنـدهـا عــرف الـقــدرُ أخـانـه

ومع أولِ حربٍ طارت الأرواحُ في الهواء

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) مرج دابق: في ترجمة القاموس؛ مرج: تعني حقل، ودابق: اسم قرية في قضاء حلب، وفي الأصل هي اسم نهر، وسميت هذه القرية باسمه «دابق». انظر: (مادة معجم البلدان) هي مدينة تبعد أربعة فراسخ عن حلب.

(3) تشير كتابات تاج التواريخ أنه كان يوم السبت 26 رجب سنة 922هـ ونظرًا لصحائف الأخبار أنه 5 رجب، [illegible] يوم الأحد، [illegible] أنه يوم 25

(4) طبقًا لتاج التواريخ أنه كان في ميمنة جيش العثمانيين أمير أمراء الأناضول [illegible] باشا، وأمير أمراء قرمان خسرو باشا، [illegible] شهسوار زاده علي بك، ورمضان أوغلي محمد بك بجنوده، وفي القلب حضرة السلطان سليم خان مع جنود الانكشارية، وفي الميسرة يوجد أمير أمراء الروم ايلي [illegible] محمد باشا مع عساكر الروم ايلي. أما جيش الغوري فيوجد الغوري في قلب الجيش، وفي ميمنة جيشه يوجد أمير أمراء حلب خاير بك، وفي الميسرة أمير أمراء الشام سيباي، والميمنة تعني برانغار، والميسرة تعني جوانغار، ونأتي أيضًا كلمة جوانغار في اللغة [illegible] والتركية الجغتائية بمعنى ميسرة. (تاج التواريخ ج [illegible] ص 69) [illegible] جوانغار وبرانغار للتعبير عن الميمنة والميسرة.

وكانَ الرجلُ سكرانَ في الميدانِ من الفرحِ

وعندما سارَ تدافعتْ عليه الجنودُ باليدِ

يا مرحبًا بالرجالِ في الميدانِ قـدْ ظهرَ

تمزّقَ البعضُ وغيّبهُ على الآخرِ

والقيتْ المدافعُ والسيوفُ والعصا

مَن رأى الملوكَ حينئذٍ يشعرُ بالندمِ

فقدْ قتلَ ابنُ آدمَ أحيــاءً في الدنيا

فلا ينبغي أنْ تخــافَ ولـو في الفناءِ

وقـد ضربَ جندُ الــروم و الآخـريـن

بالسيفِ والرُّمحِ وكـانَ لهم الفضلُ

وسقطتِ الأرواحُ على الأرضِ كجبلِ بقراص(٢)

وسرتْ الخيولُ والجنـودُ من التلِّ

---

(٢) في ترجمة القاموس "بغراص" يصحح اسمه الصحيح بغراس، جبل لكام في ديار الشام، ويوجد أيضا جبل اللكام على درب بغراس، ويرعانه هو جبل في الشام بين حلب وشيزر وأفامية، ويمتد حتى منبع صهيون وسمر وبكاس، وينتهي في نهاية أنطاكية. جبل لكام اسمه الصحيح هو أمانوس في الجهة الشمالية من منطقة سوريا، وقريب من ساحل البحر موجود في ولاية حلب، ويطلق عليه جبل أنه الجبل الكبير الذي يربط بين سلسلة جبال طوروس بجبل نيسني وأكثر ارتفاع به 500، متر. ويفهم من هذا الكلام أن قسم من جبل لكام يطلق عليه بغراس. وحاز جبل بغراس من أهميته في حاربه مع الصليبية، ويبعد مسافة أربعة فراسخ عن مدينتين بين أنطاكية واسكندرونة. والآن هو عبارة عن قرية صغيرة باسم بغراص، والتي كانت من قبل قلعة مهمة. وذكر قاموس الأعلام أن القلعة لا أثر لها. وذكر أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي - وفاته ٥٠٩ هـ في كتابه أخبار الدول وآثار الأول "تاريخ تأريخه 1007 هـ" أن "بغراص بلدة من قلعة جبل به عين ماء باردة، وهي على ثلاثة مراحل من حلب، كان قد بناها أحمد بن أبي داود

أهلُ الممات كانوا يقبضون على الدنيا
عندما سالتْ الدماءُ مثلَ نهرِ الفراتِ

لم يروا مثلَ فريدون أو الضحاك المحور
ولم يشبههم أحدٌ في الكرِّ والفرِّ

ياليتَ لي مثلَ صبرِ وجهدِ الجنودِ
فقاتلَ جندُ الرومِ في الوسطِ

وجاء وقاتلوا ضدَّ الشاه
مثلَ القمرِ الذي يأتي على وجه الثريا

هاجم اثنا عشر ألفاً وقاتلوا
وأربعمائة يدقّون الطبولَ أمامَ الملك

وأشارَ السلطانُ لهم بأنْ اشتعلوا
بإشعال من أرواحهم النار على الشاه

وظهروا فجأة على الأرضِ
وامتلأ العالمُ بالرعدِ والبرقِ والدخانِ

وعربت وهي من قارعة الطريق، وبعيد عنه طويلا غرباً وساوى لقطاع الطرق بين أن عمرت منذ مجاهد السلطان سليمان بن سليم العثماني، وبنى بها جامعاً صغيراً، وحماماً كبيراً، وعلى [illegible] قارعة الطريق تعني بداية لأربعة طرق. انظر خليل ادهم بك في تاريخ عثماني انجمني مجموعه سنه في بحث بعنوان "كتابه موجودة في القاهرة عن أسر عرسك اوغلي محمد باشا" ص 218 وفي معجم البلدان تعرف بمراعش، وفي بعضها تجيء وجغرافيه بمراعش وفي [illegible] مثل تاريخ وجغرافيه بمعاني "بمراعش" أو بمراعش وفي [illegible] مراعش وهي كلمه [illegible] في [illegible] القاموس على [illegible]، وهي قلعه حصينة بالقرب من [illegible] انظر معجم البلدان

وعميت العيونُ وامتلأت الآذانُ

وبقيت الجنودُ في الميدانِ رأسًا على عقبِ

وكانوا مثلَ الطيرِ الأبابيل فحصدوهم بسجّيلِ

وهجم جيشُ مصرَ عليهم

عندها تعرفُ مَن سيُحشرُ يومَ الصُّورِ

مثلَ ظلمة المحشرِ أم يكونُ في النورِ

وشتّت جيشُ السلطان جيشَ مصرَ

وبقي سلطانُ مصرَ خاصمًا وذليلا

ولم يُعرفْ ماذا يعملُ في الظلام

وهرب لا يُدرى إلى أيِّ مكانٍ[2]

نثر: وبعد ذلك، رأى السلطان أنه صار وحيدًا ليس معه رفيقٌ؛ فالبعضُ قد قُتل والبعضُ الآخرُ هرب، وكان سلطانُ مصر رجلًا مُسنًّا لا يستطيعُ الهروبَ، وبينما كان يفكّرُ في شيءٍ ما ضرب شَلٌّ ومات[3].

---

(1) في الكتاب الشائع كر بالكاف العربية، وفي هجمه الكتاب بالكاف الفارسية، وعلى وزنه مر، ويعني الأعمى والأصم.

(2) إلى أي طرف سيذهب.

(3) انظر تاج التواريخ ج2 ص335، وصحائف الأخبار ج3 ص462. وذكر خليل أدهم بك في أثر بعنوان «كتابة في القاهرة عن أسرة هرسك أوغلي أحمد باشا»، وما جاء في تاريخ المنجم باشي أن ... انهزم جيش مصر، وكان السلطان الغوري طاعنًا في السن، ومرض هنالك ومات. وفي استعراض هذا البحث اتضح أنه كانت هناك عدة روايات عن وفاته إلا أن أصحها ما ذكرناه.

شعر

شربَ السُّمَّ وأهلكَ نفسَه

فانظرْ ماذا تفعلُ الدنيا بأهلِها

وقد كان مستقرًّا في حياته

على عرشِ السلطنةِ بالإعزازِ والنعيمِ

وقتلَ نفسَه وأزهقَ رُوحَه

وهجمَ الجنودُ على سائرِ نَعمائه

ثم وبينما كان فلولُ جيشِ مصرَ المهزومِ يحاولون الفرارَ هربًا تتبّعهم بعضُ جنودِ الروم، فقتلوا بعضهم وأسروا بعضَهم الآخر، وجمعوا الغنائم والأموالَ، وهجم «يونس باشا» بعساكرِ الرومِ ايلي، وأرجع أميرُ الجراكسة «خاير بك» أمير «حلب»، وجاء بنفسه [illegible]، وأعلن الانقيادَ والطاعةَ للسلطان «سليم»، فاستقبله السلطان «سليم» بحفاوة، ووعده وعودًا حسنةً، وفي نهاية الأمرِ عيّنه نائبًا على مصر، وبقي نائبًا عليها حتى وفاته، ولكنْ يجب ألا يُخفى على أحدٍ أنه في عصر السلطان «سليم» تُوفي وهو نائبٌ للسلطان على ولاية مصرَ[1]. وبعد ذلك، أطلق السلطان «سليم» سراحَ أسرى جيش الجراكسة الذي قبض عليهم في الحرب، وأقام ثلاثة أيام في ميدانِ المعركة، وفجأةً رأى موضع «مُشمُش» [به مور] بالقرب من «المرج دابق»

[1] بناءً على ما ذكره حيدر جلبي في روزنامته أنه أصبح واليًا على مصر يوم 9 شعبان سنة 924هـ، وفي سجل عثماني أنه تُوفي في ذي القعدة سنة 928هـ، أما في قاموس الأعلام فذكر أنه تُوفي سنة 928هـ، وكان مرحومًا من قبل السلطان [illegible] حضرة السلطان سليم [illegible] ابن كمال [illegible]، وفي الوسط لسلطان سليم شاه، وتاريخ [illegible] التاسع من شعبان سنة 926هـ وذكر أنه تُوفي في عصر السلطان سليمان القانوني

◀◀ شعر

قال لي هذه الروضةُ التي ينبعُ منها النورُ

فالروحُ والنفسُ مبتهجةٌ بها

فقالوا هذه روضةُ سيدنا داودَ

روضةُ سرور والد سيدنا سُليمان

فوصلَ لأذنه نغمةُ سيّدنا داودَ

فأصابت له السعادةُ وأُعجب بها

فقال سأذهبُ لزيارة قبره

وأستعينُ بالله بزيارته

نثر: وبعد أن زارَ السلطان «سليم» قبر سيّدنا «داود» - عليه الصلاةُ والسلامُ - المنوَّر والمشهور المعظَّم عند ناحية «حلب»؛ فخرج أهلي حلب لاستقباله، وطلبوا الأمانَ منه.

◀◀ شعر

عندما رأى أهلُ حلب السلطان

خرجوا وطلبوا منه الأمان

وجاءوا لبلاطِ السلطان متبسّمين

ووقفوا يستقبلونَ السلطانَ

وقالوا يا شمسَ المُلكِ والدينِ

جعل الله لك هذا اليومَ اليُمنَ

نثر: فأشفقَ السلطان «سليم» على أهل «حلب»، وأهدى بعضهم، وهشَّ وجهُه للبعض الآخر، وأرسل مأمور المحافظة في «مدينة حلب»، وعيَّنه على

مدينة حلب حاكمًا. بعد ذلك وصل السلطان «سليم» إلى مدينة «حلب» بعد ثلاثة أيام[1]، واستلم أموال سلطان مصر ومتاعه الذي وضعه من قبل في قلعة «حلب»، وأنعم بها على بعض الجنود. بعد ذلك عبر السلطان إلى ناحية الشام، وأقام هناك شهرين من أجل فتح «الشام الشريف»[2]. وجاء من مصر سفيرٌ كان يتوقع مجيئه، وبيّن أعذاره وعيوبه، وكان السلطان «سليم» يريد الرجوع إلى ناحية الروم. نعم، كان ذلك خلاف ما يتوقعه.

وفي تلك الأثناء، وفي يوم من الأيام، جاء جاسوس من ناحية «غزة»، وأخبر السلطان قائلاً: «ولّى المصريون «طومان باي» حاكمًا عليهم، وأعطى «طومان باي» بضعة آلاف من الجنود إلى «جانبردي الغزالي»، وخرج بهم من مصر وجاء ناحية «غزة».

فعندما سمع السلطان «سليم» هذا الخبر أرسل وزيره «خادم سنان باشا» ببضعة آلاف من الجند إلى ناحية غزة لمواجهة «جانبردي الغزالي»، ولم يسترح السلطان «سليم» وقرر الذهاب خلفه، ولم يذهب السلطان «سليم» صوب مصر مباشرةً، ولكن خرج «سنان باشا» بالجنود من الشام مسرعًا، وقطع الليل والنهار في سيره حتى وصل «غزة»، وفي الصباح التقى بعساكر «جانبردي»، وحارب بشجاعة باسلة.

(1) نظرًا لما جاء في روزنامه «جبير چلبي» أن السلطان أقام في خيمة همايونية داخل مكان سلطان مصر في ميدان كوك أمام حلب يوم 29 رجب سنة 922هـ.

(2) تحرك في السنة المذكورة يوم 17 شعبان من حلب، ووصل [illegible] المذكورة يوم 29 من الشهر المذكور، ثم واصل سيره إلى الشام، وأقام في مكان يسمى السلطان مصطبه حتى تمام ولاية الشام.

شعر

سارَ الجيشان مع بعضهم البعض
وعَلَوا الغبارَ من فوقِ السيوفِ
وهجمَ الجيشان مثلَ السحابِ حاملاتٍ
وصيّروا البحرَ ممتلأً بالدماءِ
وامتلأتْ الأرضُ بالدماءِ
وكلُّ السماءِ أصبحتْ من الأرضِ حمراء
وأصبحتْ الأرضُ كالتلالِ من القتلى
وكانت الملائكةُ هي التي تكتبُ جُرْمَها
ودعتْ جيشَهم إلى السماءِ مسرعين
وقال جيشُهم يا سبحانَ من في الأرضِ
لينصرَ اللهُ بفضلِه ولطفِه
ويقهرَ بحكمتِه الظالمَ
وتضرعتْ الملائكةُ التي لا حصرَ لها
وذهبتْ إلى جانبِ الحقِّ تطلبُ المددَ

نثر، وبعد ذلك، سار جنودُ سباهية الروم بعظمةٍ وشجاعةٍ، وقتلوا معظمَ عساكرِ مصرَ، وفرَّ الجنودُ الباقون مع «جانبردي» نفسه، وهربوا ناحيةَ مصرَ، فأغارَ عسكرُ الروم على أمتعتهم وأموالهم، ورجع «سنان باشا» من هناك وبات في مدينة «غزة» وكتب للسلطان خبرًا وأرسله إليه.

ومن جانب آخر، خرج السلطان «سليم» عقب «سنان باشا» الذي أرسله إلى غزة لمواجهة «جانبردي الغزالي»، وسار ليلًا ونهارًا، وقطع المنازل

وطوى المراحل حتى وصل إلى مدينة «رملة»(1)، وجاءت رسالةُ خبرِ الفتح والفتوحِ التي أرسلها «سنان باشا» إلى السلطان «سليم»، فعندما قرأ السلطان «سليم» خبر البشارة شكرَ الحقَّ سُبحانَه وتعالى كثيرًا.

شعر

وسجد شُكرًا لله عزّ وجلّ

وذكر باسمه الفتّاح الكريم

سار جيشُه مسرعًا إلى غزّة

وكان مكوّنًا من خمسة آلاف جنديّ

وذهب لزيارة الأماكنِ المقدّسة والقُدس

وقام برعايةِ أهلِ هذه الديارِ

وتصدّق عليهم بالذهب والفضة

واحتفل أهلُ القدس بنشوة النصر

ودخل السلطان الصخرة وصلى

وتضرّع إلى الخالق جلّ عُلاه في الدعاء

وأصاب النورُ بدنَ السلطان وروحَه

ووصل السرورُ إلى روح السلطان وجسمه

وسقطت على عينه روضةُ القدس

وامتلأت روحُه بأنوارِ القدس

---

(1) رملة: بلدة في فلسطين، على الطريق بين يافا والقدس، على بعد ثلاث ساعات من الأولى، وتسع ساعات من الأخيرة. موستراس، المعجم، ص 28.

ونظـرَ إلى روحِ هـذا الأمسي
فـرأى مـنـزلاً بـه قـيـامـةً هـنـاك
هـو مـنـزلٌ لـلـنـجـاسـة وللسيئة
ودائـمًا كـان مـنـزلاً للجورِ والظلمِ
دام للشعبِ الذي يؤسّسُ بناء الدولة
وهجمَ على الشاه ووضعَ على رأسه رُمحًا
والخمر الذي قدّمه له لا تظنّ أنه غذاءٌ للجسد
فهو سـامٌ يُعطى من يأخذُ رُوحه
لا تظنّ أنهم يطعمونك فربّما أفضلَ من ذلك
أنهـم يـعـرفـون عـنـك طـعـم أمُـرّ
وتظنّ أنّ القصعة التي أمامك من الجوهر
ولكنّها هي الدمُ الذي شربتَه لغذاءِ الروح
والـتراب الـذي يوضَعُ بأجزاء النظر
يكونُ هلاكًا وضررًا للخدّ والعين
يـصـبـحُ تـرابًـا ممـزوجًـا بـالخـمـر
وهناك فرقٌ بين التراب والنورِ الطاهر
وكـــلُّ ذرّةٍ في الــوجــود
تـسـجـدُ لـحـضـرةِ الخـالـقِ المـعـبـود

ثم بعد ذلك قام بعدّة زيارات هناك، ثم عاد وذهب إلى «رملة»، وعبر من «رملة» ووصل إلى «غزّة» واستقبله «سنان باشا»، وبعض الأمراء والفرسان الموجودون هناك، وقبّلوا يده كما تقتضي المراسم، ثم أحضروا له

رؤوس الجيش المهزوم من "جركس"، ففرح كثيرًا لذلك.

وقصدَ السلطان "سليم" من "غزّة" زيارةَ خليل الرحمن، وأخذ معه "يونس باشا" و"حسام باشا" مع ألف جنديٍّ من "الإنكشارية"، وألفٍ من جند "العرب خلفي"، وتركَ "سنان باشا" مع الجيش في "غزّة"، وخرجَ السلطان من هناك، ووصلَ إلى قبر خليل الرحمن - عليه الصلاةُ والسلامُ - وزاره(1)، ثم زار أيضًا قبر سيِّدنا "يعقوب" وسيِّدنا "إسحاق"، وتضرّع لله - عزّ وجلّ، ودعا عند كلِّ تُربةٍ منها، وتصدّق على الفقراء المجاورين هذا المكان كثيرًا، وأعطاهم نعمًا، ثم رجع من هناك وذهب إلى "غزّة"، واستراح فيها ثلاثة أيام، ثم سار من مكانٍ لمكانٍ، وقال: إنه يريدُ الذهاب إلى الديار المصرية.

شعر

رأى الديارَ العامرةَ العظيمة
التي لا يوجدُ مثلُها ولا نظيرَ لها في العالم
عندما تعرضُ الشمسُ الطيبةُ
تذهبُ إلى هذا المكانِ لتسعدَ وتمرحَ
هناك الخُلدُ والربيعُ بلا خريف
وتهزُّ الرياحُ والهواءُ أوراقَ الربيع

(1) يوجد مكان يسمى "الخليل الرحمن" في منطقة حبرون، واسمها القديم هو "أربع"، والذي يحوي مقام حضرة إبراهيم الخليل، وفي بعض النصوص في بعض الكتب يطلقون عليه أيضًا بيت حبرون، وعندما كان متداولًا اسم مدينة الخليل بعد ذلك تم إسقاط لفظ مدينة، وأصبح في العامية لفظ الخليل فقط، واليوم متعارف باسم خليل الرحمن أحيانًا يسمونه ويقولون خليلي.

يوجد ماءُ الحياةِ في كلِّ النواحي
وبيتُ السُّكْرِ هو مِثْلُ لذةِ نهرِ الكوثرِ

عندما تضيقُ بك الحياةُ اذهبْ هناك
تجدُ الصفاءَ والبهجةَ للروحِ والجسدِ

استراحَ السلطان هناك ثلاثةَ أيام
واستراحَ أيضًا الجيشُ والحيوانُ

ثم وبعد ذلك، أخذ السلطان «سليم» رؤوس الجراكسة التي كانت معه، ولم يكن قد قرر بعد أيَّ مكان ينوي الذهاب، ولم يوفق بعدُ تدبيره، فقد كانت هناك أعمال سيعملها بعد، لتصغ أنت إليّ الآن، لكي أخبرك بأحوال الجراكسة مع «طومان باي»

[أحوال الجراكسة مع طومان باي][1]

بعد أن هُزم «جانبردي الغزالي» في «غزّة» هرب من هناك، وكان «طومان باي» ينتظرُ معرفة ما حدث، ولم يدهش لسلطان «سليم» لمكانه، وعلم الجيش الذي وصل «غزّة» أن جانبردي قد هُزم وهرب، وفجأةً جاء فارسٌ على حصانٍ هجين[2] ونزل على الأرض أمام «طومان باي» وأخبره قائلًا «يا سلطان الزمان، جميعُ الجيش الذي أرسلته إلى «غزّة» قد هُزم، ونجا «جانبردي» بقوّته، فقد دخل هذه الحرب وهو سيئُ الطالع ولم تُطعه الأسود، وكان «جانبردي» مثل الأسد، والآن هو أسوأ من «سحاب»، والآن سيصل إليك [جيش العثمانيين]، فلا تكنْ غافلًا»

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(2) هجين: تعني حصان الفري السريع الذي يقف أمام [illegible] ويعني المهارة التي ستستخدم في الحرب، وأيضًا لا تعني الجنس الذي لا يحمل الأثقال

[موقعة الريدانية](1)

وعندما سمع «طومان باي» خبر هزيمة «جانبردي الغزالي» ورفاقه، وأن السلطان «سليم» سوف يأتي إليه عمّا قريب، جمع رجاله وتشاوروا في الأمر، وأحكموا العقد والميثاق فيما بينهم واتفقوا على أن يهاجموا السلطان «سليم» حين قدومه إلى المدينة، ويحاربوه، ويصطفون على المنطقة التي أمام المدينة «الريدانية». وكان يوجد بينهم رجل كبير، قام بحفر خندق، وأخرج المدافع، ونظموا له ميدان المعركة، ووقف ينتظر مجيء السلطان «سليم».(2)

وعرف السلطان «سليم» أنهم حفروا خندقًا، وكذلك عرف أمر المدافع، فترك هذه الناحية وذهب بجيشه من طرف الجبل من ناحية مصر العتيقة، ونزل من جانب باب الجراكسة، وأبطل هذه الخنادق والمدافع، وابتعد عن مكان الخنادق والمدافع.

شعر

بطل عمل الخنادق والمدافع
ووصل الجيش سيرًا نحو العدو
ورأى السلطان الجيش من الخلف
وذهبت الدولة من الرأس وصفاؤها من القلب

ثم وبعد ذلك، يئس «طومان باي»، وفقد الأمل في المدافع والخنادق،

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) انظر لما جاء في تاج التواريخ ج2 ص353، وصحائف الأخبار ج3 ص454 ويوجد أيضًا في الصحائف الهمايونية في مناقب السلاطين أنه في مكان يسمى «عادلية»، وانظر «حيدر جلبي» «الريدانية».

فاشتعل الحرب بدق طبول الحرب، وتوجه جيش السلطان «سليم» والتقى الجيشان ببعضهما بشكل عرامي، وانتقموا من بعضهم البعض كي يجتث وصعدت أصوات الصياح والضجيج عنان السماء، وسقطت معظم الزهور من على الأشجار.

شعر

تبارز الرجال في وسط الميدان

وسقطت الأرواح والأجساد في الميدان

وسقطت الدماء مثل البحر والسيل

وغرق في الدماء العسكر والخيل والفيل

هذه دار المكيدة وقت الحرب

كنت وسط القتلى المبعثرة

ثم رأى «طومان باي» أن طالعه منحوس، فقد هزم جيشه في يد العدو، فلم يجد حيلة فاصمد وحرب ثالثة، وأخذ عساكره بضرورة الفرار من المعركة، فهرب مع بعض جنوده، ولم يدخل المدينة، وذهب ناحية قمة مصر، ولم يجلس بها وفر عن حدود النيل، وهرب ناحية الصعيد أيضا[1]. ولكن «الجانبردي الغزالي» ذهب مع بعض الجنود الأقوياء إلى السلطان «سليم»، وأعلن الطاعة والانقياد إليه، وأصبح تابعا له، وانتصر السلطان «سليم» على المصريين، وهزم جيشهم.

---

(1) الصعيد أي بلاد الصعيد تطلق على القسم الأعظم الذي يمتد من القاهرة والمنطقة المصرية وحتى حدود النوبة.

شعر

اعوجَّ السيفُ مِن قتلِ هؤلاءِ القوم
وكان كمثلِ إغراقِ موسى فرعونَ في البحرِ

وهكذا دائماً حالُ الدنيا
تلعبُ وتحرِّكُ في أهلِ الدنيا

العزيزُ فيها يصبحُ ذليلا
ويومُ فرحِهِ يكونُ له مأتمٌ وعويلا

احذرْ أنْ تأمنَ الدنيا
فأعطِها حقَّها دونَ أنْ تريد

لا تفرحْ بعطاءِ الدنيا لك
ففي يومٍ ستتخلّى عنك وتخرجُك منها

والعاقلُ مَن لا يأمنُها
وبعدَ ذلكَ يعملُ قلبيهِ ها

ويتّقي اللهَ ولا يثقُ في مكرِ الدهرِ
ففي النهايةِ سيهزمُ بالجبرِ والقهرِ

ثمرةُ الصحّةِ مثلُ زهرةِ الروحِ تُعطى
وقهرُ الإنسانِ يكونُ لفناءِ الدولةِ

ولو كانَ الإنسانُ يجدُّ في الدولةِ
لكنَّ المصطفى باقياً بينَ الأحياءِ

وكلُّ مَن في الوجودِ طُفيلا
والشمسُ والقمرُ تابعةٌ لنجمِ الإنسانِ

ولـذلـك خُـلـقـت مـن أجـلـه الدنـيـا

والإنسُ والجنُّ والقمرُ واليومُ في الكون ومكانِ

نثر: وبعدَ ذلك، نصبَ السلطان «سليم» خيمةً في المكانِ الذي انتصرَ فيه على المصريين، واستراح فيه مدةَ يومٍ، وعبر منه في اليوم التالي، ومرَّ من داخل مصرَ، ونصبت الخيام والسرادق في موضعٍ يسمَّى «بولاق»(1) على حافةِ النيلِ، وجلس على عرشه هناك(2).

وقدم جيشُ العثمانيين بعد تغلب جيش مصر، ولكنهم لم يتعرَّضوا لأهالي المدينةِ بأذى، وعيَّن السلطان «صوباشيه» ومحافظين على مصر، وأعطى الأمانَ للأهالي وقال: «كلُّ إنسانٍ مؤمَّنٌ على حياته، ولتفتحوا متاجركم ودكاكينكم ولتبيعوا وتشتروا»، وأمر الديوان بتنفيذ ذلك، وأصبحَ أهالي المدينة في أمانٍ كما كانوا من قبلُ، وفتحوا محلاتهم وباعوا في أسواقهم،

---

(1) بولاق: هي مدينة في شمال ساحل نهر النيل بعد 2 كيلو عن شمال غرب القاهرة، وهي بمثابة ميناء للقاهرة. وفي معجم البلدان: بلاق بالكسر [illegible] قال [illegible] بلد في آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحد بينهما.

(2) جاء في روزنامه حيدر چلبي عن هذا الباب، فقال: أنه يوم 3 محرم سنة 923 نصبت الخيام والسرادق العظيمة للسلطان بالقرب من بولاق في مكان معروف يسمى (جزيرة الشعبان) بالقرب من النيل، ووصف [illegible] كان كل شخص يستريح من تعبه. وفي [illegible] [illegible] الذكر [illegible] في [illegible] مدة أربعة أيام، وعبر منه في اليوم الخامس [illegible] [illegible] في جزيرة موجودة على ضفاف النيل تسمى بولاق أو جزيرة بولاق. وفي [illegible] التواريخ [illegible] في مكان على ضفاف النيل معروف باسم جزيرة [illegible]. وفي صحائف [illegible] [illegible] على جزيرة [illegible] على ضفاف النيل، [illegible] العساكر المصرية في بولاق. وفي معجم البلدان: «جزيرة مصر [illegible] وهي [illegible] من [illegible] الفسطاط، وإنما سميت جزيرة لأن النيل [illegible] فاصل [illegible] بينها وبين معظم الفسطاط [illegible] وبها أسواق وجامع [illegible] وهي من متنزهات [illegible] فيها بساتين».

ورأى السلطان «سليم» مصرَ، فقال: لا توجدُ مدينةٌ مثلُها قطّ

شعر

رأى مصرَ من جانبِ البحرِ
وكانت مدينةً عجيبةً في الاستحكامِ
فهي رفيقةُ السماءِ في العلوِّ
ومن أعجبِ بلادِ العالَمِ
منارُها مثلُ السمتِ
ومرتبطةٌ بالصخورِ والملتِ
وحدائقُها مثلُ الجنانِ الثمانِ
ومتصلةٌ بنهرِ الكوثرِ
ولو نظرت الولدانُ على مبانيها
لاحتارتْ منها الحورُ والغلمانُ
ولا يدركُ العقلُ بفكرِه معناها
ولا يستطيعُ اللسانُ العاجزُ وصفَها

ثم إنّ سلطانَ مصرَ قد هربَ وفرَّ، وسارَ مدّة يومين بصحبته آلافٍ من الجنود الموجودين حوله، وبعد ذلك، قالوا بعضُهم لبعضٍ: «كيف نهربُ بهذه الصورةِ وهذا الوضعِ ومن سيحدثُ بنا؟ فلنرجعْ؛ نحن لا نخافُ من الموت، [حتى لا نكونَ] مثلَ الغراب يتجوّلُ من خرابةٍ إلى خرابةٍ ثم يعودُ، ولنهجمْ على عدوِّنا، فإمّا أنْ يقتلنا أو نقتله»، وقرّروا ذلك، ولبسوا لأمةَ الحرب، وساروا مثلَ سيل الليل على جيش الروم وهجموا عليهم. نعم، كان بين هؤلاء بعضُ

الجنودِ جواسيسُ، ذهبوا إلى السّلطان «سليم»، وأخبروه بذلك (1). فأحضر السّلطان «سليم» هؤلاء الجنود، وسألهم عن الخبر، وقال لهم:

شعر

قالوا: بعزّ عن بركةِ الله
ولينصُرْك الله دائماً في حُكمك
ويهزم الله دائماً العُصاةَ والمتمرّدين
ولْتنحنِ سهامُ خسرو وخاقان
أيّها السورُ الطاهرُ السّلطان سليمٌ
فيسقطُ العُصاةُ تحت سيفك مهزومين
لتسعدْ يا شمسَ المُلك والدينِ
ولْيبدأ الجيشُ معك في الهجوم
وهذه كانت ليلةَ هجوم الجنودِ
لذلك أتينا نحنُ لنعملِ بيانِ
لأنه كان معلومًا سيذهبُ ذلك الأسدُ
إلى الشّاه ويهجم كالخفّاشِ في الليلِ

ثم وبعد ذلك، سمع السّلطان هذا الخبر، فأمر عساكره قائلاً: «ليثبتْ كلُّ شخصٍ في مكانه، ولا يتحرّك أو يتهاونْ». ولم يستطع جيشُ سلطان مصرَ

(1) جاء في الروايات التي كتبت في عصر ... بحث ... حرب مصر أن في مساء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء الرابع من محرم سنة 923هـ دخل سلطان مصر مدينة ... ليلاً ... قال له جندي ... وكان ... جندي مع ... فيه، وكان ... في ... تأخر ... وفي تلك الليلة ... حتى الصباح.

أن يأتي عن جيش السلطان «سليم» فتفرّق كلُّ شخصٍ إلى بيته، وإذا كانوا قد وجدوا بعضًا من عساكر الروم في منازلهم، ضربوهم بالسيف، وقتلوا بعضهم، وأذاقوا بعضهم الآخر شتّى أنواع العذاب، ولحقت خسارةٌ كبيرةٌ بجنود الروم.

وبعد ذلك، ذهبَ [جيشُ الروم] إلى القلعة، وكانوا يريدون دخولَ القلعة وفتحها، وكان المصريون قد سمعوا أنّ السلطان «سليم» قد هزم الجراكسةَ، فتركوا رجالًا أقوياء بداخلها، وأحكموا ضبطَ القلعة؛ ولذلك وجدوا أبوابها محكمةً، وجمع الجراكسةُ الرجال الموجودين داخل القلعة، وأخبروهم بما حدثَ، فيئس جيشُ السلطان من القلعة، ثمّ ذهب إلى «[غير مقروء]»، وتجوّل في نواحيه، واستعدَّ الجيشُ للحرب، وانتظر السلطان «سليم» مع عساكر الروم حتى الصباح، وجاءه الخبرُ أنّ الجراكسة هجموا على المدينة، وقتلوا كلَّ الروم الموجودين بداخلها؛ فأمر وزراءه قائلًا: «اذهبوا بالجيش، وحاربوا المصريين، واستخرجوا ثأرنا من مصر [فتنة أمر مصر]».

وعندما وصل جيشُ الروم هناك ضربهم بعضُ الجراكسة بالسهام من أعلى السطوح، ومن نوافذ منازلهم ومن بعض الشُّرفات، ولم يستطع الرومُ المقاومةَ، وحاربوا كثيرًا، وجُرح خلقٌ كثيرٌ من جنود العثمانيين، ولكنّهم لم يهربوا، وعندما حلَّ المساءُ جاء جيشُ الروم إلى السلطان «سليم»: البعضُ مجروحٌ، والبعضُ مُصابٌ، وأخبروه بما حلّ بهم، وأنهم هُزموا هذه المرةَ، فعندما عرفَ السلطان «سليم» الخبر لم يتأثّر أو يغضبْ، ووبّخ جيشه قائلًا: «هذه هي الدنيا، لا تُعطي مكانًا ولا تأخذ سلطانًا؛ فلا تعجبوا منها».

وفي الصباح أرسل الجيشَ، ووقعت حربٌ عظيمةٌ مع عسكر مصر، واقتتلوا

من الصباح حتى المساء. والحاصل استمرت الحرب ثلاثة أيام على الدوام دون تحقيق أي نصر يُذكر.

وفي نهاية الأمر، خرج السلطان «سليم» بنفسه[1] وتعقب من جنوده، فأذاقوا جند الجراكسة طعم السيف، وقتلوا معظمهم، فهرب السلطان «طومان باي» مع حوالي مائتين أو ثلاثمائة جندي من مصر، وعبر نهر النيل، وفرّ ناحية بلاد الصعيد.

وأمر السلطان «سليم» بعد رجال الجراكسة الباقين في مصر، وأمر بالبحث عنهم في كل مكان، وأُحضر الباقون ورُبطوا ونُقلوا إلى السلطان «سليم»، وأحضروا حوالي أربعة آلاف وثمانمائة جندي، فأمر السلطان «سليم» بضرب رؤوسهم وقتلهم جميعًا، وتم قتلهم جميعًا وإلقاء جثثهم في النيل.

[نهاية دولة المماليك الجراكسة][2]

وفي أوائل سنة 923هـ[3] استقر السلطان «سليم» في مصر، وعيّن

---

(1) ذكر «سيد» جلبي في «تاريخه» أنه «صار في حالة الشعاب»، ولبس الطاس الحديد، ووضع درع سيدنا داود [illegible] في ميدان بالذهب، ووصل إلى أمام القلعة. وفي المساء وقعت حرب عظيمة، واستمرت سبعة أيام، وكان السلطان متقلدًا لأمر الحرب حتى اليوم السابع منتصف النهار، وسار مع خياله وجنده حتى وصل ميدان الرميلة ما بين القلعة وجامع السلطان حسن. وجاء في «تاج التواريخ» أن «طومان باي» جاء إلى مصر ودخل من أسواق [illegible] السلطان حسن [illegible]. وفي «صحائف الأخبار» أنه في النهاية تحرك حضرة السلطان بنفسه [illegible]، [illegible] بين [illegible] الشيخ حسن والشيخونية، ودخل بعض المحلات، ومن الجامع [illegible]، وقام بهدم المحلات التي يتحصن بها المصريون. وفي ترجمة القاموس [illegible] وهي اسم ثلاثة مواضع، وانظر كلمة [illegible] في معجم البلدان.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) الموافق عام 1517م.

لينتفع أمير الحج، وأرسل كسوة إلى الكعبة المشرّفة شرّفها الله تعالى، ثم بعد ذلك أرسل رسولًا إلى «طومان باي» قائلًا: «أطِع أولي الأمر، وأطعني، ولا تكن عنيدًا، وسوف أقرّك على ما تحت يدك ومملكتك!» وكان في تقدير «الغوري» أنّ هذا العمل كان هو نهاية دولة الجراكسة؛ فلم يهتمّ «طومان باي» أو يلتفت إلى هذا الخبر والرسالة، وقتل رسول السلطان «سليم»، ووصل خبر مقتل الرسول إلى السلطان «سليم»، فمن ثم خرج بجيشه من مصر وعبر النيل، وسمع «طومان باي» -وكان يومئذ في بلاد الصعيد- أنّ السلطان «سليم» جمع جيشًا جرّارًا وعبر نهر النيل يقصده، فنهض من بلاد الصعيد وهرب إلى ناحية البحيرة.

وقصد ناحية «إسكندرية»، فهجم السلطان «سليم»، وتتبّع أثره وبعد مرور يوم وليلة أدرك السلطان «طومان باي»، وقتل جيشه، فاستطاع «طومان باي» الفرار مع بعض فلول جنوده الباقين إلى مملكة شيخ العرب بجانب «إسكندرية» التابعة لمصر. وقام شيخ العرب بحماية السلطان «طومان باي» وإعزازه وإكرامه وتبجيله على الوجه اللائق، ثم أرسل رسالة إلى السلطان «سليم» قال فيها:[1] «إن السلطان «طومان باي» موجود في حمايتي؛ فماذا تأمر؟».

[1] هناك تمام كانت الجراكسة ... أثر أملا شكري ... سليم ... إلى النيل بعد أن كان عبارة ... الراوي: قال: عبر طومان باي إلى ناحية البحيرة، ورجع إلى الشيخ حسن بن مرعي شيخ عربان البحيرة، وقال له الشيخ: جند الروم مثل النار ... ونحن قادرون على حمايتك ... في ... البحر ونحن ... مكان واسع، ... ثم ... طومان باي ... ونصب خيمة في مكان واسع وجلس فيها.

فهجم السلطان «سليم» على «طومان باي»، وقتل معظم جنوده، وبعد ذلك، أرسل بضعة آلاف من العساكر، والتقى العسكر الذين وصلوا هناك بـ«الخارجية» الذين جاءوا من العرب، ثم ساروا إلى «طومان باي»

شعر

تعالَ وانظرْ لقصّةِ السلطان
وما حلّ به الدهرُ من ذلّةٍ وهوانٍ

كان يقيمُ مستريحًا خاليَ البالِ
وفجأةً أظلمَ عليه بجانبِ متغيّرِ الحالِ

وسار ثلاثين يومًا من الشامِ للمشرقِ
وفتحَ العالمَ في آنٍ واحدٍ

وخرج هذا الخبرُ وفي وسطه سيلٌ
وامتلأتْ الديارُ بعساكرِ الرومِ

وكان جُنْدُ السلطانِ وهُم ألفُ شخصٍ
يقبّلونه مع أنهم كانوا رُفقاء

وعندما عجزَ السلطانُ وشكى
جاءه نفرٌ من جيشِ الرومِ وكلّه يسيرُ

وقبضوا على سُلطانِ مصر وقيدوه
وأركبوه على جملٍ عالٍ

ثم لم يسترحْ جُنْدُ الروم ليل، وذهبوا إلى السلطان «سليم»، وعرضوا[1] عليه الأسرى الموجودين معهم وأخبروه بأحوالهم وعلم السلطان «سليم»

من هناك، ووصل مصر، ونزل بمكان في مقابل مصر يسمّى «الجيزة»[1]، ثم أمر بإرسال «طومان باي» إلى مصر، وصلبه على باب زويلة بسبب فتنة صغير السلطان «سليم»، وأمر السلطان ببناء قصر له في مكان يسمّى «أم القياس»[2]، وعدل بين الرعايا، وشاهد عجائب مصر وغرائبها، ثم ذهب

---

(1) جيزة: ذكر حيدر جلبي في الروزنامه في وقائع ربيع الآخر في يوم السادس حل سلطاني صاحب الدولة بالعلم في المكان المذكور [illegible] العباسي [illegible] وعبر من النيل، ودخل [illegible] خيام [illegible] فيها وجاء العسكر والـ[illegible] الشامي بالقرب من قرية تسمّى جيزة مقابل الروضة [illegible] وفي ترجمة القاموس: الجيزة تعني منطقة، وهي بكسر الجيم وتعني ناحية على جانب النهر، وهي اسم قرية في ولاية مصر. انظر معجم البلدان: بالقرب من القاهرة، وفي مواجهة الفسطاط في غرب ساحل النيل، وهي من أفضل مناطق في مصر.

(2) جاء في تاج التواريخ المطبوع ج2 ص374: هو مكان مشهور باسم مقياس بين الناس في منتصف النيل وبين مصر [illegible] ووضع أساس بناء قصر عالٍ. وفي صحائف الأخبار المطبوع ج3 ص468: صدر الفرمان ببناء قصر في أم القياس، وبعد إتمامه أمر بكتابة بيتين من الشعر السلطاني على الحائط:

يردده قسرا ويضمن نفسه الدركا — الملك لله من يظفر بنيل منى

سوى التراب لكان الأمر مشتركا — لو كان لي أو لغيري قيد أنملة

وكتب تحت البيتين: الخادم الملك سليم، ووجدت الأبيات بالتركية [illegible] وجاءت هذه الأبيات في أوراق بريشان، طبعة 1301، ص375، على هذا النحو:

يردده قسرا ويضمن نفسه الدركا — الملك لله من يظفر بنيل منى

فوق التراب لكان الأمر مشتركا — لو كان لي أو لغيري قدر أنملة

وفي جامع الدول، المكتبة العمومية رقم 5020 ج2 ص997:

يردده قسرا ويضمن نفسه الدركا — الملك لله من يظفر بنيل منى

فوق التراب لكان الأمر مشتركا — لو كان لي أو لغيري قدر أنملة

وتوجد هذه الأبيات أيضاً في تاريخ [illegible] ج4 ص2، وتوجد في مجموعة بعنوان [illegible] خطاب [illegible] بسبب [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] خلافة [illegible] التهنئة بفتح مصر. وفي مختصر الروزنامه في وقائع جمادى الأولى سنة 923هـ: وصل السلطان صاحب السعادة يوم 22 جمادى الآخر من

بين جبال «الهرمان»(٤)، وينظر إليهما وقال لوزرائه: «ما هذا؟ هل أن هناك أحدًا من أهل المعرفة والخبرة فليخبرنا خبر هذه العجائب وما هي؟» فلما عرف قال السلطان «سليم» ذلك، وجدوا في الحال فيلسوفًا لعلم الذي هو غاية في الحكمة وماهرٌ وحاذقٌ وظاهرٌ من غرائب الدنيا

شعر

أحضروه مسرعًا إلى السلطان

وأخبروه بكل شيء وما يريدونه منه

فرأى السلطان شيخًا عجوزًا مسنًّا

وعرف أنَّ في عقله علمًا وفنًّا كثيرًا

واستقبله حضرةُ السلطان السعيد بإجلالٍ

وهو مثل نور زحل في العظمة

فقال له السلطانُ: قل لي أيها الحكيمُ

عن الذي بنى هذه العمارات العاليةَ

جزيرة من الإسكندرية، ويوجد بمكان يسمى أم القياس، وأمر ببنائه عمر [illegible] في [illegible] العباس، وفي قاموس الأعلام: روضة: هي جزيرة تقع بالقرب من الفسطاط، ومساحة [illegible] بجزيرة في [illegible] مصر، وكان يوجد بها مقياس من النيل في الناحية الجنوبية في زمن خلفاء العباسيين، وعند فتح [illegible] سليم خان مصر بني [illegible] هذا المقياس [illegible] القبة قام ببنائه عمر [illegible] ويقوم المصريون الآن بالبيع والشراء هناك، والمقياس والقبة موجودان الآن. وفي خطط المقريزي المطبوع ج ١ ص ٥٧ [illegible] البحث بعنوان «ذكر مقياس النيل وزيادته» وفي مرآة الآثار طبعة بولاق ص ٩٨ [illegible] إذ كانت أم الدنيا [illegible] عن الرجس، ولا [illegible] عن قياس هذا [illegible] مصر

(٤) جبال الهرمان: في ترجمة القاموس: هرمان: بفتح الهاء والراء هي تثنية لكلمة هرم، ويطلق على هرمين قديمين في مصر [illegible] انظر كلمة أهرام في كتاب تاريخية وجغرافية

مَن أسَّسَها ومَن الذي بناها   احكِ لنا قصَّتها ومَن سمّاها

فقال يا سُلطانَ هذه الأرض   ويا حبيبَ أحمدَ[2] في القانونِ والشرع

أيُّها السلطان صاحبُ السعادةِ والاحترام   هذه المباني اسمُها أهرام [أهرام][3]

وتوجدُ كثيرٌ من الحكايات   عنها أيُّها السلطان سليمٌ

ولكنَّ حقيقةَ ذلك أيُّها السلطانُ   واضحةٌ لا تخفى على أحدٍ

ولا أحدَ يعرفُ شيئًا عن ذلك   ولم يصلْ أحدٌ لسرِّ هذه الأهرام

مصر. ومدينةُ مصرَ الموجودةُ الآنَ ليستْ هي مِصْرَ، والذي بنى مِصْرَ أطلقَ عليها اسمَ القاهرةِ. ومصرُ القديمةُ كانت هي بلادَ الصعيد، وقام بهدمها «بُختُ نصَّر»، وأُسِّسَت هذه بعد ذلك[4]. وبعد ذلك، سأل السلطانُ سليمٌ ذلك الرجُلَ المصريَّ عن نهرِ النيل وأصله ومرجعِه، فقال الرجُلُ: «يا سُلطانَ العالَم،

---

(2) يقصد هنا يا حبيب سيدنا محمد، وذكر اسمه أحمد. والنبي -صلَّى الله عليه وسلم- اسمه أحمد ومحمد ومحمود، وجاء في أحاديث صحيحة أن له أسماء عدة، حيث قال: «إن لي أسماءً: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشرُ الناسُ على قدمي، وأنا العاقبُ الذي ليس بعدهُ أحدٌ». البخاري (4896)، ومسلم (2354). (المترجم)

(3) أهرام هي جمع لكلمة هرم.

(4) انظر: كلمة مصر في قاموس تاريخ وجغرافيا، وقاموس الأعلام.

كانت توجد ولايةٌ يطلقون عليها الحبش، يبدأ منها نهرُ النيل، ويطلقون على الجبلِ الذي يخرجُ من تلك البلاد جبلَ القمر، ومن بدايةِ شهرِ حزيران وحتى نهاية شهر أغسطس في تلك الأشهر الثلاثة تهطلُ الأمطارُ متواصلةً في تلك الولاياتِ ليلًا ونهارًا، وتصبحُ سيولًا، وهي التي يُطلَقُ عليها نيل «بران»(1)

وعندما يمتلئُ نهرُ النيلِ من هذه الأمطارِ، وفي خلالِ شهرين من فيضانات النيلِ وزيادته يأتي إلى جانبِ مصر، ويستقرُّ بها، ولا يوجدُ ذلك في بلادِ الروم. وحياةُ أهلِ مصر متعلّقةٌ بهذا النيلِ؛ فهو شريانُ الحياة لأهلِ مصرَ، وإذا لم يفضِ النيلُ في أي سنةٍ يصبحُ أهلُ مصرَ فقراءَ أذلاءَ، وإذا فاض النيلُ مدّةَ سنين فكلُّ شيءٍ يجري في مصر.

شِعْر

سمعَ السلطانُ كلامَ الشيخ
فقال له لتكُنْ دائمَ السعادةِ يا شيخَ الزمانِ
ليكُنْ أهلُ العلمِ العظماءُ دائمًا في سعادةٍ
ولا يقدِّرُ اللهُ لكم في الدنيا الشقاءَ
مَن عنده علمُ أسرارٍ من الله
يسعدُ دائمًا ويسعدُ كلُّ مَن يعرفُ منه

ثم بعد ذلك، أنعمَ السلطان «سليم» على هذا الشيخ أنواعَ النعم والعطايا

وعندما انتهى السلطان «سليم» من أمرِ مصرَ كان ينوي الذهابَ إلى الروم.

---

(1) انظر كلمة النيل في معاجم تاريخية وجغرافية، وقاموس الأعلام، انظر مبحث بعنوان ذكر مخرج النيل وانتهائه ص ... ج1 في خطط المقريزي المطبوع. وذكر الذي يضع عينه كي يرى بحر إنما يلقينا مثل التراب وحمل النيل لنا

وقد مرّت قصةُ «خير بك»(1) فيما سبق، وذلك أنّ السّلطان «سليم» قد تجاوز عن خطئه، واختاره نائبًا على مِصْر، وكان «خير بك» من الجراكسة معهم، ويعرف كلَّ شيءٍ عنهم، وكان السلطان «سليم» يعامله حسنًا، واعتبره من أحبابه ونُدمائه، ونصحه السّلطان «سليم» كثيرًا

شِعْر

نصحه بالنُّصحِ والموعظةِ الحسنةِ
وأنعمَ عليه بحُكمِ ولايةِ مصْرَ
فأصبحَ أميرًا على تلكَ البلادِ
وجلسَ الإمامُ على عرشِ مصْرَ

ثم أحضر [السّلطانُ سليم] أيضًا أعيانَ مصْر وشُرفاءها، ونصح لهم كثيرًا، ووعظهم قائلًا

---

(1) ذكر حيدر چلبي في الروزنامه في وقائع شهر [illegible] سنة 923هـ انعقد الديوان في اليوم السادس عشر، وتم تعيين يونس باشا أميرًا على مصر، وفي اليوم الثامن عشر عقد الديوان، وقُتل يونس باشا بيد السلطان المبارك، وأصبح [illegible] على مصر [illegible] في مصر. وفي وقائع شهر شعبان، تم إحضار خير بك إلى الديوان في اليوم العاشر، وتم منحه إمارة مصر، وفي اليوم الثالث عشر تم التصديق في الديوان بولاية مصر إلى خير بك، وذهب [illegible]. وفي اليوم الثامن عشر بقي خير بك مع الأمراء في مصر، وجاوزوا [illegible]. وفي صحائف الأخبار [illegible] وأمر التفكير في [illegible] حاكم على ولاية مصر [illegible] الوزير يونس باشا [illegible] ولكن تم التجسس عن أحواله فوجدوا أنه [illegible] حريم أمراء [illegible] ويرتكب بعض الجرائم ويعمل بعض الأفعال غير المناسبة، فعرف السلطان كل هذه الأشياء، فقام بقتله يوم 27 شعبان سنة 923هـ وعين ولاية مصر إلى الأمير خير بك [illegible] وبذلك يكون السلطان قد [illegible]

شعر

قال لأهلِ مصرَ اعرفوا هذا الفلكَ
ويكونُ هذا المكانُ في صُورة سريرِ الملكِ

وصنع من الشمسِ تاجًا على الرؤوسِ
وتحتاجُ إلى إصلاحِ الولايات وقلبِها

وامتلأتْ تلك الأماكنُ بالروضةِ
وعاشوا بنعمةٍ في الحديقةِ والبستان

ويلمعُ الشاهُ في الأغصانِ بالحيل
وأصبحتْ الحديقةُ والبستانُ مأوى للغُراب

فالصحّةُ هي نعمةُ العيشِ والصفا
والمرضُ هو الذلّةُ والقحطُ والجفاءُ

لتعلموا أنّ هذه هي أحوالُ الدنيا
ولتشكروا دائماً هذه اللحظة

وأيُّ عملٍ فإنّ نهايتَه الموتُ
ولكنْ لا تُمنع من الجسمِ الحياةُ

نثر: وقال لهم: "التعلموا بالشرع والقانون، ولتطيعوا إمامَكم الذي عيّنتُه، وتنقادوا إليه، ولتكونوا تحتَ أمرِه، ولا تخرجوا عن طوعه. ويجبُ أن يسعى الإنسانُ بيده وقلبه، ولا تتدخّلوا في السياسة. هل رأيتم طائرَ الطوطي الذي حبسَه لسانُه؟، لولا لسانُه لكان حُرًّا يمشي مثلَ سائر الطيور. الشريعةُ هي طريقُكم المستقيمُ، ومن لا يتبعُ الشريعة يصبحُ رفيقًا للمفسدين، ولا تمشوا في طريق الضلالة، ولا تكونوا عونًا للمفسدين".

وبعد أن أقام السلطان «سليم» تسعة أشهر في مصر من أول محرّم وحتى أواسط شهر رمضان خرج من مصر في أوائل شهر رمضان وتوجّه ناحية الشام، ووصل إلى الشام في أيام الشتاء، وقدّم «جانبردي الغزالي» أميرًا على الشام وتوابعها حتى «غزّة»، وعامّة الخطباء، فمتى يوجد الإسكندر يوجد المحقق

شعر

سلكَ شاه الروم طريقَ الإسكندرِ
وكلُّ مكانٍ ينزله يصبحُ مأوًى له
وحتى شموسُ كلِّ الممالكِ
وأحسنَ إليهم ولم يؤذِ أحدًا

ثم وفي سنة 924هـ عبر السلطان «سليم» من الشام إلى ناحية الروم[2] ووصل «حلب»، وترك خيوله في المرعى[3]، ثم خرج من هناك، وفتّش كلّ منزلٍ ومكانٍ ينزل به حتى وصل «إسلامبول»[4]، ولم يجلس في «إسلامبول»،

---

(1) الموافق عام 1518م.

(2) نظرًا لروزنامه حيدر جلبي: تحرك متوجهًا من حلب يوم [illegible] صفر سنة 924هـ، ولم يذكر كل من تاج التواريخ وصحائف الأخبار شيئًا عن ذلك.

(3) كوك المرج: إخراج الحيوانات للمرعى. نظرًا لإفادة حيدر جلبي أنه وصل إلى مصطبة حلب يوم 22 صفر سنة 924هـ، وفي تاج التواريخ وصحائف الأخبار أنه في 22 من شهر صفر دخل مدينة حلب.

(4) نظرًا لحيدر جلبي خرج من مصطبة حلب يوم 25 ربيع الآخر سنة 924هـ، ويؤيده ذلك تاج التواريخ وصحائف الأخبار، وعن وصوله استانبول ذكر حيدر جلبي أن السلطان وسط الصيد والقنص والتفتيش، وقطع صحراء بعد صحراء [illegible] حتى وصل بروسه ثم استانبول، ثم وصل أدرنه. وفي مختصر الروزنامه: وصل [illegible] السلطان وقت أذان [illegible] بالسعيه يوم

وتوجّه إلى «أدرنة»[1] وحلّ في «أدرنة»، وأرسل إلى ابنه «سليمان» الذي كان يتعهّد ويضبط الروم ايلي أن يحضر إليه. فعبر «سليمان» من «أدرنة»، ونزل في مكان بالقرب من «قرق كليسا»[2]، وقبّل يد والده باهتمام كثير، ووقف أمامه وقام بخدمة والده[3]. وعندما رأى السلطان «سليم» ابنه اعتدل في مجلسه، وأعجب بشكله وهيئته وشمائله وخصاله، فقال:

شعر

عندما رأى السلطان حالَ الشهزاده

قال بارك اللهُ هذا صُنعُ الإله

تليقُ بك السلطنةُ في الدنيا

والتاجُ والعرشُ والمالُ والمُلكُ والدولةُ

الأسير 17 رجب [illegible] سنة 924 هـ [illegible] إلى استانبول، ونشرت بالبرق في الصحف المعاصرة. وفي تاج التواريخ في يوم [illegible] من رجب [illegible] دار الخلافة في اسلامبول [illegible] ويؤيد ذلك صحائف الأخبار. وبالنظر إلى ما جاء في كتاب (معجم عثماني) و(القاموس التركي) أن كلمة [illegible] [illegible] [illegible]

(1) ذكر في تاج التواريخ ج2 ص381 أن السلطان وصل يوم 27 رجب إلى مدينة أدرنة. وفي يوم 29 شعبان وصل مدينة أدرنة إلى مقر السرور والسعادة مع [illegible] وفي صحائف الأخبار ذكر أنه وصل يوم 17 رجب استانبول ويوم 27 وصل أدرنة.

(2) ذكر حيدر جلبي في الروزنامة أنه عندما وصل إلى أدرنة استقبله ابنه الشهزاده سليمان [illegible] في مكان يسمى [illegible] وبعد ذلك دخل [illegible] أدرنة. وفي تاج التواريخ ذكر أن يوم 6 شعبان [illegible] الشهزاده في مراسم الاستقبال، وتشرف بتقبيل يد السلطان، [illegible] 500 ألف من [illegible] العثمانيين [illegible] ثم توجه بعد الإذن [illegible] مع [illegible] ويؤيد ذلك صحائف الأخبار.

(3) [illegible] الطاعة والتعظيم والقيام بالخدمة.

لا تدعْ أحدًا يأخذُ منك هذا المُلكَ

ولا تجعلْ أحدًا يملكُ في الدولةِ (1)

فأنت ستكونُ صاحبَ العظمةِ في الدنيا

وكلُّ شيءٍ يكونُ تحتَ أمرِك وطوعِك

وأعطى «مغنيسيا» إلى الشهزادة

وتركه من أجل تحصيل العلم

ثم وبعد ذلك، أنعم السلطان «سليم» على ابنه بوافر العطايا والإحسان والإنعام، وعندما حلَّ فصلُ الخريف أرسله إلى «مغنيسيا» (2) وجلس السلطان في مرعى السوتةِ بسعادةٍ، ثم عاد في فصل الخريف وجلس، وبعد ذلك، ذهب إلى «أدرنة» في فصل الخريف وجلس فترةً ما هناك، وبعد ذلك، ذهب للصيد في فصل الخريف مرتديًا معطفه، وتفرّج على العالم.

وفي سنة 925 هـ (3) بينما كان [السلطانُ] يجلسُ في وادي «قره صو بكيجه» بسعادةٍ، جاءت سفنُ الكفار من جانب البحر تريدُ القضاءَ على الممالك العثمانية، فأمر السلطان «سليم» في الحال أن يخرجَ عددُ اثنين من القوارب (4) ويصنعوا كمينًا لسفن الكفار عند مجيئهم في موضع «طاشو يوري» (5)، وعندما تأتي السفنُ هذا المكانَ ينقضّون عليهم فجأةً وفعلًا

---

(1) «اوتقى» جاء في سجل عثماني بمعنى الغور في العصب، وفي قاموس تركي «اوتقي» أو «اوتك» الانتصار في اللغة الحربية.

(2) انظر الاستطراد صفحة 281 رقم 2.

(3) الموافق 1519م.

(4) يوجد نقص هنا.

(5) جاء في قاموس الأعلام، «طاشوز» أو «طاشوز»، اسمها «طاشوز» من جزر البحر الأبيض في

عندما رأى الكفارُ الغازين قادمين قالوا: «هؤلاء ليسوا بمفردهم، لا شكَّ أنَّ خلفَهم سُفُنٌ قادمةٌ»، فنزلوا جميعًا إلى البرِّ، وعندما نزل الغازيان إلى البرِّ كان الكفارُ قد نزلوا من سُفُنِهم، فهرب بعضُهم إلى الجبل، وأخذ بعضُهم الآخرُ قاربَه الصغيرَ الموجودَ في القرى، وفرَّ هاربًا.

وبعدَ أن قبض رؤساءُ [قبضة] القوارب العثمانية على بعض الكفار رجعوا وأخبروا حضرة السلطان «سليم» بكلِّ ما حدث، فأرسل السلطان «سليم» بعض الجنود الأقوياء، فعبروا البحر، وبينما كانوا في صددِ البحث عن الكفارِ الموجودين في الجزيرةِ[1] مرَّ في تلك الليلةِ بالحكمةِ الإلهية مطرٌ شديدٌ، وأمطرت السماءُ ثلجًا، وحدث طوفانٌ لا يمكنُ شرحُه بسببه، فمات بعضُ الكفار من شدَّة البرد، وهرب بعضُهم إلى بعض القرى، وقبضوا على ثمانيةٍ وسبعين من الكفارِ، وأتوا بهم إلى السلطان «سليم»، فأمرَ بقتلِهم جميعًا[1].

بعد ذلك ذهب السلطان إلى «أدرنة»، وقضى هذا الصيف موسمَ الورد والزهور في «أدرنة»، وقام ببناءِ سراي «قاماق» وحديقتها، حيث كان ذلك المكانُ تكيةً من قبلُ، وقام بتعميرِها[2].

جنوب شرق مضيق جاليبولي بالقرب من ساحل الروملي، وفي ... عثماني ... اسم جزيرة ... وفي الرومية اسمها طاش ادرى.

(1) لم يذكر كل من حيدر جلبي وتاج التواريخ وصحائف الأخبار شيئًا عن هذه الواقعة.

(2) ذكر حيدر جلبي في الروزنامه في وقائع شعبان سنة 921 هـ أثناء تواجد حضرة السلطان في أدرنة: «في اليوم العاشر أمر السلطان ببناء سراي قاماق بيكاري من جديد». وفي اليوم الثامن عشر تمَّ الابتداء في بناء سراي قاماق بيكاري. وفي وقائع سنة 924 هـ: كان السلطان يصطاد ويتنزه في الصيد، وكان يستقر حول قصر قاماق بيكاري. وذكر خيري جلبي في أنيس المسامرين في الفصل الثاني: يوجد سراي في ساحل نهر تونجة مشهور باسم «قاق سراي». وقد بناه حضرة السلطان سليم خان الثاني. وانظر كتاب «أدرنة» رفعتي طبعة 1336 هـ ص 9.

وبعد ذلك، خرج السلطان إلى جبل يسمّى «تكفور طاغي» بين «كسرى» و«إسلامبول» لقضاء المصيف هناك[1]، ومن هناك ذهب إلى «سلمرة» وإلى «أيصالة»، ثمّ خرج إلى المصيف بالقرب من مكانٍ يسمّى «أسلو» بالقرب من «ديمتوقه»، وصلى صلاة عيد الفطر هناك، ثمّ خرج من هناك ومكث مقدار شهرين في «ديمتوقة»، ثمّ خرج من هناك إلى «أدرنة»، وأقام مدةً في «أدرنة»، وذهب في أيام الشتاء إلى وادي «قلبه»، وصلّى صلاةَ عيد الأضحى هناك، ثمّ ذهب إلى «أدرنة».

[قمع ثورة «الجلالي»][2]

وفي سنة 926هـ[3] خرج في ولاية ذو القادر مفسد «جلالي»[4] الذي يسمّى «شاه ولي»[5] وقام في هذه الولايات بأعمال الفتنة والفساد والتخريب، وعندما عُرِض ذلك على السلطان «سليم» أرسل السلطان وزيره «فرهاد باشا» مع بعض عساكر «الإنكشارية» و«القبو قولي» إلى هناك.

وسياحتنامه لأوليا جلبي ج3 ص43.

(1) في لهجة عثمان يلاق يعني قضاء الصيف، وفي قاموس تركي يايلامق: قضاء الصيف.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) الموافق 1520م.

(4) ذكر حيدر جلبي في روزنامه: كان معروفًا باسم جلالي من قلعة برحال الموجودة بالقرب من أماسيه. وانظر تاج التواريخ ج3 ص394 تحت عنوان «خروج الجلالي وقتله»، وصحائف الأخبار ج3 ص471.

(5) جاء في تاريخ دولت عثمانيه ج1 ص220: «خرج مفسد يسمّى جلال من أهالي بوزاوق، وادعى المهدية في نواحي طوقات، وجمع حوله حوالي عشرين ألفًا من الأوغاد، وهزم شهسوار أوغلي علي بك قائد الولاية، فقتله، وقضى عليه، وبعد ذلك استخدم لقب الجلالي على الأشقياء الذين يظهرون في الأناضول».

وذهب السلطان «سليم» إلى «إسلامبول»، وجلس على العرش(1)، فذهب «فرهاد باشا» بجُنْدِ العبيد حتى إلى هناك، وكان قد سبقه حاكمُ «ذو القادر علي بك»(2)، وأميرُ أمراء قرمان «خسرو باشا»، وأميرُ أمراء سيواس «شاد باشا»، وذهب هؤلاء الثلاثةُ إلى هذا الخارجيّ، وحاربوه في معركةٍ عظيمةٍ، وفي النهاية هزموا أكثر هؤلاء الثمة، وقطعوا رأسَ أميرهم الخبيث، وأرسلوه إلى السلطان «سليم»(3).

[وفاةُ السلطان سليم الأول](4)

مضى السلطان «سليم» فصل الصيف في «إسلامبول»، وقام ببناء قصر يُعرَفُ باسم «مرمر كوشك» بالقُرْب من البحر(5)، وقبل أنْ يتمَّ بناؤه حلَّ فصلُ الخريف، فعبر من «إسلامبول»، وقصدَ ناحيةَ «ديمتوقه»(6)، وعندما

---

(1) انظر كلًّا من حيدر جلبي في الروزنامه، وتاج التواريخ، وصحائف الأخبار عن تاريخ ذهاب السلطان سليم إلى إسلامبول.

(2) هو ذو القدر أوغلو شهسوار زاده علي بك.

(3) نظرًا لما جاء في آثر حيدر جلبي في الروزنامه، وتاج التواريخ، وصحائف الأخبار أنه قام شهسوار أوغلو علي بك بجنوده بمحاربة جلالي في نواحي أق شهر، وهزم الخبيث، وقطع رأسه، وأرسلها إلى الركاب الهمايوني.

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(5) في تاريخ عطا ج1 ص312 لا يوجد معلومات عن هذا القصر في مبحث عنوان القصور السلطانية التي كانت من مشتملات طوبقبو سراي. وفي سليم نامه التي طبعت كذيل لتاج التواريخ التي دونت من قبل خوجه سعد الدين أفندي «ذات يوم أمر السلطان سليم ببناء قصر معروف باسم قصر السلطان سليم على حافة البحر، ومر السلطان إلى حديقته، وبدأ ينظر إلى القصر».

(6) نظرًا لما جاء في تاج التواريخ، وصحائف الأخبار أنه يوم 2 شعبان من السنة المذكورة 926هـ، وطبقًا لبيان حيدر جلبي في الروزنامه أنه عبر من إسلامبول 21 شعبان من السنة المذكورة.

خرج من «إسلامبول» ظهر به شيءٌ عارضٌ في ظهره مثل الدُّمَّل[1] [الخراج]، وكان مثل الجمرة[2]، وعجز الأطباءُ عن علاجه، وكل يوم كان يزداد مرضُه، ووصل إلى المكان الذي حارب فيه والده [السلطان بايزيد] وهو «أصرت كويي»[3] بالقرب من «چورلي»، ومكث فيه حوالي 47 يومًا[4] ولم يستطع الخروج من هناك لشدة مرضه، وفي أوائل شهر شوال وصل به نداءُ الحق، وانتقل إلى رحمة الحق تعالى، وقد حكم ثمانية أعوام وثمانية أشهر وبعد ذلك، أخفوا خبر وفاته، وأرسلوا الخبر إلى ابنه السلطان «سليمان» أن «تعال مُسرعًا إلى إسلامبول»، فخرج من «مغنيسيا» في أواسط شهر شوال إلى «إسلامبول»، وجلس على عرش والده، وبعد ذلك، نقلوا نعش السلطان «سليم» إلى «إسلامبول».

شعر

نُقِلَ نعشُه بالتكبير والتهليل

وخلعَ من العالم بعد حدوث ضجةٍ هائلةٍ

وقالوا أيها السلطان السعيدُ

الذي حكم الشام والشرق بسيفه وبطشه

---

(1) ذكر حيدر چلبي: ظهر شيء مثل الدمل «خراج» في الجانب الأيسر من كتف حضرة السلطان سليم.

(2) في القاموس التركي: يانى قره أصابه يانيق قره: نوع من الدمل، حمرا يعني دمل ملتهب، وفي لهجة عثمانلي: يانق قره: جمرة طاعون دمل ملتهب.

(3) هكذا في تاج التواريخ، أما في رواية حيدر چلبي فذكر أنه مرض في مكان معروف عند العامة الآن باسم چوري، وفي صحائف الأخبار مرض في مكان يسمى أوغرش دره بالقرب من چورلو.

(4) ذكر حيدر چلبي أنه مكث 5 يومًا، وتاج التواريخ ذكر أنه مكث شهرين.

سوّرتَ بيضةَ الإسلام ومُلكَه
وكدّرتَ الكفرَ وعصيانَ البغيضِ

والآنَ أيها السلطان تركتَ الحزنَ إلى الورى
وقد سيفقدُ ويستقلُّ بعثته

إلى أي مكانٍ تذهبُ يا سلطانَ العالم
وتدخلُ التابوتَ وتختفي عن العالمَ

في ذلك اليومِ الذي كنتَ
تمتطي فيه "قره بولوت"[2]

مَن الآن يركبُ الحصانَ ويهزمُ الكفار
والخلافُ في مَن سيمتطي الحصانَ

فهذا أمرٌ ربانيٌّ ليس بكاذبٍ

ثم تمّ دفنه[3] هناك، وواروا جسده في التراب، وعلوا بالحسرات وتجرّعوا الآلام، وكلُّ شخصٍ كان يهتمّ بنفسه بالنصيحة والموعظة، وذهب السلطان "سليمان" إلى هناك لإقامة مراسم العزاء والدعاء، وهنّأوه بالسلطنة،

---

(1) تجرير هذه الكلمة تركية بمعنى ... أي إلى أي جانب.

(2) قره بولوت: اسم حصان السلطان سليم، ومعناه السحاب الأسود (المترجم).

(3) جاء في صحائف الأخبار في ... السلطان السلطان سليمان: جلس على سرير السلطنة يوم 17 شوال سنة 946هـ وفي رواية يوم 2 يوم الأحد، وفي اليوم الثاني وصل نعش والده السلطان مكتبه ... وصلوا عليه في مسجد السلطان محمد الشريف، ودفن في مكان يسمى ... وبعد فترة من الزمان بنى السلطان "سليمان" في المكان الذي دفن فيه حضرة السلطان "سليم" جامعاً شريفاً وعمارة ... على مرقده باسم السلطان سليم، وبنى أيضاً مكتبة وحماماً هناك، وتاريخ تمام البناء بعد ... الجوامع ... في شهر محرم الحرام لسنة سبع وعشرين وتسعمائة 929هـ.

ويدعو الله أن يحفظ دولته من الحدثان والحرمان، ثم جلس على العرش بلا منازع أو عناء. ويقال أن السلطان «سليم» قد عانى في هذه الدنيا من أجل السلطنة، وأذهب عن أسرته التعب والمشقة، حتى جعلها ميسَّرة مثل الحديقة والبستان، وتركها للسلطان «سليمان» دون تعب أو مشقة منه؛ فصار السلطان «سليمان» يقطف ثمار تلك الحديقة والبستان بدون مشقة أو تعب

⏮ شعر

تحدثت أيها الحاسد بعيد النظر

واعرف من سليمان خسرو العالم الآخر

قل إن هذه الكلمة هي ماء الحياة

مثل نبات السكر للروح الطوطي

حكم الشاه سليم دولته بالعدل

وأسّس في هذا العالم العزّ والجاه والعظمة

ورفعة هذا الكريم لم تزل

وبقي به التقدير في الأرض

وأعطى صاحب العظمة للعالم

الدولة والحظ للشاه السعيد

ووضع تاج السلطنة على رأسه

وحلّى الدنيا لعروس حياته

ومن مثل السلطان سليمان بن سليم

حكم الدولة وحالفه الحظ والسعادة

عصر السلطان سليمان خان الأول

[عصيان جانبردي الغزالي في الشام][1]

جلس السلطان «سليمان» على عرش والده واستقرّ. وكان السلطان «سليم» قد عيّن من قبل أحد الجراكسة - ويسمّى «جانبردي» - نائبًا على الشام؛ فعندما سمع بوفاة السلطان «سليم» نقض عهده وأعلن عصيانه[2]، وجمع جيوش تلك البلاد وجاء إلى «حلب»، ونصبَ المدافع وحاصرها بمدة طويلة، فأرسل «قره جه باشا» حاكمُ «حلب» رسالةً إلى السلطان «سليمان» قال فيها: «أعلن «جانبردي» العصيان، وجاء إلى «حلب» وحاصرها، وهكذا فإن لم يأتِ إلينا عسكر كمددٍ من السلطان فسنكون عاجزين عن مقاومته، ويقوم هو بالاستيلاء على هذه الديار».

وعندما سمع السلطان «سليمان» هذا الخبر أرسل وزيره «فرهاد باشا» بعشرة آلاف من العسكر إلى بلاد «حلب»[3]، وأرسل رسالة إلى «شهسوار

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) جاء في مختصر الوزرنامه في وقائع صفر سنة 924 هـ: «منح جان بردي حكم [illegible] الشام في 9 صفر سنة 924 هـ يوم الإثنين». وفي تاج التواريخ: «أنه منح إيالة الشام وتوابعها ولم [illegible] حتى [illegible] إلى جانب [illegible] واختار [illegible] من السلطان». وفي صحائف الأخبار: «منح ولاية الشام إلى جان بردي الغزالي». وذكر رضوان باشا [illegible] في تاريخه: «أن في 3 شعبان سنة 923 هـ أنعم السلطان في حياته بولاية مصر إلى خير بك، والشام [illegible] إلى جان بردي الغزالي».

(3) [illegible] جاء في كتاب صحائف الأخبار: «أظهر جانبردي الغزالي العصيان، وادّعى الاستقلال، وجمع خمسة عشر ألف جندي، وذهب لمحاصرة حلب، فذهب إليه الوزير الثالث فرهاد

وعلى علي بك» الذي كان أميرًا في مملكة ذو القدر يقولون فيه: «الملحق أنـ بـ«فرهاد باشا»، وتنجد معه، وتقضوا على هذا الخائن الجركسي المغرور»

وبعدما وصل الخبرُ إلى «جانبردي» أنّ «السلطان سليم» أصبح على العرش مكان والده، وأرسل جنودًا كثيرة إليه، ندم على ما ارتكبه من عمل، وخرج من «حلب»، وعاد مرةً ثانية إلى ناحية الشام فجاء إلى الشام وبدأ يستعدُّ، وسار «فرهاد باشا» بجيشه ليلًا ونهارًا حتى وصل «حلب»، وعلم الحال هناك، ثم تعقّب «جانبردي»، وفي الوقت الذي وصل فيه الشام في الصباح كان «جانبردي» قد استعدَّ للحرب وهيَّأ نفسه وسط الميدان أمام الشام

⏮ شعر

مرون الجيشان مع بعضهم في الميدان

وسار عليهم جيشُ السلطان

وجهّزوا ميدان الحرب

فلم يسرّوا الريحَ فهو غيرُ مناسبٍ لها

باشا بجيش الأناضول وقرمان والروم إلى ذي القدر وعسكر السلطان، وبوصلة من الإنكشارية مع جمعه بقصد تدارك الحصار، وذهب إلى الشام، وقيل إن يأتي فرهاد باشا ذهب إليه سهسوار أوغلي – في تاريخ دولت عثمانية: أمير أمراء مرعش – علي بك. واجتمع فرقة جه باشا والي حلب، وبعد جانبردي في حماة وحمص، وظفر بـ[illegible] كثيرة منه، ثم لحق بهم فرهاد باشا. وبالرجوع إلى روزنامه حيدر جلبي في 20 صفر سنة 927 هـ وقعت الحرب بينهم في مكان يسمى مصطبة بجوار الشام من الصبح حتى وقت الظهر، وانهزم جانبردي في الحرب، وقتل هو وجميع أعيانه وأتباعه، فقطعت رؤوسهم وأرسلت إلى مركاب الهمايون مع [illegible] فرهاد باشا، وتم تنصيب أمير أمراء الأناضول إياس باشا واليًا على إيالة الشام، وتم تعيين أمير مستقل على كل من غزة والرملة وصفد. وفي تاريخ مجهول إبراهيم أفندي: ذكر الواقع في 7 صفر سنة 927هـ.

وسقطَ السيفُ القاطعُ على أجسامهم
وفصلَ أرواحهم عن أجسادِهم
وحاربَ الجيش للمرة الثانية
مثلَ تلاقي الشمسِ والقمرِ في السماءِ
وقطعَ السيفُ أجسادهم فسالتْ الدماءُ
ونزعَ رُوحَهم وسقطوا من فوقِ الحصانِ
وقلوبهم على الأرضِ مثلَ الفلوس
وطارَ طائرُ الروح وسقط في القفصِ
وترى ما حدث لهم في هذه الدنيا
اسودّتْ وجوهُهم فجأةً
وقطعَ السيفُ رأسَه [جانبردي]
وعلمَ على وجهه اللعب واللعن
لا تظنَّ أنه خائنٌ فقط بل هو حقيرٌ
سنقطعُ رأسَه أو نملكُه

ثم وبعد ذلك، أرسلَ «فرهاد باشا» رأس «جانبردي» ورسالة فتح المفتوح إلى السلطان «سليمان»، وعيَّن رجلاً على الشام، وجلس هو مع جُند القرمان [قرمان]، والأناضول في مرعى مكانٍ يسمَّى «آكه جلك» في قرمان، وقضى الصيفَ هناك، ثم أرسلَ جُندَ مصر فلحق الموجودين تحت إمرته إلى السلطان «سليمان»(1).

---

(1) جاء في صحائف الأخبار أنه أرسل الأمر الهمايوني إلى فرهاد باشا أن يرسل عساكر [illegible] لم يجد من معه إلى الآستانة، وسائر العسكر يمكثون معه [illegible] قرمان ويعطون،

وفي سنة 927هـ(1) نقضَ ملكُ البلادِ «المجر» عهده الذي كان قد قطعه مع السلطان «سليم»، وأعلنَ العصيانَ(2). وعندما سمع السلطان «سليمان» هذا الخبر أمر وزراءه على الفور قائلًا: «ليُجمَعْ الجيشُ، ولنستعدّوا للجهادِ في سبيلِ اللهِ». فاجتمعَ جيشُ الرومِ في «صوفيه»، واجتمعَ بضعةُ آلافٍ من عسكر «آقنجي» بالقرب من «سمندرة»، وصاروا في حال الاستعداد.

وعندما اجتمع الجيشُ أرسلوا الخبرَ إلى السلطان «سليمان» أنّ الجيش قد استعدّ وتجمّع، فخرج السلطان بعسكر «العلوفجي» والإنكشارية من «إسلامبول»(3)، وأخرج أيضًا بعض القوارب من «إسلامبول» وأرسلها إلى «طونة» من جانب البحر(4).

الثغور المحصورة من مكر الشاه الضال.

(1) الموافق 1521م.

(2) في لغات تاريخية وجغرافية: في كلمة هنغاري: يظن البعض أنها من نسل الهون، المجر الذين يعيشون الآن في مجارستان، ولكن الهون كانت تسكن في ذلك الوقت «هونيغ نور» أو «هونغوروس» وأنكوروس خطأ من يقول إنها من هونغوروس. وفي كلمة أنكروس هي خطأ من هونغوروس. وفي كلمة مجارستان: مجار في اللغة المجرية تعني هنغاري. وفي صحائف الأخبار: غيّر حاكم المجر لاوش عهد العصيان، وتم تجريد جنده عليه. وفي تاريخ دولت عثمانية: من أجل تدوين أركان الدولة بهذه الفتوحات [illegible] السلطان سليمان خان [illegible] إلى التريث عن [illegible] بل [illegible] إلى طريق الغزو والجهاد وأعلن الحرب على حاكم المجر. وحاكم المجر لاوش الذي ذكر أعلاه هو لويس الثاني من سلالة جيهان ياكيلون الذي كان الثاني من السلالة التي حكمت المجر، وحكم من عام 1516 إلى 1526م.

(3) توجد في منشآت السلاطين التي طبعت [illegible] بخصوص حملة بلغراد. وفي الروزنامة في وقائع سنة 927هـ: أخرج السلطان سعادة إلى حملة بلغراد [illegible] جمادى الآخرة سنة 927هـ يوم السبت [illegible] مايو [illegible] في مكان يسمى [illegible]، وفي تاريخ مجري: [illegible] السلطان الهمايونية في 11 جمادى الآخرة سنة 927هـ. وفي صحائف الأخبار: فتم ركب الأعلام المنصورة بالنصر من إسطانبول يوم 5 جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

(4) في صحائف الأخبار: أرسلت 50 سفينة صغيرة من إسطنبول محملة إلى [illegible] وأرسلها إلى طونة من البحر الأسود، وتم إصدار الأوامر العلية إلى حكام الممالك التي تقع بين

وأمر بتحميل مدافع «الضربزن» على أربعمائة عربة، ورتب العربات برفقة اثنين من القبة (1)، ثم رصفوا اصطفافًا، ورأى رايات الجيش، وأعجب السلطان لتجمّع جيش بهذه الصورة التي لا يمكن وصفه بلسان.

شعر

اجتمع جيشٌ لم يرَ الفلكُ مثلَهُ

في الكثرةِ ولا الشمسُ ولا القمرُ

لم يرَ الإسكندرُ ولا فريدون الشاه

مثل هذا العدد من الجيش من قبل

ولبس العساكرُ دروعَ «داود»

وتقلّدوا سيفَ سليمانَ النبيِّ وحزامه

وسارَ الجيشُ بهذه القوة مع سلطان العالم

وجهوا إلى إقليم بلاد المجر

[فتح قلعة «بكوردلن»] (2)

ثم عندما وصل الجيشُ إلى قلعة «آلاجه حصار» (3) كان هناك طريقان

النهر المذكور وعبر عليه بخصوص إمداده بـ 400 قارب تقريبًا.

(1) [illegible]

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) ذكر كاتب جلبي في جهان نما في القسم غير المطبوع: «آلاجه حصار» هي مدينة وقصبة على حافة نهر مورافا، يبعد عنها 19 [illegible]، وبها قلعة محكمة [illegible]، ويقع سورها المذكور على جوانب [illegible]، ويقع السوق المذكور في ولاية [illegible]، وكان اسم هذه [illegible]، وقد أرسل عليه السلطان مراد الثاني أمير أمراء الروم [illegible] سنان باشا ففتح [illegible] سنة 830 هـ وأخذ الأمير المذكور قلعة آلاجه حصار.

للذهاب إلى ولاية «بلاد المجر»، الأول يؤدي إلى «سمندرة»، والثاني يؤدي إلى «بكوردلن»، وهناك القلعتان تقعان على ضفة نهر «طونة» ونهر «صوه» وكانت حدودًا لولاية «أنكروس».

وبعد ذلك، أمر السلطان «سليمان» وزيره الأعظم «بيري باشا»[1] قائلًا: «توجَّهْ بالمدافع الموجودة في «سمندرة» والتي ستُضرَبُ بها القلعةُ صوبَ «بلغراد»، وأنا سأمضي إلى «بكوردلن»». فأخذ «بيري باشا» المدافعَ وتوجَّه نحو «بلغراد». وبكَّر السلطان «سليمان» ووصل إلى «بكوردلن»[2] وعندما وصل بالقرب من «بكوردلن» قال بعض الروم بين «كل الأسرى والأموال

نهر ... في يد الحاكم ... أكثر البلاد المجاورة ... في الإسلام. وفي قاموس الأعلام: آلاجه حصار هو الاسم الذي أطلقه العثمانيون في زمن الحكم العثماني على مدينة كروشواج الصربية، وكروشوفج تبعد في جنوب بلغراد بـ 150 كم، وفي شمال غرب نيش بـ 54 كم، وهي قصبة مركز ... بالقرب من ... جنوب ... الصربية، ويوجد بها مصنع وكنيسة قديمة ومراكز حربية لأمراء الصرب، وكانت مقرًّا لملوك الصرب في سنة 1389م، وتم تخريبها ... 1389م = 792هـ. وفي لهجة عثماني: آلاجه حصار هي مدينة مركز قضاء كروشواج في صربستان. كروشوج هي قضاء في صربستان، ومركزه آلاجه حصار.

(1) بيري محمد باشا: تقلد منصب الصدر الأعظم منذ عام 1518م وحتى عام 1523م، وقد شارك مع كل من السلطان «سليم» الأول والسلطان «سليمان» القانوني في فتوحاتهم لتوسيع رقعة الدولة العثمانية. انظر: İsmail Hami Danişmend, Osmanlı Devlet Erkânı, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1971, S. 13.

(2) في لهجة عثماني: بوكوردلن هي القلعة والاستحكامات التي تقترب من ... وهي قصبة مركز قضاء في الصرب، وهو شاباج (بوكوردلن) ... قضاء في الصرب، ومركزه بوكوردلن. في قاموس الأعلام: شاباج هي قصبة مركز قضاء في مكان يطل على نهر صاوه ... في غرب بلغراد بـ 90 كم في صربستان، وتم تأسيسها من قبل العثمانيين سنة 1470م، وظلت تحت الحكم العثماني حتى عام 1867م، وفي السنة المذكورة ... مستقلة، يصادف سنة 879هـ و1284هـ.

والمتاع والغنائم الموجودة في قلعة «بكوردلن» هي لكم»، فصدرت جميع عساكر الروم إيلي أثر أمر السلطان فقاموا باقتحام القلعة بسلالم الخشب والحديد والحبال والشجر بدون مدفع أو معدات، وبالحراب وسيطروا عليها بضرب السيف.

وقام السلطان «سليمان» برعاية كل شخص من عسكر الروم إيلي وفقًا للخدمة التي قام بها في فتح القلعة، ورفعهم إلى رتب ومناصب عالية. ثم خرج السلطان ونزل على ساحل النهر بالقرب من «بكوردلن». ثم جاءت الثلاثمائة سفينة التي صنعت في «آروريق» ولحقت به.

---

1 ذكر بجوي في تاريخه ج1 ص68 أنه لما عاد السلطان محمد خان غازي من حصار بلغراد دون فتحها من قبل، وبعد [illegible] إلى الأمير [illegible] الغازي عيسى أو إلى الأمير شعبان أمر ببناء القلعة المذكورة من أجل التضييق على قلعة بلغراد (انظر ص184) [illegible] وظلت في يد المسلمين حوالي عشر سنوات، وبعد ذلك أرسل ملك المجر [illegible] عسكر عليها وحصروها فيها. والآن أصبحت القلعة ملاذ المسلمين مرة أخرى بجهود أحمد باشا أمير أمراء الروم إيلي في ذلك الوقت، وهي مذكورة إلى الآن بالاسم الذي وضعه الكفار في [illegible] وهو [illegible]. وقد وجدته [illegible] في تواريخهم [illegible] فوضع هذا الاسم [illegible] من اسم الشخص الذي بناها [illegible] بعد أن ذكر ذلك بجوي قال إن تاريخ فتحها في غرة شعبان سنة 927هـ. في [illegible] وقائع جمادى الآخرة سنة 927هـ أمر أحمد باشا بالمحاصرة [illegible] قلعة بكوردلن يوم الخميس في 22 منه، ويوم الأحد في 25 منه أرسل مائة نفر من الانكشارية إلى بكوردلن وأرسلوا جميع الأحمال [illegible]، ويوم الأحد في 2 شعبان تم فتح قلعة بكوردلن [illegible]، ويوم الاثنين في 3 منه رحل السلطان من هناك، وشاهد قلعة بكوردلن وقال [illegible] القلعة التي فتحتها، وأمر [illegible] القلعة [illegible] وأمر [illegible] إلى خندق القلعة. وذكر كاتب چلبي في جهان نما أنها [illegible] على تل عال في طريق بعد 6 ساعات عن بلغراد. ذكر سابقا في [illegible] بلغراد هي القلعة التي [illegible] السلطان محمد خان [illegible] 100 يوم وهي [illegible] في جوانب بلغراد.

(2) ذكر في جهان نما [illegible] هي [illegible] على الطريق المؤدي من بلغراد إلى [illegible] وبعد 24 يوما عن استانبول [illegible] حصين في مكان مرتفع في حافة نهر [illegible] على

ثم أخذ السلطان وجيش الروم يغيرون ويعبرون بها في ناحية «سرم»[1]، وقام بأعمال نهب وسلب هناك، وأمر ببناء جسر على النهر وخلال اثني عشر يومًا تمّ بناء الجسر، وفجأة بمقتضى القضاء الشهري هبّت الأمطار على جبل «صاوه»[2]، وهطلت السيول، فلم تستطع السفن المرور من هذا الجسر الذي تمّ بناؤه وغطت السيول القوارب، وجلب السيل كثيرًا من الطواحين الهوائية التي اقتلعت السيول من مكانها، ووضعها على الجسر المصنوع، ثم هُدم جزءٌ من أساسه. وعندما رأى السلطان «سليمان» هذا الوضع أمر عساكر الروم ايلي

نهر «صاوا». وفي قاموس الأعلام الأوروبيين ... هي موقع مستحكم، ولأهميته العسكرية ... أنه تابع لها. ويوجد به قلعة مبنية على برج.

(1) في جغرافيا «كاتب جلبي» ... سرم ... بلغراد ناحية طولها وعرضها ... ناحية صاوه ... وبها قلاع وبلاد وقرى وضياع وافرة. وهي ولاية معمورة ذات بلاد وأنهار والأشجار والخضرة ... عليها الجزيرة. وبعد فتحها ... وألحقت ببودين ... «سيرم» هي بلاد ... لأهالي الصرب الموجودين أمام قلعة بلغراد.

(2) صاوه في منطقة ... وينابيع ... جبال الألب، ويتشكّل من نهرين ينبعان من شمال غرب وجنوب جبل ... الذي يرتفع 2864 متر. وجاء في «روزنامة» وقائع شعبان سنة 927هـ: يوم الاثنين في 3 منه ... على عبور عساكر ... ولاية ... أمر السلطان ببناء كوبري على «صاوه». ويوم الثلاثاء في 4 منه وصل السلطان صاحب الدولة إلى ... وجلس في مكان مرتفع حتى يبني له العساكر خيمة ... ثم عاد ... وجلس في ... في بناء الكوبري، وعمل الأغوات والباشوات وجميع الآلاي ... في عمل الكوبري، وراقبوا ... ومكث حضرة السلطان صاحب الدولة حتى وقت العشاء في ... ثمّ ذهب بعد ذلك إلى خيمته. ويوم الجمعة في 7 منه مكث السلطان صاحب الدولة في ... حتى وقت الظهر. ومن أجل إتمام بناء الكوبري ... وباشر «أحمد باشا» و«سكبان باشا» بناء الكوبري بأنفسهم من الجانب الآخر. ويوم الخميس في 13 منه تمّ بناء الكوبري في هذا اليوم ولانتهائه منه ... تمّ ... في عشرة أيام، وكان بناء الكوبري لتمر السفن عليه، ولقد بني ... بعدد السفن التي تمر عليه.

بتجهيز السُّفن لوجوده معهم، وعبروا بهم إلى ناحية «سرم». وجاء خبرٌ من حاكم بلاد المجر أنه لا يستطيعُ المجيءَ إلى الحرب، ثمّ وصلوا من هناك إلى «بلغراد»، وكانت هناك قلعةٌ تسمّى «زمنت»[1] بالقُرب من نهرِ صوبة في مُواجهة «بلغراد».

فقبل مباشرةِ الحرب، وقبل أن تصلَ عساكرُ ملك «بلاد المجر» كانت العساكرُ العثمانيةُ التي وصلت هناك قد استولتْ عليها[2]، ثمّ وصل عساكرُ الكفار بأمرٍ من ملكِ أنكروس من جانب نهر «صوبة» بالقُرب من قلعة «زمنت» إلى «بلغراد»، وقطعوا الطريقَ على الجيشِ العثمانيِّ. فأرسل السلطان «سليمان» رسالةً إلى «بيري باشا» أن يسحب مدافعه إلى بلغراد ويبدأ في دكّ القلعةِ بالمدافع.

1) جاء في الروزنامه وصحائف الأخبار في صيغة «زمنك»، وفي تاريخ بجوي وجهاني جاءت في صورة «زمون» في اللغة المجرية «زموني» والصربية «زمون» وتسمى اليوم [illegible]، وفي جهاني «زمون» بفتح الزاي المعجمة وضم الميم وكسرها، وهي مكان رفيع وسور بديع مقابل بلغراد من جانب نهر طونه، وأثناء محاصرة بلغراد أرسل بيري باشا أمير سمندره خسرو بالمدافع و[illegible] فتحها، وهي الآن خرابة وأصبحت مدينة. انظر طبع [illegible] ص193.

2) جاء في الروزنامه في وقائع شعبان سنة 927 هـ: يوم الجمعة في 7 منه جاء ساعي من بيري باشا وبشّر بفتح قلعة زمنيك [illegible] وكانت القلعة المذكورة أمام بلغراد في ولاية سرم، وكان السلاح [illegible] من القلعة المذكورة، وكانت تساعد بلغراد في [illegible]، وبفتح القلعة تم منع الإمدادات إلى بلغراد والسيطرة على السلاح.

[فتح قلعة بلغراد الحصينة](1)

وبدأ «بيري باشا» في ضرب القلعة بالمدافع، وعندما رأى السلطان «سليمان» قلعة «سمندره» أعجب بها أيما إعجاب، وقال: «لم أرَ قلعةً حصينةً منيعةً مثل هذه من قبل!»

◀◀ شِعْر

رأى السلطانُ قلعةً عاليةً

لا يصلُ النسرُ الطائرُ إليها بصبرٍ

لها خندقٌ قعرُه في مقام الثرى

ومكانُ القلعةِ ارتفاعُه في الثُّرَيّا

تحصّنُ القلعةُ بالأبنيةِ الحصينة

وجاؤوا إليها وأطلقوا عليها الرصاصَ

ويوجدُ برجٌ من حجرِ الجرانيت

مستقرُّها منذُ مائتي عامٍ

وخندقُها يُعرَفُ ببرجِ عوبة

ولَم يصل إلى مثله شيءٌ في الحسابِ

وجاهدَ كلُّ السلاطين في فتحها

وعجزوا عن الفتحِ وعقدوا الصُّلْحَ

لَم يكُن يومٌ آخرُ في وصفِها

وسلاطينُ العالَمِ لَم يجدوا الطريقَ

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

وتحيَّرَ سلطانُ الملكِ عندما رآها

وأصبحَ يجهِّزُ في فتحِها

ثم وبعد ذلك، جمع السلطان "سليمان" وزراءه وأمراءه كما جمع جيشه، وتحدَّث عن إمكانية فتح قلعة "بلغراد"؟ فأرسل نصف عساكره إلى القلعة، فأخذوا المدافعَ وقربوها إليها. وبعد عِدَّة أيام من ضربها بالمدافع استولوا على خارج القلعة، وانسحب الكفارُ إلى داخلها، ووقعت حربٌ عظيمةٌ بينهم. واستمرت الحرب مدَّةَ سبعةٍ وعشرين يومًا، وفي نهاية الأمر ضربوا ذخيرةَ الكفار والقلعة بالألغام، وعجزَ الكفارُ عن المواجهة، وانهدمت القلعةُ بالألغام، ودوّى صوتُ الضرب في أنحاء العالمِ، وظنَّ من بداخلها وخارجها أنهم فقدوا الطريق وعبروا إليهم

شِعْر

دوّى صوتُ المدافعِ في الأرجاءِ

فظنَّ الناسُ أنه صاعقةٌ من السماءِ

تهدَّمتْ [القلعة]، وكان مثل المحشرِ بلا شكٍّ

ثم عندما قذفوا اللغم على القلعة نزلت الأحجارُ شبيهةً مثل المطر على من بالداخل والخارجِ، ولحقت بكلِّ شخصٍ مثل ما حدث لهم في السنة الماضيةِ، وغطّى الغبارُ والدخانُ القلعةَ ولم يرَ الناسُ أمامهم مترًا من الأرضِ، وبعد ذهاب الدُّخان والغبار رأوا أنَّ جانبًا من القلعة قد سقط على الأرض، وانهدمَ ثمَّ اقتتلوا لفترةٍ طويلةٍ من جانب الفرجة، وقُتل خلقٌ كثير

وفي نهايةِ الأمر عجز الكفارُ الأشرارُ عن المقاومة، وطلبوا الأمانَ

من السلطان، فأعطى لهم السلطان أمان الذين صدقًا لقلوب السلطان في هزيمة العدو، وضبطت القلعة (1)، وترك فيها كثيرًا من الرجال الشجعان بغرض المصلحة، وأمر بإعادة بناء الأماكن الخربة، وترك بها كثيرًا من الرجال والمعدات، وتوجه السلطان إلى إسلامبول.

وعاد السلطان إلى إسلامبول، وقضى موسم الشتاء هناك (2) وبعد

---

(1) جاء في الروزنامه في وقائع شعبان سنة 927هـ: اليوم الخميس في 27 منه من هذا اليوم بدأت المعركة بين الجانبين. وبعد أن ذكر ذلك أعطى تفصيلات عن ذلك [illegible]. وفي يوم الخميس 5 رمضان سقطت القلعة، وفي يوم الجمعة 26 رمضان تم فتح القلعة تمامًا. وقال: والحمد لله تم الفتح المبارك سواء في ليلة القدر أو ليلة الجمعة. وذهب السلطان صاحب الدولة بسعادة إلى بلغراد، ومكث بها شهرًا. وفي اليوم الثلاثين فتحت القلعة بالتمام. وفي يوم الجمعة 27 منه عقد الديوان، ثم تم حضرة السلطان من الكوبري الذي [illegible] ووصل إلى بلغراد، وصلى الجمعة بها، وحول الكنائس إلى مساجد. وفي تاريخ بجوي: تم الفتح يوم الخميس في 26 رمضان الشريف سنة 927هـ. وفي صحائف الأخبار: في يوم 24 شعبان [illegible] السلطان إلى قصبة [illegible] بعد ذلك شرع في محاصرة القلعة، واستمر الحصار ثلاثين يومًا. وفي يوم 6 رمضان 927هـ [illegible] الأمان، وذلك [illegible] في [illegible] 26 رمضان. وذكر كاتب جلبي عن فتح بلغراد: فتح حصن بلغراد [illegible] وكاتب [illegible] وروضة [illegible] العجيب من التاريخ، وفتح باب ملك أنكروس [illegible] فتحت بلاد أنكروس [illegible] جهد [illegible].

(2) جاء في الروزنامه في وقائع شوال: يوم السبت 12 منه عبر السلطان صاحب الدولة بجميع جنوده من الكوبري، [illegible] في بلغراد. وفي وقائع ذي القعدة: يوم السبت في 17 منه [illegible] إلى مكان [illegible]، وعند وصول السلطان إلى هذا المكان استراح فترة هناك، ثم ركب [illegible] وذهب إلى مدينة استانبول [illegible] بسعادة إلى [illegible] العامرة. وفي تاريخ بجوي: [illegible] صرف 20 ألف نقدًا من الخزينة العامرة من أجل إصلاح وتعمير بلغراد. وفي مدة [illegible] تم تعميرها، ثم رجع من هذه [illegible] وجلس على عرش الدولة العلية في [illegible] ذي القعدة سنة 927هـ. وفي صحائف الأخبار: [illegible] السلطان [illegible] من الكوبري [illegible] في [illegible] خارج بلغراد [illegible] وأحسن إليهم، ثم ذهب إلى [illegible] في 17 ذي القعدة.

أنَّ فتح السلطان قلعة «بلغراد» في هذا العام، كان قد سمع قبل عودته منها بخبر وفاة ابنه «السُّلطان مُراد» في «إسلامبول»[1]، وبعد أنْ وصل بسعادةٍ إلى «إسلامبول» تُوفِّي ابنه «السُّلطان محمود»[2].

[الحملة الهمايونية على جزيرة رودس][3]

وفي سنة 928هـ[4] قصدَ السُّلطان «سُليمان» غزو بلاد «انكُروس» [كورستان]، فجهَّز السفن في البحر، وذهب إلى غزو بلاد الفرنج «فرنكستان» التي كان السُّلطان «سليم» قد نوى أنْ يغزُوها من قبل، وقصد غزو «رودس» فجمعَ جيش الروم إيلي، وعبر البحر من «أوسكدار»[5] وسار

(1) جاء في تاريخ بچوي ج1 ص19 «توفي الشهزادة مُراد والسُّلطان محمود والسلطان عبد الله هؤلاء الثلاثة قبل أن يصلوا إلى أمانيهم توفوا في ريعان شبابهم، ودفنوا [illegible] في تربة جدهم العظيم السلطان سليم خان المغفور له». وفي حديقة الجوامع المطبوع ج1 ص15 «ويوجد في هذه التربة أيضًا حفصة سُلطان والدة السُّلطان سليمان». وفي سجل عثماني ج1 ص12 ذكر أنها عائشة سُلطان. ومن أبناء السلطان «سُليمان»: مُراد، ومحمود، وعبد الله، ثلاثة أمراء، وأم أمه. وفي صحائف الأخبار ج3 ص469 «توفيت والدة السلطان المحترمة في اليوم الرابع من رمضان سنة 940هـ ودفنت في محراب جامع السلطان سليم الشريف، وتم بناء قبة عظيمة على مرقدها». وفي الروزنامه في وقائع شوال سنة 927هـ «اليوم الاثنين في 21 منه جاء الخبر بأن السلطان ابن السلطان مُراد توفي في قرية سرلاح، وعقد الديوان، وقبل الأخبار بد الشطار، وتحرك السلطان من معسكره 2 شوال». وفي أمس أنه قد تحرك من معسكره، ونظرًا لما ذكر أن تاريخ وفاة الشهزاده في شهر رمضان أو شوال سنة 927هـ.

(2) جاء تاريخ وفاته في سجل عثماني أنه صفر 927هـ، ولكن الصحيح هو 928هـ.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) الموافق 1522م.

(5) جاء في الروزنامه التي كتبت بخصوص حملة رودس في وقائع رجب سنة 928هـ «اليوم الاثنين في 2 منه في هذا اليوم المذكور عبر حضرة السلطان بسعادة من البحر، ومر من ناحية اسكدار». وفي تاريخ الفاروق ج3 ص34 «تم تشييد وتعمير القسم الأعظم من القلاع

جيشُ الأناضول من البرّ، ثم أرسل الوزير «مصطفى باشا» بالسفن بحرًا(1).

وصل الوزيرُ «مصطفى باشا» قبل وصولِ السلطان، وحاصر قلعة «رودس»، ونصبَ المدافعَ عليها(2). وفي هذا العام وبينما كان السلطان - مَلْجأ العالم - في جزيرة «رودس» وُلِد له في «إسلامبول» ابنٌ، وعندما جاء الخبرُ إلى السلطان - ملجأ العالم - سمّاه الأمير «محمد»، وأعطى المبشّرين الذين جاؤوا به

الهمايونية من جانب السلطان سُليمان بنفسه. وذكر الأماكن التي نزل بها كلّ مساء في وقائع يومه. وجاء في بجوي وصحائف الأخبار أنه كان في 20 رجب.

(1) جاء في الروزنامه: في الشهر المذكور (رجب) في اليوم التاسع عشر الوزير مصطفى باشا بالأسطول الهمايوني. وفي بجوي: «في البداية عيّن الوزير الثاني مصطفى باشا سردارًا على الأسطول الهمايوني الذي كان مكلفًا بالتوجه إلى حملة رودس، وركب سفينته من موقع قادرغة قبل السلطان بنفسه والمعلوم أنه بعشرة أيام في يوم 10 رجب من السنة المذكورة، وتوجّه نحو هدفه المطلوب. وكان قائد كليبري في ذلك الوقت هو بيلاق مصطفى باشا. نقول: سجل عثماني بلاق، وهذا تعبير لعله الأ باووط، وجاء في خريطة فيودل: أنه بيلاك... المقصود الأقرب الأسطول الهمايوني من كليبولي اسحق المذكور بالسفن التي أحضرها بالعساكر المنصورة. وفي صحائف الأخبار: «عيّن الوزير الثاني مصطفى باشا سردارًا، وكان قائد كليبولي هو بيلاق مصطفى باشا، في صحبة عثماني بالآلات حتى ملأ كبيرًا يشبه اليوم. وكان معه من إستانبول وكليبولي 700 سفينة».

2 جاء في الروزنامه في وقائع شعبان سنة 928هـ يوم الأربعاء في 19 منه جاء رسول من حضرة مصطفى باشا من جانب رودس إلى مكانه في قرية قراق، وعلم أنه بنى هناك متاريس في تسليم القلعة صلحًا. وفي الروزنامه، وصحائف الأخبار، وبجوي لم يذكر تاريخ ذهاب مصطفى باشا إلى رودس. وفي صحائف الأخبار عندما وصل مصطفى باشا إلى جزيرة رودس، نصب وتد بمحاذاة مكان يسمّى جم باهجه سي. وبعد مشاورة مع القباطنة أصحاب التجربة جاءت كثير من السفن بالإمدادات إلى العدو، وعيّن رجالًا للحفاظ على المكان، وبوشر بنصب بلا ثلاث سفينة صغيرة إلى القلعة، ونصب المدافع وذخيرتها، ثم رمى السفن في ميناء ... المرجودة في مواجهة جانب القلعة، وذكر أنه صرح بالعوارض الصغيرة والعساكر وبعد مع

البِشري الخليعِ والمغرب(1). وفي هذا العام أيضًا أرسلَ السلطانُ سُليمانُ «فرهاد باشا» ببعضِ عساكرِه لقمع جلالي ابن لاذغولي.

[مقتلُ شهسوار أوغلي علي بك مع أولاده][2]

قام [فرهاد باشا] بعملِ حيلةٍ للقبض على «شهسوار أوغلي علي بك» الذي كان قد عيّنه السلطان «سليم»[3] أميرًا على ولايةِ «ذو القدر» من قبل، فقُتِلَ بعينه هو وأبنائه الثلاثة بأمرٍ من السلطان «سُليمان» بسببِ بعض الخصوصِ. ومن الحوادث الأخرى سار السلطان «سُليمان» من مكانٍ لآخر حتى وصل إلى سنجق «منتشا»، وأمر ببناءِ جسرٍ أمامَ قلعةِ «رودس»، وبعد أن عبر جميعُ عساكرِ الروم ايلي والأناضول عبر السلطان بخُلْد الصبو حلقي. ووصلتْ سفينةُ السلطان من نوع «قدرغة» وقد كان أصلُها من خشب سيِّدِنا نوحٍ[4].

(1) توجد تفصيلات عنه في بحث وفاته.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) جاء في روزنامه حيدر جلبي أنه في يوم 29 ربيع الأول سنة 921هـ وبعد قتل علاء الدولة من طرف أمير أمراء الروم ايلي سنان باشا الملقب بوز دوغان في جبال البستان، تمّ ضبط وفتح البلاد والأمصار الواقعة في الولاية المذكورة، وتمّ تفويض حكم الدولة إلى شهسوار أوغلي علي بك.

(4) جاء في الروزنامه في وقائع رمضان سنة 928هـ اليوم الاثنين في 4 منه عبر السلطان صاحب الدولة في هذا اليوم من البحر إلى جزيرة رودس في 22 ميلًا، وبعد وصوله إلى الجزيرة المذكورة رحب جميع السفن والأسطول، وأطلق جميع المدافع والضربات تشريفًا بالسلطان، بعد هذا اليوم بدأت الحرب. وفي بحث عن عودة السلطان: «ركب أمير الحرم رئيس قرة محمود سفينة من نوع قدرغة ووصل إلى ميناء مرمريس. وعند عبوره من مياه المذكور كان الباقي قد ركبوا سفنهم. وفي صحائف الأخبار: «ذكر أنه رحل يوم 4 رمضان إلى الجزيرة وبدأ في حصارها، وأحدث المتاريس، وكان يوجد في جانب الأيمن من القلعة الوزير الأعظم بيري باشا وبجانبه أمير أمراء الأناضول قاسم باشا، وفي الطرف الأيسر الذي كان في جهة الصعوبة يوجد الوزير

◄◄ شعر

ظهر الحظُّ الميمونُ في عهدِ السُّلطانِ
مقرُّ الكرامةِ وجمعِ الميمونْ
والعصا والعرشُ والسيفُ جميعُها مرصّعةٌ بالذهب
والملابسُ والتاجُ من حريرٍ أطلسَ
والملائكةُ تجلسُ على عرشه
وجميعُ جيشه من الملائكةِ
عندما يمرُّ من البحرِ ويعبرُ
تُصابُ ريحُ الصَّبا بالحيرة
وتأتي وتخضعُ أمامَ السُّلطانِ

وتقدّمَ عليه سُلطانُ العالَمِ
شُحِنَ العلمُ حافظ هؤلاء جميعًا
وعندما عادَ وشقَّ طريقَه في البحرِ
وكان النسيمُ دليلَه وإمامَه
اصطفّوا وخدموه كثيرًا
وأوصلوا السُّلطانَ إلى رودس مسرعين

الثاني مصطفى باشا، وهذا سهو منه والصحيح الوزير الثالث أحمد باشا، ومعه أمير أمراء الروم إيلي إياس باشا وأغا الانكشارية بالي آغا، وبدأ في حصار القلعة وبدأ القتال في يوم 5 رمضان.

وانبعث كلُّ السعي السلطان
وساروا خلفه واتبعوه

بهذا التعظيم صار سعيدَ البخت
وصار سُلْطانُ العرشِ والتختِ إلى رودس

ثم وبعد ذلك، بدأ السلطان «سليمان» ينظرُ من السفينة إلى «رودس» عن الوجه اللازم، ولكنْ لم يقتنع بذلك؛ فركب حصانه، ونظرَ إليها من مكان عالٍ، ورأى داخلها وخارجها، ورأى أنّ بداخلها سبعةَ أبراجٍ ضخمة مثل نار جهنّم، وقد اجتمعَ بها الرّبابيةُ منذ سبع سنين، ولا أحد يستطيعُ الوصول لها، وإذا مرَّ الطّيرُ من فوقها يقصُّ جناحه ثم يمرُّ ويعبرُها/ وحيّاتها الخالية من السموم التي تفتحُ فاها من ناحية مدافعها. ولمّا رأى سُلْطانُ العالم هذه القلعة بهذه الصُّورة عن خبرة، وطلب المدد والإعانة من الحقِّ جلَّ وعلا، وأحضر وزيره «مصطفى باشا» الذي عيّنه قبطانَ ورئيسًا[1] على السفن، وسأله عن أحوالِ «رودس»، فأجاب الوزيرُ قائلًا:

شعر

يوجدُ ثعبانٌ نائمٌ له سبعةُ رؤوس
يحذرُ من رؤيته مَن يراه ولو كان شُجاعًا

تُصمُّ الأذنُ بالرعدِ من صدى صوته المُخيف
في يده سوط، ويخافُ العقلُ من رأسه

---

(1) في قاموس تركي، كلمة عثماني باشا بمعنى رئيس أو أمير عظيم، كبير، نوع من ... بمعنى ... وفي ... سلار ... رئيس، أمير، قائد، أمير باش وبوغ بمعنى قائد، أمير قائد عساكر غير نظامية.

ذهبتُ هناك ونظرتُ إلى بريقه

فهو أرهبُ الغربِ والشرقِ

لو قستَ طرفاً منه

فإنه مثلَ الفولاذِ الشديدِ

محيطُه مكوّنٌ من سبعةِ خنادق

وأرضُها عليها سبعةُ أبراجٍ

وبناؤها محكمٌ من سبعِ طبقاتٍ

وقدّرها مبنيٌّ منذ سبعةِ آلافِ عامٍ

وأسفلُ كلِّ برجٍ سبعُ طبقاتٍ

وفي كلِّ الأوقاتِ يوجدُ سبعُ حُرّاسٍ

ثم وُضِعَ في كلِّ عشرةِ أقدامٍ اثنان من الآلات المحرقة[1] وفي كلِّ آلةٍ من هذه الآلات يوجدُ ثعبانٌ ضخمٌ يأخذُ لقمةً حجراً حديدياً ويسحقُ صدرَه بمن يأتي من بعيدٍ عنه بسبعةِ أميالٍ، وإذا كان هناك بناءٌ محكمٌ آخرُ فيه مخروطٌ «الشايقة» [قذيفة ذخيرة صغيرة][2] وفي وسطه المدافعُ، وليس المكان الذي يُنظرُ إليه بنصفِ طلقةٍ، ويوجدُ في أعلاه مدفعُ حربٍ[3] وآلةٌ ...

(1) روشن: هي آلة من نوع المرآة المحرقة التي ظهرت واستخدمت من قبل العالم اليوناني أرشميدس أو ارخميدس ضد الروم عندما كان يسمى حاكم ... ويقولون «لا نعتقد بشكل ...» ... من الروم الذين ضربوا بالسيف بعد قتل الذي كتب حاشيته، ومرح ... من قبل كثير من الأشخاص من علماء الإسلام الذين ... آثاره ... 2-278 2

(2) شايقة وجايقة: نوع من الذخيرة الصغيرة

(3) حاقانور أو جمالور: هو نوع من مدافع يرمي أحجار ... وهو مدفع صغير يرمي أحجار

ضرب الرصاص، ويوجد كثيرٌ منها في أسفل كلِّ قلعة[1]، وتمَّ بناءُ برجٍ آخر في داخل النهر وسمَّوه «مسمدرك»[2].

وهذا البرجُ أيضًا مملوءةٌ داخلُه بالسور المحرقة، وبابُ الميناء مربوطٌ بكثيرٍ من السلاسل الضخمة، ومن الليل حتى الصباح تضيءُ المشاعلُ في ذلك المكان، وتأتي السفنُ وتملأ الميناء؛ لأنه كان يوجدُ في رودس معبد «حاجتحيه» عظيمة ملك الفرنج، ولأنَّ «الصجوان»[3] مدفونٌ هناك فإنَّ النصارى يعتقدون أنَّ على كلِّ إنسانٍ عاصٍ ومرتكبٍ خطيئةً في زعمهم أنْ يأتي هذا المكان، ويزور «الصجوان»، ويطلبَ منه المددَ، ويتضرَّعَ أمامه حتى يُغفرَ ذنبُه ويُمحى.

وكان رجالُ حاكم الفرنجِ والأكابرُ من الشيوخِ والشباب يذهبون إلى هناك ويقومون بزيارة «الصجوان»، ويطلبون مغفرة ذنوبهم. وكان داخل هذه القلعة بضعةُ آلافٍ من أسرى المسلمين، محبوسين هناك، ويُعذَّبون بالسير بآلة تعذيبٍ في المحبس والسجن، وفي النهار[4] يعملون بحفرِ الخنادق، وقد نُقل هذا الخبرُ من طريق الأشخاص الموثوق عليهم، والصحيحُ هو أنه [بعد فتحِ القلعة] تمَّ نقلهم إلى الخدمةِ الشريفة»، ودعوا للسلطان.

وعندما سمع السلطان هذا الخبر قال: «كلُّ من هو مريضٌ يتمُّ علاجه

(1) قلعة ديوارى: برج القلعة بارز تأتي في معنى سور.

(2) مسمدرك أو مسمدرك: هي من جزر الصغيرة الموجودة في البحر ويلاحظ أن كلمة مندر بمعنى ميناء صغير.

(3) سن جان أو سن جوان.

(4) في ذلك الوقت كان يربط أقدام المجرمين، ويتم تعذيبهم بآلة تعذيب عبارة عن جذع شجرة له فرعين يربط عليه أقدام المجرمين.

على حسب حاله، وعلى وجه الشرع يجب ألا يُقتلَ أحدٌ أو يموت؛ لأنّ التأنّي في الأمورِ الصعبة يجعلُها سهلةً، والعجلةُ في الأمورِ السهلة يصعّبُها».

وبكى من الجانب الآخرِ عندما رأى كفارُ «رودس» هيبةَ «السلطان «سليمان» وعظمته هو وجيشه وسفنَه؛ فقدوا الأملَ في أرواحهم وقلاعهم، والتفّوا حول كنيسة «صنجوان» وطلبوا العون والمددَ منه؛ أنْ يدفعَ عنهم ضررَ المسلمين، وتضرّعوا هناك.

⏮ شعر

ولّوا وجوهَهم شطرَ الصليب العظيم

وتضرّعوا عند الكنيسةِ

وقالوا يا أيها الصنمُ معبودُنا

أنت قصدُنا في العالَمين

أنت خلّصْنا من هذا الغازي

أو سلّمْ أنفسَنا وعبيدك فداءً له

نطلبُ منك المدد ومن «صنجوان»

لنُسحبَ من ذلك الشِّباكْ

استمع بذات العبادةِ نعبدك

ونضعُ حيفَ في سبيلك

لتمنح لنا هِمّةَ عيسى في هذا اليوم

ولتمُنَّ علينا بدفعِ العدوِّ

فإنهم سيفتحون السناجقَ

ويضعوا أعلامَهم على القلاعِ

فقدْ صُلِبَ المسيحُ على قطعةِ خشبٍ
وخرجَ للآخرين من الصليبِ
ليخرُجوا مِن القلعةِ وتُفتح تمامًا
لتطلبُ الأمنةَ مِن السّمِ والإهانةَ

ثم، بعد ذلك أصدرَ السلطانُ «سُليمان» فرمانًا أن تُنصبَ المتاريسُ والمدافعُ، ويتمَّ حفرُ خنادقَ عميقةٍ، ويدخلون المتاريسَ بها، وبهذه الصُّورة تُطلقُ المدافعُ على القلعة من طرف المسلمين، أو يتحرّكون بمعيةِ المدافعِ، وفجأةً قُذفت عدةُ مدافعَ في آنٍ واحدٍ مِن داخل القلعة[1]. وبهذا الأسلوبِ استمرّت الحربُ والجدالُ والقتالُ فترةً طويلةً بين المسلمين مِن الخارجِ والكفار من الداخل بالمدافع والأسلحة، وسار المسلمون إليهم عدةَ مراتٍ واستُشهد كثيرٌ من المسلمين، ولم يظفروا بالقلعة.

وفي هذا العام تُوفّي «خير بك» الذي عيّنه السلطان سليم خان -عليه الرحمةُ والغُفرانُ- بكًا على مِصرَ[2]، فأرسل السلطانُ سُليمان وزيره «مصطفى باشا» مكانه، فوصل مِصرَ وضبطها وحفظ الأمن بها[3].

---

(1) جاء في الروزنامه أن «الأعداء الكفار كثيرًا في المعركة بسبب أنهم أطلقوا عدة مدافع في آخر، وبسبب أنهم تضرروا من المدافع التي أطلقوها في خط ... الحرس و الناقوس، ونادوا ... إلى باطن الأرض، وسحبوا كثيرًا من المدافع وأسلحتهم وأنزلوها إلى المتاريس».

(2) انظر النص في الكتاب ص274، استخراج رقم 5. في الروزنامه في وقائع ذي الحجة سنة 928هـ: «يوم الأربعاء في 2 منه جاء مركب من جانب مصر، وأخبر عن وفاة خير بك».

(3) في الروزنامه: «يوم الجمعة في 4 منه عقد الديوان، وتمّ إصدار فرمان بإرسال مصطفى باشا إلى مصر من أجل الحفاظ عليها. وفي يوم الأحد 6 منه استأذن مصطفى باشا في الرحيل بعد التشريفات. يوم الاثنين 7 منه ذهب مصطفى باشا بـ 15 سفينة إلى مصر». وذكر بجوي: «ذهب بـ 5 ... من نوع قادرغه». وفي صحائف الأخبار: «في 22 ذي الحجة أصبح مصطفى باشا الوزير الثاني واليًا على مصر». وذكر أنه ذهب إلى مصر بخمسمائة نفر من الإنكشارية وخمسة ... من نوع

وعودةً [إلى موضوعنا] فمن الجانب الآخر ذات يوم جمع السلطان «سليمان» وزراءه وشاورهم في الأمر. وفي النهاية قرروا أن يبنوا جبلاً من الطين والحجارة على «رودس»، ويبنوا طرقًا كثيرة، وبدؤوا في تنفيذ ذلك ليلاً ونهارًا.

وحاصلُ أنه قد استمرَّ العملُ مدةَ ستة أشهرٍ متواصلة، وعملَ مائةُ ألفِ جنديٍّ في الليل والنهار، ويحاربون ويقاتلون، ونصبوا الألغامَ في أماكن كثيرة، واستشهد كثيرٌ من المسلمين. وفي نهاية الأمر أدركتهم عنايةُ الحقِّ - جلَّ وعلا - وفضلُه، وفُتحت القلعةُ بطلب الأمان[1]. وركب معظمُ الكفار سفنَهم ودفعوا إلى «فرنكستان» بموجب عهدِ الأمان من السلطان[2]، وضبط المسلمون «رودس».

[تولية «مصطفى باشا» على إيالة مصر][3]

وفي هذا العام عندما وصلَ «مصطفى باشا» [الذي أرسله السلطان سليمان بعد وفاة خير بك] إلى مصر، شرع بعضُ طوائفِ الجراكسةِ في نشرِ الفتنة والفساد، واتفقَ الملاعينُ المعروفون باسم «قانصوه» - رئيس الإسطبل الكبير لخير بك، و«مصرباي»[4] الخازن الصغير لـ«خير بك»، و«بوداق»

غراب: غراب بكسر الغين، سفينة حربية تستعمل في سواحل الهند.

(1) جاء تاريخ فتح القلعة في الرسالة أنه يوم الخميس 6 صفر سنة 929 هـ. وفي بجوي و«صحائف الأخبار» ذكروا أنه 5 صفر.

(2) في «صحائف الأخبار» ذكر: خرج «ميخائيل» حاكم القلعة، وعندما قدم له هدايا وتحف ولبس خلعة بيَّن الإحسان إليه وانصرف. وفي تاريخ أبي الفاروق ج5 ص28 «في أثناء وداع رئيس الرهبان الكبير - يعني فراد مري - وهو فيليب دوليل آدام الفرنسي، وبسبب مراعاته حرمة الشرع وعد بشكر السلطان، وخاطب السلطان إبراهيم آغا رئيس غرفة السلطان الخاصة بأن يتركوا هذا الشيخ المحترم يذهب إلى وطنه». ويوجد جلال زاده صالح أفندي المتوفى سنة 973، في أثره المعروف بـ«فتحنامه رودس»، ويوجد نسخة منه في إمبراطورية مكتبة ويانة.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) ذكر بجوي: «قانصوه رئيس الإسطبل الكبير لخير بك، ومصرباي خازن خير بك».

رئيس فرقة «التفكجية» - أي صُنّاع السلاح - على نصب «قانصوه» سلطانًا عليهم، وبقوا في خدمته وطوع أمره، وقاموا بإضلال كثير من الناس، وكان هدفهم هو الهجوم على «مصطفى باشا» عند جلوسه في الديوان، وقتله، ومن سائر العثمانيين الآخرين بالسيف، والاستيلاء على مصر.

ثم كان معلومًا فكرهم الفاسد [فساد فكرهم](1)، وقُبض على كل واحد منهم بطريقة ما، وطُمِر بالتنكيل عن مرأى من الناس، وبالإضافة إلى ذلك اجتمع ثلاثة من «الجراكسة»(2) وهم «جانم كاشف» و«جان وردي كاشف» و«كاشف إينال»، واتفقوا على نشر الفتنة والفساد، وقاموا بأفعال قبيحة وشنيعة، وضربوا كثيرًا من الولايات والمدن، وفي النهاية قُبض على كل من يسمى «كاشف»، ونالوا جزاءهم [تم قتلهم].

[تولية أحمد باشا على إيالة مصر وخيانته](3)

وفي عام 929هـ(4) جاء السلطان «سليمان» إلى «إسلامبول»(5) وعزل

---

(1) ذكر بجوي أنه تم الإخبار عنهم من داخلهم.

(2) جراكسة: ذكر بجوي أن أحد هؤلاء كان أمير لواء جمع عدة مماليك، والثاني خليفة كاشف، والثالث قريبه كاشف. وفي صحائف الأخبار ذكر فقط جانم كاشف. كاشف: هو الاسم الذي اشتهر حينئذ عن القائمقام أو مدير في حكومة مصرية. كاشف: عامل أو مسلم بمال في المصرية، يعني محرم خاص، أو مستشار أمير سنجق فيه حاكم سردار.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) الموافق 1522م.

(5) جاء في الروزنامه أنه تم تحويل الكنيسة [illegible] الموجودة في قلعة رودس إلى مسجد، وفي يوم 14 صفر سنة 929هـ بعد أداء مفتي الشيخ عن إمامة وخطابة صلاة الجمعة الموجود في الميناء، ركب قره محمود رئيس سفينة من نوع قادرغه، ووصل إلى مرمريس في اليوم الثاني، وفي يوم الأربعاء من ربيع الأول وصل إلى [illegible] وركب المركب، ووصل استانبول يوم الخميس 29 من كانون الثاني مصادف يوم 3 من الشهر المذكور. انظر تاريخ بجوي ج ص76. وفي صحائف الأخبار لم يذكر تاريخ وصوله إلى استانبول.

«بيري باشا» من الوزارة، وأحالَه للتقاعُد. وعزل «فرهاد باشا» أيضًا من الوزارة، وأعطاه سنجق «سمندرة»، وقام بإرسال «أحمد باشا» إلى مِصْرَ مكانَ «مصطفى باشا» وأعطاه إمارة مِصْرَ[1]. وعندما كان «إبراهيم باشا» في وظيفة [أوده باشي] «رئيس حجرة»[2] عُزل من وظيفته، وأُسندت إليه الصدارةُ العظمى، وصار وزيرًا أعظمَ بعظمة وهيبة لا يُوصَفُ بالألسنة[3].

وقضى السلطان ذلك الصيفَ في «إسلامبول»، ولم يذهبْ لمكانٍ.

وعندما وصلَ «أحمد باشا» إلى مِصْرَ أعلنَ العصيانَ بحُجَّةٍ ما، وأصبحَ أميرًا مستقلًا، وأعطى الإذنَ لبعضِ عبيدِ السلطان الموجودين في مِصْرَ، وأرسلهم إلى «إسلامبول»، فأعلنَ الباقون الطاعةَ والانقيادَ له.

وفي سنة 930هـ[4] من العجيب أنَّ «أحمد باشا» الذي تربَّى في كنف السلطان «سليمان»، ولاقى هذا القدرَ من إحسانِ السلطانِ وإنعامه عليه، ومنحه أعلى المناصب؛ حتى رتبةَ وزيرٍ، نسي كلَّ ذلك، وأظهرَ العصيانَ، وخانَ السلطانَ.

شعر

أظهرَ العصيانَ ضِدَّ السلطانِ[5]
وكان إيذانًا بنقصانِ عمرِ دولتِه

---

(1) تاريخ تعيينه، وبالنظر في كتاب بچوی هو 3 رمضان 929هـ.

(2) ذكر بچوی أنه كان رئيس حجرة في الحرم الهمايوني، ثم وظيفة مربّي الصقور داخل الحرم.

(3) ذكر بچوی أن تعيينه كان يوم 3 شعبان بمنصبه إلى بالة الروم ايلي. وفي صحائف الأخبار ذكر أنه في 23 شعبان، وجاء عن سبب عزل بيري باشا في صحائف الأخبار وبچوی ج1 ص79.

(4) الموافق 1523م.

(5) ذكر بچوی أنه أمر بسك العملة وقراءة الخطبة باسمه.

وَوصَلَ صيتُ دولتِه إلى الشام
وظنَّ أنه حكمَ مصرَ والشامَ

وجمعَ جيوشَ تمسكُ الديارِ
وانقادَ إليه الأمراءُ والولدانُ

ثم جلسَ على عرشِ مصرَ
ومدَّ يدَ الظلمِ على متاعِ الناسِ

وحكمَ بالجبرِ أهلِ مصرَ
وأصبحَ سيِّئ السُّمعةِ بين أهلِ المدينة

شر وتعدّى على التجّار وأصحاب الأموال الموجودين في مصر، وأخذ أموالهم، ووضعها في خزينة كبيرة. وبينما كان «أحمد باشا» يفعل ذلك، اتفق سُلطانُ العالَم مع بعض الرجال الشجعان المخلصين[1]، فهجموا عليه في الحمّام، فنجا من الحمّام، ودخل القلعة، ولكنّه لم يتمكّن منها، وهرب إلى بلاد العربان، ولم يبق هناك أيضًا، واتّجه ناحية المغرب، وبينما كان يفرُّ ليلًا قطعوا رأسه، وهذه قِصّةٌ مشهورةٌ على ألسنة السلف الماضين.

شعر

لا تظنَّ أنَّ الخائنَ يكونُ ذا حظٍّ
إمّا أن تُقطعَ رأسُه أو يُصلبَ

---

(1) ذكر الجوهري أن المخلص هو الأمير محمد الذي كان ملازمًا له في كل تحركاته ووزيرًا له، ويذكر أن محمد بك المذكور كان رجلًا عاقلًا وعالمًا، ولم يرضَ بالعصيان، وتحيّن الفرصة للقبض عليه. أما كتاب صحائف الأخبار فيذكر أن من قبض عليه هو قاضي ... وأن محمد بك من الرجال الذين عيّنهم سليم خان!

ثم وبعد ذلك، أرسل الأميرُ الذي كان أميرًا على عبيد مصر(1) رأس «أحمد باشا» إلى إسطنبول، فأرسل السلطان «قاسم باشا» مكانه من أجل ضبط مصرَ. فوصل «قاسم باشا»، وضبط مصرَ. وفي هذا العام تُوفي شاه الشرق الشاه «إسماعيل» شيخ الصوفية حاكم القزلباش، وأصبح ابنُه «طهماسب»(2) أميرًا مكانه، ثم أصبح سلطانًا.

[حفل عُرس الصدر الأعظم «إبراهيم باشا» السعيد](3)

وفي سنة 930هـ في هذا العام وُلد للسلطان «سليمان» ابنُه السلطان «سليم». وفي سنة 930هـ أيضًا تزوّج الوزيرُ الأعظم «إبراهيم باشا»، وأقيمتْ الحفلاتُ والأفراحُ العالية، التي لا يمكنُ تحريرُها بالأقلام أو وصفُها باللسان(4). وبعد ذلك، أرسل السلطان «إبراهيم باشا» إلى مصر، فخرج بالسفن من جانب البحر إلى مصرَ، وقامَ بالتفتيش وتفحُّص أحوال مصر وإيراداتها هل يفي بالخراج أم لا؛ لأنه بعد وصول «قاسم باشا» إلى مصر، كان قد أرسل خبرًا قائلًا فيه: «محصولُ [إيراد] مصر لا يكفي لإرساله، ويجبُ تعيينُ رجالٍ بقدر الحاجة من أجل حفظ مصرَ، وما عدا ذلك، وكلُّ ما يزيدُ عن الخزينة، سيتمُّ إرساله إلى «إسلامبول».

(1) الأمير المشار إليه هو محمد بك.

(2) جاء في كتب التواريخ الأخرى بهذا الشكل «طهماسب». (المترجم)

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) ذكر بجوي في تاريخه أن تاريخ حفل العرس هو 18 رجب سنة 930هـ، وفي صحائف الأخبار تمّ ترتيب حفل العرس من أجل مصاهرة إبراهيم باشا. وذكر سجل عثماني أن إبراهيم باشا تزوّج أخت السلطان خديجة سلطان.

فذهبَ الوزيرُ الأعظمُ «إبراهيم باشا» بالسفنِ وخرجَ إلى «رودس»، وبالقربِ من رودس هبّت ريحٌ عاصفةٌ في البحرِ، فلم يعبُرْ إلى مصر، ورجع من «استشنا» إلى ناحيةِ «الأناضول»، ثمّ خرج من «حلب» إلى «الشام» ومن «الشام» إلى «مصر»[1]. وعندما وصلَ مصرَ، كان هناك بعضُ المتمرّدين، فأمرَ بصلبهم، ونالوا جزاءهم. وبعد ذلك، جعل ولاية مصر دار أمنٍ بنشر الأمنِ والأمان فيها. ونفّذ كلَّ ما طلبه السلطان على الوجهِ اللازم[2].

ولكنْ في الوقتِ الذي ذهبَ فيه «إبراهيم باشا» إلى مصر عبر السلطان «سليمان» من «إسلامبول» إلى «أدرنه»، وقضى ذلك الشتاء في «أدرنة»، وتمّ إحضارُ «فرهاد باشا» من «سمندره» وقتله[3]. وعاد السلطان «سليمان» من «أدرنة» إلى «إسلامبول». وعندما وصلَ مدينةَ «إسلامبول» لم يدخلْها ووصل إلى مكانٍ يسمّى «يالي‌...» في البرّ في «قره حيدري» في «كاغد خانه»، وجلسَ فيه.

نعم، عندما لم يدخُلْ السلطان «سليمان» المدينة بدأتْ طائفةُ «الإنكشارية» في نشر الفتنة والفساد، وهجموا على منازل الوزراء والأكابر[4]، واستولوا

---

(1) توجد تفصيلات عن هذا الباب في تاريخ بجوي ج1 ص82.

(2) تحرك إبراهيم باشا من استانبول متوجهاً إلى مصر كما في بجوي في ذي الحجة. وورد في بعض التواريخ أنه تحرك في غرة ذي الحجة.

(3) وبالنظر إلى كتاب بجوي ان تاريخ إعدامه في 4 محرم سنة 932هـ. انظر استطراد صحيفة 108 رقم 1 وبجوي ج1 ص82، وصحائف الأخبار ج3 ص 40. وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «بشّر القاتل بالقتل» حديث لا أصل له، ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، دار الكتاب العربي ص 5، رقم الحديث 293 وقيل المحفوظ من قتل يقتل.

(4) بالنظر إلى كتاب صحائف الأخبار هم الوزير الثاني إياس باشا والدفتردار عبد السلام چلبي، وبعض الأشخاص الآخرين.

عن أموال جميع أهالي المدينة ومتاعهم، وقاموا بالنهب والإغارة. والخلاصة أنهم قاموا بأعمالٍ سيئةٍ كثيرة، واستولوا على أموال الأهالي جبرًا وقهرًا ونهبوها. وعندما سمعَ السلطان «سليمان» بذلك ركب مركبًا في الحال، وذهبَ إلى «إسلامبول»، وعقدَ الديوان، وجمع جميع عساكر «القبو قولي» و«الإنكشارية» وسألهم عن أصل الفتنة وسببها.

فأكَّد الجميعُ أنَّ سبب الفتنةِ هو «مصطفى أغا» آغا «الإنكشارية»، وعندما علم السلطان أنَّ الوضع هكذا قام في الحال بعزل «مصطفى آغا» من وظيفته، وأسندها لشخصٍ آخر، وقتل مصطفى أغا[1]. وفي هذا العام أيضًا ضبطَ «إبراهيم باشا» أحوالَ مصر، ثمَّ عاد مرةً أخرى إلى «إسلامبول»[2][3]

شعر

فرحٌ بتقديم الطاعةِ للسلطانِ وتقبيل يده
فنالَ عطفَ السلطانِ وإحسانه
ولا أحدَ يخالفُ سلطانَ الدولةِ
فالناسُ تنقادُ وتطيعُ من يلبسُ التاجَ

---

(1) وبالنظر إلى كتاب «صحائف الأخبار» أنه أغا الإنكشارية، ورئيس الكتاب حيدر أفندي، والكتخدا قيران بن مصطفى باشا. ويبدو هذا الكلام من السهو. وبالنظر إلى كتاب «سجل عثماني» أنه كتخدا قيران بن مصطفى بك. وفي تحفة التواريخ المطبوع ص59 الكتخدا مصطفى باشا وهو قيران باي.

(2) من المحفوظ أنه شجاع الدين آغا أو قره أحمد آغا الذي ذهب لتنحية إبراهيم باشا من مصر، حينما كان بها العربان. وهو أخو رستم باشا وشهريارى قره أحمد باشا.

(3) نظرًا للإفادة بتحفة التواريخ المطبوع ص59 أن إبراهيم باشا وصل مصر يوم 8 جمادى الأخرة سنة 930هـ، وأقام فيها شهرين ونصف، وفي 18 ذي القعدة من السنة المذكورة عاد إلى إستانبول.

ثم رجع "إبراهيم باشا" مرة ثانية إلى خدمة الوزارة، وعرض أحوال مصر على السلطان، فاستحسن السلطان "سليمان" المصالح والتعديلات التي قام بها وزيره في مصر(1)، وقدم له الإنعام والإحسان على "إبراهيم باشا". وبكل في ذلك الوقت الذي فتح فيه السلطان "سليمان" "رودس" وأعطى الأمان للفرنج الموجودين بها قاموا بالذهاب إلى "فرنكستان" بالسفن(2). وقام جمع من الفرنج بإقامة مأتم وعويل على "رودس" و"اصطنجوان".

[غزوة مهاج](3)

ولأن "رودس" كانت تعد ملجأ الفرنج وحصنهم، فقد قام الفرنج الذين خرجوا من "رودس" بتوبيخ زعماء الفرنج الموجودين في "فرنكستان" وعاتبوهم أشد العتاب، وقالوا لهم: "لقد كنتم أشخاصًا خسة؛ لأنكم لم ترسلوا جيشًا لنا، ولم تساعدونا، وتركتمونا حتى جاء الترك، وأخرجونا من "اصطنجوان" وديار "عيسى"، وأذلونا، ووقفتم مكتوفي الأيدي وتكاسلتم عن نصرتنا، وأهملتمونا".

شعر

قالوا ألا توجد عندكم غيرة للدم وعبرة
ولا تغاروا حتى على السماء

أليس عندكم خجل من عيسى والبرهان
اخجلوا من الباري صاحب أعلى الخصال

---

(1) انظر: بچوي ج1 ص94.

(2) انظر: استطراد رقم ([illegible]) ص([illegible]) من الكتاب.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

يوجدُ في الدولةِ كافرٌ مُستبدٌ
استعبدَ المسلمين طبقًا لقوله (1)
وحكموا بعضَ أقسامٍ بالشام
فتسلّطوا المسلمين لدينِ عيسى
وعبروا البحرَ ودخلوا الهندَ
وأدخلوا الدين إلى الأرواح قبلَ الأجساد
والقصدُ من ذلك أنهم يسعَون من أجلِ الدين
وقد دخلَ عيسى «المراق»
وصُلبَ من أجلِ ذلك
وأرادوا هدمَ مكّةَ المسلمين
ومحوَ آثارِها من على الأرض
فينقشوا الصليبَ على النقود
وليتلوا الحمدَ في دينِ سيّدنا عيسى وروحه
لو كانت همّتكم وصلتْ إلينا
لما كانت النصارى في تعبِ الآنَ
ولو هدمَ ملكُ النصارى
سيُهدَمُ كلُّ شيءٍ المُلكُ والسُلطانُ
وأنتم لم تسيروا بنيّةٍ ولم تتحمّلوا
ولم تسعوا أو تخطّطوا من أجلِ الدين

---

(1) يقصد المؤرخ إسبانيا. انظر عن هذا الباب: تاريخ الأندلس وحملة شعبان باشا في الهند وتاريخ البرتغال.

فقد استولوا بالأمسِ عليه واليوم عن هذه
وغدًا سيفتحون كلَّ مُلكِ النصارى
وتضرّعوا بكلِّ حسرةٍ وحُزنٍ
وسكبوا دمعًا من عيونهم مثلَ بحرِ اليونانِ

ثمَّ وبعد ذلك، صدّقَ الأمراءُ[1] وجميعُ أكابرِ وأصاغرِ الفرنجِ كلامَ القادمين من «رودس»، وقالوا: عندكم الحقُّ في ما قلتم، فقد استولى الترك على «بلغراد»، ومن بعدها استولوا على «رودس»، وبعد ذلك، لو بقينا هكذا لم نتحرّكْ فإنهم يستمرّون في فتوحاتهم. فتعاهدوا وعقدوا عهدًا أن يضحّوا بأنفسهم وأرواحهم من أجلِ دينِ «عيسى»، وعيّنوا مُهلةً مدّةَ ثلاثِ سنوات.

وبعد ذلك، أرسلَ أمراءُ الفرنجِ رسالةً إلى حاكمِ «بلاد المجر»، وقالوا فيها: «يجبُ أن تكون حاكمًا علينا، ونتفقَ سويًّا على إزالةِ الترك من وجه الأرض، وحتى أنَّ «ريم بابا» [روما][2] اتفقَ معهم في هذا الشيء، وكذلك فرانسة وإسبانية. والحاصلُ أنه ينبغي على جميع النصارى أن يتفقوا، فبعضٌ يأتي بنفسه، والبعضُ يرسلُ مالَه، وبعضُهم الآخرُ يرسلُ جيشَه، ويدعوهم للغيرةِ على الدين، وأخذ «صيجوان» من يد الترك».

---

(1) في كتاب تاريخه وجغرافيته «بان» في لغة الصقالبة وبوشناق بمعنى حاكم أو جندي وأمير، ويطلق [illegible] كلمة بان على أفندي، واليوم يستخدم في غالب [illegible] في اللغة كلمة بان على [illegible]، وكلمة بان هذه كانت لقب لأمراء [illegible].

(2) ريم هو الاسم الذي كان مستعملًا بين العوام على مدينة روما.

شعر

فلنتفقْ مع بعضِنا البعضِ بمُوجبِ العهدِ
وليَكُنْ عيسى والإنجيلُ هو الإيمانَ

ولا يكنْ نفاقٌ بيننا
ويكونُ الاتفاقُ في كلِّ شيءٍ

وأرسَلوا رسولًا إلى حاكمِ «بلادِ المَجَر»
وإلى حاكمِ «الألمان» وملكِ الروسِ

وأخبروه بإرسالِ جنودٍ
وأنعموا عليه بالجواهرِ والأموالِ والعبيدِ

لكي يفتحوا بأنفسِهم وأرواحِهم
ويأخذوا «صحوان» من يدِ التُّركِ

ويحملَ صُورةَ الصليبِ على رايةِ الملكِ
ويعمَّ السرورُ على الجيشِ والشعبِ

وينقادَ الجميعُ لأمرِه ويطيعونَه
ويستعدوا بطلبِ النصرِ من سيّدِنا عيسى

ويذهبَ ويفتحَ مُلْكَ الرومِ
ثم يسيرَ بعدَها إلى الشامِ بالعمومِ

ثمَّ يذهبَ ويعبرَ إلى القدسِ
ويفتحَ بابَ كنيسةِ القيامةِ[1]

---

(1) [illegible] قابوس في [illegible] القاموس [illegible] عن باب [illegible] يوجد اختلاف بينها وبين إفادة [illegible] كنيسة القيامة [illegible]

وتضيءَ الشمسُ على بابه
ويرصّع بابها بالذهبِ
ويرسموا على وجهِ العالَمِ «نسطور» (1)
ويعمّروا من جديدٍ دير ماستر
ويتحقّق وعدُ الرُّهبانِ العِظام
بأنْ يجمعَ الجيشَ والطُّغيان

ثم بعد ذلك اجتمعت جيوشُ الحكام عند ملك «بلاد المجر» ووقفت طائفةُ النصارى أهلُ المدينة بذلك وصنعوا عنده المرتبة، وأكثرَ الرهبان بإعطاء نصف أموالهم للجيش. ويُروى أنَّ السيدات المجريات قد بعن حليهنَّ وزينتهنَّ، وأعطين أموالهنَّ إلى الغزاة، وأصبح الكثيرُ منهم من الجيش الذي لا يُرَ له مثيلٌ في التاريخ، وأمرَ الملكُ الأمراءَ الذين يأتون من سائرِ الأطرافِ ألّا يكون أحدٌ في الجيش عرياناً، يجبُ أنْ يلبس الجميعُ الدرعَ والجُبّة، وكانت جُبّةُ الملكِ وبدنُه وكذلك جيشُه من الحديد الصلب.

وعندما سمعَ السلطانُ «سليمان» بتجمّع الكفار هذا أمر وزراءه في الحال أنْ يستعدّوا، ويؤكّدوا على جيش الروم إيلي والأناضول والقبو حلقي أنَّ لديهم غزوةً، ويستعدّوا للحملة، وفي تلك الأثناء جاء رسولٌ من «سمندرة» وأخبرَ عن جيش الكفارِ وتجمّعهم.

(1) هكذا البيت في النسخة «نسطور» ثم تعيينه بطريرك القسطنطينية في سنة 428 م من طرف كيم تيودوسيوس وهو الشخص الذي أوجد مذهب النسطورية. انظر كلمة نسطور في بحث تاريخية وجغرافية.

شعر

نبّه على الجيشِ بالاستعدادِ للغزوِ
ووصلَ فجأةً رسولٌ من «بلغراد»

وقال يا شمسَ الممالكِ السبع
لقد أنرتَ العالَمَ بنورِ عدلِك

اتفقَ ملوكُ «الفرنج» و«بلاد الكفر»
مع ملكِ رُوس «تريسم بابه رحاني»

وعندما اتفقوا مع بعضِهم البعض
وجمعوا جيوشَ الرومِ جميعَها

وجاء الملكُ ومعه مائتا ألفِ مسلّحين
بالدرعِ والسيفِ والرُّمحِ والقوس على أكتافهم

لا يستوعبُ العقلُ حسابَ عددهم

اتحد الرّوسُ مع الإفرنجِ بالسلاحِ والمدافعِ
وساروا في صحراءِ أنكروس

واتفقَ الكفارُ جميعُهم مع بعضِهم
أنْ يزيلوا من بينهم البُغضَ والنفاقَ

وساروا يلحنون مثلَ الذئابِ
واتّحدوا في حربِهم ضدَّ السلطانِ

نثر: وعندما جاء الرسولُ من «بلغراد» أمر السلطان «سليمان» بعقدِ

---

(1) يوجد بيت ناقص في النسخة

الديوان، وقد أمر السلطان «سليمان» لوزرائه «يجب أن تتحدوا وتكونوا مع الجيش على الوجه اللازم، وتخيّروا أفضل الجنود في الجيش، ولا تتقيّدوا بالكثرة ولا يزيدُ الجيشُ عن مائتي ألف جنديّ»

شعر

ذهبَ الإسكندرُ بمائتي ألفِ جنديٍّ

فكسر الشاه «دارا» وهزمه

ثم وبعد ذلك، عندما سمعَ الوزراءُ هذا الخبر من السلطان «سليمان»، قاموا في الحال بتجهيز الجيش والخدمة طبقًا لما يعرفون، وفي أسرع وقت تمّ جمعُ مائتي ألفٍ من الجنودِ الفُرسان الشجعان، ولم يستغرقوا كثيرًا، وأحضروا أكثر من مائة قارب، وصدر الفرمانُ أن «يذهبوا إلى «قره دكز» [البحر الأسود]، ثم من هناك إلى نهر «طونه»، ثمّ يذهبوا إلى «بلغراد»

شعر

عبرتْ مائةُ سفينةٍ بأمرِ السُّلطانِ

وسارتْ ناحيةَ نهرِ «طونة»

ثم ذهبوا إلى نهر «تراوه» من طونة

وساروا عن طريقِ جسرِ السلطان

وذهبَ هؤلاء ووصلوا بسلامة

وفتحوا أشرعةَ السفنِ تمامًا

ثم وضعوا خمسة مدافع من نوع «ضربزن» على العربات، وأخذوا

---

1 هي من [illegible] وإضافة [illegible] والتحاق [illegible]

أيضًا معهم كثيرًا من المدافع الثقيلة التي تدكُّ القلاعَ، بعضُها من «سمندرة» وبعضُها الآخرُ من «بلغراد»، ووضعوها في السفن. وعند انتهاء كلِّ هذه المصالح والتجهيزات قامَ الوزراءُ بعرضها على السلطان «سليمان» وقالوا: نحنُ قُمنا بما أمرتَ به على الوجه اللازم، وكلُّ مهمّات الحملة ولوازمها جاهزةٌ، فماذا تأمرُ؟»

◄◄ شعر

سمع السلطان «سليمان» سُلطانُ العالَم بذلك

فأمر قائلًا لنخرجْ من الخيام ونذهبْ للحرب

ونحطّ السراي الصغيرة بالروم ايلي

ونبرّ الشاطئ الذي وصل له الغُزاة

وفُتحت المظلةُ والخيمةُ السلطانيةُ

وضربتْ ضربةُ السلطان وقتَ السحرِ

وفي وقتِ السَّحَرِ لبس سُلطانُ العصرِ

لأمةَ الحرب مع مائتي ألف فارس

ولبس الفولاذ الجيشَ والخيلَ

وصارت الدنيا مُضاءةً من شُعاعهم

ثم وبعد ذلك، خرج السلطان «سليمان» بعظمةٍ ومهابةٍ من إسلامبول، وسارَ منزلًا بمنزلٍ حتى أصبح منزلُه في «بلغراد»[1] وعند وصوله إلى «بلغراد» أمرَ ببناء جسرٍ على نهر «صاوه» أمام «بلغراد»، واستعدَّ للعبور إلى

(1) جاء في الروزنامه التي حرّرت من أجل حملة موهاج أنه كان يوم ... رجب سنة 932هـ المصادف 23 نيسان يوم خضر والياس = يوم الاثنين تحركنا من استانبول، ووصل بلغراد يوم السبت 19 من رمضان.

ناحيةِ «سرم»(1). وبعد ذلك، عبرَ غُزاةُ الروم بين أمواجٍ إلى ناحيةِ «سرم».

وبعد ذلك، عبرَ السلطان «السليب» بجيشٍ الغفير جحفلي، ثم عبر عساكر «أقنجي»، وحملوا الذخيرة والمدافع على السفن الموجودة على نهر «طونة»، ولحقوا بالسفن القادمة من «إسلامبول»، وعزموا على الذهاب إلى «بوديم»(2)، وفي طريقهم كانت توجدُ قلعةٌ متينةٌ وعاليةٌ للكفارِ على نهرِ «طونة» كانوا يسمُّونها «وار دين»(3).

[فتح قلعة «وارادين» وقلعة «ايلوق»](4)

وعندما وصل السلطان – ملجأ العالم – إلى هذه القلعة طلب من الكفار تسليم القلعة، فردَّ حاكمُ القلعة بالرفض، وقال له: «إذا أردت أن تأخذها فستأخذها بالسيف»، فأمر سُلطانُ الروم في الحالِ بسحب المدافعِ، وجمع الجيش، وبدأ في ضرب القلعةِ لعدّةِ أيام، وفي النهاية استولى الغُزاة على قلعة «وار دين» بحدِّ السيف، وقتلوا مُعظم الكفارِ بالسيف، وغنموا غنائم كثيرة وتركوا جثث الكفار في نهر «طونة»(5).

وبعد ذلك، عبروا من هناك، وعندما وصلوا إلى قلعة «الوك»(6) كانت

(1) جاء في الروزنامة أنه يوم الأربعاء 932هـ، وفي المجري يوم 9 شوال.
(2) بوديم: بودين.
(3) في النسخة المجرية به بوزراده، وفي الألمانية به بروارادين.
(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).
(5) تاريخ الفتح: جاء في الروزنامة والمجري أنه يوم الجمعة 17 شوّال.
(6) في الحواشي: «ايلوق» هي قلعة حصينة وتقع في حافة نهر طونة في صحراء سرم، وبعد 3 أيام من بتروفاراد وقلعتها تذهب إلى بودين فإنها تقع في الجانب الأيمن غرب بتروارادين، وبينهما مسافة قصيرة وكانت بها عساكر مخصصين للمحافظة، وتم تسخيرها في 932 هـ مع قلعة وارادين، وتاريخ

هذه أيضًا قلعةً منيعةً، ولكنَّها لم تستطع مقاومة سُلطانِ الإسلام، فسلَّموا القلعة، فترك حاكمًا على المسلمين الموجودين بها، وضُبطت القلعةُ وعبرَ الكفارُ بقلعة نهر «طونة» وذهبوا إلى ملوكهم. وبعد ذلك، وصل السلطان «سُليمان» إلى قلعة «أوسك»[1]، وكان يوجدُ نهر «آقر دريك» بالقُرب من نهر «دراوه»، وكان من الصعب عُبورُه لعدم وجود جسرٍ هناك. فأمر السلطان «سُليمان» في الحال قادة الروم بالعبور، ويتقدمهم عساكرُ «آقنجي»، ثم عبر السلطان بعسكر القبو حلقي، وفي النهاية عبر جيشُ الأناضول، وبعد عبور جميع الجيش هُدم الجسر، وبذلك يكونُ قد قُطعت علاقتُهم بنهرِ «دراوه»، ولا يستطيعُ أحدٌ عُبوره إليهم[2].

وقيل ذلك كان السلطان «سُليمان» قد عبرَ من «إسلامبول»، وفيها

للفتح في الروزنامه الثلاثاء 20 ... 28 شوّال 932هـ

(1) جهاني: أوسك بضم الهمزة وفتح السين: هي بلدة وقصبة بين بلغراد وبودين على نهر دراوه وبينهما 26 يومًا ... والنهر المذكور مثل ساوه يسيل من جهة ... شمال ويلتحق بنهر طونه وهو نهر عظيم ... [illegible] ... النهر ... [illegible] ... وتم فتح القلعة أيضًا في سنة 933هـ ... [illegible] ... [illegible] ... من الخشب بعرض ثلاثة ... [illegible] ... جاءت في صُورة ... القديم ...

(2) جاء في الروزنامه أنه يوم الأربعاء 6 ذي القعدة سنة 932هـ ... وبدأ إنشاء جسر ... بمباشرة الصدر الأعظم إبراهيم باشا، وتمَّ البناء يوم الأحد 10 ذي القعدة وكان طول الجسر 284 ذراعًا، وعرضه ذراعين، ... وبدأ المرور عليه يوم الثلاثاء 2 ... ويوم الخميس 4 ... ثم قطع الجسر ... وذكر ... ثمَّ ... التي تقع خارج القلعة ثمَّ ... جسر ... لعبور العساكر ... ثمَّ ... قلعة أوسك من جديد سنة 936هـ

كان في صدد جمع الجيش أرسل رسالة إلى حاكم البلاد "بيجو" قائلاً: "سيأتي إليكم السلطان "سليمان" بجيش لا حصر له، فلا تكن غافلاً" وعندما سمع الحاكم هذا الخبر قام بجمع الديوان الخاص والعام بسرعة

⏮ شعر

طلب جميع أمراء المجر

وهتمان وخانات ولاية الروس

وبشرهم بالبشارات وقال

وصلت إلينا وجاءت من جهتي الهداية

فلنعقد العهد والميثاق الذي طلبناه

وليأت كل إنسان ويضحي بنفسه

فلنتعب، ولنقاتله معًا

والمكان الذي ننتصر فيه هو بيتنا

ونقصد عدونا وعهدنا

ونذهب ونحارب عند نهر "صاوه"

وإنما توجد المصلحة ببدء العمل

ونأخذ من عدونا التاج والعرش

قالوا تدبير هذا العمل عليك

ويطيعك الشاب والشيخ

أنت مُخلِّصٌ من نقمة النصارى

وأنت مفتاحُ ديارِ الكفر

ولست مُلك الديار [illegible]

وما تطلبُ من شيءٍ يكونُ هيبةً لك

ثم وبعد ذلك، قال ملك [illegible] أما سيكون كالآتي: نرحل إلى قلعة «أدوك ور» ولا نستطيع أن ندخلها، ولو أقمنا جسرًا على نهر «صاوه» ولا نستطيع [illegible]، فيجب أن نعبر من نهر «صوه»، ومن هناك نعبر نهر «دراوه»، وعند عبورهم [يقصد جيش السلطان سليمان] مياه «دراوه» نقطع طريقهم، ولا يستطيع أحدٌ منهم الهرب، وعندها نقدمُ لأهل النصرانية مدد تسعمائة سنة»

وعندما سمع الأمراءُ خطة الحاكم وتدبيره وقفوا جميعًا على الأقدام، ووافقوا على تدبير الحاكم، وبدءوا في تنفيذ الخطة، وتجهيز المعدات للحرب، وبدءوا في تجهيز المعدات مدة شهر، وجمعوا من الفرسان والمشاة والسلاح والمعدات على الوجه اللازم، واهتموا بذلك كثيرًا. وبعد ذلك، عزموا على الذهاب من «بودين» إلى موضع يسمى «مُهاج»(1).

وجلبوا معهم المعدات، وقد اشتملت على مقدار عشرة آلاف عربة، فضلا عن العربات التي تحمل المدافع، وكانت المدافع من نوع «الضربزن»

---

(1) في معاني مُهاج بكسر الميم وفتح الهاء [illegible] تذهب من [illegible] إلى بودين وبعد عبور [illegible] توجد قصبة [illegible] في طرف صحراء [illegible] على الغربي هي مُهاج [illegible] وبعد 25 يوما [illegible] وبعد أن قال ذلك [illegible] وحارب السلطان «سليمان» في 21 ذي القعدة سنة 932هـ في هذه الصحراء [illegible] ألف جندي. ويذكر أنه قتل حاكم أنكروس لاوش وكثير من عساكره في ساعتين.

و«برايعي» وأنواع أسلحة أخرى. ومن مائتي ألف فارس، وثلاثين ألفًا من المشاة الذين يضربون بالسلاح، ولا يخطئون أبدًا في تصويبهم، وذهبوا جميعًا بشكل من سائقي العربات ورُماة المدافع وسائر الخدم وغيرهم ونزلوا وادي «موهاج»، وانتظروا قدوم سُلطان الإسلام السلطان «سُليمان».

وعندما عبر السلطان «سُليمان» على جسر نهر «دراوه»، وذهب صوب «موهاج» مباشرةً، كان يوجد نهرٌ صعبٌ هناك يسمَّى «نهر باباس»، وبعد أن عانوا كثيرًا في عبوره استراحوا مدّة يوم، وتفرّق الجيش، ثم اجتمع من جديد.

وفي تلك الأثناء، وبينما كان يجلس حاكمُ البلاد «المجر» مع رعاياه وأمرائه [illegible] في سرور، جاءه خبرٌ بأنّه «قد عبر سُلطان الإسلام السلطان «سُليمان» نهرَ «دراوه»، وبعد عبوره قُطع الجسر، وعبر أيضًا من نهر «بابا»(1)، وبعد نزولنا هناك»، توقّف جميعُ الأمراء على أقدامهم، وقالوا للملك: «ماذا ترى، وبأيّ وجهٍ ينبغي أن نحارب، من يكونُ في المقدّمة ومن يكونُ ساقةَ الجيش(2)».

شعر

قال الملكُ ذلك الميدانُ ميداني
والجولُ اليومَ فيه للحرب
والرماحُ عاليةٌ والأصواتُ سريعةٌ
وأنا سأجولُ بفرسي وسطَ الجيش

---

(1) في الرواية: وعانى الجيش كثيرًا من عبور النهر والجسر والصحاري والقرى.

(2) في اللسان التركي «قدغار» يعني ساقة الجيش، وفي تركستان يقولون «قجداول»، وفي بعض الأطراف يحرفون كلمة «قدغار» إلى «قوندار» في لهجة ... «قوندار» أصغر أجزاء الكثيرة.

وستتركُ يقيناً ستتركُ الغفوة
وستطفي الروحَ بآلامِ الرأس
وستقضي عليهم جيشَك وتقهرُهم
وستطهّرُ هذا المكانَ منهم
ستصلُ غداً إلى «سُهوج»
وستنصبُ الخيامَ هناك وانزل
هذه هي الفرصةُ فلتغتنمها
عندما تنزلُ هناك تسيرُ وتحاربُهم
ومَن يُصغي لتدبيرِ الملكِ الكافر
يجدُ العصا والحظَّ الوافر

شر ومن جانب الآخر عبر السلطان «سليمان» في الصباح بجيش لا حدَّ له ولا حساب؛ يتقدمه اثنا عشر ألفًا من رُماة المدافع، وخمسمائة مدفع من نوع «ضربزن» تحملها العربات، وعندما وصل إلى مكان يمكنه فيه رؤية جيش الكفار جاء الجاسوسُ بخبر مفاده أنه: «قد قام جيش الكفار بحفر خندقٍ عالٍ طرفه في الجبل والطرفُ الآخرُ في نهر «طونة»، وليس هناك مجال للعبور على نهر «طونة»».

وعندما سمع السلطان «سليمان» هذا الخبر جمع وزراءه، وسألهم: «ما الذي ينبغي أن نفعله؟»، فقال الوزراء: «أيها السلطان- عظّم المقام- إن اليوم نصرٌ للمسلمين وأمنٌ لهم، ولا يوجد جيشٌ سوى جيشك ينصرُ الإسلامَ؛ فقبل الذهاب إلى الكفار مباشرةً يجبُ التأملُ والتدبُّر؛ لأن جيش

(1) نطقٌ [illegible] بأنه وصل صحراء سُهوج يوم الثلاثاء 10 ذي القعدة.

الكفار يتجاوزون مائة ألف، فيهم الفرسان والمشاة والمدافع والأسلحة، بالإضافة إلى أنهم قاموا بحفر خندق هناك، وإن الذهاب إليهم بدون تأمل أو تدبير هو التهلكة، فيجب أن نفكر ونتدبر لهم، وإن شاء الله تعالى سيقدر الحق - جل وعلا - الخير لنا.

وفي نهاية الأمر وبعد هذه الأفكار قرر الجميع أن يمكثوا في أماكنهم، ويأخذوا حذرهم تجاه هذا الخندق، وينصبوا خيمة الحكم هناك، ويفكروا في كيفية مواجهة الكفار ومحاربتهم، وبسبب بُعد المسافة في ذلك اليوم أمر الجيشَ في المنزل بنصب الخيام والبقاء في الراحة [1]. وقد كان البعض يستشعر عمله، وبعضهم الآخر يرى مصلحة؛ وبينما كانوا هكذا قال ملك الفرنج لأمرائه وفرسانه: «الترك يخافون منا، وربما سيطلبون الأمان». واغتر بعمله، وقسّم جيشه إلى ثلاث جماعات، أرسل الجماعة الأولى إلى عساكر الروم إيلي، وأرسل الجماعة الثانية إلى عساكر الأناضول، وسار الملك في الجماعة الثالثة بمائة ألف عسكري من الشياطين الذين يلبسون الدروع الحديدية، وقادهم ناحية القلب إلى السلطان «سليمان».

شعر

في تلك الأثناء وصل قائد شجاع

وقال يا شمس الممالك السبع [2]

---

(1) انظر بجوي المطبوع ج1 ص95

(2) ذكر بجوي أنه ظهر الشيخ الشجاع عدلي خواجه [illegible] خوذته فوق رأسه وسلاحه في [illegible] خارج خوذته [illegible] لإراقة دم العدو [illegible] فقال له [illegible] يا "عدلي خواجه" [illegible] السلطان صاحب السعادة بعقد مجلس الشورى فقال

سار الكفار بالجيش

وعندما وصلوا قالوا نريد حرب السلطان

في الحال قام السلطان الأعظم سليمان

وأمسك في يده حربة نريمان [جد رستم]

ورتب الميمنة مثل سد اليونان

وكذلك الميسرة وصحن الميدان

سار بألف مدفع من نوع ضربزن ضخم

ليدمر جيش الكفار في يوم آخر

وكان يقف أمام السلطان صاحب الجلالة

اثنا عشر ألفًا من رماة الرصاص

وساروا معه ضد جيش الكفار

الذي رفيقهم الشيطان الرجيم والعفريت

والتفت الشياطين حول مليك

مائتا ألف فارس لابسين دروع الحديد

ملأوا الدنيا بالدخان والغبار

وبرزت على الأرض من أثرهم السحب والرعد

من يوجد هنا يساوره غير المستجير فقد [illegible] يعني إليك موجه؟ لأنه رأى جيش العدو وحاصف معه فرسانا فتعني وكن [illegible] وارتفع الكسل [illegible] الخيال يركب جواده [illegible] في هيئة [illegible] كانت [illegible] المسيحيون من الروم ايلي

كان على يمينه رماةُ المدفعِ

وخاناتُ التروسِ وفرسانٌ عن يسارِه

وعشرةُ آلافِ حربةٍ تحمُلُ المدافعَ

لكي يحرسوا مُلكَ العالَمِ

ويقفُ أمامَ الملِكِ والأمراءِ

عشرةُ آلافٍ من رُماةِ الرصاصِ

بهذا الشكلِ تنظّمَ الملِكُ الصفَّ

صاحبُ القلبِ الأسودِ واليدِ القادرةِ

وسارَ بجيشِه الذي يلبسُ دروعَ الحديدِ

ووصلَ صدى طبلِه للسماءِ

سارَ الجيشانِ بعظمةٍ

لضربِ بعضِهما بعضًا بهيبةٍ

أحدُهما يحملُ الظلمةَ والآخرُ الإيمانَ

أحدُهم جيشُ الشيطانِ والآخرُ جيشُ الرحمنِ

مظهرُ أحدِهم جلالُ القهرِ

والآخرُ حظُّه الأسودُ وصلَ للزوالِ

رايةُ أحدِهم نصرٌ من اللهِ

أمّا الآخرُ مسطورٌ عليه لعنةُ اللهِ

أحدُهم صارَ مقبولٌ من الحقِّ

والآخرُ كافرٌ مردودٌ مطلَقٌ

لسانُ أحدِهم يرددُ التوحيد
يئنُّ ويستمدُّ من قلبه وروحِه
فقد سحقَ الصليبَ والصلبان
واستولى على سبعِ ولاياتٍ من الكفرِ والضلالِ
هذا الشكلِ صارَ الجيشانِ
وأظلمَ العالَمُ من ظلامِ الدنيا
امتلأَ العالَمُ بمدافعِ خراسان [سراسان]
مثلَ الرعدِ والبرقِ وبركةِ نيسان
وبدأ الصياحُ من الجانبين
وفُتحتْ كفّةُ أفواهِ المدافعِ الضاربين
ومزّقوا صفوفَ العدوِّ مثلَ صخرِ الجبلِ
ونزلوا عليه مثلَ نارِ جهنَّم
ظنّوا أنَّ القيامةَ قامت بلا شكٍّ
وصارت الدنيا مثلَ النيرانِ التي لا تُعطي الأمان
والتقى الجيشانِ مثلَ البحرين
وحمي وطيسُ القتالِ وانطلقت النيرانُ بين الطرفين

ثم لم يستطعْ عساكرُ الرومِ نيلَ مقاومةِ الكفارِ المسلحين بالحديدِ الذين جاءوا لمحاربتهم، فانسحبوا من أمامهم، وعندما تركوا هم الطريقَ قامَ الكفارُ بنهبِ المتاعِ والغنائمِ التي وجدوها أمامهم، وقتلوا كثيرًا من الرجالِ والخدمِ والحشمِ، ولكنَّ الكفارَ الذين جاؤوا إلى عسكرِ الأناضولِ انتصرَ البعضُ منهم، ولكنَّ الباقي من جُندِ الأناضولِ وقُرنه ثار على دينِه، فقتلوا أكثرَ

الكفار، وإذ قوّاهم صممَ السيفِ، فهرب الكفارُ الباقون، وذهبوا إلى [illegible]
وذهب الملكُ أيضًا نحو القلب إلى استحكامات «شيشمان» ولكنّه لم يستطع الوصولَ
لوجودِ عربة المدفعِ؛ لأنّ عربات المدفع توجَدُ أمامَ شجعانِ الإسلام «استحكامات
شيشمان»، ومربوطة بعضُها ببعضٍ بالسلاسلِ، فلم يستطع الملكُ الوصولَ إليه،
وعاد إلى جيشه، وكان يقفُ أمامه ألفٌ من جنودِ المسيحيين. وعندما سمع بهزيمةِ
الجماعةِ التي أرسلها إلى عساكرِ الأناضول أرسل جماعةً أخرى.

شعر

وصل للملكِ هذه المرة رجلٌ حقيرٌ
وهو قائدٌ وشجاعٌ ورجلُ الميدانِ
كان معه خمسون ألفًا يقفون
أمامَ رايته وقلبُهم مليءٌ بالقسوة[1]
وعندما رأى الملكُ أنّ جيشَه سكرانُ
أعطى لهم الإذنَ بنُصْرةِ المهزومين

نثر: وبعد ذلك، صرف الملكُ نظرَه عن هذه التجربة، وفي تلك الأثناءِ
حمل عساكرُ الأناضول الهجومَ عليه، وحاربوه لفترةٍ طويلةٍ[2]، وهزم عساكرُ
الأناضول جيشَ الكفارِ، وذهبوا إلى الملك، وكان الملكُ أيضًا مثلَ استحكامات
«شيشمان» تقفُ أمامَه عرباتُ المدافعِ المربوطةُ بالسلاسلِ، فهجمَ بعضُ

(1) [illegible] كبر وبأس، معنى قلبه أسود وقاسٍ، [illegible] وربما تكون محرفة من كلمة [illegible]
(2) نظرًا لإفادة إبراهيم بجوي في تاريخه [illegible] وقتل أثناء الحرب، وقطعت رأسه، [illegible] بين الجيش الهمايوني [illegible] في بحث فتح [illegible] اسمه حاكم القلعة بالي [illegible] اسمه [illegible]

الكفار على عساكر الأناضول، وهبّت النصرةُ على دين الإسلام في قلب غُرّة الأناضول، وحاربوا الملك سيّئ الطبع والأفعال حربًا ضروسًا.

وفي نهاية الأمر، لحقت بالنصرة عناية الحق -جل وعلا-، وشملتهم رعايةُ الله، وتجلّى فيهم قولُ الحق: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾(1)، وظهرت لمحةُ معجزاتِ سرورِ الكائنات -عليه أفضلُ الصلاة وأكملُ التحيات-، وانهزمَ الملكُ الضالُّ والأمراءُ الذين معه، وقُتل بضعةُ آلافٍ من الكفار، وتتبّع الغُزاةُ الكفارَ الملاعين، وأعملوا فيهم القتلَ كثيرًا حتى وصلوا إلى عرباتهم، وهذا النصرُ لم يحدثْ أو يُرَ في أي زمنٍ من الزمن.

وأصبحَ مُعظَمُ أمراءِ الفرنج وفرسانه وخيالته برؤوسٍ طُعمًا للسيوف، وهلكوا، واختفى أيضًا ملكُ بلادِ المجر، قيل إنه قُتل، ولكن لا يُعرف ذلك(2)، وقام الغُزاة بنهب عربات الكفار، وغنموا غنائم لا حصرَ لها، وهذا ما لا يُمكنُ شرحُه بالبيان.

واستراحَ سُلطانُ الإسلام السلطان «سليمان» ثلاثة أيام في ميدان المعركة(3)، وأمرَ أن تُجمعَ رؤوسُ الكفار المقطوعة، وبُني ثلاثُ قبابٍ كبيرةٍ بها مثل أهرام مصر، ووضعوا الأعيانَ والخواصَّ المأخوذةَ من الكفارِ على رؤوسهم وراياتهم، ونكسوا رؤوسهم للأسفل؛ ليكونوا عبرةً لسائر الكفار.

---

(1) سورة الفتح آية رقم 1.

(2) نظرًا لما جاء في تيجوري أن الملك فرّ من المعركة، وغرق في مكان المستنقع الذي يقع في ساحة المعركة، والمشهور باسم قرية كوهرونسي، وفقد حياته، وأُخرج من طرف المجريين من المستنقع، ودفن في استولني بلغراد في مدفن ملوك شوبل وإبيروج.

(3) وبالنظر إلى كتاب الرزنامه أن تاريخ وقوع المعركة يوم الأربعاء 20 ذي القعدة 932 هـ يصادف 29 أغسطس، وبدأت المعركة في وقت الظهيرة، وانتهت بالهزيمة في وقت الغروب.

شعر

بنوا ثلاثَ قِبابٍ مُحكمةِ البناءِ
في وسطِ ساحةِ القتالِ بالقياسِ
وبناءً على فرمانِ السلطانِ
وعلى أركانِها صورٌ غريبةٌ
وجاؤوا إلى القلعةِ بدونِ خوفٍ
وواجهوا قليلاً من التعبِ

ثمّ وبعد ذلك، عبر السلطان «شيب» من هناك، ووصل في المرحلة التاسعة «بوديم»[1]، وقدّم الأمراء بسبب «بوديم» وهب بو حيه، ثمّ أشعلوا النيران في كلّ الأماكن، وأحرقوها؛ فاعتد مراي بيك[2]. وبعد ذلك، أقامَ السلطان سبعة أيام، ثمّ بنى جسراً في «بوديم» أعلى نهر «طونة»، وعبر منه[3] وأمر بحرقِ تلك الديارِ وهدمِها، وغنموا غنائم لا حصرَ لها

توجد تفصيلات عن المعركة في تاريخ بچوي. ويوجد أثر عن هذه المعركة باسم «مهاج نامه» لكمال باشا زاده. وقد تم ترجمته إلى الفرنسية من طرف «پاوه دو كورتي» من معاوني بروفسور مكتب الألسنة الشرقية. وطبع في باريس في المطبعة الإمبراطورية سنة 1859م/1257هـ مع ترجمته وحواشيه. ويوجد أثر بنفس الاسم لجلال زاده صالح چلبي.

(1) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه وصل يوم الأحد 3 ذي الحجة سنة 932هـ و2؟ أيلول.

(2) جاء في الروزنامه: «الإحراق ليس من المروءة» ولم يأمر بتحريقها. وتمّ تعيين نوبات من الانكشارية.

(3) في الروزنامه: في يوم الخميس 7 ذي الحجة في هذا اليوم تمّ البدء في بناء الجسر في سوق ... بودين، وتمّ تعيين اسكندر چلبي ونظام الدين وبعض ... وأمراء السناجق في البناء. وذكر أن تاريخ إنهاء الجسر ٢٢ ذي الحجة يوم الأربعاء.

[عصيان الجلالي وأتباعه في بلاد الأناضول][1]

ثمّ خرج من هناك ووصل إلى «واراديِن»، وبنى جسرًا أيضًا على نهر طونة وعبر منه إلى ناحية «سرم»[2]. وعندما كان السلطان «سليمان» متوجّهًا في حملته إلى «بلاد المجر»، كان قد ظهر في ولاية ذو القدر شخصٌ يُعرف باسم «جلالي»[3]، قام بهزيمة جيش «قرامان»، وقتلَ أمير أمرائها «خرم باشا» وبعض الأمراء الآخرين، ومنها حمل بالهجوم على «حسين باشا» أمير أمراء سيواس، وجُرح المذكور أيضًا وهُزم جيشه، ثمّ جاء جلالي بن العربشي وذهب[4]. بعد ذلك جاء السلطان «سليمان» من «سرم» إلى «بلغراد»[5].

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أن تاريخ إنشاء الجسر يوم الثلاثاء 24 ذي الحجة، والانتهاء منه في غرة محرم 933، و9 تشرين أول يوم الاثنين.

(3) وبالنظر إلى كتاب بجوي أنه في جُمادى الأولى سنة 932هـ خرج ناحية «ولاش» في سنجق طوكور أوغلان وطرسوس في الحقيقة تابع سنجاق أطنه «بكجه» وقتل من طرف بيري باشا وبي أطنه وبعض الأمراء الشجعان. ومن وقائع البوسنة أيضًا خرج ولي خليفه من جماعة عيسى الثابع بين أطنه وسار إلى طرسوس، وعندما حارب أمير أمرائها غور به بيري بك وأعمل فيهم السيف حقًا. وفي صحائف الأخبار خرج ولي في سنجق آطنة وبكجه بك وطلكوس أوغلان ولما حدث في سنجق طرسوس وسار والي أطنه بيري بك عليهم، وبعد هذه حروب ذكر أنه لتهم جميعًا واستأصلهم. وذكر عالي في كنه الأخبار المطبوع ركن 3 ص 99– عن رمضان أوغلو هسري– فقد حكموا آطنة وسيواس وإياس وبعض نواحي وارسق.

(4) نظرًا لصحائف الأخبار أنه بابا ذو النون ظهر في سنجق بوزاوق وقد ذهب إليه أمير أمراء السنجق المذكور مصطفى بك مع القاضي مصلح الدين المأمور بتحرير تلك الأماكن في 12 ذي الحجة 932هـ ووقعت حرب بينهم في مكان يسمّى يورشوين بالقرب من قيصرية، وقتل أمير أمراء قرمان خرم باشا وأمير قيصرية، وتولى حسين باشا متأثر بجراحه في سيواس، وبعد ذلك، خرج خسرو باشا والي ديار بكر عليهم وقتلهم جميعًا.

(5) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه يوم الجمعة 5 محرم 933هـ الموافق 11 أكتوبر 1526م.

شعر

أرسلَ البشرى إلى كلِّ البلادِ
أنَّ «بلغراد» صارتْ نُزلًا للسلطان

وكتبَ السلطان بشرى النصرِ
إلى مِصْر والشامِ والخاصِّ والعامِّ

وكُتبتْ رسائلُ البشرى إلى ملكِ العالَمِ
ووصلتْ إلى كلِّ الأطرافِ[1]

وزُيّنتْ مِن طوسة إلى نهرِ جيحان
وزُيّنتْ جميعُ حدائقِ الرضوانِ

عند قدومِ السلطان حاكمِ الممالكِ
ترفّهتْ أحوالُ العالَمِ

توجدُ على وجهِ الأرضِ ثنتان وسبعون مِلّة
وينبغي شكرُ اللهِ مائةَ ألفِ مرة

وما دامتْ هذه الدنيا القديمةُ الفانيةُ
يصبحُ سُليمانُ ذلك الشاه الفاتحَ المنتصرَ

فهو ملجأٌ لأهلِ الإسلامِ
وصاحبُ التاجِ والعرشِ في العالَمِ

---

(1) جاء في الروزنامه في وقائع ذي القعدة سنة 932 هـ في يوم الثلاثاء في 26 منه تمّ تعيين رسل خمس رسائل تفتح إلى الروم ايلي و الأناضول ومصر والشام وديار بكر وكردستان و الأفلاق وغيره بعمان. كتبت رسائل الفتحنامه إلى حكام ممالك المحروسة في ختام منه مُهاج- وهي موجودة في منشآت السلاطين. وذلك في أواخر ذي القعدة.

ثم وبعد ذلك، عبر [السلطان] من «بلغراد» وتنقّل من منزلٍ إلى منزلٍ حتى وصلَ إلى «قسطنطينية»، واستقرَّ بها[1]. وقضى ذلك الشتاء في «إسلامبول». وعند حلول أول الصيف خرجَ شخصٌ يُدعى «قلندر» من أبناء «الحاجي بكتاش» في الأناضول عن طاعة الدولة، ونشرَ الفتنة ولعدّة وأسر «محمود باشا» أميرَ أمراء قرمان، وبعد قيامه بعددٍ من الحوادث، وفي نهاية الأمر أرسل السلطان الوزير الأعظم «إبراهيم باشا» بجندٍ من جنود «القبو» [القبو قولي/ عبيد الباب]؛ فوصلوا هناك، وقبضوا عليه، وقطعوا رأسه، وقتلوا أغلب الملحدين الموجودين معه[2].

وبينما كان السلطان «سليمان» مستقرًّا في «إسلامبول» جاءه خبرٌ من ثلاثة أمراء أنَّ ملك «بج» اللعين «فرندوش» في صددِ جمع جيشٍ[3]، فأمر السلطان «سليمان» بجمع عساكر الإسلام، فتجمعوا إليه، وإذا كان الخبرُ الواردُ صحيحًا، ولكنَّ الخبرَ الواردَ لم يكنْ صحيحًا.

فعاد السلطان «سليمان» واستقرَّ في «إسلامبول»، وأعطى الإذنَ للعساكر وأكرمهم قائلًا: «ليبقَ كلُّ إنسانٍ في محلِّه ومكانه، فنحن في حاجةٍ عظيمةٍ في الصيف القادم». ووُلد للسلطان «سليمان» الشهزاده بايزيد بنُ السلطان «سليمان» وامتلأتْ قلوبُ الناس بالبهجةِ والسرور.

---

(1) وبالنظر إلى كتاب «روزنامه» أنه خرج من بلغراد يوم السبت 6 محرم 933 هـ ووصل أدرنه في 26 من الشهر المذكور يوم الجمعة، وخرج من هناك في 3 صفر يوم الجمعة، ووصل استانبول يوم 7 صفر. وذكر بجوي أنه وصل أدرنه في 22 محرم، وإستانبول 6 صفر. وذكر صاحب الأخبار أنه وصل استانبول يوم 22 صفر.

(2) لم يوجد لدى بجوي تفصيلات عن هذا الباب.

(3) جاء في تاريخ دولت عثمانية ج1 ص253 أنه بعث أسبانيا شارلكان «فرديناند ملك النمسا أخو شارلكن الخامس».

[الحملة الهمايونية على بج (فيينا)][1]

وفي هذا العام جاء ملك «بيج» بجيشه إلى «بوديم»، وأخذها من يد «يانوش» حاكم «أردل»[2]، ومثلما حدث عندما وقعت الحرب في «مهاج»، ولما هلك ملك بلاد المجر «يانوش» وصل «يانوش» إلى «بوديم»، فوجدها خالية، فنصب نفسه أميراً عليها، واستقر في «بوديم» عدة أشهر، وكان اسم «لاوش» صهر ملك «بيج» [فيينا][3]، فجاء شخص آخر من ملك «بيج»، وعندما جلس على العرش، عزم على دينه، وجمع جيشه، وذهب إلى «يانوش» وأخرجه من «بوديم»، وترك عليها رجلاً من أهل ضبطها، ثم وصل مرة أخرى إلى «بيج».

وعندما حدث ذلك أرسل «يانوش» حاكم «أردل» رسالة إلى السلطان «سليمان» قائلاً: سلطان الإسلام، لقد أخرجني ملك «بج» من «بوديم» ولو منحتني حكم «بوديم» فسأرسل لك كل عام ألف قطعة ذهبية خراجاً عن مملكة «المجر». فعندما سمع السلطان «سليمان» خبر «يانوش» غضب لاستيلاء ملك «بيج» على «بوديم» وبناءً عليه أمر بجمع عساكر الإسلام.

شعر

أصدر السلطان فرماناً بناءً على تلك النية

أن يجمع الجيش والعدة والزاد

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) في تاريخ دولت عثمانية ج ص 330: عندما قتل حاكم المجر لويس الثاني في حرب مهاج أصبح زابولي ابن حاكم أردل حاكماً على المجر - ويسمى في تاريخنا الملك يانوش.

(3) في تاريخ دولت عثمانية: كان أخو ... كان فرديناند قد خطب بنت حاكم المجر ضد الملك يانوش، وبعد قتل فرديناند في ميدان مهاج، ادعى حق صهره لويس الثاني حاكم المجر وهو فرديناند أن يرث عرش المجر.

ولْتكتُبْ الأقلامُ حكمَ السُّلطانِ
وترسل الرسائل إلى أطرافِ العالَمِ
وسائرِ الجيشُ الموجودُ في البَرِّ والبحرِ
وليكُنْ ذلك يومًا أسودَ على دارِ الكفرِ
وتُجمعُ الجيوشُ بكثرةٍ
والغربُ والشرقُ به الأسودُ الذكورُ
خمسون ألفًا من محاربين الشجعانِ
في أيديهم الحرابُ والسيوفُ
ومائةُ ألفٍ آخرون يحملون السيفَ
والرجالُ الشجعانُ هُم مَن يرمون العالَمَ
ويبرزُ مائةُ ألفٍ من ضاربي السهام
وفحصوا السهامَ والمدافعَ
وكانوا يصنعون من الحديدِ والخشبِ
ويضربون السهامَ ويهجمون بأرواحِهم
وكان اثنا عشر ألفًا لهم صوتٌ مثل الرعدِ
وكلُّ عبيدِ السُّلطانِ يضربون الرصاصَ
ويعلمُ سُلطانُ العالَمِ أنَّ هؤلاء
يضحّون بأرواحِهم وأجسادِهم مِن أجلِه
ومائةُ ألفٍ من «الأقنجي» الشجعانِ
نزلوا كالشؤمِ على أهلِ الكفرِ في الصباحِ

وكان أيضاً مائةُ ألفٍ مع خان التتار[1]
بدءوا يضربون هنا وهناك
بخلاف أربعمائةِ مدفعٍ ضربزن
وكلُّ واحدٍ مثل ثعبانِ جبلِ قاف
وأمرَ السلطان بإحضارِ مائتي مركبٍ
وعلى متنِ كلٍّ منها مائتان من الجنود
وتحركتْ المراكبُ التي تحملُ المدافعَ
الضيق في كلِّ ناحيةٍ
ذهبتْ أولاً إلى الجبلِ والسحيق
وعبروا من جبلِ «يقرار» إلى «سكي»
وأغاروا بالعُدَّةِ والعتادِ
وعبروا من بحرِ «أتوبيا»
وصاروا في وضعِ الاستعدادِ
وضحّوا بالروحِ والجسدِ في سبيلِ الدين
وعبروا مع سُلطانِ العالم بهذه الشجاعة
إلى إقليم «أسكروس»

نثر: وبعد ذلك، خرج السلطان «سليم» من «إسلامبول» بنية الغزو[2]، وسار من مرحلة إلى مرحلة حتى وصل إلى «شوكده» التي تقع في «صحراء»، وأمر

---

(1) وكان أيضاً مائةُ ألفٍ مع خان التتار

(2) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه التي حررت من أجل ذلك وبيانه أنه كانت يوم الاثنين 2 رمضان، و10 مايو سنة 925هـ.

ببناء جسرٍ على نهر «صاوه»، ثمّ عبر إلى وادي «سرم»[1] وعبر من وادي «سرم» إلى «وسك» مباشرةً دون أن يمُرَّ من على «ورادين» التي تسمّى «بوكه»[2]. وأمر السّلطان ببناء جسرٍ أيضًا على نهر «دراوه» بالقُرب من «وسك»[3]. وعندما ذهبَ إلى طرف «بوديم» جاء رسُل «يانوش»، وقالوا في رسالتهم: «ماذا يأمُرُ السّلطانُ؟ جاء «يانوش» بالأمانِ تحت أمرك، ما الخدمةُ التي تريدها منه؟».

فاستقبلَ السّلطان الرسُلَ جيّدًا، وردَّ على الرّسالةِ قائلًا: «الآنَ أنا سأذهبُ نحوَ «بوديم» مباشرةً؛ فليعبُرْ «يانوش» نهرَ طونة، وعندما أصِلُ بوديم يأتي إليَّ ويقبّلُني»، ثمّ اتّجه السّلطان «سُليمان» نحو «بوديم»، وذهبَ من مكانٍ إلى مكانٍ حتى وصل بالقُرب من «بوديم»، وجاء يانوش بالهدايا والهدايا الكثيرة، وقبّل يدَ السّلطان «سُليمان». وأثناء تقبيله يد السّلطان «سُليمان» سأله السّلطان قائلًا: «لماذا تخلّفتَ عن دينك، ولا توجدُ بيننا صداقةٌ أو محبّةٌ، فما سببُ مجيئك؟»

---

(1) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه وصل صمرداد يوم السبت 11 ذي القعدة، وعبر إلى وادي السرم يوم الأحد 12 ذي القعدة.

(2) لم يذكر في الروزنامه هذا الموضع والمكان.

(3) جاء في الروزنامه في وقائع ذي الحجة سنة 935هـ: «يوم الجمعة في غرّته زاد فيضان نهر دراوة وطونه، ولم يكن هناك فرصة لبناء جسر بالقُرب من أوسك، وعبروا إلى مكان أعلى ونزلوا بالقُرب من دراوة وبدأوا في بناء الجسر. ويوم السبت 2 منه تمّ بناء الجسر على نهر دراوة، وكان فيه بعض الفتحات ملأها عساكر الروم إيلي بالأخشاب. وفي يوم الاثنين 4 منه ملأ عساكر الروم إيلي الفتحات المذكورة، وتمّ الجسر. ويوم الثلاثاء 5 منه تمّ بناء جسر تمامًا على نهر دراوة، وبنى أيضًا خمسة جسور خشبية صغيرة على الخنادق الكبرى هناك، وعبر جنود الروم إيلي كثير أثناء العبور، ويوم الأحد 10 منه عبر جميع العسكر من الكوبري إلى الناحية الأخرى ولم يبق أحد ثم هدموا الكباري».

وعندما أخبر المترجمُ «يانوش» بما قاله السلطان «سليمان» خرّ «يانوش» على الأرض وقال: «أيها السلطان -منحك الله العمر- لا توجد نهايةٌ لعبيدك من المسلمين والكفار، وأنا أتيتُ اليوم لكي أصبحَ من عبيدك، ولي طلب وحاجة عند السلطان، إذا أمرت أقولُ لك حاجتي». فنقل المترجمُ إلى السلطان «سليمان» ما قاله «يانوش»، فأعجب السلطان «سليمان» بذلك، وقال: «اذكر طلبك، وسأبذلُ أقصى جهدي في تحقيقه لك».

[فتح قلعة بودين](1)

فقال «يانوش»: «عرشُ بلاد المجر الآنَ خالٍ، وبصفة قريبي لملوك «المجر» فإنّ لي الحقَّ في مُلكِ «المجر» بدلاً من غيري بالنسب، وبناءً على ذلك أرجو من السلطان أن يجعلني حاكمًا على «بوديم» بهذا الشرط، ويُخرج رجال فرنانوش [فرديناند] الموجودين في «بوديم»، ويسلّمها لي، ومقابل ذلك أُعطي لك كلَّ عام ألف قطعة ذهبية خراجًا، و«بيج» أيضًا قريبة من «بوديم»، وربّما قريبًا يأتي ويضيّقُ على «بوديم»، والأفضلُ أن تستولي عليها أيضًا».

فقال السلطان «سليمان» -منحه الله العمر-: «سنمضي إلى «بوديم» وننظرُ في المصلحة وفي ذلك»، ووجّه «يانوش» خمس سنجقيات وضيافة عند السلطان، ثم ذهب بجنود السلطان، وعبرَ من هناك. وفي النهاية عندما وصل إلى «بوديم»(2)، كان يوجدُ بداخلها رجالٌ كثيرون من طرف ملك «بيج»، لم يعطوا القلعة لهم، فقاتل الطرفان، وفي النهاية نصبوا المدافعَ ودكّوا القلعة

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه وصل بالقُرب من الحدائق في بودين يوم الجمعة 29 ذي الحجة

«بودين»، وانهزم العسكر الموجودون بداخلها، وعندما طلبوا الأمان[1] أعطوا لهم الأمان، وخرجوا من القلعة، فقام الجنود بأعمال انتقام فيهم، ونهبوا متاعهم، وأسروا بعضهم، وقتلوا بعضهم الآخر، واعتدى عسكر الانكشارية الكيسة على «إبراهيم باشا»، وتصرفوا بسوء أدب معه، وقاموا لنقض عهد ربيب السلطان بمنحهم الغنائم والأسرى. ولم يتكفل هو [إبراهيم باشا] بمنحها إياهم، فأغلقوا عليه باب الكيسة، وفي النهاية وعد بمنحهم إياها، ففتحوا له باب الكيسة[2]. وبعد فتح «بودين» ترك سلطان الإسلام حُكمها إلى الملك «يانوش»، وسلّمه إياها[3].

وبعد ذلك، عندما خرج السلطان «سليمان» إلى ناحية «بيچ» وصل هناك في منزل التاسع[4]، ولكن السفن لم تستطع المرور من جانب «طونة» و«باتق حصار»؛ لأن الكفار قاموا بربط طريق نهر طونة بسلاسل، ونقلوا مدافع من السفن القادمة من «بيچ»، ووضعوا في كل طريق مدفعًا، واستعدوا للضرب.

---

(1) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أن فتحها كان يوم الأربعاء 9 محرم 936هـ.

(2) جاء في الروزنامه أن طلب الإنكشارية يوم فتحها عطايا، وواجهوا إبراهيم باشا في هذا الخصوص، وتحدثوا معه بكلام غير معقول، وقطعوا رأس سكبان باشا، وضربوا بعض الأكابر بالأحجار، وفعلوا شناعات كثيرة.

(3) جاء في الروزنامه في وقائع محرم سنة 936هـ: اليوم الثلاثاء في ... وفي 14 أيلول أخذ سكبان باشي مع الإنكشارية قرال يانوش، وأجلسوه على عرش بودين، فأنعم الملك على سكبان باشي بألفي قطعة ذهبية، وعلى الإنكشارية الموجودين معه بألف قطعة ذهبية.

(4) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه يوم الاثنين 27 أيلول و23 محرم سنة 936هـ.

[حفل ختان أبناء السلطان سليمان](1)

وبدأ ضربُ المدافع لعدَّة أيام؛ فسقطت الجدران من ضرب المدافع، ولكنْ عندما حلَّ وقتُ الشتاء، وبسبب ضيق الوقت ظلَّ الحال كما هو عليه، فأمر السلطان "سليمان" سلطان الإسلام ألَّا يلحقَ أيَّة ضرر بالعسكر، وقال: "لا أُضحّي برجُلٍ واحدٍ مقابل عشرة قلاع"، بعد ذلك أمر بهدم خارج القلعة، وبعد أن هُدم خارجُها ونُهبت أطرافها ونواحيها عبر السلطان في اليوم الثاني والعشرين من محرَّم الحرام من "بيچ"(2)، وجاء إلى "بوديم"، وأمر ببناء جسرٍ أمام بوديم، وعبر مباشرةً نحو "واردين"، وبنى جسرًا أيضًا على نهر "طونه" مقابل قلعة "واردين"، وعبر إلى ناحية "سرم"(3)، وعبر من هناك إلى بلغراد، وكُتبت رسائل البشرى، وأُرسلت إلى نواحي العالم(4)، ثم جاء إلى "إسلامبول" واستقرَّ بـ(5)، وقصد إقامةَ حفل ختان أبنائه السلطان "مصطفى"، والسلطان "محمد"، والسلطان سليم، وأمر السلطان ببناء قصرٍ مناسبٍ له في ناحية "آت ميداني"، وعندما انتهى البناء عرضوه

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) وبالنظر إلى كتاب إفادة "روزنامه" يتجلى أنه حصار فيانه كان يوم الاثنين 23 محرم سنة 936 هـ = 25 أيلول 1529م، وفي صحائف الأخبار وتقويم التواريخ في 13 صفر 936 هـ السبت 18 تشرين أول 1529م= تمت العودة من الحصار.

(3) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه وصل بودين في 22 صفر يوم الاثنين، وتم استقباله من طرف فرال(؟) مجر يانوس، وتحرك من بودين يوم الجمعة 26 صفر، وعبر من جسر [illegible] يوم الاثنين 5 ربيع أول.

(4) في الروزنامه: وصل بلغراد يوم الثلاثاء 8 ربيع أول.

(5) في الروزنامه يوم 14 ربيع آخر 936 هـ و16 كان يوم الخميس.

عن السلطان (1) فطلب السلطان «سليمان» مُنْقطانٌ لزومِ حصانٍ مِن أجلِ مشاهدة القصر.

(4) شِعْر

ركب السلطان المعظمُ في جمال الحصانْ

وسارَ به يمينًا ويسارًا وإلى الأمامِ

وذهب وأقامَ في دستِ القصر العالي

وأحضرَ في ذلك اليومِ الحجابَ والستارَ

وصلّى الخاصّةُ والعامّةُ هناك

واحتفل الناسُ سبعةَ أيامٍ وليالٍ

وجلس جملةُ الأحبابِ في مقام الحرمةِ

وذهبوا وهُم فرِحون سُعداءُ

وأنشدَ المغنُّونَ ألحانَ داودَ

بلحنِ الطربِ وقانونِ الميدان

وامتلأ ذلك الرسمُ الذي هو ملكُ الملك

واستمع له الشمسُ والقمرُ كِلاهُما

وامتلأ ميدانُ سرورِ السلطانِ

بجمعيّةِ فيضِ الحضورِ والصبيان

نثر ولا توصفُ أنواعُ المأكولاتِ وكثرتُها، وأنواعُ الحلوى لنفيسة لا

---

(1) نظرًا للصحائف الأخيرة أن بداية [illegible] كانت 2 شوّال 930 هـ ويجوز 21 شوّال واستمرّ ثلاثة [illegible] وفي اليوم الثامن عشر تمّ إجراء الختان في سراي إبراهيم باشا [illegible] في آت ميداني.

يوجدُ مثلُها في العالم، وأخذوا المأكولات والحلوى التي تكفي كلَّ واحدٍ منهم طوال حياتِه، وقال الشاعرُ في ذلك

◀◀ شِعْر

أجملُ المأكولاتِ طَعْمًا

كانت قد وُضعتْ في الطبقِ الصينيّ

وجلس عليه كلُّ فقيرٍ

وأكلَ وشكرَ اللهَ الوهابَ

وفتح السائلُ البابَ من أجلِ الرغيفِ

ولم تبقَ أطباقٌ من الحلوى

والعجيبُ أنَّ أصحابَ القوّةِ

يتركون اللحمَ والمأكولاتِ للطيرِ

وشربوا من الماءِ شرابَ عسلٍ

والجميعُ في تلك الوقتِ كانوا سُعداء

ثم، وبعد ذلك، وُضع الطعامُ وزُيِّن الميدانُ كلُّه، ودخل اللاعبون وأصحابُ الطرائفِ القادمون من أطراف العالم إلى الميدان، وعرض كلُّ واحدٍ منهم الفنَّ الذي يعرفُه، ولعبوا بالعصا وأظهروا ألعابهم وحركاتهم أمامَ السلطان، وكلُّ واحدٍ من هؤلاءِ اللاعبين كانت له صفةٌ خاصّةٌ، وقال الشاعرُ في ذلك

◀◀ شِعْر

كانت الصبيانُ مرصّعةٌ جبهتُها بالذهب

وبرقتْ مع الجواهرِ ظاهرةَ اللمعِ

وانتشرت رائحةُ المسكِ والعنبرِ والديباج

وامتلأ العالَمُ بهذه الرائحةِ الجميلةِ

كلُّ واحدٍ منها مثلُ شجرةِ السرو

العتيدةِ التي تُبقي النارَ في قلبِ العالَمِ

ودخل اللاعبون وتجوّلوا بالعصا

وبقيت شجرةُ «طوبى» في حيرةٍ منهم

وقلّدوا بعصيّهم الهلالَ

ولم تظهرِ الشمسُ في الميدانِ

ومرَّ اليومُ وجمعوا قوتهم هناك

وجاء زُهّادُ الصوفيين والكُتّابُ الواعظون

وترك الناسُ البيوت وذهبوا للميدانِ

وجاؤوا بالعصي إلى الميدان

في ذلك اليومِ كان معراجُ أهلِ العشق

وكان تاجُ السعادةِ على رؤوسِهم

وفرح الجموعُ بجمالِ السلطان

وبالصفا والعشرةِ والمحبةِ للأبدِ

ثم وبعد ذلك، جاء جميعُ أربابِ الصنائعِ وغيرُهم من المشرقِ والمغرب، ولا شبيه لأنواع العجائب؛ مثل ضربِ السهامِ في القبقِ والنشانِ والضربِ على النعلِ بقدمِ الحصان، وأظهرَ كلُّ شخصٍ فنَّه، بعضُهم بالـ«جنبازية» [جمباز]، والبعضُ بالـ«حقة بازية»، والبعضُ يلعبُ بالنار، وأنعم السلطانُ على كلِّ واحدٍ منهم، وأحسن إليهم، وحقّقَ لهم مُرادَهم. وقال الشاعرُ عن هذا العيد:

شعر

كان يوجدُ مكانٌ عامرٌ وسعيدٌ — يطلقُ عليه اسمُ «آت ميداني»

وهو ديوانُ سلطنةِ قسطنطينية — ومنزلٌ ومكانٌ لملكِ الرومِ

فيه كلُّ العجائبِ والغرائبِ — ليس له نظيرٌ في هذا العالمِ

ثم وعندما كمل حملُ الأثقال جاء سلطانُ العالم، وجلس على العرش والسرير، وأنعم على كلِّ الموجودين من الجيش والوزراء والأمراء وسائر الناس بالتلطف والإحسان، وفتح قلعة «يامبولي» في فصل الشتاء، ثم قدم إلى «إسلامبول»، وقضى الصيفَ هناك، ولم يذهب إلى أيِّ مكانٍ.

[لجوء أولامة بك للعثمانيين][1]

كان يوجدُ أميرٌ يُدعى «أولامه بك»[2]، أصل انتسابه على شاه العجم «إسماعيل»[3]، ولجأ إلى سلطانِ الروم، فاستقبله سلطانُ الروم بحفاوةٍ وعامله حسنًا، وأحسن عليه بسنجقٍ في «ديار بكر»، وأرسل للسلطان حُكمَه

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) كان أولامة بك قد اتبع العاصي شيطان قولي الذي رفع راية العصيان ضد الدولة العثمانية، وترك منطقة التيمار التي منحها إياه السلطان بايزيد الثاني في ولاية تكه، وأصبح من القزلباش، وبعد ذلك تخلى عن القزلباش، وانضم إلى الدولة العثمانية (المترجم).

(3) نظرًا لإفادة مجوري ومحجل عثماني أنه من أبناء أحد سباهية تكه، وعندما كان تابعًا لشيطان قولي هرب إلى إيران بعد المعركة، وبسبب شجاعته في بعض الحروب اشتهر باسم (باور وغلان)، وأصبح والي أذربيجان بالاستخدام.

وأمرَه إلى أمير أمراء ذلك المكان قائلاً: «أيّ شيءٍ يراه «أولامه بك» فتتبعه وتُطلِعه، ولا تخرجْ عن طوعه».

وعندما علم حاكمُ «بتليس» «شرف بك» - والذي كان على عداءٍ مع العثمانيين - برعاية السلطان - حامي العالم - لـ«أولامه بك»، وإرساله أوامر إلى أمير أمراء «ديار بكر» بذلك، لم يُعلنْ تبعيّته على الوجه اللازم لـ«أولامه بك» فجمع «أولامة بك» كثيرًا من الجنود من «ديار بكر»، وسار إلى «شرف بك»، ووقعت بينهم حربٌ عظيمةٌ، وقُطعت رأسُ «شرف بك»، واستولى على مُعظم ولاية «بتليس» ولكنّه لم يفتح قلعة «بتليس»(1).

وفي سنة 938هـ(2) أمر السلطان «سليمان» سُلطان الروم وزراءه قائلاً: «ليكُنْ أميرُ أمراءِ «ديار بكر» وأميرُ أمراءِ «ذو القدر» بعساكرهم وأميرُ «حلب» بجيش لسلطنته [بجيشه]، كلُّ هؤلاء يتبعون «أولامة بك»،

---

(1) جرى عن هذا الباب أثر باسم «شرفنامه» لشرف خان الثاني الذي كان حاكمًا على بتليس سنة 1005هـ وتُرجم ترجمته إلى اللغة التركية من طرف أحمد بك ميرزا أو على محمد بك أخو إبدال خان بأمر من شرف خان الثالث الذي كان في الحكومة سنة 1052هـ [illegible] لـ إبدال خان ترجمته في سياحتنامه أوليا چلبي مطبوع ج4 ص190، 194، 200، 207، 220، 228، 240، 242، 255، [illegible] الذي كان في الحكومة سنة 1068هـ وأتمّ الترجمة في سبع ربيع الأول سنة 1080هـ [illegible] وكتب حواشيه على النسخة الفرنسية من طرف [illegible] سنة 1862م في [illegible] وهذا الأثر طبع في أربعة مجلدات في [illegible] سنة 1863 - 1875م [illegible] الأثر ج، ص424 في بحث بعنوان [illegible] للأمير شرف على [illegible] من طائفة [illegible] شرف خان [illegible] من شرفنامه ج ص432 [illegible] في الطرف [illegible] من قلعة [illegible] من أعمال [illegible] ويوجد تفصيلات عن هذا الباب في [illegible] ويوجد ترجمة شرفنامه في مكتبة [illegible] وإن كان قد [illegible] البعض إلى [illegible] أن [illegible] هذا الأثر.

(2) الموافق 1531م.

ويتحركون في قلعة «ابليس»، ويستولون عليها بالقوة من ذلك المتمرِّد، ويضمُّونها إلى حوزة الحكومة.

ثم أبرزوا بعد أوامر السلطان لحاكم العَلَم، وقاموا بإرسال رُسلٍ بالأوامر والأحكام الشريفة إلى الأمراء، فجمع هؤلاء الأمراءُ عساكرَهم، وتحرّكوا صوب «ابتليس» وبقوا معهم المدافع الثقيلة، وبدأوا في ضرب المدينة بالمدافع. وفي ذات يوم فجأةً جاء إليهم خبرٌ أنَّ القزلباش الأوباش جاؤوا للهجوم عليكم. وفي الحال تشتّت الجيشُ وتفرّق الرجالُ وتركوا مدافعهم وأسلحتهم هناك وهربوا.

وفي هذا العام، تعدّى ملك «بيج» «فرديناوش» على بعض ولاية المجر التي كان قد منحها السلطان إلى ملك «يانوش» مع «بودين»- واستولى على خراجها. وعندما سمع السلطان - ملجأ العالم - بذلك؛ جمع جيشًا عظيمًا لا حصر له، وقصد الذهاب إلى «فرديناوش»، وعزم الذهاب إلى بلغراد ثم إلى «أوسك»، ومن «أوسك» لم يذهب مباشرةً إلى «بوديم»، بل ذهب من طريق آخر، ودخل مملكة «آلامان».

وكان من الضروري أن يأتي ملك «بيج»[2] في موضع معيّن من أجل الحرب. وعندما وصل شعشعة الأقاليم السبعة إلى ذلك المكان، لم يجد ملك

---

(1) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه التي ذُكرت في هذا الباب أنه في 19 رمضان 25 نيسان 938 هـ [illegible] وصحائف الأخبار ذكر أنه يوم 20 رمضان، والحركة من استانبول، وفي يوم الاثنين 21 ذي القعدة وصل بلغراد.

(2) في هذه الحواشي «بيج» في المجرية تعني [illegible] وهي اسم مدينة «فيانا» في الألمانية [illegible] التي [illegible] من طرف [illegible] والحديثة [illegible] الأولى هابسبورغ مقرًا لحكومته في 1277هـ.

«بيج»، ولم يظهرْ له أثرٌ ولا خبره، فأمر بهدم تلك المباني وتخريبها، وغنم الجيشُ غنائمَ لا حصر لها. وبعد ذلك، عبروا نهر «ترافه» في جبال «آلامان» وعندما وصل بجيشه إلى «ووسك» مباشرةً، جاءه الرسلُ من سواحل «آق دكز» يشكون للسلطان وقالوا: «إنَّ كفارَ الفرنك بمائة سفينةٍ، وهجموا على بلادنا، وقتلوا رجالنا وأسروا نساءنا وأبناءنا».

فوصلَ سلطانُ الإسلامِ إلى «بحر داغ»، وأمرَ أمراءَ السواحل وصوباشية تلك المكان وسباهيته، وأكَّد على ذلك قائلًا: «على التعجيلِ فليذهبْ كلُّ شخصٍ من هناك، ويحمِ بلاده، ويدفعْ الكفارَ عن مملكته». فوصل الأمر إلى بلادهم، ودفعوا الكفار عن بلادهم بقدر الإمكانِ. ولكنَّ هؤلاء الشقي المتقدمين قد أصابوا ولاية المورة. وقد استولوا على قلعة «قورون» ووضعوا بها كثيرًا من الكفار، ثم رجعوا إلى بلادهم بالسفن مرةً أخرى.

ولم يذهب السلطان «سليمان» سلطانُ الإسلام في أيِّ حملةٍ أو حربٍ، وظلَّ في تداركِ ذلك الأمر. وكان قد قام بإرسال أسطولٍ عظيمٍ إلى البحر، ولكنَّ قائد الأسطولِ وقبطانه كان من أهل الضلالِ والخرابِ، ويشربُ الخمرَ، ولم يستطعْ حفظ السفن، وضيَّعَ السفن بحماقته. وكان قد عاد إلى «إسلامبول»[1]. وبناءً على ذلك وجد الكفارُ الميدان خاليًا، فارتكبوا تلك الحوادث. وهكذا فإنَّ الجنودَ والسفن حين يكونُ قائدُهم وقبطانُهم غير صالحٍ ولا خبيرٍ لمنصبه فلا عجبَ أنَّ الكفارَ يفعلون ما فعلوه من تخريبٍ في الدولةِ، ولا يبالون بذلك، بل يهتمون بحفظ أرواحهم وأخذها.

وبعد ذلك، عزم سلطانُ الروم، السلطان «سليمان»، العبورَ من معبر «د

(1) انظر تحفة الكبار الطبعة 2 ص39

وجاء إلى «إسلامبول» واستقرّ بها(1). وفي عام 939هـ(2) أمر السلطان -ملتجأ الأنام- في ربيع ذلك العام بتجهيز أسطولٍ من بعض السفن، وقام بإرساله إلى قلعة «قرون»، وأرسل أيضًا بعضَ جنودِ الإنكشارية وبعضَ الأمراء من البرّ إلى قلعة «قرون»، وعندما وصلوا هناك عزموا على أن يأخذوا قلعة «قرون» من يدِ الكفار، ولكنّهم لم يتمكّنوا من فتحها.

وجاء الكفارُ بالسفن مرةً أخرى، وجاءت مساعداتٌ وذخيرةٌ جديدةٌ إلى الكفار الموجودين في «قرون»، وقامت بعضُ السفن من جانب المسلمين بالهجوم على سفن الكفار، ولم يصحبهم حضرةُ السلطان -ملتجأ الأنام-، ولكنْ لم يحقّقوا نصرًا عليهم، وترك أسطولُ الكفرة الفجرة ذخيرته في قلعة «قرون»، ثمّ عاد إلى ولايته مرةً أخرى.

[حملة العراقين][3]

وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة 940هـ(4) توجّه إبراهيم باشا من «إسلامبول» إلى «حلب» قاصدًا ولاية العجم، وقضى موسمَ الشتاء في «حلب»(5)، وبعد حلول أول الصيف وصل إلى «ديار بكر»، و...

---

(1) يظهر من الروزنامه أنه وصل «أدرنة» في 9 ربيع الآخر 939هـ، وفي 23 منه (21 نوفمبر) نهار يوم الخميس وصل إلى دار السعادة، وقام بتزيين المدينة والبلاد الثلاثة مدة خمسة أيام بلياليها، وجلوس السلطان سليمان خان في الأسواق والبساتين ونحوه العظيم ...

(2) الموافق 1532م.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) الموافق 28 سبتمبر 1533م.

(5) يظهر من ما جاء في تاريخ بچوي وصحائف الأخبار أنه خرج من استانبول يوم 2 ربيع الآخر سنة 940هـ.

جانب «طهماسب» ابن الشاه «إسماعيل» عن «تبريز» ووجوده في «خراسان» وبتحريض من بعض الأشخاص، طمع [إبراهيم باشا] في عرش «تبريز»، وذهب ببضعة آلاف من الجنود، واستولى على «تبريز»، وأرسل رسالة إلى السلطان «سليمان» يقول فيها «مهما يكن لقد فتحت ولاية العجم وضبطتها. ولكن هذا الجانب في علم الشاه من «خراسان»، تمكن من التحكم في المجيء هذا الجانب». فعندما سمع سلطان الروم السلطان «سليمان» بهذا الخبر خرج في الحال من «إسلامبول» وعزم على الذهاب نحو «تبريز»[1].

[خيرُ الدين باربَاروس في خدمة الدولة العثمانية][2]

وفي هذا العام، جاء «خيرُ الدين باشا»[3] من المغرب إلى «إسلامبول»، وقبّل يد سلطانِ الإسلام، وقدّم للسلطان هدايا كثيرة، فعيّنه السلطان -مَنحًا العلَم- في وظيفة «قبطان البحار» وأصبح اسمُه «خير الدين باشا» بدلًا من «خير الدين رئيس»، وعاد بمائة سفينة من نوع قادرغة[4].

---

(1) بالنظر إلى ما جاء في كتاب «روزنامه» التي حررت عن حملة العراقين أنه تحرك من إسطنبول يوم الخميس 28 ذي القعدة / 11 حزيران 940هـ.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) باربروس خير الدين باشا: أشهر البحارة العثمانيين ومن أعاظم الغزاة المسلمين. وُلد في «ميديلي» عام 873هـ وسلك عمل البحارة مع أخيه الأكبر «أوروج» لحرب الأسبان وأخذ منهم مدن تونس والجزائر، وولاه السلطان سليمان القانوني قبطان البحار، ولقب بأمير أمراء الجزائر سنة 1533م، ولقبه العرب باربروس، لأن لحيته كانت حمراء. وتوفي خير الدين في إسطنبول عام 1544م. شمس سامي: قاموس الأعلام، ج3 ص2073.

(4) في قاموس «سحري» قادرغة: هي نوع من السفن الحربية القديمة التي كانت تدار وتحرك بالمجاديف أو الكورك، وبسبب أنها سريعة وخفيفة كانت مناسبة لذلك العصر.

وفي أواسط ذي القعدة من السنة المذكورة[1] أرسل إلى البحر، وفي هذا العام ترك الكفارُ الموجودون في "قرون" القلعة بمحض إرادتهم، وذهبوا إلى بلادهم. وفي هذا العام أيضًا عندما وصل "إبراهيم باشا" إلى تبريز جاء إليه "مظفر" حاكمُ "كيلان"، وأعلن الانقياد والطاعة للسلطان، وأحبَّه من كلِّ قلبه ورُوحه.

وفي سنة 941هـ[2]، كان يسعى على الخير "خير الدين باشا" الذي أُرسل إلى البحر للانتقام من أساطيل أهل الكفر التي تعدّت على أهل الإسلام، وما فعلته من شناعة في ولاياتهم، ولكنّه لم يصل إلى ولاية الكفار، واستقرّ في "تونس" التي هي في ناحية "المغرب"، ووصل بأسطوله إلى ميناء "تونس"، وكانت توجدُ هناك قلعةٌ باسم "حلقُ الواد" [حلق الوادي][3] استولى عليها، ووضع سفنه فيها، ونقل سفنه إلى الميناء، ثم خرج بالسفن من الميناء إلى البرّ، ومن هناك توجّه إلى "تونس" واستولى عليها، وقام بإيذاء المسلمين وتعذيبهم هناك، وبعد أن قتل العوني أعلن نفسه أميرًا، وجلس على العرش في "تونس".

وفي هذا العام جاء "طهماسب" من "خُراسان" إلى "قزوين"، وخرج سلطانُ الروم السلطان "سليمان" إلى تبريز، ومن تبريز إلى "أوجان"[4]،

---

(1) السنة المذكورة هي عام 940هـ الموافق 27 مايو 1534م

(2) الموافق 1535م

(3) طبقًا لما جاء في معجم قاموس الأعلام أن حلق الوادي وفي معناه جاء في ضربة من الواد، وأطلق عليه الغربيون اسم جولت.

(4) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أن السلطان وصل تبريز يوم الاثنين 18 ربيع الأول 28 يونيو واستقبله أهالي تبريز واحتفوا بأقمشة وملابس لا حصر لها. وأوجان من بلاد أذربيجان، وفي الوثائق الرسمية القديمة أنها كانت مضافة إلى ولاية ميهران رود، وهذا خطأ، ومدينة أوجان أسست من طرف بيرق حمد كوردي، وتم تعميرها من جانب هولاكو خان، وتم إنشاء حصن وسور حولها بعد ملاحظة القديم منها، وتم تسميتها بمدينة الإسلام. ويوجد ذلك في أثر "إيرانشهر جغرافي تاريخي" لماركوارت، وذكر في الروزنامه أن السلطان ...

وخرجَ «طهماسب» أيضًا من «قزوين» إلى «سُلْطانية». وعندما تأكّد من خبر قدوم السلطان «سليمان» استقرَّ في «سُلطانية»[1]. وعزمَ سُلْطانُ [illegible] على الخروج من «أرجيش» إلى «سُلْطانية» فوصلَ «أوجان» في المرحلة العاشرة. وعندما وصلَ هناك، لم يستطعْ «طهماسب» مواجهته هناك، ففرَّ بجنوده [illegible] إلى الجبال [illegible]، ثم وصلوا إلى موضعٍ يسمّى «دركزين»[2]. وأرسل أميرُ أمراء أصفهان «ذو القادر» [illegible] «محمد خان» رسولًا إلى مقرّ حُكم السلطان [illegible] يعرضُ عليه الخضوعَ والعبودية، وطلب الأمان فقبِلَ السلطانُ [illegible]، وتصدّق عليه بإمارة.

وكان «أولامه» أيضًا يحمي جوانب «تبريز» وجزيرة «وان»، فصدر الأمرُ إليه بحفظ تلك الأماكن ورعاياها، وأمرَ السلطان «سليمان» «مظفَّر» حاكم «كيلان» أنْ يبني قلعة [سورًا] بجوار قبّة «شام غازان»، ووُضعت المدافعُ الثقيلةُ والكبيرةُ [illegible]، وأقام به أيضًا كثيرٌ من الإنكشارية و«الطبكجية» مع ثلاثة أمراء سناجق. وعندما وصل السلطان «سليمان» إلى «سُلْطانية»، كان الشتاءُ قارسًا لا يمكنُ وصفه بلسانٍ، وكان الوقتُ هو خريف

(1) [illegible] سلطانية: هذه كانت مدينة كبيرة [illegible] حكم إيران [illegible] ثم تخريب أكثرها [illegible] السلطان «محمد خدابنده» [illegible] التي [illegible] في [illegible] الآن [illegible] في قاموس الأعلام أنه [illegible] الإسلام [illegible] من طرف [illegible] خان الذي سمى خدابنده [illegible] سنة 503 هـ [illegible] وتمّ تخريبها من طرف تيمور. [illegible] في أثره [illegible]

(2) توجد معلومات عن دركزين في أثر [illegible]

الشمس في برج العقرب(1) وأقام هناك أربعة أيام، وكان «طهماسب» مقيمًا في «جبل آشور»، ولم يواجه السلطان، متوجهًا للسلطان «سليمان» إلى ناحية «أبهر»، وخرج من «أبهر» وسار من منزلٍ منزلٍ، حتى وصل «درگزين» في الموضع السابع(2).

وعندما وصل هناك، وسمع شاه العجم بذلك فرَّ هاربًا من «درگزين» إلى «أصفهان» وهرب إلى جانب «إمام سهل علي»(3) بجانب «أصفهان»، ولم تكن لدى السلطان رغبة في تعقبه، وخرج من «درگزين» ووصل «همدان»(4).

---

(1) برج العقرب: عقرب هو الشهر الثامن في السنة في التقويم الهجري الشمسي، ويتكون من 30 يومًا، يسمّى آبان في تقويم إيران الحالية. يبدأ عقرب (في علم التنجيم) عندما تكون الشمس في برج العقرب فلكيًا. شهر العقرب يطابق من 23 أكتوبر إلى 21 نوفمبر بالتقويم الغريغوري الميلادي. (المترجم).

(2) جاء في الروزنامه أنه في يوم الجمعة 8 ربيع آخر وصل إلى أبهر، ويوم الأحد 17 منه وصل إلى درگزين، وذكر أنه لم يمر على المدينة. أبهر: هي مدينة توجد بين قزوين وزنجان وهمدان، وكانت في ذلك الوقت مدينة مستحكمة وعامرة، والآن هي قصبة صغيرة عبارة عن خرابة.

(3) مشهد إمام علي: مشهد رضوي ومشهد مقدس، هي مدينة مركزية لولاية خراسان في جنوبها الشرقي، وتبعد 30 كم عن خرابات مدينة طوس، و [illegible] كم عن كشف رود التابعة إلى هريرود في الناحية من شمال شرق إيران. وتوجد بها تربة الشريفة الإمام علي رضا بن موسى الكاظم؛ الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشرية، وأثناء تواجد الإمام المشار إليه في طوس مع المأمون وبعد فتنة مسموقًا في تاريخ 203هـ دفن في ذلك المكان الذي كان خاليًا [illegible]، وفي النهاية في أطراف التربة الشريفة تم تأسيس [illegible] قرية باسم سناباد، ومع مرور الزمان [illegible] المدينة [illegible] حالتها، [illegible] ما جاء في قاموس الأعلام أنه ذكر في كلمة طوس [illegible] الإمام أنه استشهد في جوار طوس في زمن الخليفة المأمون، ودفن في قرية سناباد. وذكر معجم البلدان أن طوس وطابران ونوقان [illegible].

(4) همدان: تقع في الجهة الشرقية من ولاية كردستان في عراق العجم، شمال كرمانشاه بـ 25 كم، بها عدد كبير من المشاهير. انظر: شمس سامي، قاموس الأعلام، ج6 ص 4747.

في المنزل الثاني(1). وعندما وصل «همدان» بحث عن القزلباش الأوباش، وعندما علم سلطان الإسلام أنه ذهب من «أصفهان» إلى جانب «إمام سهل علي» اتجه إلى دار السلام «بغداد»(2)، وسار من منزل إلى منزل حتى جاء إلى «تربة شمس هالمدار»(3).

وعندما وصل هناك، وبعد أن علم أمير الأمراء محمد خان -الذي عيّنه القزلباش الأوباش سيئو المعاش من أجل حفظ «بغداد»- بتوجّه حضرة السلطان -صاحب السلطنة والاقتدار-، قام على وجه السرعة بإرسال «خواجه حسين بن دانيال»(4) كتخدا الولاية المذكورة(5) إلى سُدّة

---

(1) جاء في الروزنامه أنه يوم الخميس 2 من ربيع الآخر نزل في قرية دسكره أمام همدان. وتقع مدينة همدان أسفل جبل الوند، وتوجد به صخرة عظيمة، ومكان معمور. وفي قاموس الأعلام في اللغة التركية تكتب همدانه وتختلف عن قبيلة همدان. ونظرًا لإفادة ترجمة القاموس أن همدان هي اسم قبيلة في اليمن، وهي على وزن سبحان. وذكر أيضًا أن همدان بالفتح تطلق على شيء الخميس والخفيف، واسم بلدة في العجم، وهي متعارفة الآن بالدال المهملة. (انظر: معجم البلدان في كلمة همدان. وفي مرصد الاطلاع في كلمة همدان). واسمها القديم كان ساروق وتعريبه ساروق. وفي القاموس ساروق اسم بلد في ديار الروم. (وانظر: معجم البلدان).

(2) جاء في الروزنامه أنه نزل بالقرب من قرية كرشت يوم الثلاثاء 2 ربيع الآخر. وفي هذا المنزل فتح باب خيمته الهمايونية نحو بغداد، وذهب إلى ناحية بغداد من هناك. وهذا الموضع يبعد مرحلتين.

(3) تربة شمس هالمدار: جاء في الروزنامه في يوم الثلاثاء 9 جمادى الأولى نزل أمام تربة شمس هالمدار، وكان المذكور من الصحابة، وكان هالمدار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحرقت خزينته في عهد المكان، ومائة دائة مدفع، وذهب مدافع العرب، ولم نعثر على ترجمته في أسد الغابة في معرفة الصحابة.

(4) وبالنظر في كتاب التبيان النافع أن خواجه يعني أفندي أو كتخدا أو مدير ومعظم وحاكم ووزير وصاحب وجمعية وخادم.

(5) في التبيان النافع كتخدا في الاصطلاح تطلق على الشخص المدير والمتولي في أمور والذي يرعى مصالح الناس ويحميها في السلطنات، ويقال: كتخدا محكمة هو كاتب.

الدولة العليّة، ومقرّ الإقبال على وجه السّرعة، ووصل المُشارُ إليه إلى مضيق جبلِ «حمرين»(1) الواقع عند تربة «شمس عمّدار»، والتقى بالسّلطان هناك(2) وتحت رعايةِ «الكتخدا» المذكور على الوجه اللازم، وبعدَ عدّةِ أيام عبرَ بالجنودِ الذين شعارُهم النصرُ، وعندما وصل إلى النّهرِ العظيم الذي يسمّى «شمران»، والذي كان معروفًا آنذاك باسم «طقوز ...»(3) جاءه خبرٌ أنّ «محمد خان» المذكورَ قد هربَ(4) وخرج من بغداد إلى «الحلة» ومن

---

(1) ... جبل حمرين في الروزنامه ذكر أنه عبر ... يوم الخميس 20 جمادى الأولى ونزل ... ووصفه جبل باسم حمرين.

(2) في الروزنامه في يوم الاثنين 10 جمادى الأولى ... في خان ... وفي مكتبة ... العثمانية رقم 3135 في تاريخ سلطان سليمان خان ورق 94 قال أنه موضع خان ... وجاء رسول محمد بك أمير أمراء بغداد وأعطى مفتاح بغداد إلى السلطان، وأظهر ... الطاعة والخضوع للسلطان، وجاء أيضًا قاضي المدينة وفي الثلاثاء 11 منه تم خلع الرسول والقاضي القادمين من طرف محمد بك أمير بغداد والإنعام والإحسان عليهم.

(3) جاء في الروزنامه ... الأخبار ... اسمها طقوز ... وفي تاريخ سلطان سليمان خان ورق 199 في شكل طقوز ... ولم يذكر اسم شمران. وفي الروزنامه وفي أثناء ... من بغداد إلى ... في موضع ... وكان عبارة عن ماء يخرج من ... وهو نهر ... وفي ... شمران ... هي ... مرتفعات وتلال في شمال طهران.

(4) في الروزنامه في يوم الأربعاء 2 جمادى الأولى ... في موضع يسمى ... بجانب النهر ... وهو مكان ... وكان ... بغداد الذي ... من ... هو تابع إلى محمد بك أمير بغداد ... كل طائفة تلك الموجودة في القلعة من أجل محمد ... باب القلعة ... وبعد أن ذهب طائفة تلك ... وأتباعه وبعد أن ... جاء محمد بك مع ... وخرجوا من القلعة وذهبوا إلى ... وذكر صاحب ... لأنه كان موجودًا ... وفي بيان ... على موضع ... وعلق على ذلك ... أيضًا ... التي ... من

«الحلة» إلى «مشهد علي»[ ] وعبر من هناك نهرًا بين المجتمعين، ثمّ ذهبَ إلى «المشعشعة»[ ] ومن هناك ذهب إلى جانب «تشتر»[1].

وعندما وصل خبرُ أن إبراهيم باشا، تحرك في الحال بعساكر الروم إلى والأمراء ... إلى ناحية «بغداد»[ ] وتوجّه سُلطانُ الإسلام في عقبهم. وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر جُمادى الأولى من السنة المذكورة نزل سُلطانُ الإسلام بيُمنٍ وإقبالٍ بـ «دار السلام بغداد»[ ] وأهمّ [عشر]

ماء المطر، وتكون في أسفل بعض الأشجار.

(1) [illegible]

(2) هكذا في النسخة. في شرفنامه المطبوع ج2 ص184 ذكر أن محمد شرف الدين اوغلي حسب الإشارة من السلطان [illegible] ترك بغداد خالية، وذهب إلى الأهواز والجبال [illegible] بطرف تستر. وفي جهان نما ص288 انظر بحث بعنوان [illegible] في خوزستان.

(3) وبالنظر إلى كتاب [illegible] ناصري [illegible] تستر [illegible]. وفي [illegible] القاموس في لفظ تستر هي [illegible]. وفي قاموس الأعلام [illegible] هي مركز ولاية الأهواز [illegible] التي تقع في جنوب غرب إيران.

(4) بالنظر إلى كتاب الروزنامه تحرك إبراهيم باشا يوم 7 جُمادى الأولى يوم الاثنين، وفي يوم الجمعة 22 من الشهر المذكور وصل إلى بغداد ودخل القلعة.

(5) في الروزنامه يوم الأحد 23 جُمادى الأولى نزل في موضع الشيخ سكران، وأرسل حضرة السر عسكر مفتاح قلعة بغداد مع محمد بك الذي كان أمير قلعة إلى السلطان، وقُدّمت الهدية من طرف السلطان بقفطان و500 فلوري وثلاثة آلاف اقجه وسنجق [illegible]. ويوم الاثنين في 24 منه وفي 30 تشرين ثاني دخل إلى مدينة بغداد، ونزل في خيمته خارج القلعة. وذهب السر عسكر بجنوده إلى حضرة السلطان، ونزل من فوق حصانه، وقبّل جميع الأمراء وأمراء الأمراء يد السلطان لفتح بغداد. وذهب حضرة السلطان إلى زيارة مزار الإمام الأعظم الشريف، ونزل من فوق فرسه وزار المزار، وبعدها عاد ثم ركب فرسه ونزل إلى خيمته السلطانية. وأعطى السلطان قائد جيش [illegible] فتح بغداد عشرون ألف فلوري وخلع وسيف مرصع [illegible] عصوب مصر، [illegible] عشرين ألفًا من عصوب مصر. وفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة 941 دخل السلطان بسعادة إلى بغداد، وقضى الشتاء بها. وذكر مجوى وصحائف

بأسلحته ومعدّاته ولوازمه في ذلك الشتاء، وأمضى شتاءه بدار السلام مع عساكر القبو خلقي هناك، وسرّح أمراء أمراء مرعش وجنودهم، وأمراء أمراء الروم إيلي وأمراء أمراء ذو القادر، وأرسل أمراء أمراء الروم إيلي والأناضول لقضاء موسم الشتاء في «الموصل» و«آمد» و«الرها»(1). وأعطى ولاية مصر لـ«خسرو باشا» أمير أمراء الشام وسنجق «حلب» إلى «محمد أغا» أغا الإنكشارية، والقبوجيلر، وعيّن الصوباشي «أحمد أغا» من طائفة الإنكشارية.

وقام السلطان في ذلك الشتاء بزيارة الأضرحة الشريفة بعد عودته في «بغداد»، وتصدّق وأحسن إلى الفقراء كثيرًا، ثم عاد مرة أخرى إلى «بغداد»(2) وصُلب الدفتردار «اسكندر چلبي» هذا العام في بغداد(3)، وضُرب عُنق فتاه «حسين چلبي»(4) وجاء الرسل من إمارة أمراء «ديار بكر» وولواء ثم

الأعيان وتحفة التواريخ أنه في تاريخ 24 جمادى الأولى

(1) اسمها القديم أور أو أور الكلدانيين ويسبب أنها من مشاهير ... وبمعناها عين المياه الجارية أطلق عليها في اللغة العربية اسم الرها وعرفت بأورفة وقال ... حاكمة حضرة إبراهيم في مقام باب ... وفي معجم البلدان ذكر ... أنها تكتب ... وذكر ... حاكم في تاريخه في وقائع شعبان سنة 1071 ... بعنوان حرب أغا الإنكشارية ... محمد أغا ... أغا الإنكشارية ... محمد أغا، وتوجد ترجمة الأمير في سجل عثماني ج4 ص252 و244 ... وذكر سبب ... محمد باشا ... وذكر أوليا چلبي في سياحتنامه المطبوعة ج4 ص149 في صورة ... وذكر أنه بناها الملك ... من قوم نمرود.

(2) في الروزنامه في يوم الاثنين 16 رمضان قام حضرة السلطان وقائد العسكر وسائر الشرفاء والأعيان بزيارة أضرحة الإمام علي والإمام الحسين رضي الله عنهما. وفي يوم السبت 23 منه رجع السلطان من الزيارة.

(3) الدفتردار المعروف اسكندر چلبي بالنظر إلى كتاب الروزنامه صلب في ... بازار في بغداد يوم السبت 8 رمضان سنة 941.

(4) في الروزنامه يوم الأحد 24 رمضان تمّ قتل اسكندر چلبي وحسين چلبي ... عن اسكندر چلبي

يمكث الأمراء الذين تركهم شاه القزلباش «طهماسب» في «تبريز»، وكذلك «الإنكشارية»، بل هربوا واستولوا على متاع الشاه «طهماسب» وممتلكاته التي تركها، وأمروا بعض الضعفاء من «التبريزيين»، وقصدوا حراستهم. وبعد ذلك، جاؤوا في قصد «أولامه»، فهربت «أولامه» أيضًا، ودخل «وان» وجيش ... وبعد ذلك، بدؤوا الحرب في الساحل والخارج».

وعندما أخبروا السلطان - ملجأ العالم - بذلك، وبعد أن تشاور سلطان الروم مع وزرائه أمر قائلًا: «المحصر عساكر الروم ايلي والأناضول المتفرقون في الممالك المحمية إلى موضع «كوك تبه» بالقرب من جسر «آلتون»، ويلتحق بعضهم ببعض هناك». وصدر الأمر أيضًا إلى أمير أمراء «ديار بكر» على هذا النحو: «اجمع العسكر، واذهب بهم صوب تبريز».

وبعد ذلك، ذهب سلطان الإسلام بالعسكر المنصور الجرارين الذين هم مثل النجوم إلى ناحية «كوك تبه» وجسر «آلتون»، ووصل إلى جسر «آلتون» في المنزل العاشر، وانتظر هناك حتى يتمَّ جمعُ قادة الروم ايلي وعساكر الأناضول، وكتب مسودة الرسالة والحكم الشريف التي أرسلها إلى «طهماسب» الملحد الذي لا دين له، وهي:

[رسالة السلطان سليمان إلى شاه العجم طهماسب] (2)

«أنت الذي تكون ملك القزلباش، والزعيم الذي معيشته الكدية، والذي يجمع كل زمان بعض الأتراك والأوباش من أراذل البلاد، ويقوم بتخريب

انظر تاج التواريخ ج2 ص617 وبجوي ج ص40 و80

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم)

البلاد، ونشرِ الفسق والفساد، وإذا قدمَ إلى أيّ ديارٍ عامرةٍ يقومُ بتخريبها وهدمِها، ويبدّل أصولَه، ويقهرُ الرعيّة، وفي المقابل أقومُ أنا سلطانُ العالَم بتعميرِ البلادِ ونشرِ العدلِ والوداد، وأنشرُ البهجةَ في البلاد، وأُدخلُ السرورَ على العباد، وقد صارَ جيشي الذي شعارُه النصرُ إلى الصحراء، ويكونُ عندك علمٌ وخبرٌ بهذا الأمر. فإذا أعلنتَ الطاعةَ والانقيادَ إليّ، وندمتَ على ما دارَ في وساوسك الشيطانية[1]، واتبعتَ مذهبَ الأئمةِ العظام، وتركتَ هذه البقاعَ والقلاعَ التي هي تحتَ أقدامِ جيشنا، وسلّمتها إلينا، وضممتَها إلى الممالك العثمانية؛ فحينئذٍ يكونُ لك نصيبٌ من عنايتنا السلطانية، وتجدُ سعادةَ الدنيا والآخرة، ولكنْ إذا أصررتَ على العناد والتعنّت فسوف تشاهدُ بنفسك وتذوقُ من الظلم الذي أذقتَه المسلمين - إنْ شاء الله الرحمن»[2].

وبعد ذلك، عبرَ السلطان من فوق جسر «آلتون» وعزمَ على الذهاب إلى «تبريز» من داخل «كوردستان»، وبينما كان الشاه «طهماسب» ينتظرُ الفرصةَ جاءه الخبرُ أنّ «ها هو قد جاء سلطانُ الإسلام بالجيش الذي شعارُه النصرُ، وقطع مرحلتين ولحق بك»، وكان ذلك الخبيثُ [الشاه «طهماسب»]، قد حاصرَ بجنوده قلعةَ «وان» و«أولامة بك» وبعضَ الأمراء لمدّةِ أربعة شهور، ولم ينجحوا في فتحها، وكان قد جاء إلى جانب «تبريز» منذ وقتٍ قريب

(1) في الروزنامه في 28 رمضان / نيسان يوم الخميس ذكر أنه تحرك من بغداد. تاريخ ذلك بجوي، وفي الروزنامه 29 ذي الحجة 940هـ يوم الأربعاء وصل تبريز وتحرك من بغداد إلى تبريز، ووصل في اليوم الخميس، وذكر أنه تم زيارة الشراى للسلطان، وذكر بجوي أنه يوم 9 محرم.

(2) جاءت في الأصل هكذا: «إن شاء الله الرحمن» (المترجم).

[رسول طهماسب إلى السلطان سليمان القانوني](1)

وفي ذلك الوقت أيضًا أرسل الشاه «طهماسب» كلًّا من «شيخ بن أمير حسين» وحاجبه كرسولين إلى الشهزاده «مصطفى»(2)، وظلّ هو منتظرًا أيام الفرصة وجواب الرسل، ووصلوا إلى موضع يسمّى «[illegible]»، والتقوا هناك بـ «الشهزاده الرومي»، وقالوا له: إنه معلومٌ ومبيّنٌ لدى صاحب العظمة أنَّ وجود الدنيا وما فيها مصيرٌ للعدم، وبذلك فليس من اللائق الخلافُ والقتالُ والحربُ والجدالُ، والشيءُ الذي يستحقُّ هو أنَّ الخلائق في أيام دولتكم يعيشون في أمنٍ وأمانٍ، ويحققون شئونهم ومرادهم في العيش والعشرة بالليل والنهار، والذي لا يخفى عليكم أنه حال هؤلاء الأذلاء، ورأوا أنَّ من المصلحة أنْ يقسموا على مقام الطاعة والانقياد، وإذا خضعوا للطاعة فالمصلحة تتطلبُ ألّا يستمعوا إلى كلام أرباب الفساد ويعقدوا الصلح على أن يكون الشاه «طهماسب» سلطانًا على «عراق العجم»، ويكون الشهزاده «مصطفى» سلطانًا على «عراق العرب».

وكان الجوابُ عليه هو أنَّ «العدوَّ القديم لا يصبحُ صديقًا، وإعطاءُ الفرصة للعدوِّ والإشفاقُ على الخصام إنما هو باطلٌ، ويجبُ على شخصيتي لتقويةِ قلعه وقمعه، بل واجبٌ عليَّ فعلُ ذلك، وقد أجاز النقلُ والعقلُ قتله ويكونون جاهزين في الوقت المناسب» وأذن للرسل، وأرسلهم

فخرجوا، وعندما وصلوا إلى الشاه سيّئ المعتقد أخبروه بالحكم والأمر واجبِ الاعتبار قائلين: «لقد هجمَ على مملكتنا بأيِّ وجهٍ كان، وسيصلُ إليك، ويجبُ أنْ نعطيه، ولا سيأخذُ البلاد بالقهر، ويُغيرُ عليها» وإنْ لم

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) الشيخ الحاجب: هو [illegible] في [illegible] أغا الباب، يعني حاجب [illegible] يقوم بالشعر بعد

ترض بذلك الأمر بليث» فغضب الشاه «طهماسب» كثيرًا عند سماع ذلك، وسلك طريقة «سيكيارلق»[1]، وذهب من «أصفهان» إلى هناك، وذهب السلطان خلفه، ووصل إلى «دركزين» في 17 محرم سنة 942هـ[2]، وعندما نزل إلى صحرائها[3]، تأمل أحوال الشاه ذي الأحوال السيئة، وسأل عن كيفية الحال هناك، فعرف أنه ليس من المحتمل أن يُقدِمَ [الشاه] على القتال، وكان وجودُه مثلَ عدمه على السواء.

فعاد السلطان- ظلُّ الله في الأرض- واتجه نحوَ «تبريز»[4]، ثم قطع منازل حتى وصل إلى «أخلاط»[5] وعند وصوله علم بذلك الشاه فجاء إلى تبريز، وقام بأخذ أموال التجار ونهبها، وعندما سمع الأميرُ «منتج»[6] من الأمراء الأكراد الموجودين في محافظة «وان» أنَّ السلطان قد وصلَ «أخلاط» مع الإنكشارية؛ قام بحرق أطراف القلعة المذكورة، وعندما

---

(1) وتعني الأخذ والخطف من الأشياء والانسحاب بسرعة. انظر: شمس سامي، قاموس تركي، ص 709.

(2) الموافق 17 يوليو 1535م.

(3) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه تحرك من تبريز يوم الأربعاء 10 محرم 942هـ ووصل دركزين 3 صفر يوم الثلاثاء.

(4) في الروزنامه: أقام ثلاثة أيام في دركزين، وتحرك من هناك يوم السبت 7 صفر 942هـ، وفي 20 منه الخميس وصل تبريز، وتحرك من تبريز يوم الجمعة 27 منه، وفي أثناء [illegible] زار [illegible] حضرة مولانا [illegible] خلاصة الأرواح [illegible] والمصباح شمس [illegible] في [illegible] شمس التبريزي يوم الخميس 4 ربيع الأول 942هـ، وفي [illegible] مكان في مدينة تبريز، وهو أيضًا اسم [illegible] وضريح [illegible] حضرة شمس التبريزي موجود به.

(5) وصل أخلاط يوم السبت 20 منه، وفي [illegible] القاموس خلاط على وزن كتاب، ويجوز قول أخلاط، وفي [illegible] ذكر خلاط في تعريبه خلاط، انظر كلمة خلاط في (معجم البلدان).

6 يوجد بعض [illegible] شرف خان ذكر في شرفنامه المطبوع ج2 ص 133 [illegible]

عقد العزم على الذهاب إلى سعادته. لاستمالة ذهب الأميرُ المذكورُ إلى القلعة المذكورة، وأرسل رسالةً إلى الشاه الضالّ يقول فيها: «الأيامُ فرصٌ، لتكنْ حميّ في السير» فتوجّه الشاه سيئ الطالع إلى القلعة، وعندما وصل لحقَ به أخوه «القاصية» ببضعة آلاف من الأوباش ولحق بهم العساكرُ التي شعارُها الحمرةُ، وأسروا كثيرًا منهم، وأفسدوا الكثير وتركوا رجالًا في قلعة «وان»، وعندما علم المتعصبون بهذا بهم أمر أمير أمراء ديار بكر «محمد باشا» بالذهاب بجيش ديار بكر مع ألفين وخمسمائة من الإنكشارية إلى قلعة «وان»

فتوجّه هؤلاء في ذلك الجانب، وعندما وصلَ الشاه «طهماسب» إلى «وان» وسمع بمجيء «محمد باشا» بهذا العدد من الجيش، هرب في الحال بعساكر الشياطين، وتمكّن بصعوبة من [illegible] صعبة المرور تُسمّى «دربند خيزان» وفي تلك الأثناء وبعدَ أنْ وقعت حربٌ ضروسٌ هناك فرَّ «محمد باشا» مع «أولامة بك»، وخرجَ الشاه الضالُّ خلفهم وعندما ألحق بهم ضررًا ومُصيبةً عُزِل حاكمُ سنجق «حميد إيلي» «پروانه بك» على دين الإسلام، وقاتل هذا العدوَّ الضالَّ قتالًا شديدًا قائلًا عن نفسه «يوجدُ پروانه فتصرفتُ بالبر»، وبعد حربٍ شديدةٍ أُسر «پروانه بك» وأخذوه وتوجّهوا إلى قلعة «وان»

وعندما سمع سُلطانُ الروم السلطان «سُليمان» بخبر هزيمة هؤلاء خرج مسرعًا وسار صوب الشاه للقتال، ولكنْ جاءه الخبرُ أنّه عندما وصلَ الشاه سيئ الطالع إلى «وان» ترك أميرًا هناك وخرجَ إلى «بدماهي»،

وعندما وصلَ هناك كان «پروانه بك» المحبوسُ هناك قد استُشهد وكان من

في أثناء الطريق [illegible] بالقرب من كتاب الروزنامه وصل إلى هناك يوم الخميس [illegible] ربيع الأول 942هـ

الصعب، دخل السلطان -ملجأ العالم- [illegible] خلال أيام الشتاء، ومكث في قلعة «عادل جواز»(1)، وفوّض مهمة حراسة تلك الديار وحمايتها إلى «حاجي بك» الذي كان حاكمًا على مَرَّة.

بعد ذلك عبر سلطان الإسلام من درب قلعة «بتليس» إلى قلعة «آمد»، وعندما وصل هناك عقد الديوان العالي(2)، وبعد أن أرسل رسائل الفتح [فتحنامه ها] إلى أنحاء العالم أعطى الوزراء والأمراء الخلع والعطايا، وسرّح جيش الروم إيلي والأناضول، وبعد أن استراح السلطان -ملجأ العالم- في القلعة واحدًا وعشرين يومًا توجّه إلى «حلب»(3).

[مقتل الصدر الأعظم إبراهيم باشا](4)

وقضى الشتاء في «حلب»، ثم خرج إلى «أضنه»، ومن «أضنة» توجّه إلى «قرمان»، ومن «قرمان» خرج إلى «أسيد غازي»، وفي الثالث عشر من شهر رجب من السنة المذكورة(5) خرج من «أسيد غازي» وتوجّه إلى دار السلطنة «إسلامبول»(6) وقضى ذلك الشتاء في «إسلامبول»، وعندما وصل

---

(1) عادلجواز: بلدة في الأناضول، في ولاية وان، واقعة على بحيرة وان. موستراس، المعجم، ص 357.

(2) في الروزنامه: ذهب برفقة المدينة مع إبراهيم باشا يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة 942هـ، ويوم السبت 3 منه وصل ودخل قلعة ديار بكر في وقت العصر، وفي صحائف الأخبار ذكر أن تاريخ وصوله 3 ربيع الأول.

(3) في الروزنامه: تحرك من ديار بكر يوم الخميس [illegible] جمادى الأولى، ووصل حلب يوم 28 منه يوم الأربعاء.

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(5) الموافق 6 يناير 1536م.

(6) في الروزنامه: تحرك من حلب يوم الخميس 7 جمادى الآخرة ووصل أضنه يوم الثلاثاء 19 منه، وتحرك من هناك يوم الخميس 21 منه ووصل أسيد غازي يوم الثلاثاء 3 رجب ثم وصل استانبول.

«إسلامبول» قتل وزيره «إبراهيم باشا»[1] ومنح رتبة الوزارة إلى «آياس باشا» في الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة[2].

[نقد لطفي باشا [مؤلف الكتاب] للقبطان خير الدين بارباروس][3]

وفي هذا العام جاء ملك «إسبانيه» صاحب الدين الخبيث بأسطوله الكبير، وكان «خير الدين باشا» قد وصل بأسطوله الهمايوني كما ذكر من قبل، واستولى به على مدينة «تونس» في «المغرب» من يد العرب، وأخرج سلطانها إلى البر وجلس مكانه. وعندما رأى أمير «تونس» القديم هذه الحالة وصل إلى ملك «إسبانيه»، وقال له: «المملكة لك وأنا سأذهب إلى الروم وأجعلهم يأتون إليك، ويستولون بحيله على الدولة ويأتون للحديث معك، واليوم سيستولون على بلادي، وغدًا على بلادك». وعندما شكى إليه ذلك جاء ملك «إسبانيه» ببضعة مئات من السفن، وركب السفينة بنفسه وذهب إلى الميناء الذي يطلق عليه «حلق الوادي»[4] بـ«تونس» وهجم عليه، واستولى عليه جبرًا وقهرًا، واستولى أيضًا على المدافع والسفن والمتاع الموجود بالميناء، وضبطها.

وبينما كان هذا الضرر من الظلم وقتل نفوس المسلمين كان «خير الدين باشا» قد نصب نفسه سلطانًا على «المغرب»، واغترّ كثيرًا بنفسه،

يوم السبت 14 رجب و 7 كانون ثاني.

(1) تاريخ خلافته ليلة 22 رمضان سنة 942هـ. ولمزيد تفصيلات في تاريخ بجوي ج1 ص20 و180 و190 وصحائف الأخبار ج3 ص492

(2) الموافق 14 مارس 1536م.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(4) جاءت هذه الكلمة في الكتاب على هذا النحو «حلق الواد» والصحيح ما كتبناه (المترجم).

وجاء هذا الغرورُ مع هذا الصنم بلاءً على المسلمين، وبهذه الطريقة شعر المسلمون بالذلّ والمهانة ممّا لا يُشرَح بلسانٍ. وقد استولى الإسبان على قلعة «حلق الواد» وعلى سفنها، ثم ركبوا غيرهم وأخذوا كثيرًا من المشاة أمامهم، وساروا نحو «تونس». وعندما جاء «خيرُ الدين باشا» من قلعة «تونس» لمواجهة الإسبان، كان الكفارُ «الكوركجي» الموجودون في الحبس داخلَ «تونس» قد خرجوا بطريقةٍ ما، وقاموا بقتل المسلمين الموجودين في القلعة، وسيطروا على القلعة وضبطوها، وأغلقوا باب القلعة في وجه «خير الدين باشا»، ووضعوا المدافعَ والأسلحة في وجهه، ولم يعطوه مجالًا لدخول القلعة. والوضعُ كان هكذا، وخرجت الشمسُ أيضًا من تحت يده وأعلن العربُ العصيانَ أيضًا. وهذا هو أصلُ الانكسارِ والهزيمة، وخرج «خيرُ الدين» من أحد جوانب المدينة مع الموجودين معه وذهبوا إلى البرّ.

وعندما ظهرت طائفةُ «الوندات»(1)، كان وضعُ المسلمين وسفنهم

---

(1) لقد اعتبرنا أن كلمة وند فارسية فجاءت معانيها في فرهنك شعوري "لسان العجم" - بيان نافع - وفرهنك ناصري بمعنى: نبيل، كاهن، عباس، أهل حرب. وفي بيان نافع في الاصطلاح بمعنى: مقدمة الجيش، قائد ومبارز وصاحب أدب وفن. ويعني أيضًا نبي عنده أثر ظرف وحنين من الله في عصره، وشخص غير ظاهر وضعيف، ويتعدى بالظلم على الناس، ويبيع أحد أمرائهم، ويبين عنده إنصاف أو مبالاة بالخلق. وهذا أقرب من أنها مأخوذة من كلمة ... التي بمعنى الشرعي، وتعني الأشخاص الذين يستخدمون السلاح من البحرية لدى البندقية في ذلك الوقت من ممالك الشرقية. وكانت الدولة العثمانية قد نظمت منذ مدة صنفًا عسكريًا بهذا الاسم، ولم يكن خاصًا بالبحرية. وعندما بدأ هؤلاء بأعمال الشقاوة بهدف الصيانة في الممالك العثمانية. يعني ج3 ص154 وج4 ص375 و388، وج5 ص103 و375. مم

وأسكنهم في مدينة «بورقيس» و«تونس» على هذا النحو، فظهر ثمانية وستون ألفاً من الكفار عليهم، وأسروا كثيراً من المسلمين والنساء والأطفال الموجودين في مدينة «تونس»، وقاموا بنهب المدينة، فهربت النساء والبنات والناس الموجودون في «تونس» إلى الصحراء والبراري خوفاً من رؤية الكفار، وهلك بعضهم من الجوع، وبعضهم مات من العطش، وبعضهم الآخر سقط في يد الكفار، وبعضهم الآخر عاد إلى القصبة العرب. والحاصل أن ما حل بأهل «تونس» لا يمكن وصفه وعجز فمي للتعبير عنه. ومنذ ذلك الوقت وهم يلعنون «خير الدين باشا»، وبعد ذلك، هرب «خير الدين باشا» وجاء إلى «بندر عنابة»، وكان قد ترك من قبل فيها ست عشرة سفينة من نوع «قادرغة»، فأخذها وأخرجها إلى البحر، وفي الحال دخل السفن وهرب بها إلى بر السلامة.

وعندما وصل «خير الدين باشا» إلى «تونس» كان يوجد بها عدد مئة سفينة من نوع قادرغة للسلطان -ملجأ العالم-، وثماني عشرة سفينة خاصة به، وما يقرب من ثلاثين سفينة خاصة بـ«سنان رئيس»(1) وسائر الريسات، وكانت غير ذلك عشرة سفينة موجودة في «بندر عنابة»، فقام الكفار بأخذ هذه السفن جميعاً، وأحرقوا بعضها هناك في المياه، وأخذوا بعضها الآخر

تعريفهم بالقبطان عليهم سنة 73 هـ. انظر بحث بعنوان «استقصاء ريسات» في تاريخ واصف طبعة بولاق 1246 هـ ص 54 و75. وفي قاموس مصري «ريسة» كلمة مأخوذة من البندقية التي أطلقوها على قوادات البحرية، وتطلق على ربان السفينة عند العثمانيين بعد طائفة العرب في العصور السابقة.

(1) لم توجد ترجمته في سجل عثماني.

وذهبوا. وجاء «خير الدين باشا» في السنة المذكورة إلى «إسلامبول»، وكان سلطانُ الإسلام في ذلك الصيفِ مستقرًّا في «إسلامبول».

(رسول بهادر خان إلى السلطان سليمان)[1]

وفي سنة 943هـ[2] أرسل بهادر خان حاكمُ مدينة «محمود آباد»[3] في ولايةِ «هندستان» رسولًا إلى السلطان -ملجأ العالم- يقول فيه: «لقد جاء الفرنج، وهجموا علينا من البرّ، وهجمَ علينا كفارُ «البرتغال» مِن البحرِ، واستولَوا على المدينة؛ لذلك نطلبُ من السلطان أن يرسلَ جنودًا إلينا وأسطولًا، وهكذا إذا كان يلزمُ خرجٌ للأسطول فقد أرسلَ مع رجالنا الأوفياءِ مائتين وخمسين صندوقًا مع اثني عشرة مرّة مائة ألف وسبعين ألفًا وستة مثقال ذهب [1 200 000] بطريقةِ الأمانة في مكّةَ المكرّمة. وإذا كان لازمًا فلتأخذ المقدار الذي تريدُه من الذهب المذكور». وبناءً على ذلك أرسلَ السلطان مَلجأ العالم أمرًا إلى «خسرو باشا» حاكم مِصرَ أن «ينقل الذهبَ المذكورَ بدونِ تقصيرٍ إلى مصر، ويقومَ بحفظ بوزنه»، وضبط هذا الأمر.

وفي هذا العام، أحضرَ سلطانُ الروم أمير أمراء الأناضول «خادم سُليمان باشا» وعيّنه وزيرًا. بعد ذلك أرسله بصفته وزيرًا إلى مصر، وقام بعزلِ «خسرو باشا» من ولايةِ مِصرَ، وأمر السلطان «سُليمان باشا» قائلًا: «اذهبْ إلى مِصرَ، وجهّزْ السفنَ، واستعِدَّ بها على الوجهِ اللازم من أجلِ مساعدةِ ومعاونةِ «بهادر خان»، وتعرِضْ كلَّ شيءٍ على بابي، ثمّ نفّذ أمري بأنْ

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) الموافق 1536م.

(3) محمود آباد: هي قصبة في ولاية وتسمى سيتابور، في منطقة أود في شمال هندستان.

أسطولٍ يكونُ عليه، وتعملُ بأمري، وترتب الذهبَ القادمَ من «بهادر خان»، وترسله مع رجالٍ أوفياء، وترسلَ رسولَ «بهادر خان» إلى عتبتي، وتخرج الخراجَ اللازمَ للسعي من خزينة مصر، وتثبته في دفتر». فوصل «سليمان باشا» إلى مصر، وقدم بوزن الذهب المذكور، وأرسله بدفتره وصدّقه إلى «السلطان»، وتمّ تسليمُه إلى الخزينة.

[رسالة ملك فرنسة إلى السلطان سليمان القانوني](1)

وفي اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة، خرج السلطان من «إسلامبول» إلى «أدرنة»، وقضى فصل الشتاء هناك في السير والصيد، وفي الرابع والعشرين من شهر شوّال من السنة المذكورة عاد السلطان إلى «إسلامبول» واستقرّ بها. وفي هذا العام أرسل «فرانجشقو»(2) ملكُ ولاية الفرنج رسولاً برسالة إلى السلطان، وقال في رسالته(3): «أرجو من سلطان الإسلام السلطان «سليمان» ما يلي: لقد قام حاكمُ «إسبانيا» صاحبُ الدين الملعون بإفساد محبّتكم التي لا رياء فيها، وأغار على بلادنا، وأرجو أن يرسل سلطانُ الإسلام أسطولاً همايونيًّا من البحر، وبأن السلطان بسعده من البرّ من مياه «الونية»، وقد تقرّر من طرفنا إرسال خمس وأربعين سفينة من نوع «قادرغة» إلى ولاية «ابولية» من جانب البحر

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) جاء في تاريخ دولت عثمانية أنه فرانسوا الأول.

(3) يوجد نص هذه الرسالة في [illegible] التي [illegible] الدولة بجانب فرانسوا الأول في تاريخ [illegible] ج[illegible] ص 292.

[الغزوة التي قام بها لطفي باشا مؤلف الكتاب وخير الدين باشا][1]

وهكذا أمر السلطان في الحال بإعلان نية الغزو، وأن يستعد الأسطول، ولا يتخلف أحدٌ في أي وقت. وقام الوزراء بتمهيد أمر السلطان في الحال، وجمعوا كثيرًا من جُند "العزب" و"تكوركجيلر" و"آقنجيلر" و"الإنكشارية"، وأربعة آلاف من الإنكشارية مع قائدهم، وستمائة نفر من طائفة الـ"طوبجيلر" مع قائدهم وأمراء عشرة سناجق من ولاية الروم إيلي والأناضول مع السباهية، وجميع جنود الـ"صوباشي لر"، وجاء جميع الجند وركبوا السفن. وجهّز السلطان "خير الدين باشا" مائة لوندات وكذا كانوا من حوزته تحت إمرته، وعيّن "لطفي باشا"[2] قائدًا ورئيسًا على هؤلاء جميعًا، وأُرسل للغزو في "آق دكيز" [البحر الأبيض المتوسط].

وفي تلك الأثناء خرج الأسطول الهمايوني من "إسلامبول" إلى "كليبولي"، ومن هناك عبر إلى "قول حصار" في جزيرة "بوزجه"، ثم إلى "قروب"، ومن "قروب" إلى "متون" ثم خرج إلى "بروزه"، ومن هناك إلى "كورفوز"، ثم إلى "آولونيه"، وأرسل السلطان العالم - ظل الله تعالى في الأرض - أوامره الشريفة إلى جيش الروم إيلي والأناضول، وبعد أن استعد الجميع فتح حضرة السلطان صاحب الشوكة العلم والإشارة، وخرج من "إسلامبول"، وقرّر الذهاب إلى "آولونيه" في اليوم السابع من شهر ذي الحجة[3].

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(2) صاحب هذا الأثر، وانظر: "صحائف الأخبار" ج3 ص492 - من بين ... الثلاثة - لطفي باشا الوزير الثاني

(3) وبالنظر إلى كتاب "الروزنامه" و"بجوي" و"صحائف الأخبار" أن السلطان ... السلطان محمد و... سليم كانوا موجودين في هذه الحملة في الركاب الهمايوني

وفي أواخر شهر محرَّم الحرام من سنة 944هـ(1) عندما وصل السلطان إلى «آولونيه»(2)، أرسل «لطفي باشا» مع أمير أمراء الروم إيلي «محمد باشا» وأمراء الـ«صوباشية» و«السپاهية» إلى جانب «پولية»(3)، وعندما وصلوا هناك استولوا على ديار كثيرة في مملكة «پوليه» وقاموا بهدمها وإحراقها. والحاصل أنهم قاموا بإحراق جميع القلاع والبلاد(4) والقرى التي بين «أوترنت» و«كليبولي»(5) واستولوا على ثلاثين قلعة وبلدة صغيرة من تلك القلاع المحروقة، وقاموا بنهب أموال الناس وأمتعتهم، وعندما عبر «لطفي باشا» إلى «پولية» ثم بات إليه «خير الدين باشا» واعتذر واحتج بسبب ماء ورجع، يعني خرج إلى «برورة» ثم إلى «متوب»، والحاصل أنه ابتعد بمقدار أربعمائة ميل عن القلاع الموجودة من ناحية «إسلامبول»، وكان أحد المحرومين من الغزو ومن الغنيمة. واستولى «لطفي باشا» بالأسطول الهمايوني الموجود معه على قلعة في ناحية «پوليه». وكان مُعظمُ أهالي القلعة موجودين خارجها، وذات ليلة هجموا على الأسطول الهمايوني بعددٍ من سفن «قادرغه» بطريق العصيان فجأةً، فخرج «لطفي باشا» بنفسه وعساكره لمواجهة هؤلاء الملاعين، وكان ذلك الوقتُ وقت الصُّبح الصادق، ولم يكنْ هناك مجالٌ لمقابلة هؤلاء الملاعين، وبدأوا فرارهم إلى البحر خوفًا من مهابة

---

(1) الموافق 7 يونيو 1537م.

(2) في الروزنامه وصل يوم الجمعة 5 صفر و 5 تموز 944هـ.

(3) مدينة هي مملكة نابولي، في الروزنامه عبر عساكر الإسلام إلى تلك جزيرة پوليه يوم الأحد 5 صفر.

(4) أوترانتو في الإيطالية، أوترانت هو ... في منطقة أوترانتو الإيطالية، ... اسمها القديم اليوم هي مقاطعة مركزية في ساحل مضيق ... في إيطاليا.

(5) قسطل في الإيطالية كاستللو وفي التركية في صورة كستل وهي قلعة صغيرة.

الإسلام وعظمته، وأعادوا سفنهم إلى البحر مرةً أخرى.

وفي تلك الأثناءِ تمّ الاستيلاءُ على أربع سفنٍ «قدرغة» من أسطول الكفار، وهرب الباقي وذهبوا إلى «كورفوز»، وغنم «لطفي باشا» أيضًا من عدة حملاتٍ قام بها في «بوليه»، واستراحَ لمدةِ شهرٍ، وعرضَ تلك الأحوالَ على السلطانِ، وأرسل له رسائلَ وبشارةَ الفتحِ والفتوحات، وكان يريدُ بهذه البشارات كسبَ ودِّ السلطان وسعادته؛ فأمر السلطان قائلًا: «إن أهالي عُصاة «ونديكلو» [البندقية] المفسدين من ذلك الجانب ونقضوا عهدهم، فلتُحضر الأسطول الهمايونيّ». وبالرغم من أنّ «لطفي باشا» انتصرَ وهدمَ المملكة وهدم القلعة وأسر أسطول الكفرة وغنم غنائم كثيرةً، إلا أنه بعد أمر السلطان -ملجأ العالم- وعبر بالأسطول من ناحيةِ «بوليه» إلى «آولونيه»[1].

وبينما كانت السفنُ في ناحيةِ «بوليه» أمرَ السلطان العساكرَ الموجودة معه وأوصاهم قائلًا: «ستأخذوا حقكم من الكفار المتمردين في مملكة «آولونيه» على الوجه اللازم». وعندما سمع «آربوده» [العُصاة] بذلك خرجوا إلى جبالٍ وعرةٍ، وتحصنوا هناك.

وبذلك عندما كان الغزاة مشغولين عند «آربوده» لم يحضروا بذلك وقاموا بحرق السفن التي وصلت إلى «بوليه»، واستولوا على بعض السفن الأخرى ثم عادوا إلى جانب «آولونيه» مرةً أخرى. واجتمعت العساكرُ الموجودةُ بجانب حضرة السلطان -ملجأ العالم- وكوّنوا جيشًا ضدَّ «آربوده». وليس هناك أيُّ أثرٍ أو علامةٍ عن «خير الدين باشا»، وبعد فترةٍ من وصول خبر [illegible]

---

1 في الروزنامة: عاد لُطفي باشا بالأسطول من جزيرة قورفه إلى آولونيه يوم الاثنين ٧ ربيع الآخر ٩٤٩هـ.

الدين باشا» بالسفن والتحق بالأسطول الهمايوني والعساكر المنصورة وأخذ بعض متمردي «آرنود» حقهم على الوجه اللازم، وفي هذا العام أيضًا أعلن كفار البندقية العصيان والطغيان، ونقضوا عهدهم وميثاقهم مع حضرة السلطان -ملجأ العالم- وتحدوا مع كفار «إسبانية» وأفسدوا كثيرًا في البحر

وبناءً عليه أمر السلطان -ملجأ العالم- «لطفي باشا» و«خير الدين باشا» قائلًا: «اذهبوا إلى القلعة التابعة للبندقية والتي تسمى «كورفو حصاري»[1] وحاصروها، واهدموا هذه المملكة وأحرقوها» فذهب الأمراء بالأسطول الهمايوني إلى «كورفوز»[2] وهدموا المملكة، وأحرقوها[3]، وقاموا بحصار قلعة «كورفوز» ونصبوا المدافع على الأرض، وبدأوا في ضرب مدينة. بعد ذلك خرج سلطان الإسلام من «قسطنطينية» إلى «ديه دل» ومن هناك عبر إلى «آولونيه»[4] وبعد ذلك، وصل أمام قلعة «كورفوز».

وبعد أن ضربوا «كورفوز» لعدة أيام حلّ فصل الشتاء، فصرفوا نظرهم عن القلعة[5] ونقلوا المدافع إلى السفن وخرج «سلطان الروم» من

---

(1) في الروزنامة: وصل خير الدين باشا بالأسطول الموجود معه إلى أولونيه يوم الثلاثاء 16 ربيع الأول سنة 944 هـ.

(2) كورفو أو كورفوز: جزيرة بعد أن ظلت فترة من الزمن تحت حكم حكومة نابولي تم تسليمها إلى حكومة البندقية وذلك سنة 386 هـ.

(3) في الروزنامة: خرج لطفي باشا بالأسطول الهمايوني من أولونيه يوم السبت 9 ربيع الأول 944 هـ وتوجه إلى فتح كورفو.

(4) وبالنظر إلى ما جاء في كتاب الروزنامة وصل أولونيه يوم الجمعة 5 صفر 944 هـ وأقام 3 أيام وخرج يوم الخميس 1 صفر إلى [illegible] ثم عاد من [illegible] المذكور يوم الخميس 10 ربيع الأول، و16 [illegible] من أجل [illegible] بأسطوله إلى كورفو.

(5) في الروزنامة: بعد أن صرف حضرة السلطان نظره عن الذهاب إلى قلعة كورفوز يوم الخميس

«كورفو» وذهب إلى «فوسحيه»(1) ثم إلى «جانيمه»(2)، ثم إلى «كورجيه» ثم ذهب إلى «صاري كوبه» وقام الجنود الذاهبون مع السفن بقتل كل من يقابلونه في جزر «ونديك»، وهلك كثير من الكفار، وأسروا أولادهم وبناتهم ونساءهم وبهذه الطريقة قاموا بتخريب كثير من الجزر، وتركوا بسبيهم الجزر الباقية لهم ثم خرجوا بهذه الغنائم إلى «إسلامبول» وأذن السلطان لجنود الـ«كوركجيه» و«العزب» والسباهية بالتسريح(3).

غدا، وفي ذلك الوقت الذي كان فيه سلطان الروم السلطان «سليمان» يجهز الأسطول ليذهب إلى غزوة «فرنكستان»، وصل الخبر إلى ملك «إسبانية» [قارلو] قارلوس الخامس شارلكان(4) الذي قام هو أيضا بإرسال رسالة إلى «فرديناندوش [فرديناند] أخي ملك «بيج» قال فيها «جاء سلطان الروم بالجيش الكثير من البر على «أولونيه» ومن البحر بعدد من السفن، وقام بحرق بلادنا وقلاعنا، فيجب أن نأتي لقمعه ونرسل أيضا أمراء مع بضعة آلاف من الجنود الأقوياء من المشاة والفرسان، وعدد من مدافع الثقيلة والسلاح إلينا وعندما يصل هؤلاء يقومون بهدم القلاع والمدن التابعة لسلطان الروم، ويحرقونها بالقدر الكافي، ويقتلون الجنود ويهلكونهم».

غرة ربيع الآخر و16 أيلول 944 هـ قرر الذهاب إلى استانبول وأمر العساكر الموجودين في جزيرة كورفو العبور إلى البر ويوم الجمعة 9 منه توجهت الحملة الهمايونية إلى جانب استانبول.

(1) فوسحيه: تدخل ضمن ولاية يانيه.

(2) هكذا في النسخة، ولم نصادف هذا الاسم في الرزنامه.

(3) انظر بجوي، التاريخ ج1 ص186 بعنوان «الفصل في غزوة نقلي بانسه والقبودان خير الدين باشا» وتحفة الكبار طبعة المطبعة البحرية 1329 من ص48 إلى 50 تحت عنوان: «الحملة البولية وذهاب السلطان سليمان إلى جهة كورفو وذكر خيانة ونديك ومحاصرة كورفو».

(4) قارلو الخامس، شارلكان.

[هزيمةُ الكافر قوجيان بالقُرب من اوسك](1)

وفي الحال، عندما سمع «فرديناند» الخبر من أخيه لم يتأخرْ لحظةً، وبناءً على وصيةِ أخيه «فردينو» فقد جهّزَ جيشًا عددُه خمسةٌ وعشرون ألفًا من المُشاة وعشرون ألفًا من الفرسان، وعيّن «قوجيان»(2) أميرًا وقائدًا عليهم، وجهّز جميعَ الجيش بمعدّات الحرب، وأرسلهم فورًا إليه؛ فأخذ «قوجيان» الجيشَ والمدافع، وخرج صوبَ «اوسك»، وعندما سمع أمراءُ «بوسنة» و«سمندره» والغُزاة هذا الخبر غامروا بأرواحهم، وذهبوا إلى «اوسك» قبل مجيء الكفار، وقاموا بحفظها وحمايتها.

وذات يوم في الصباح جاء «قوجيان» بهذا القدْر من الجيش، وبأسلحته ومعدّاته الثقيلة إلى «وسك»، وعندما علم «محمد بك» أميرُ سمندره و«خسرو بك» أميرُ «بوسنة» أنّ جيشَ الكفار كثيرٌ وليس لديهم قدرةٌ على مواجهته، وأنّ جيشَهما لم يستطعْ بمفرده مُواجهةَ عسكر «قوجيان»، قاما بالاتفاق مع الكفار الأوفياء، والزعماء الموجودين مع جيشه، وقالا لهم: «ليربط المسلمون الخيول، ولا يبعدوا عن القلاع، وطالما لم نخرجْ من القلعة فلا يستطيعُ أحدٌ الظفرَ بها».

والحاصلُ أنهم بقوا على هذا النحو لمدّةِ أربعة أيام أو خمسة، وفكّر الكفارُ في إيجادِ حيلةٍ، ولكنّهم لم يجدوا؛ لأنّ جيشَ «قوجيان» قد سارَ ناحيةَ جيشِ المسلمين، فقام المسلمون بالتجول في ذلك الجانب تحت مدافع القلعة، أما الكفارُ فلم يقتربوا من جانب المسلمين خوفًا من المدافع. وفي النهاية ترك

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) ذكر بجوي في تاريخه المطبوع ج1 ص200 أنه [illegible]

«قوجيان» قلعة «ووسك» ووصل من هناك إلى ناحية قلعة «بوك» وقام بالاستيلاء على القلاع الموجودة بين «بوك» و«ووسك»، وأحدث بالقلاع خسارة كبيرة، وبعد ذلك، عاد إلى جانب وادي «سرم» وكان يقصد الذهاب إلى بعض القلاع الموجودة هناك.

وبينما كان يريد الذهاب إلى «بلغراد» من هناك، نزلت عليه آفة من السماء، ونزل مطر غزير لدرجة أن الكفار الملاعين لم يستطيعوا فتح أعينهم لعدة أيام، وتكسروا كثيرًا من ذلك. وهطلت الأمطار وتكون الطين بارتفاع عن الأرض من جانب، ومن جانب آخر كان هناك قحط وجوع لدرجة أن الحشم والحيوانات لم تجد زادًا وروادًا. وقد كان يقصد الذهاب إلى «بلغراد»، عدل عن ذلك مضطرًا، وأراد النجاة، ثم قصد العودة مرة أخرى ثم عاد وذهب لكنه لم يمر على «ووسك» مرة أخرى، وبينما كان يريد العودة من طريق آخر إلى وطنه، وعندما ذهب عرف غزاة «البوسنة» وقادة «سمندرة» بهزيمة جيش «قوجيان»، واتفق الأثناء على أن يطوق كل واحد منهم جيش الكفار من ناحية، ويسدوا عليهم الطريق، ولا يمكنوا أحدًا منهم من الهرب بهذه الطريقة، ولمدة أربعة أيام أو خمسة لم يكن هناك سبيل للكفار أمام المطر والطين والجوع والقحط إلا الهروب، وعندما رأوا جيش المسلمين شعروا بالهزيمة ولاذوا بالفرار. واتفق «قوجيان» مع فرسانه على الهرب، ونأى عن جيش المشاة قائلا: «ابقوا أنتم في أماكنكم، ولا تبتعدوا عن العربات، وأنا سأذهب وأقوم بهجوم وغارة ليلية على الترك». وعندما حل الظلام أمر «قوجيان» الفرسان الموجودين معه بالفرار فهربوا. وفي اليوم التالي جاء الخبر إلى جيش الإسلام أن «قوجيان» قد هرب مع فرسانه، وترك جيش

نشبة وحربات حد مع؛

فقام غُزاةُ «بوسنة» و«سمندرة»، وأيضًا كفارُ «صرب» بمساعدةِ الغُزاة، ووصلوا إلى عساكرِ المشاةِ والمدافع الموجودةِ في مكانِ «قوجيبل»، ووقعتْ حربٌ عظيمةٌ بينهم، وفي النهاية وبسبب أنَّ الكفار كانوا بلا قائدٍ، فقدْ تركوا مدافعَهم وهربوا إلى الغابات وتشتَّتوا، فأمسكَ بهم غُزاةُ «بوسنة» و«سمندرة» في الغاباتِ وقتلوهم وغنمَ المسلمون كثيرًا من العرباتِ. وكان عساكرُ المشاة الكفار يزيدون خمسةً وعشرين ألفًا، فأعملوا في أكثرهم السيف، وأسرَ الغزاةُ الباقين منهم. وقام حاكمُ «البوسنة» وحاكمُ «سمندرة» بضبط تلك المدافع من أجلِ السلطنة، وأرسلاها مع العرباتِ إلى «بلغراد»، وكانت مدافعَ كثيرةً جدًّا، وكأنّها مصنعٌ من المدافع لم ترَ العينُ مثله من قبلُ. وأسرَ حاكمُ «بوسنة» وحاكمُ «سمندرة» كثيرًا من الكفارِ ذوي «...» و«الجوشلو» مع كثيرٍ من الملابسِ والبوريك، وقاموا بإرسالهم إلى سُلطانِ الإسلام إلى جانب «...». وبعد أنْ خرج السلطانُ صاحبُ الاقتدارِ من «...» إلى «...كول»، جاءه أسرى الكفار المسلحون والأسرى الدروع، وجاءته البشارةُ بخبرِ الفتحِ والفتوح، وعُرضوا على سُلطانِ الروم.

وعندما سمع السلطان «...» هذا الخبرَ فرح كثيرًا، وشعر بالصفاءِ والسعادةِ وحُسنِ الحظ، وأمرَ بضربِ أعناقِ الكفارِ أصحابِ الـ«...» والـ«جوشلو» القادمين، وأرسلَ خِلَعًا فاخرةً وسيوفًا مرصّعةً وجيادًا أصيلةً إلى أمراءِ «بوسنة» و«سمندرة»، وقام بترقية المرافقين لهم في الخدمة هناك إلى

( ) ذكر ... في تاريخه المطبوع ج1 ص203 أن ... كان السلطان صاحب السعادة في «أدرنة» ثم حضرهم إلى الديوان الهمايوني».

أعلى المناصب، وأرضى الذين شاركوا في هذه الحملة(1). ثم جاء سلطان الروم واستقر في «إسلامبول»(2)، ولم يذهب إلى أي مكان في هذا الشتاء.

[حملة «قره بغدان»](3)

وفي ربيع عام 945هـ أمر سلطان الربع المسكون بتجهيز الأسطول مرة أخرى؛ لأن «ونديك» [البندقية] عقدت معاهدة مع «إسبانيا»، وقرروا أنه «يجب بأي طريقة كانت أن يلحق الضرر ببعض سلطان الروم وممالكه». وعندما اكتمل تجهيز الأسطول، وأمر السلطان أمراء البحر والبحريين بأن يخرجوا إلى البحر ويدفعوا الضرر الذي سينتج من بعض هؤلاء الكفار. وأرسل سلطان الإسلام الأسطول(4)، وبقي هو بسعادته في «الآستانة»، واستعد الأمراء والقادة لرغبة الجهاد في سبيل الدين، ورفع سلطان وجه الأرض الأعلام ذات الرؤوس الذهبية، وخرج بسعادة من «إسلامبول»(5) وقصد بالجيش

(1) في بجوي ج1 ص200. انظر: ... «اوسك وغوريان».

(2) في الروزنامه: «وصل إلى «ادرنه» يوم الخميس 20 جمادى الأولى 944هـ». وبالنظر في كتاب بجوي أنه أقام هناك، وخرج إلى الصيد والقنص. وبالنظر في كتاب الروزنامه أنه عاد إلى استانبول يوم الخميس 22 جمادى الآخرة 16 تشرين ثاني.

(3) هذا العنوان من وضع المترجم.

(4) ذكر بجوي ج1 ص2... أصدر الأمر إلى الأسطول الهمايوني مع ثلاثة آلاف من ... من الإنكشارية، وعين ... أمير سنجق ... من الأمراء، وعين ... أمير سنجق تكه، وعين ... بك أمير سنجق صيدا، ومصطفى بك أمير سنجق علائية بعساكرهم مع قبودان البحر الغازي خير الدين ... بالتحرك من استانبول يوم 9 صفر 945هـ. وفي صحائف الأخبار ذكر أنه 4 صفر.

(5) وبالنظر في كتاب بجوي وصحائف الأخبار أنه تواجد مع السلطان في هذه الحملة ولداه الشهزادة سلطان «سليم» و«محمد». وجاء في الروزنامه التي حررت من أجل هذه الحملة أنه تم

الذي لا حصر له التوجّه إلى جهة ولاية «قره بغدان» وصل إلى «أدرنة»[1]
وأرسل فرمانًا واجبَ الاتّباع إلى صاحب «كراي خان» التتار، وأمره قائلًا:
«بأن أنت إلى ناحية «بغدان» بقصد الكر والسلب والحرب»

بعد ذلك عبر سلطان الإسلام من «أدرنة» إلى ناحية «يمبولي» ثم عبر
من هناك إلى جبل «بلقان»[2]، ووصل إلى ولاية «دوبروجه» وأمر ببناء
جسرٍ على نهر «طونه» في موضع يُسمّى «اسحاقجه»[3]، ثم عبروا إلى ولاية
«البغدان»[4]، ولم يأتِ إليهم حاكم بغدان الذي لا دين له[5]، ولم يظهر أي

تحرك من إستانبول يوم الاثنين 21 صفر 945 هـ ويؤيد بجوي هذا الكلام. وذكر صحائف الأخبار أنه 15 صفر.

(1) في الروزنامه: أنه وصل «أدرنة» يوم الأربعاء 20 صفر.

(2) في الروزنامه: تحرك من «أدرنة» يوم الجمعة 29 صفر، ووصل إلى جبل البلقان يوم الأحد 8 ربيع الأول.

(3) في الروزنامه: اسحاقجي، وفي بجوي وصحائف الأخبار: ايساقجي، وفي قاموس الأعلام: ايساقجي أو ايساقجه: كان «داريوس» يعني «الأسفنديار» من حكام إيران القدماء قد أسس كوبري على نهر «طونه» في هذا الموقع في حربه ضد «اسكيتيا» يعني التورانيين. وفي الروزنامه: تم بناء جسر على نهر «طونه» بالقرب من ميناء اسحاقجي يوم الأربعاء 23 ربيع الأول، وعبروا منه إلى البغدان. وفي بجوي: 22 ربيع الأول، وصحائف الأخبار: 20 ربيع الأول.

(4) ذكر بجوي في تاريخه ج1 ص207: أرسل الخونتيه أي الرسل إلى أمراء «سلستره» و«نيكبولي» و«ودين» حتى يقيموا جسرًا في المكان المعروف باسم «ايساقجي»، وكان أمير سنجق «سلستره» قد أنهى أمر بناء الجسر، وقد تم بناؤه من أمتن محكمة جدًا، حتى إنه كان لا يشبهه شيء من الجسور في ذلك الوقت.

(5) في الروزنامه: عقد الديوان يوم الأربعاء 11 ربيع الأول، استراح في موضع «اب دوبه» وجاء رسول حاكم «البغدان» بهدايا وقبّل يد السلطان، وكان «اسلان بك» هو الدليل والرسول. تم نقل رسول البغدان إلى «الأستانة»، وفي هذا اليوم تم إرساله مع الدليل. ويوم السبت 2 منه جاء «اسلان چلبي» الذي أرسل من أجل دعوة «قره بغدان» للمجيء من «قصبه باباء» [illegible] يبين المدعو هناك [illegible] وورد خبر بأن الكافر المذكور [illegible] وفي بجوي ذكر أنه

علامة له ولا أثر، ولذا لم يجدوه. ووصل سلطان الإسلام السلطان «سليمان» إلى قلعة «سجو»، وأمر ألا يتعرّض أحدٌ للقلعة أو للرعايا والأهالي، وأعطى الأمان لهم، بل وعيّن حاكمًا عليهم. ووجد حربيةً وعُدّةً في قلعة «سجو» فأخذها وضبطها. وكان قد وصل إليه خان «التتار»، فقدم بوافر الإنعام والإحسان إليه، وأذن له في الذهاب إلى مملكته.

مرور السلطان [illegible] في الروزنامه: [illegible] السلطان يوم الاثنين 9 ربيع الآخر بالقرب من قرية تسمى «[illegible]» [illegible] عندما وصل استصحب بعض الهدايا [illegible] الذي كان يسمّى «[illegible]» [illegible] في تاريخ [illegible] عثمانية [illegible] حاكم البغدان [illegible] ثم طلب [illegible] العفو من طرف المشار إليه، ووافقه [illegible] مع [illegible] الأسلاف [illegible] بحيث [illegible] «[illegible]» [illegible] «[illegible]» بالحاكم [illegible] في مدينة [illegible] وبعد ذلك، ذكر أن [illegible] في «[illegible]» وهي [illegible] في «الأفلاق» [illegible] في «البغدان» ويجري في [illegible] نهر «[illegible]».

(1) في الروزنامه [illegible] أن تاريخ الوصول كان يوم الأحد 2[illegible] ربيع الآخر 5[illegible] أيلول 945هـ، وفي [illegible] التي هي دار [illegible] الولاية [illegible] وفي صحائف الأخبار [illegible] بالنزول إلى جانب مدينة [illegible] التي هي بمثابة كرسي [illegible] الولاية يوم 27 ربيع الآخر. وذكر [illegible] الشخص الذي عُيّن [illegible] تاريخ تعيينه في الروزنامه 27 ربيع الآخر و[illegible] أيلول 945هـ يوم السبت ولم يذكر اسمه. [illegible] ذكر [illegible] أنه [illegible] وزيادة [illegible] في صحائف الأخبار، وفي تاريخ [illegible] [illegible] من [illegible] ثم [illegible] من طرف جناب السلطان [illegible] إلى [illegible] وفي [illegible] الثياب [illegible] والعمامة [illegible] خلع [illegible] وانبه [illegible] التي [illegible] ثم وصل [illegible] إلى مدينة [illegible] التي كانت عاصمة [illegible] حيث استقبل [illegible] والأعلام [illegible] على عاداتهم القديمة، وقد [illegible] في [illegible] يوم ولاية [illegible] تحت حكم الممالك العثمانية.

(2) في الروزنامه: وصل صاحب كرك [illegible] إلى المعسكر [illegible] يوم الاثنين 9 ربيع الآخر، وكان قد جاء [illegible] اليوم الاستقبال [illegible] خان [illegible] في موضع [illegible] وفي صحائف الأخبار: [illegible] بالقرب من موضع يسمّى [illegible] وبعد [illegible] خان القرم صاحب كرك [illegible]

وبعد ذلك، لم يسترح سلطان الإسلام، وعبر من «سجو»، وقطع المنازل، وطوى مسافات حتى جاء إلى «طوبه» مرة أخرى، وعبر من «طوبه»، وأقيمت الخيمة السلطانية ونقرت للسلطان له ، ودقت الطبول وعزفت من أخرى بشارة وافتتح ظاهر الآثار، وكتبت رسائل البشرى، وبعد أن تم إرسالها إلى أطراف العالم[2]، ووزعت الخلع والعطايا والخيول العربية الأصيلة على الوزراء والأمراء، ثم سرحت عساكر الروم إيلي والأناضول

وبعد ذلك، عبر سلطان الإسلام من هذا المكان، وعندما وصل إلى «دوبرو...»[3] جاءه الخبر من القبطان والرئيس الذي كان على الأسطول بأنه «قد خرج الأسطول الهمايوني بأمر السلطان حامي العالم إلى البحر، ووصل إلى سواحل «آغريبوز»، ثم إلى «مورة»، ثم إلى «اينه بختي»، ثم إلى «قرق ايلي»، ومن هناك عندما وصل إلى موضع يسمى «برورة» الذي كان متعلقاً بسنجق «يانيه» وبينما كان [الأسطول الهمايوني] يتحشد على أسطول الكفار من الجوانب الأربعة، ذات يوم في الصباح وقبل غروب الشمس

العدو بخمسة آلاف من التتار وبخصوص [illegible] المذكورة وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه وصل إليها يوم السبت 13 ربيع الآخر [illegible] تفصيلات عن هذا الباب في تاريخ بجوى ج1 ص 209 وبالنظر إلى كتاب الروزنامه [illegible] 6 أيام في سجاو وبالنظر إلى كتاب [illegible] بجوى وصحائف الأخبار أنه عاد في ظرف أيام [illegible] في كلبي عثمان المطبوع ص [illegible]

(1) وبالنظر إلى كتاب الروزنامه أنه تحرك يوم الأحد 28 ربيع الآخر 945 هـ [illegible] بجوى

(2) في [illegible] ص 236 جاءت الكلمة في [illegible] بجوى [illegible] ترجمه القاموس بمعنى [illegible] والجميع جداً

(3) عندما وصل [illegible] جاء في بجوى [illegible] الهمايوني [illegible] بالفرح من [illegible] وذلك المكان [illegible] من الأسطول الهمايوني ومن [illegible] ومن السلطان وأخبروا بأخبار سارة جداً

جاءت سفنٌ من البحر من جانب «كورفو» مليئةً بالأشرعة، وتركوا سفنهم أمامًا في مكانٍ واسعٍ في البحر بالقُرب من «بروزه». وبعد فترةٍ من الزمن هبَّتْ ريحٌ معاكسةٌ وأخذتْ سفنهم، وحرَّكتها إلى قلعةِ «آيامورة» التابعة لسنجق «قارلي إيلي»، ولم يتمكَّنوا من أخذِ المدافع التي كانت موجودةً معهم، وتركوها في أماكنها. وقام هؤلاء الخدمُ بالذهابِ خلفهم بأسطولِ السلطان حامي العالم، ولحقوا بهم وواجهوهم في حربٍ ضروسٍ لفترةٍ طويلة، واستولى النصرُ على مُعظم سفنهم، وأغرقوا بعضها وغنموا بعضها الآخر. وبعد مرورِ فترةٍ من الزمن هبَّتْ ريحٌ أخرى وحرَّكتْ سفنَ الكفار، وذهبوا بها مع الجماعةِ و الجمهور إلى جانب «كورفو». ولكنْ بسبب الهواء المعاكس عادَ الأسطولُ الهمايونيُّ وجاء إلى مياه «بروزه»، ووصلت سفنُ الكفار إلى «كورفو»، وخرجوا بالسفنِ من «كورفو»، ووصلوا إلى قلعةٍ تُسمَّى «نوه» في سنجق «هرسك»، واستولوا عليها»(1).

فتكدَّر صفوُ السلطان عند سماع تلك الأخبار، ولكنْ بسبب عدم وجود الوقت المناسب قضى موسم الشتاء في «أدرنة» وأمر الأسطولَ قائلًا «ليرجع إلى «إسلامبول» وليُسرِّح كلَّ الجنود». وفي هذا العام مُنحت إمارةُ أمراء مصرَ لـ «داود باشا»، وكان «سليمان باشا» الموجودُ في مصرَ قد ذهب من قبل بالأسطول إلى جبهةِ الهند من أجل مساعدة «بهادر خان»(2).

وفي هذا العام صدرَ الأمرُ بتوجُّه كثيرٍ من الجُند مع سبعين سفينةً من

---

(1) توجد تفصيلات عند بجوي ج1 ص[illegible] عن هذا الباب ولم يذكر اسم لطفي باشا من بين هذه التفصيلات.

(2) انظر المتن ص957.

«السويس»(1) إلى «الطور»، ومن «الطور» إلى «جدة»، ومن «جدة» إلى «جيزان»، ومن «جيزان» إلى مياه «زبيد»، ثمّ إلى مدينة «عدن»، ومن مدينة «عدن» يتمّ التحرّك بالسفن إلى موضع يُسمّى «ديو»، واستمرّت السفن هكذا مدة خمسة عشر يومًا وثماني عشرة ليلة لم يتوقفوا لحظة، وبعد ذلك، وصلوا إلى «ديو»(2)، وكانت توجد بالقرب من «ديو» قلعة تحت حُكم الكفار وسيطرتهم؛ فقاموا بالهجوم والاستيلاء عليها، وبعد ذلك، أقاموا المدافع والمتاريس بالقرب من قلعة «ديو»، وبدأوا في ضرب القلعة، وبسبب وفاة «بهادر خان»(3) لم يأتِ جنودُ تلك الممالك لمساعدتهم، واستمرّ الغزاة فترة في ضرب القلعة، ولكن بدون جدوى، وبسبب ضيق الوقت جاءوا إلى مدينة «عدن» وعبروا من هناك إلى مياه «زبيد»، وخرج «سليمان باشا» إلى البر، ووصل بالجنود والأسطول الهمايوني إلى السويس(4).

---

(1) في (معجم البلدان) جاءت في صورة «سويس». ويذكر بيجوي أن الباشا خرج بمائتي سفينة من السويس يوم 15 محرم 945هـ.

(2) ديو: هي جزيرة صغيرة في الطرف الشرقي من بوربندر التي تقع أمام شبه جزيرة كاتياوار المرتبطة بسلطنة كجرات، وأخذت هذا الاسم عن قلعة بوربندر التي احتلت من طرف البرتغال عام 1535 م في قرب الساحل. وبالنظر إلى كتاب بيجوي بعد أن أقام 10 أيام في مياه طور وأسبوع في جدة وبضعة أيام في كمران — كمران — وصل عدن في أواخر صفر، ورسى بالقرب من مياه ديو في غرة ربيع الأول.

(3) توجد تفصيلات عن بهادر خان في كنه الأخبار المطبوع ركن 3 ج3 ص45، وفي جزءه غير المطبوع في الأثر الذي يسمّى حل وعقد في مبحث سلطنة كجرات، وفي صحائف الأخبار ج3 ص155 و13.

(4) ذكر بيجوي أن وصل سليمان باشا بالأسطول يوم 22 شوال سنة 945 هـ إلى جدة وعزم الذهاب إلى مكة المكرمة من أجل تأدية فريضة الحج وأرسل الأسطول إلى السويس. وتوجد تفصيلات عن هذا الباب في بيجوي ج1 ص219. وانظر تحفة الكبار في أسفار البحار طبعة المطبعة البحرية 1329 هـ ص57 في مبحث بعنوان «حملة سليمان باشا من أمراء مصر إلى جانب

[فتح قلعة «نوه»] (1)

وعندما حلّ فصلُ الربيع أمرَ سلطانُ البرّين والبحرين أن يجتمعَ في الأسطول الهمايوني أربعةُ آلاف من الإنكشارية وأمراءُ الخمسة سناجق مع سباهيهم، بخلاف جُنْد الـ «كوركجيلر» [الجمارة] والـ «عزب»، وأمرَ أنْ يركبوا السفن، ويذهبوا إلى قلعة «نوه» (2)، وبخلاف هؤلاء قامَ «أولامه بك» مع أمراء «الخمسة سناجق» وجيشه بالهجوم على قلعة نوه من البرّ، واستمرّ محاصرتها من البحر.

وحاصر الغزاةُ القلعةَ المذكورةَ في غرة ربيع الأول سنة 946هـ (3)، وتمّ نقلُ المدافع من البرّ والبحر إلى القلعة، وضُرِبت القلعة بالمدافع، حتى اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور، وبعد أنْ سقطت أسوارُ القلعة على الأرض ساروا على أقدامهم، وفتحوا القلعة (4)، وقتلوا بضعة آلاف من الكفار بالسيف، وطُهِّرتْ قلعةُ «نوه» من هؤلاء الكفارِ الأنجاس، وبهذا

القصة في: آثار أسفار بحرية عثمانية للطبوخ ج2 ص 426

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) انظر المتن ص 368.

(3) الموافق 18 يوليو 1539م.

(4) تشتمل قلعة كاستل نوو – التي تعني القلعة الجديدة – على عدد من القلاع الحصينة والمحكمة، تحكم مدخل مضيق كاتارو كوتور. والمذكور في كتاب بجوي رغبة الكفار أن هزم خسرو باشا أمير أمراء الروم ايلي في موقعه في فصل الربيع الذهاب براً، وعزم القبودان خير الدين باشا الذهاب بحراً بمائة وخمسين سفينة وحاصروا القلعة بـ 37 مدفعاً في 8 ربيع الآخر 946هـ وضربوا على القلعة ثمانية آلاف ومائتين دانة، وضربت أسوارها في اليوم الثاني والعشرين من حصارها، واستولوا على قلعة من القلعتين الكبيرة، وفر المحاصرون إلى القلعة الثانية، وطلبوا الأمان، وتمّ فتح القلعة، وبعد تعميرها تم وضع 26 مدفعاً بداخلها، ثم عادوا من هناك، وتاريخ فتحها كان 9 ربيع الآخر 946هـ. ويوجد تفصيلات ج1 ص 237.

الأسوار دخل المسلمون القلعة وأقاموا بها، وتمّ ضبط القلعة

وفي هذا العام، وفي وقت صلاة المغرب في اليوم السابع عشر من شهر صفر[1] اندلع حريق في باب ميناء «يمش اسكله سي» في «إسلامبول»، ثمّ انتقل الحريق إلى المسجد، ومن مسجد إلى مسجد، ثمّ أحرق كل الموجودين بداخل المسجد، ثمّ انتقل إلى أسفل القلعة، والحاصل أنه تسبّب في خسائر كثيرة، وانتشر الطاعون أيضًا في «إسلامبول» في التاريخ المذكور، وأصاب الطاعون «آياس باشا» وتوفي المذكور من مرض الطاعون في 26 من الشهر المذكور، وأصبح هذا الفقير [يقصد لطفي باشا] وزيرًا أعظم مكانه[2]

وفي اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة[3] خرج سلطان العالم للصيد والقنص في جبال «يايلاق»[4] ووصل إلى «خسين يايلاغي» [يايلاق خسين: مرعى خسين] وعاد من هناك إلى «بروسه» ولقي أهالي «بروسه» الخيول بكثرة عند خروجهم لاستقبال السلطان، ولم يبدِ السلطان إعجابه بهذا التصرف، وأمر قائلًا: من الآن فصاعدًا لا يركب الخيل من أهالي المدينة سوى طائفة الـ«سباهية»، وأقام ثلاثة أيام في «بروسه»، ثمّ خرج من «بروسه» وسار من منزل لآخر يقوم بالصيد،

(1) الموافق 3 يونيو 1539م

(2) لم يذكر بجوي ج2 ص20 تاريخ وفاة آياس باشا، ولم يذكر أيضًا وقائع تبدل الصدارة، وبينما نص ما جاء في صحائف الأخبار ج3 ص[illegible] أنه توفي في ذي الحجة 944 هـ.

(3) الموافق 27 سبتمبر 1539م.

(4) في قاموس الأعلام «يايلاق آباد» هو قسم قديم من مقاطعات بالو [illegible] وهو موجود في أسفل شمال جبل [illegible] وفي لهجة عثماني [illegible] وانظر تاريخ [illegible] المطبوع ص38 و39 [illegible] المطبوع ج2 ص66، وذكر [illegible] جلبي أنه [illegible] بالو

وقضى الشتاء هناك، حتى وصل إلى «چارداق» أمام «كليبولي». وعندما خرج من «چارداق» ووصل عند قلاع البوغاز «بوغاز حصارلر» ركب سفينة، وبينما كان يسير ويتجول ويلقي نظرة على القلاع وعلى مدافعها قال «ينبغي أن نبني هؤلاء قلاعاً مثل ما بناه المرحوم لذلك». ثم خرج من هناك إلى «كليبولي»، وخرج من «كليبولي» بالصيد وانتقل إلى «إسلامبول». وفي أول رجب استقر السلطان بسعادة وإقبال في «إسلامبول». وأقيمت الاحتفالات الملكية لختان ابنيه السلطان «بايزيد» و السلطان «جهانكير».

[ظلم {وطغيان} ناقلي الرسائل][3]

وفي هذا العام من عصر السلطان «سليمان» سلطان الإسلام ظل الله في الأرض – ظهر منذ ذلك الوقت ما يُعرف بـ «ظلم {وطغيان} ناقلي الرسائل»، الذي قد خرج من أثر ظلم التتار وقومهم [أتباع جنكيز خان]، الذين تغلبوا على ولاية أهل الإسلام واستولوا على بلاد ما وراء النهر في البداية، ثم «خراسان» و«العراقين» و«آذربيجان» وولاية الروم. ومنذ ذلك الوقت بقي أثر منه على ظلم {وطغيان} ناقلي الرسائل في ولاية الروم.[4]

---

(1) لم يذكر بچوي وصحائف الأخبار شيئاً عن هذه الرحلة فيما يبدو.

(2) ذكر بچوي ج1 ص208 تفصيلات عن هذا الختان، وقال إنَّ تاريخ الاحتفال كان يوم 15 رجب سنة 946هـ. وفي صحائف الأخبار عام في السنة المذكورة 946هـ تمَّ ترتيب حفل الختان لمدة شهر وتمَّ ختان الشهزادة السلطان بايزيد.

(3) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(4) ذكر المؤلف في الكتاب لفظه أثر قانيوب بمعنى ... ولكنَّ الصحيح ما ذكرته (المترجم).

وجاء في تواريخ الطبري(1) أنه عندما جلس "عُمَرُ بنُ الخطاب" رضي الله عنه على كرسيِّ الخلافةِ، وكثُرتْ المهامُّ، كان يبغي إرسالَ الرسائل والأخبار إلى أطراف الممالك، وعندما كان يبغي أن يرسلَ رسولاً إلى كلّ إقليم [كان الرسول] يأخذُ معه أشياءه ومتاعَه إلى المكان الذي سيذهبُ إليه، ومن أجل النفقات كانوا يعطونه من بيت المال بعضَ الأصلة، وكتبَ رسالة(2) إلى قائد جيش ووالي ذلك المكان يقول فيها: "عندما يصلُ هؤلاء الأشخاصُ [الموظفون] برسائل إليكم، وعندما يبلّغون لكم الأخبار، إن أرادوا الرجوعَ مرةً ثانيةً إلى هذا المكان أعطُوهم من خالص بيت المال الموجود تحت أيديكم، وخُذوا الجِمال الموجودة معهم، وضعوها في بيت المال، ثمّ إذا أرادوا البقاء بعد إبلاغكم الخبر، فليأخذ العاملون هذه الدوابَّ ويضعوها في بيت المال".

---

(1) وُلد في مدينة آمل في طبرستان 224هـ وتُوُفّي في بغداد سنة 310هـ وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. وبدأ كتابه المسمى بـ(تاريخ الأمم والملوك - نظرًا لما ذكره كاتب چلبي - من بدء الخليقة وحتى عام 309هـ. انظر: الإفادة. وهو مكوّن من 4000 ورقة. ووجد المقدمة وإضافة فهرس منتظم له، وطبع نسخ منقحة منه أطلق عليه اسم (تاريخ الرسل والملوك) وطبع في ليدن. وله مختصر مشهور. وبعد وفاة منصور بن نوح الساماني - وهو منصور الأول بن نوح حكمه من 350 إلى 365هـ، ثم منصور الثاني بن نوح حكمه من 387 إلى 389 - ترجم الكتاب بشكل مختصر من طرف أبي علي محمد البلعمي من وزراء السامانية إلى الفارسية، وفي نهايته تُرجم من طرف شخص آخر إلى التركية. وقام أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمداني المتوفى سنة 521 بعمل ذيل له مثلما يوجد ذيل له باسم "الصلة" لأبي محمد عبد الله بن محمد الفرغاني. وبناءً على الجهة تُرجمة نص العربي إلى اللاتينية من طرف شخص يسمى [illegible] سنة 1252=1836م. انظر: ترجمته التركية المطبعة العامرة 1307 ج9 ص142 و227.

(2) في لغة عثمانية وتركي صرفي: بمعنى كتابة ومكتوب أو مدّة ورسالة. في قاموس تركي عثمانيات ومكتوب ورسالة. في بيان نافع لغة: بكسر التاء بمعنى رسالة وخطاب. وهكذا مصادر التركية.

(3) في قاموس تركي عثماني: بمعنى مأمور في الإدارة في من مراتب [illegible] منصب.

وأجرى العباسيون أيضًا هذه القاعدة، وكانت عادتهم أنْ في كلّ مرحلة على الطريق يوجدُ بغلُ البريد تُربّى هناك، مثلًا عندما يأتي الأمراءُ بالرسائل من «بغداد» إلى «خراسان»، ومن «بغداد» إلى «الشام» و«مصر» وما يشبهُ ذلك من الأماكن، فإنهم يركبون تلك البغال، وعندما يصلون إلى مكان ما يتركون هذه البغال ويركبون بغالًا أخرى. وكانوا على هذه الطريقة في كلّ أعمالهم إلى غير نهاية. ومن أجل ذلك كانت تُربّى كثيرٌ من البغال والخيول في المنازل والمراحل ويعطون العلوفة لها والرواتب للعاملين على ذلك من بيت المال.

وبعد العباسيين، تمّ إلغاءُ البغال، وكانوا يرسلون السّعاةَ المُشاةَ.

وعندما ظهرَ المغولُ كانوا يأخذون خيول الأهالي بالضرب والقهر، ويُطلقون على هذا اسم «الولاق»[5]. واتّبع العثمانيون المغولَ في ظلم وغصب الرعايا حتى...

---

(4) وبالنظر إلى كتاب لهجه عثماني، يقال ساعي أو ساعٍ أو توشيجي. وفي قاموس تركي من ينقل الأخبار والرسائل أو ساعٍ. وفي لهجه عثماني الذي يجري بجانب الحصان. وقاموس تركي هو الأعلى الموظف في ذلك الوقت والذي يذهب بجانب الحصان، وهو من الأشخاص الكبار. وفي تعبير [illegible] أمثال [illegible] بوس [illegible] بسرعة من الزمان ويأمل أن يصل الخبر [illegible] إلى [illegible] الخيارة. ويركب الحصان الساطر بقدمه. وفي [illegible] بالمصري يقال يطلق على [illegible] والسفير والساعي. ولا توجد هذه الكلمة في برهان قاطع.

(5) في لهجه جغتاي وتركي عثماني «ولاغ» و«ولاق» هو من ينقل الأخبار: [illegible] بمعنى تاتار وقاصد و[illegible] وساعي ورسول و[illegible] وحامل البشرى. وفي لهجه عثماني «ولاق» ساعي بريد رسول [illegible] بمعنى سائق الحصان أو [illegible] في التركي [illegible] بمعنى [illegible] يوميه [illegible] حصان البريد. في قاموس تركي «ولاق» ساعي وتاتار وبريد و[illegible] بمعنى [illegible] [illegible] صاحب المنزل [illegible] الحصان في برهان قاطع [illegible] يطلق على الحصان، والذي يتمّ تربيته في مرحلة و[illegible] بسرعة من أجل أن يركبه السعاة. في لهجه اللغات ذكر أن «ولاق» يقابله في الفارسية [illegible] و[illegible]. في قاموس تركي «تاتار» هو الساعي سريع الحركة الذي ينقل الأخبار، وكان مشهورًا في ذلك الوقت بسرعة الحركة، وتمّ تخصيص هذا المعنى إلى أمراء التاتار. [illegible] في [illegible] هو ساعي، ويطلق على

الرسائل، وقام العثمانيون أيضًا بالمشاركة في هذا التنظيم، ولكنّ هذا لم يكن مقبولًا، وكان ذهابُ أحد ناقلي الرسائل قبل ذلك به حرجٌ من السلطنة في جانب العثمانيين يعني إذ كانت هناك أيُّ أعمالٍ متعلقةٍ بالسلاطين كلّيه أو جُزئيه؛ وإذا كانت أيُّ مصلحةٍ واحدةٍ في اليوم كانوا يُعطون الأحكامَ والأوامرَ بإرسالها مع باقي الرسائل، وإذا ذهبت هؤلاء السُّعاةُ بالأوامر، وظهرت مصلحةٌ جديدةٌ، فإنهم يعطونها إلى ساعٍ آخر، وإذا هناك أيُّ مصلحةٍ أخرى يصدرون له أمرًا آخر وساعيًا آخر، وهكذا. والحاصلُ أنه إذا كانت هناك عدّةُ أعمالٍ ومصالحُ في اليوم الواحد كانوا يعطون الأوامر ويرسلون السُّعاة من أجل كلّ مصلحةٍ، وفي كلّ يومٍ كانوا يرسلون كثيرًا من السُّعاة بالأوامر، وكانوا يفعلون ذلك على الدوام.

[جهودُ لطفي باشا للقضاء على ظلم ناقلي الرسائل](2)

في بدايةِ ظهور العثمانيين(3)، حتى عام 946 من هجرة النبيّ -عليه الصلاةُ والسلامُ- وقعَ طاعونٌ كبيرٌ في إسلامبول، وتوفي على إثره الوزيرُ الأعظمُ «آياس باشا»، ووكّل السلطانُ حامي العالم -السلطان سُليمان

الساعي أو الولاقي الذي يحمل رسالة أو مكتوبًا من مكان ويقطعه إلى مكان آخر، ويذكر [illegible] الذي [illegible] يخفي حاجته، ويحتج الرسالة [illegible] في الطريق، ويذكر [illegible] في [illegible] الطرق، وجاء السعاة [illegible] ومن الأمثال [illegible] ذهب الساعي إلى بغداد وإن كان لا بدّ من رسول لبغداد فأكون أنا

(1) يوجد نقص في الكتاب هنا

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(3) يوجد نقص في الكتاب هنا

الوزارة العظمى في هذا التاريخ إلى مؤلف [لطفي باشا](1) ومؤلف الكتاب [لطفي باشا] قد قضى وقتاً طويلاً في الولايات؛ يعني في السناجق، وفي إمارة الأمراء، واطلع بنفسه على أنواع الظلم من قبل العثمانيين، وأحوالهم المختلفة. نعم كان ظلمُ [وظيفتان] ناقلي الرسائل كبيراً، وأكبر من أي ظلم آخر، وبناءً عليه فقد أقدمَ هذا الحقيرُ «لطفي باشا» بناءً على أمر السلطان إقداماً كليّاً في تخليص المساكين والرعايا وسائر المسلمين من هذا الوبال ومن هذا الظلم عن وجه الأرض، وقد أمر سلطانُ الإسلام أكثر من مرة بمنع ذلك، وكان هدفه القضاء على ظلم [وظيفتان] ناقلي الرسائل، نعم، لم يساعده الوزراءُ العظامُ في هذا الأمر، وبعون الله تعالى وعنايته قد ذهب هذا الذنبُ العظيمُ عن ذات السلطان - حامي العالم - الشريعة وعن نفسه النفيسة، وسعدت أرواحُ أجداده وآبائه السعيدة، وعملُ اسمه الشريف يُكتبُ بقلم من فضة على ورقٍ من ذهب في سطح صحيفةِ العالم، ويكونُ سبباً في ذكره بالخير إلى يوم القيامة. وقد قال الشاعرُ في ذلك:

(44) شعر

قـــام بـــعـــمـــلٍ أحـــيـــى بـــه روحـــه
وأحيى به وجـعَ الـقـلـوبِ والمهـا
لـذلـك يُـكـتـب اسـمـه بـقـلـمٍ مـن فضةٍ
عـلـى ورقٍ مـن الـذهـب
وهـو أولُ سـلـطـانٍ يُـصـدرُ حُـكـمـاً
للقضاءِ على هـذا الظلمِ من الوجودِ

---

(1) راجع متن الكتاب ص570

اللهمَّ اجعلْ سلطانَنا سليمانَ خان

مِن أفضلِ السلاطين

تأييدَ الدينِ المبين

وحيدَ ابنِ السلطانِ سليم

ومنذُ عندما يجلسُ على عرشِ العالَم

يُصبحُ السلطانُ الأعظمُ الآمرُ

يسّرَ اللهُ أمورَه دائمًا

ونصرَه اللهُ على أعدائه أبدًا

ولا يذهبُ جيشُه مِن ظهرِ الأرض

ولا مرتبتُه العاليةُ من الأفلاك

ثم لم يستطعْ والدُ السلطان «سليم» ولا أجدادُه القضاءَ على ملعوني [وطغيان] باقي الرسائل هذه، ورجعوا بحسرتهم من الدنيا. وقال مؤلف هذا الكتاب: لقد سمعتُ أكثرَ من مرةٍ من السلطان سليم رحمه الله بعد أن بايعه، ويشهد يقول: «ملعونُ [وطغيان] باقي الرسائل هذه يرجعُ في الدنيا والآخرة، وقد فرّطنا في حقّ الله كثيرًا في هذا الخصوص». وبسبب أنه لم يجدْ معاونًا له في هذا الأمر، وصل السلطان «سليم» إلى حاكم العجم ابن حيدر الشاه «إسماعيل»، وسار على جيشه المكوّن من الآلاف من الملاحدة، وهزمهم في «جالدران» [جالديران]، وأخذ ماله ومتاعه، وضبط مُعظم بلاده ودولته، وبعد ذلك، هزمَ جيشَ سلطانِ مصرَ الكبيرَ أيضًا، والذي كان مُعظمُ فرسانه من الجراكسة، ولدى كلِّ واحدٍ منهم طمعٌ ورغبةٌ في

---

(1) جالديران: انظر القاموس التركي؛ كتاب نشر في دبي؛ الوقف على الفرسان في مصر وقُمّ ...

استنبول وحكم، فقتل معظمهم، واستطاع أن يستولي على ولاية مصر والشام وحلب حتى وصل إلى أقصى الهند».

نعم، لم يستطع - بالرغم من كل ذلك - أن يقضي على ظلم {وطغيان} باقي الرسائل هذا، وقال مؤلف هذه التواريخ [يقصد لطفي باشا]: «عندما قررت التصدي عن ظلم {وطغيان} باقي الرسائل في ذلك الوقت، قمت بجمع بعض سفراء الكفار الموجودين في دار السلطنة العثمانية، وكان أحدهم من «فرنكستان»، والآخر من «إسبانيا»، والآخر سفير «فرديناند ملك بچ»، وأحدهم سفير «البندقية»/ «فنستان»، والآخر سفير «مسقو» «موسكو»، والآخر كان سفير «ايبوش» ملك «بوديم»، وأحدهم من «البغدان»، وعندما سألت كل واحد من هؤلاء جميعًا، وقلت لهم بهذه الطريقة: «هل يؤخذ في ولاياتكم ظلم {وطغيان} باقي الرسائل؟».

فقال جميعهم: «حاش لله، عافى الله سلاطيننا وبلادنا وولاياتنا من هذا الظلم كله، فلا يوجد أصلًا هذا الظلم في بلادنا وولاياتنا». وهذا يعني أنهم راضون بكفرهم وغير راضين عن ظلم {وطغيان} باقي الرسائل. نعم، بالله العظيم الكفار راضون عن كفرهم وغير راضين عن ظلم {وطغيان} باقي الرسائل، وتجنبوا حتى قول ذلك عليهم. وكان الحق معهم فعلًا. وهؤلاء الكفار لا يعرفون ما هو الحلال، وما هو الحرام، والمسلمون يعرفون الحلال والحرام، ومع ذلك يرتكبون هذا الظلم ويعرفون - أيضًا - أن الله تعالى قد حرّم أرزاق بني آدم وأعراضهم ودماءهم، فيقوم هؤلاء [باقيو الرسائل]، ويصير حق هتك عرض ذلك الشخص واحدًا منه

الذين يعرفون فنون الفروسية جيدًا.

ومن العجيبُ ما قاله القدماءُ أنهم كانوا يلقّبون بأنفسهم في جهتهم على بصيرةٍ وعلى خصوصٍ؛ إذ كانت وظيفةُ ناقلي الرسائل غير موجودةٍ، فإنَّ ذلك يؤثّرُ على مصالح الدولةِ، وكانت كلّما زادتْ ولاياتُ العثمانيين زاد عددُ {وظيفة} ناقلي الرسائل؛ يعني في زمنِ السلطان «بايزيد» لم يكنْ كبيرًا، نعم، في زمن السلطان «سليم» بعد أنْ استولى على ولايات [ذو الغادر] «ذو القادر» وولايات «ديار بكر» ازداد عددُ {وظيفة} ناقلي الرّسائل على ذلك. وبعد ذلك، فُتحتْ «حلب» و«الشام» و«مصر»، ولذلك ازداد عددُ {وظيفة} ناقلي الرسائل. وبعد ذلك، فُتحتْ «بلغراد» و«رودس»، فازداد عددُ {وظيفة} ناقلي الرسائل، ثمّ بعد ذلك استولى السلطان «سليمان» على «أنكروس»، وأسر كثيرًا من جنودها، ثم أخذ «بغداد» من القزلباش، وفتح جزيرة «قبرص»، وعندما فتح كثيرًا من ولاياتها ازداد عدد {وظيفة} ناقلي الرّسائل ازديادًا فاحشًا لدرجةِ أنه من كثرةِ الرُّسل أحيانًا كان لا يوجدُ في اليوم حصانٌ واحدٌ في الولايةِ، وأكثرُ الخلقِ سواءٌ كان غنيًّا أو فقيرًا إذا احتاج إلى ركوبهِ كان يركبُها، وكان سعرُها غاليًا، وكانوا يزيدون في سعرِها حسبي في مائة ثم، إذا كان سعرُ ركوبهِ مائةً يحسبونه مائةً وثلاثين، والتي تساوي ثلاثمائةٍ كانوا يجعلونها ثلاثمائةٍ وخمسين. وقد قال شاعرٌ في ذلك الزمان شعرًا عن ذلك:

شعر

كانوا يذهبون إلى أيِّ مكانٍ بالحميرِ

والآنَ لا يذهبون إلا بالحصانِ

والذين كانوا يركبون الحمارَ

يجدون الآنَ هيبةً في ركوبِ الحصانِ

وفي ذلك الوقت قامت الدولةُ

بربط الحصانِ مكانَ الحمارِ

نثر: وبخلافِ السلاطين كان الوزراءُ والدفترداريون والأعوانُ، بخلافِ هؤلاء أيضًا كانوا يرسلون ساعي الرسائلِ بالأحكامِ من أجلِ أيِّ مصلحةٍ بسيطةٍ، ويقعُ حُكمُ ساعي الرسالةِ في يد شخصٍ قاسٍ عديم رحيمٍ، وعندما يأخذ هذا الخبيثُ حُكم ساعي الرسالةِ يقومُ بعرضِ حُكمه على القاضي والصوباشي، فيقومُ القاضي والصوباشي بجمعِ خيول الأعيانِ أو الفقراءِ، ويحضرُهم إلى ذلك الخبيثِ، فيختارُ منهم ما يعجبُه، ويردُّ ما لا يعجبُه من الخيلِ، وأصابَ أهلَ العالمِ في ذلك الوقتِ هذا الظلمُ، وقد نُظمتْ حكايةٌ في ذلك الزمانِ عن هذا، ولكن كلها كانت عن الشكوى، وكُتبت بلغةٍ ضعيفةٍ

شعر

لا توجدُ شفقةٌ ولا رحمةٌ عند الظالمِ ساعي الرسائلِ

وهو لا يعرفُ الله وهو مفسدٌ وعاقٌّ

خرج ذات يومٍ من اسطنبول

وعبرَ من البحرِ إلى مدينة اسكدار(1)

---

(1) في بيان ماهية أسكدار: بحسب الكتاب الفارسية، تطلق على مرحلة أو مركز خيل، وتطلق أيضًا على الكيس أو الخريطة التي يوضع فيها نسخة رسائلهم. وأيضًا على الشاة الذين يرسلون [illegible] من أجل إيصال المكاتيب والرسائل والأحكام السلطانية مطوية بسرعة للإيصال من يد إلى يد في كل مرحلة. وفي اللغة التركية يعبرون عنها بـ [illegible]. وفي فرهنگ جهانگيري آراي ناصري [illegible] أسكدار [illegible] عن الرسالة ويكون الساعي أو الرسول مهيئًا في كل مرحلة، وعندما يصل إلى مقصده ومكانه [illegible] بمعنى اللاخ، وهذه موجودة في لغة الشعراء. وهذه اللغة منتشرة في بلاد "اسلامبول" ومستخدمة ومعروفة هناك، ويوجد محلة باسم [illegible] وفي الأصل التركي [illegible] بمعنى الأخ، اسكدار بمعنى [illegible] لاخ بمعنى بيت خليل أو المريد، وتم تبديل السين إلى شين. وفي الاصطلاح [illegible] وانظر الدرر المنتخبات المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة، و(قاموس الأعلام) عن كلمة اسكدار

والتحق أحدُهم بالرُّفقاء وباقي الرسائلِ

وظلموا الناسَ مِن أجْلِ أخذِ حصانٍ

واعتبرَ الصوباشي الخوذ سيرجال

كثيرًا مِن خيولِه فلَم ينظُروا لكمُيتِهم

واختاروا بعضًا منهم ووجدوا الأخرَ

وكان صاحبُ الحصان محوراه واقفًا

وقال أنا عبدُ الباشا وخادمُه وحرٌّ

وذهبتُ في الطريقِ لخدمةِ الباشا

وأعطى له حصانَه وأمسكَ بالآخر

وقال صاحبُ الحصان هذا الكلام

أنا خادمُ بلال آغا وعبدُه [1]

ورفيقُه وخادمُه المقرّبُ

ولقد أعطاني حصانَه وذهب

وأخذَ حصانًا آخرَ وذهب بسُرعةٍ

وصاحبُ هذا الحصان كان رجلًا طيبًا

سليمًا وهو أيضًا مِن المسلمين

وعندما وصل والتحقَ بحصانه سأله

باقي الرسائلِ قائلًا قل لي مَن أنت؟

---

(1) ورد في سجل عثماني في ترجمته أنه بلال آغا، وبعد فترة طويلة من زمن الأوسط وصل إلى موقع الحكم في الدولة

قال أنا عبدٌ لله أيها الرجلُ

ولا يوجدُ معي أحدٌ سوى هذا الحصانُ

فلم يصبرْ عليه أو يرحمْه [الساعي]

وأنزلَه عن حصانِه بالقوةِ والجبرِ

وذهبَ ناقلُ الرسائلِ وركبَ حصانَه

ولم يكُنْ عند ذلك الجاهلِ عقلٌ

ونظرَ إليه صاحبُ الحصانِ وهو حيرانُ

وقال آه يا سُبحانَ اللهِ العظيمِ

في هذه اللحظةِ ليس لي غيرُك يا اللهُ

لا أطلبُ مددًا من العبدِ فالرحمةُ منك يا اللهُ

وفي اللحظةِ التي قال فيها هذا الكلامَ

وصلَ دعاؤه أسرعَ من الحربةِ إلى السماءِ

وعندما دخلَ ناقلُ الرسائلِ إلى المدينةِ

نزلتْ عليه في تلك الساعةِ سطوةُ الحقِّ

وسقطَ فجأةً تحتَ الحصانِ

وسقطتْ على الضالِّ صخرةٌ من فوقِ الجبلِ

وقطعتْ رأسَه وقصمتْ جسدَه

وكان قد نسيَ ظلمَه وكلَّ عملِه

وبقيتْ قدمُ الحصانِ السليمةِ عنه

وهلكَ ذلك الظالمُ في تلك الأثناءِ

ومن يلجأْ ويتضرعْ إلى اللهِ

ينلْ مُناه ويرَ قصصَ اللهِ في خلقِه

نثر: وفي ذلك الوقت الذي كان فيه القودان يعطي حُكم ناقل الرسائل إلى بعض الأشخاص طلب منه أن يحضر حصانًا له وأربعة أو خمسة أحصنة آخرين من أجل خدمه وحصانًا آخرَ للتبديل. وفي ذلك الوقت كان يأخذ حُكم ناقل الرسائل أربعةُ أو خمسةُ أشخاصٍ ثم يأخذ بعض الأشياء، ويأخذ هؤلاء الأشخاصُ الخمسةُ أو الستةُ خيولَ الخلقِ، ويركبونها، ويخرجون إلى أيّ جانبٍ، ويرحلون.

شِعْر

كان يوجدُ قانونٌ عجيبٌ في تلك الدولة

لم ينقص على الظلم بل زادَ منه

وانتشرَ ظلمُ ناقلي الرسائلِ في كُلِّ الديارِ

وكلما زادَ العملُ زادَ الظلمُ

لم يوجدْ مكانٌ تذهبُ إليه

إلا تسمعُ شكوى كلِّ مسلمين من الظلمِ

حتى الجبالُ العاليةُ التي كان لا يراها الإنسانُ

ولا يطيرُ إليها الطيرُ ولا يراها الحيواناتُ الأهليةُ

في تلك الأثناء ذهب إليها الناسُ

مضطرين من ظلمِ (وطُغيان) ناقلي الرسائلِ

وكلَّ يومٍ كانوا يدخُلون إلى مكانٍ

وكلَّ أسبوعٍ يذهبون إلى طريقٍ آخرَ

وإذا ذهبوا مباشرةً إلى الطريق

فإنهم يضطرّون بأرجُلِ الخيالِ

شر. ولا يحتاج هؤلاء الجماعة [ناقلو الرسائل] إلى أخذ حُكم لقوداي من أمراء الأمراء وأمراء السناجق والقضاة والصوباشية الموجودين في المناطق والولايات، من كان كل واحدٍ منهم يأمرُ ناقل الرسائل أن يذهب بخطاباته دائمًا، فيأخذ هؤلاء ناقلو الرسائل ويتركون الخيولَ المُنهكة من التعب والمتاجرة في الأماكن التي يمرون بها، ويأخذون من ذلك المكان بالضرب والقهر خيل شخصٍ آخر ويذهبون. ووصل الظُّلمُ [والعدوان] بناقلي الرسائل إلى أكثر مرتبة أهل الظلم، حيث يأخذون خيولهم في الطريق، ويدخلون إلى إسطبل القضاة ويأخذون الخيول منه ويركبونها ثم يذهبون.

ويُروى أنه في ذلك الوقت الذي عبر فيه السلطان «سليمان» سلطان الروم من «بغداد» وعندما وصل إلى موضع يُسمّى «كوك دبه»، أعطى «إبراهيم باشا» حُكم الـ«أولاق» ناقل الرسائل إلى شخص خبيث بلا دين يُسمّى «دلو دلي»، فقام «دلو دلي» هذا بأخذ خيولٍ بقدر حاجته من أجل إرسال متاعه وأشيائه بخلاف الحصان الذي يركبه خادمُه، وحمّل عليها أشياءه، وعندما وصل «إسلامبول» كان بعضُ ناقلي الرسائل قد تعبت خيولهم، وبعضُ خيولهم لا زالت قويةً، فيقومُ الذين تعبت خيولُهم بأخذ خيول الأشخاص الذين يجدونهم في طريقهم سواءً من العلماء أو الجنود أو المدرسين أو القضاة، كلُّ من يجدونه أمامهم يأخذون منه الخيلَ، وإذا اعترضَ أحدٌ أو خاصمهم في ذلك يضربونه بالعصا، ويُنزلونه من فوق الحصان، ويربطونه من ذراعه لظهره ويطعنونه بالسكين، ثم يُلقون بجسده في الصحراء، ومن يذهبُ إلى وظيفة ناقل الرسائل هذه لا يقبل خبزًا أو رقاقًا، يقومُ في الحال بإيذاء الأشخاص الذين يجدونهم في طريقهم من خيرهم، ولم ينظروا أصلًا

إلى ضياع أشيائهم أو بلادهم، وكانوا يعملون مثل هذه الأشياء بوحشية في بعض الأماكن، ويأخذون خيول الخلق، ويتركونهم بعد إذلالهم وتعذيبهم وهذا الفقيرُ الذي أخذوا منه حصانه يعرفُ أشياءه وما عنده، ولكنّه لا يعرفُ أين تركوه، وكيف يطلبه، ويظلُّ حيران، ولا يعرفُ أحدٌ ما به

⋘ شعر

في ذلك اليوم تركوا الألم في قلب الضعيف
وبقي الألمُ وداخله سلاحُ الخوف
ألمٌ عنيفٌ ووجعٌ للمستضعف
ولا يوجدُ معه رفيقٌ، بل يقفُ بمفرده
وماذا يفعلُ هذا الشخصُ وما وضعُه
ولماذا حلَّ به هذا الصنيعُ؟
والضروريُّ أنْ يكونَ له حلٌّ
إمّا أنْ يذهبَ الحصانُ أو يُعذَّبَ هو
والذي يريدُ في الحبس والألم
هو أنّ من يفعلُ هذا مثل المسكين

ثم ويروون أنه في ذلك الوقت الذي وصل فيه سُلطانُ الروم (السلطان سليمان) إلى تبريز سنة 941هـ(1) من هجرة النبيِّ –عليه الصلاةُ والسلامُ–، وخرج من هناك إلى العراق العجم، ثم جاء إلى العراق العرب، وقضى موسم الشتاء في عراق العرب في آباد (بغداد)، وفي ذلك الشتاء قام بإرسال

---

(1) الموافق 1534م.

كثير من سعاة الرسائل من «بغداد» إلى أطراف الممالك، وقد نقلوا الرسائل بمقدار سبعمائة من الخيل التي ركبوها من «بغداد» إلى «نصيبين»، ولم تظهر لهم أيّ علامة أو أثر أصلًا.

وعندما كان «إبراهيم باشا» وزيرًا أعظم قام بإرسال اثنين من الجاووشية(1) مع ناقلي الرسائل إلى الروم إيلي من أجل بعض الأشياء، فقام هؤلاء باصطحاب خمسة أو ستة من الخدم معهم، وأخذوا الخيول من العسكر ومن العامة ومن الفقراء، وامتطوها جبرًا وقهرًا. وعندما وصلوا إلى قصبة تُسمّى «برغوس» في وسط «إسلامبول» و«أدرنة» قام هؤلاء الجاووشية بطلب أخذ خيول سباهية «بورغاز» بالقهر، ولكنهم رفضوا إعطاءهم الخيول، وحدثت ضجّة في «أدرنة». وفي نهاية الأمر عاد الجاووشية من الروم إيلي، وعندما وصلوا إلى «إسلامبول» قالوا لإبراهيم باشا: «إنّ السباهية [الفُرسان] الموجودين في محلّ كذا رفضوا إعطاءنا الخيل لنا»، وحرّضوه ضدّهم، فأمر إبراهيمُ باشا بنصب اثنين من هؤلاء السباهية.

وقال صاحبُ الكتاب: «كنتُ أمير أمراء في ولاية اليونان سنة 941هـ(2)، وجرت محاسبةُ بعض أهل المقاطعات والمباشرين الموجودين في مِصر المحروسة، ومن أجلِ إرسالهم إلى إسلامبول وصل حُكمٌ سُلطانيٌّ ألّا يركب الأشخاصُ الذين عددُهم أربعون نفرًا الموجودون في مِصر

---

(1) جاويش (çavuş): هي في الأصل بمعنى الحاجب، وهو صاحب البريد، والدليل في الحروب وجامع الأخبار، وهو رئيس العشرة، ويعني العريف في المصطلح الحديث. انظر: د. سهيل صابان، المعجم، الرياض 1421هـ / 2000م، ص 61.

(2) انظر: كلمة ترتيبه في فهرس الأعلام.

المحروسة خيولهم، وساروا في الحال بلقب «ولاق» [الرسالة]، وأخذوا خيول الأشخاص الذين يجدونهم في طريقهم من أهل السفر والحضر، وقاموا بإيذاء المسلمين والكفار في الطرقات والأماكن، وظلموهم أشدّ الظلم، ومروا ذات ليلة في مدينة «قونية»، وفي اليوم الثاني أخذوا ثلاثين حصانًا من مدينة «قونية»، وركبوا البعض وجنبوا البعض الآخر، والباقي أخذوه بجوارهم ورحلوا.

وكان هناك شخص ملعون ملحد يسمّى «فريد» وغد خسيس، أمرُ سنجق بخمسمائة أقجه له من «موصل» إلى «أربيل»، وفي زمن «إلياس باشا» من أجل مصلحة بسيطة له أرسل أربعين نفرًا ذات يوم برسالة، فركبوا خيولهم وقاموا بأخذ الخيول التي يجدونها في الطرقات وفي القرى؛ من الغنيّ والفقير ومن المظلومين جبرًا وقهرًا، وجاؤوا من هذه المسافة البعيدة إلى «إسلامبول» المحروسة، وانتهت مصلحتهم في «إسلامبول»، وعندما أتمّوا عملهم في «إسلامبول» خرجوا من «إسلامبول» على الوضع السابق غير المعقول، وساروا بالرسالة [«ولاق»]، وقاموا بتجاوز الظلم والتعدّي [على الناس] في الطرقات، وأخذوا الخيول التي يجدونها في الطريق بدون شفقة أو رحمة، وعندما وصلوا إلى ولايتهم ركبوا خيولهم ذات يوم، ولكن هناك حدّ لأسيادهم وظالميهم [من الأهالي]. وفي النهاية نال ذلك الظالم أثر ظلمه الذي قام به في مدة وظيفته بوظيفة نقل الرسائل، وبسبب عمل آخر ناله جزاؤه... وتمّ صلبه في «قره آمد»(1).

---

(1) انظر مستند رقم 5 صفحة 241 من الكتاب.

وفي سنة 946هـ (2) وصل «خادم سنان باشا» بالأسطول الهمايوني من موضع يسمّى «سويس» بالقرب من «مصر» إلى «عدن»، ثم عاد من «عدن» وذهب إلى «زبيد»، وعندما خرج من السفينة (3) أخذ مقدار عشرين رجلاً من «زبيد» مع الكتخدا، وأركبهم الخيول، ولم يجد بعض باقي الرسائل في ذلك المكان خيولاً يركبونها، لكن هؤلاء وجدوا حصانًا لركوبه، ووجدوا جملاً رومياً، ووجدوا أيضًا جملاً عجميًا لركوبه، وخرجوا إلى مكة المشرفة، ومن هناك إلى «مصر»، ومن «مصر» إلى «غزة» و«الشام» ثم إلى «حلب» وبهذا الأسلوب خرجوا من مدينة لأخرى ومن قصبة لقصبة؛ حتى وصلوا إسلامبول، ولا توجد نهاية للظلم الذي شاهدوه، وليس هناك نهاية للأهوال الصعبة والأوضاع الفاضحة التي عمّت بعض هؤلاء باقي الرسائل، وإذا أردتُ الكتابة فالكلام كثير، وهذا [الكتاب] مختصر لا يتسع لذلك.

وفي الوقت الذي كان من المقرر فيه القضاء على ظلم [وطغيان] باقي الرسائل هذا مع سلطاننا ظلّ الله في الأرض، جاء «قاضي حلب» والذي كان قد جاء من قبل من عند القرلباش سيّئ المعاش، وكان قد أعطى الطاعة للسلطان- ظلّ الله في الأرض- من قبل، وقد أعطى له السلطان- حامي العالم- إمارة أمراء «بوزستان» [بورستان] (4) بمائة ألف آقچه، فجلس «قاضي حلب»، واستحسن ذلك، وبما كان هناك وسوس له شيطان،

---

(2) الموافق عام 1539م.

(3) انظر الصورة رقم 4 ص 269 من الكتاب.

(4) بوزستان أو بورستان: في بيان مطالع نور: هو اسم مدينة. وفي التقويم هو اسم قصبة كبيرة من طائفة ... وحصار ... توجد فيها ... و... ويقصد من التقويم هو الأمر المعروف بتقويم البلدان لأبي الفداء. انظر كلمة بورستان في قاموس الأعلام.

فذهبت مرة أخرى إلى جانب القزلباش، وعندما وصل «قاضي خان» هناك؛ قام بتحريض الشاه الضال «طهماسب» ودعوته، وقال له: «تعال وأعطني منصب بغداد وولاية «بغداد»، وخرج من عنده وذهب إلى قلعة «دربنت» ولم يعثر من قلعة «درتنك»، وخرج من هناك إلى مدينة «شهرزور»، ولم يخرج من هناك. ومن هناك جاء إليه الأمير «حاجي شيخ كرد» حاكم «بابان»، وقام «حاجي شيخ» أيضًا بربط حدوده مع القزلباش سيئي المعاش، وقام بالحرب على «دربند»، وفي النهاية استولى القزلباش على «دربند» من «حاجي شيخ»، وكان «حاجي شيخ» في مكان صعب جدًا؛ فوصل إليه وركب الأهوال والصعوبات مع بضعة آلاف من رجاله، فأرسل الشاه الضال بخلاف عساكره «قاضي خان» صاحب الدين الخبيث مع أربعة آلاف أو خمسة آلاف من العساكر، وأرسله إلى المكان الصعب الموجود فيه «حاجي شيخ»، فوصل «قاضي خان» إليه، وحارب «حاجي شيخ» لعدة أيام، ولكن لم تظفر القزلباش بـ«حاجي شيخ»، وفي النهاية نزل جمع القزلباش من خيولهم، وعندما رآه ساروا إليه، وعندما رأى «حاجي شيخ» أن القزلباش قد نزلوا من على خيولهم ترك - في الحال - بضع مئات من الأكراد التابعين له، وقام بإرسال بعض الأكراد إلى المكان الذي ترك فيه القزلباش خيولهم، فوصل الأكراد من مكان آخر إلى خيول القزلباش، وفي الحال أعملوا السيف في القزلباش الموجودين هناك، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا [1]، وأخذوا أيضًا كثيرًا من خيولهم، وعندما علم «قاضي خان» والملاحدة الموجودون بحضرته هذه الحالة، عادوا في الحال إلى مكانهم، وقام «حاجي شيخ» والأكراد الموجودون

(1) يوجد نقص هنا

معه بتتبّع القزلباش، وقتلوا كثيرًا منهم، ممّا لا يمكنُ شرحُه بخطاب.

واتخذوا أيضًا حصانَ حاكم القزلباش نفسه، والحاصلُ أنّهم قتلوا ما يقربُ من ثلاثة أو أربعة آلاف من القزلباش، وغنم الشاه «طهماسب» أفضل غنيمة أسير ما جاز محدوده، فعاد من حيث جاء. ولكنّ سلطانَ الإسلام قد رجع بنفسه ولم يرسل أحدًا من الجيش، وبسبب أنّ السلطان قد نوى القضاء على علم [أولطماس] ناقل الرسائل - فبفضل الله تعالى وكرمه ولطفه دفع شرّ هذا الخبيث بطريقة سهلة عن بلاده فلم يتخلّ بلاده أصلًا، ولم يلحق ضررٌ بأيّ مكان في دولته، ولم يُصب أحدٌ من جيشه بسوء.

وفي سنة 946هـ في زمن «رستم باشا»، كان سلطانُ الروم السلطان «سليمان» قد تحدّث معه عن علم [أولطماس] ناقل الرسائل، وقد أعطى إمرة أمراء «لورستان»(1) بالقرب من «بغداد» إلى «عثمان باشا»، وأرسل أربعين شخصًا من الروم بالرسالة وقال لهم: «اذهبوا بسرعة إلى تلك الديار، وسيأتي القزلباش للتحقق الضرر والخسارة بسبب ذلك الشخص». ولم يظهر أيّ فائدة من إرسال «عثمان باشا» مع ناقل الرسائل بالرسائل إلى تلك النواحي، ولكنّه أخذ ناقل الرسائل بذلك الغضب، وأصاب صوتُ أنين المظلومين أصحاب الخيول التي ركبوها [أخذها منهم ناقل الرسائل] السلطان حامي العالم، فقدَ ولدَه ابنَه «جهانكير»، وكان السلطان «سليمان» يحبّ ابنه «جهانكير»

(1) لورستان: هي بلاد متّصلة بخوزستان جنوب شرق في صحائف الأخبار ج2 ص 495. وهذا الشخص هو جركس عثمان باشا الذي قام بمحاربة ليلة على جيش إيران في حملة نخجوان سنة 955هـ، وجاء في سجل عثمانيات تاريخ وفاته سنة 960هـ، ولم يذكر بچوي ج1 ص34 شيئًا عنه وعن وفاته

كثيرًا، وعجز البشرُ عن وصفِ هذا الحبِّ وكتابتِه، وفجأةً ذاتَ يومٍ تُوفِّيَ ابنُه «جهانكير» في مدينةِ «حلب» وانتقلَ من دارِ الفناء، وبقي السلطانُ من بعده وحيدًا فريدًا[1].

و«رستم باشا» أيضًا كان يخافُ الموتَ أكثرَ من مرةٍ في اليوم في فترة وزارته، وكان الموتُ جائزًا في حقِّه، وعندما عُزِلَ من الوزارة لم يتخيَّلْ أحدٌ ذلك، ولم يتصوَّرْه قطُّ، وأصابته أيضًا ثمرةٌ من ظلم «وهُتَيب» باقي لرستم. فعند عُزل فجأةً من الوزارة، ولم يُعرفْ سببُ عزله، وظلَّ هو بنارِ الحيرةِ من ذلك[2]. ولحقَ أيضًا «عثمان باشا» أثرٌ من هذا الظلم، فعندما وصلَ مع ناجي الوسائلِ إلى «لورستان» تزوَّجَ امرأةً من العجم غنيَّةً، وعندما استولى على أموالها ومتاعها قامت بإطعامه الزرنيخ حتى أخذت المال، ومات. ويقولُ البعضُ إنَّه بعد أن تزوَّجَ امرأةً من العجم ابتُلي بعد فترة بمرض «ذات الجَنْب»، ومات.

وفي سنةِ 947هـ كان كفارُ «وندك» قد نقضوا عهدَهم الذي قطعوه مع السلطان عام 944هـ، وطلبوا المساعدةَ من حاكم «فرانسة»، فقام ملكُ «فرانسه» بإرسال رسولٍ إلى إسْتَنبول لرومِ السلطان «سُليمان»[3]، فقبل

---

(1) توجد تفصيلات في استشهاده في وقائع سنة 960هـ.

(2) توجد تفصيلات في الأثر السابق في وقائع سنة 960هـ.

(3) جاء في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص232: «جاء السفير دولافوره من طرف فرانسوا سنة 947هـ وقد جاء بسكو من قبل السفير القادم من طرف فرانسوا في شيء إيطاليا يعني داخل مملكة شارل كن، وطلب الصفح عن ذلك من الباب العالي، ولم تكن الحكومة تعلم بذلك، وأعطته تفصيلات وتعليمات في معركة حدود بعد القتل وأنه مصدر، أي وحدرنا».

لسلطان «سليمان» طلبه ورغبته على أن تدفع البندقية مائتي ألف قطعة ذهبية وتتنازل له عن قلعتين، هما «نابولي» و«منوواسيا» في نواحي المورة، وتُعطي البندقية أيضًا للسلطان مائتي ألف قطعة ذهبية، فسلّموه القلعتين المذكورتين. بعد ذلك تقرّر الصلح بينهما[1].

وفي الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان الكريم من السنة المذكورة[2]، ليلة القدر، حدث حريقٌ في «الإسكي سراي» التي بناها «أبو الفتح سلطان محمد» في «إسلامبول»، واحترقت كلها بالنار، وأُعيد بناؤها من جديد. وفي هذا العام لم يُوفَّق في فتح سبع قلاع، وأخذ السلطان ألف قطعة ذهبية من الذهب القادم من «مصر». وفي هذا العام أيضًا اتحد ملك «أنج» مع «طهماسب» شاه العجم وقال «طهماسب»: «هكذا سيأتي إليك سلطان الروم، فينبغي أن أستنجد من هذا الجانب، وليأت إليّ وأنت تخرج عليه من الجانب الآخر». وكان هدف «طهماسب» من ذلك هو الاستيلاء على «شروان»، وهدف فرنك يانوش [فرديناند] أيضًا الاستيلاءُ على «بوديم» والقلاع المجاورة لها[3].

فقام سلطان الروم السلطان «سليمان» بإرسال سفير عنه ... إلى «بوديم»

(1) جاء في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص41: «... نابولي ومنوواسيا ... في المورة، ... ثم فتحها من طرف خير الدين باشا، وكان قد كثر الضيقات وثلاثة آلاف ذهبية ... وكل الصور الموجودة هناك، واستمرت المذاكرات، وتمّ توقيع معاهدة الصلح، وذلك سنة 946هـ.

(2) الموافق 24 يناير عام 1541م.

(3) في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص196: «أرسل شاه طهماسب سفيرًا إلى شارلكان وفرديناند وطلب عقد اتفاق معهم لتجاوز الهجوم على دولته».

مؤلَّف من وزيره «محمد باشا»، وبلوك «سلحدارلر» وسكبان باشي، وثلاثة آلاف من الانكشارية، وأمير أمراء الروم ايلي بجميع عسكره، وأرسل وزيره «سليمان باشا» بألفين وخمسمئة من الانكشارية وألفين من جند «القبو خلقي» وأمير أمراء قرمان بجيشه، وأمير أمراء سيواس بجيشه، وأعطى لهم كثيرًا من السلاح والمعدات الحربية [جبه خانه] من طرف القرسلش ووصلوا إلى «أرزن آباد»[1] في الأناضول، واستقروا بها وجلس السلطان «سليمان» في «إسلامبول» مع سائر عساكره، وقد خرج الأعداء على الدولة من كل مكان، وقد تحرك إلى أي مكان يخرج عليه العدو ولم تظهر أي حركة من جانب «طهماسب»، ولكن أرسل «فرديناندوش» كثيرًا من العسكر للشعبين من البر إلى «بوديم» عند موضع يسمى «بوديم بتره»[2] وجاءت سفنه أيضًا من «طونه» ونزل على القلعة وأحضر معه خمسين مدفعًا كبيرًا وبدأ في ضرب نواحي «بوديم».

وبدأ جيشه المكوَّن من أربعين ألف محارب وعشرين ألف «تفكجي» [مسلَّح] في ضرب القلعة المذكورة. وقوم الجنود الموجودون داخل القلعة، وأوقعوا خسارة في كثير من المناطق، وعندما صاروا على الأقدام رفض ابن شقيق «يانوش» الموجود في القلعة مع بعض القادة الشجعان تسليم «بوديم» إليهم بالنصح والأمان، وحاربوا حربًا ضروسًا، وعندما سمع أن سلطان الروم قد أرسل وزيره وأمير أمراء الروم ايلي مع العديد من الجيش إلى «بوديم

(1) أرزن آباد أو: [illegible] بمعنى [illegible] وهي [illegible] واسم في ملحق [illegible].

(2) صدرت رسالة من الصدر الأعظم سليمان باشا ومن [illegible] الأماجد والأكارم جامع المحامد والمكارم الملك دام مجده وأرسلت إليه في فتح استونر في سنة 948 هـ جمادى الآخرة فكان [illegible] حاكم أنكروس [illegible] على ولاية أنكروس.

بعدها، قام بحفرِ خندقًا في أطراف الحصن الموجود فوق جانب بوديم، وقدّم أمامه قلعةَ "إستبور"[1] وقطعَ الأشجار ونصبَ أطرافَها للمخارج، ونصبَ بابًا في مكانٍ أو اثنين، وكان قد وصل إليه عساكرُ الإسلام، وعند وصولهم قام الإنكشاريةُ بإقامةِ المتاريس وبدأوا في مباشرة الحرب[2].

وفي سنة 948هـ[3] في هذا العام قام السلطان - حامي العالم - بإعطاء خدمة الوزارة التي كانت في عُهدة مؤلِّف هذا الكتاب إلى شخصٍ آخر، وذهب [المؤلِّف] لحجِّ الحرمين الشريفين وقد ذُكر ذلك سابقًا[4].

توجّه السلطان سليمان خان إلى غزوة استبور

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة [948هـ]، أخذ سُلطانُ الروم الراية المشهورة لدولة محمّد و سلطان شيئًا ورفع

(1) استبور: بمعنى طابور، أو تابور، طابور: بمعنى مستحكمة أو قلعة تُحفر في شكل القلعة ذات الأربعة أبواب، ومربوطة في بعضها بالسلاسل العربانة طابور. ويحصّن طابور: بمعنى عسكر منظم، وهم الجنود الذين يصطفون في شكل مربع داخل القلعة والصف والمدافع التي يحمي القلعة. وهم العسكر أو المدافع التي تكون في شكل مربع، ويتكون من أربعة جوانب، ويعني شكلها عند بعضها البعض. وكل هذا المجموع شكل المستحكمات أمام العدو من كل جانب. (انظر: صحائف الأخبار ج3 ص403). قاموس: بمعنى طابور متين وحصنوا في أطرافه بالخندق. ذكر بيجوي وحسن بك زاده في تاريخهم في صورة استبور.

(2) في منتصف: نظم استبور وسلاسل محكمة من جبل ... من ... بودين، وعندما وصلوا إليه قاموا ... وقت ... وحفروا الخنادق العميقة وبدأوا يتطلعون الحرب، وبنوا بعض القلاع في بعض ... في طرفه، وبنوا قلاعًا صغيرة محكمة في كل جانب من أجل الحفظ والحراسة، وحصنوها حصنًا حصينًا.

(3) الموافق 1541م.

(4) انظر المتن ص370.

العساكرُ الذين شعارُهم النصرُ الزائدُ ودقّوا على المعازفِ والطبول، وخرجوا بالدولةِ من «إسلامبول»، وعزموا بنيّة الغزو للذهابَ إلى «بودين». وفي ذلك الوقت نزلوا في موضعٍ يُسمّى «حلقه لو»، وبالاتفاق أنه في تلك الليلة بعد وقتِ العشاءِ تغيّرَ الجوُّ، ومعَ الرعدِ والبرقِ، نزل المطرُ، وجاء سيلٌ عظيمٌ، ونزل في وادي «حلقه لو» وانتشرَ في أطرافه وأصبح مثلَ البحرِ، وأخذَ السيلُ في طريقه كلَّ ما يوجدُ أمامَه من خيلٍ وجنودٍ وخيامٍ وأثاثٍ [خيمة سلطانية] وغيرها من الأشياء.

وحصلَ أنّ أكثرَ الأماكنِ التي مرَّ بها السيلُ قد خربت وأخذ في طريقه مُعظمَ المتاعِ والأشياء، وهدمَ كثيرًا من العمارات، وهلكتْ بعضُ الخيولِ والجمال، ونجا البعضُ منها عُريانًا، وأُرسل بعضُها الآخرُ إلى البحرِ مباشرةً، وأقاموا خمسةَ أيامٍ في هذا المكان، ثمّ ذهبَ كلُّ شخصٍ إلى مهمّاته وسلاحه، وتمّ التوجُّهُ بعد ذلك إلى «أدرنه»، ثمّ عبروا بعد ذلك من «أدرنة» وجاء جنودُ الأناضول، وتمّ جمعُ جميعِ الغزاة المسلمين، وساروا من مكانٍ لآخر حتى وصلوا «بلغراد». وعندما وصلوا «بلغراد» أرسلَ إليهم الوزيرُ «محمد باشا» الذي ذهب قبلهم إلى «بلغراد» رسالةً قال فيها: «الجيشُ الكافر كثيرٌ»[1]. وعندما سمع سلطانُ الإسلام هذا الخبرَ عن سعادةٍ وعظمةٍ وشوكةٍ

---

1 في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص88: «عندما كان في الطريق جاء خبر انتصار عساكر العدو، وقام وزير سمندره بالي زاده محمد بك ووالي بوسنه أولامه باشا مع بعض أمراء الحدود وقادة الجيش، وبالاتفاق معهم بالسير على عساكر نمسه الذين كانوا يحاصرون قلعة بودين وحققوا نصرًا مبينًا عليهم، وبدد الكفار ولاذوا بالفرار، وتركوا خلفهم خيامهم ومدافعهم الكثيرة»، وبقي أسطول الكفار الموجود على نهر الطونه تحت سيطرة قاسم باشا، وقد أوقع به أسطولنا خسارة كبيرة، وتمّ احتلال بشته.

إلى وادي «سرم» ثمّ إلى «أوسك»، وعبَرَ نهرَ «دراوه»، ووصلَ بالقُرْب من «بوديم»، وعندما سمع الكفارُ الذين يحاصرون «بوديم» بمجيء سُلْطان الروم السلطان «سليمان» أصابهم الذعرُ والخوفُ والهلعُ، وأُسقطَ في أيديهم، وولّوا بعضهم على بعض، وهربوا ونجوا بأرواحهم، وذهبوا. بعد ذلك قامَ عساكرُ أهل الإسلام الذين جاؤوا بالسفن من البرّ، ومن البحر من نهر «طونه» بتتبّع فلول الكفار الفارّين الذين كانوا في «بوديم»، وقتلوا بعضًا منهم، وأسروا البعض الآخر، واستولوا على مدافعهم، وغنموا أموالهم وأمتعتهم[1]. وبعد أنْ أقام سُلْطانُ الإسلام ثلاثة أو أربعة أيام هناك جاء، وفي اليوم الذي وصل فيه «محمد باشا» إلى «بودين» أرسل حوالي ألف وخمسمائة من الكفار سبقهم واستحقهم إلى السلطان، وتمّ عرضُهم على سُلْطان الإسلام، بعد ذلك ذهب السلطان إلى قلعة الكفار «إستلوني»، وجعل يشاهدُ الكفار المهزومين والمقتولين، ويشاهدُ مدافعهم الكثيرة والمهيبة.

وبعد ذلك، أقاموا به خيمةً سُلْطانيةً[2]، وأمر بضرب أعناق جميع الكفار المحبوسين هناك، وهلك الجميعُ. وأرسلت زوجةُ حاكم «أردل» الموجودة في «بوديم» ابنها مع كثير من الهدايا مع بعض الأمراء إلى حضرة السلطان [الخونكار][3].

---

(1) ذكر بجوي: وبعد الحشد بينه التاسع والعشرون من ربيع الآخر سنة 948 هـ هزم الكفار وخرج [illegible] في ثلث الأثناء، وذكر أنه نزل بالقرب من قلعة بودين. وفي صحائف الأخبار ذكر أنه كان ليلة الخامس والعشرين.

(2) وبالنظر إلى كتاب بجوي وصحائف الأخبار تحرك من إستانبول 25 صفر سنة 948هـ ووصل بودين يوم 4 جمادى الأولى.

(3) في تاريخ [illegible] ج3 ص83 و89 أنه [illegible] وذكر بجوي [illegible]

وقدم سلطان الإسلام برغبته على الوجه اللائق، وأعطى ابنه حزامًا من الجوهر وحصانًا عليه سرج مرصّع مسمّر من الذهب، وكثيرًا من الهدايا التذكارية، وأحسن أيضًا إلى أمّه، ثم أرسله إليها[1]. وقدم أيضًا برعاية الأمراء الموحدين دخل المملكة على الوجه اللائق، وأنعم عليهم بالخلع. بعد ذلك أرسل خطابًا إلى أمراء «يانوش» قال فيه: «لم يتمكن ملك «أنج» «أوريه يانوش» من فتح «بودين» لكم، وسمحوا أن يحين به الوقت المناسب لسير عساكركم، ومن المناسب أنه كان يعطي لكم مملكة «أردل» ونواحيها، فاذهبوا هناك[2] واستقروا فيها». فقبل جميع ذلك من القلب والعقل، وذهبوا إلى تلك النواحي، واستولوا على تلك الولاية واستقروا بها[3]. وأعطى سلطان الإسلام إمارة

وهكذا تقدم جميع قادة بودين وأمرائها والأمراء الكبار الذين كانوا في مقام وكلاء ابن الملك تقدموا مع ابن الملك، وتوجهوا إلى الركاب الهمايوني، واستقبلهم من طرف السلطان صاحب السعادة، الوزراء وخدم الركاب الهمايوني مع جميع أمراء الجيش المعروف باسم ... فلاقى بأنواع الترحيب ... إلى خيمة السلطنة دخل ابن الملك مع مربيه وبعض محاسيبه ... من العلوم الهمايونية.

1) وأرسل هدايا من عباده العظيمة إلى مربيه والعجوز الصغير الذي هو ابن الملك المتوفى، وكانت هذه الهدايا عبارة عن ثلاثة جياد كاملة العدة، ودورق سلاسل ذهبية وسلاسل ... مركبة فيها، وسيف ودبوس مرصع بالذهب، وأمتعة سلطانية كثيرة بلا حصر، ... بالإضافة إلى ذلك كان ... السلطان ... والشمعدانات ... في الركاب السلطاني في ... من طرفهم ... ونقل جميع هذه الهدايا رئيس الجاوشية علي أغا.

2) في الشمامة سابقة الذكر «إنهم تسلطوا على ... ملك يانوش ... في بودين لحكم ولاية أردل ... التي كان يحكمها جده ... إلى ذلك ... بعد دفع مبلغ من المال ... الخزينة العامرة ... بعض ... بعد دفع الأموال ... بعنوان حكاية في بجوي ج1 ص228

أمراء «بودين»[1] إلى أمير أمراء «الأناضول» «شيهان باشا»، وأعطى إمارة أمراء الأناضول إلى «يحيى باشا زاده محمد بك»[2]

وبعد تعيين «محمد بك» بن «يحيى باشا» في إمارة أمراء الأناضول بفترة قصيرة، حدث التقاعد من السلطان، فأعطاه مائة وثلاثين ألف أقچه تعيين للتقاعد، وأحال أيضًا «قاسم باشا» أمير سنجق «موره» للتقاعد، وأيضًا «ولي باشا» أمير أمراء «ديار بكر». وأحكم السلطان قبضته على «بودين»، وترك بها جنودًا من الإنكشارية والـ«عزب» و«كوكلو» و«تشلو»، ومختصر أنه عيّن بها ما يقرب من عشرين ألفًا، ووضع ذخيرة كثيرة في «بودين» وأسلحة، وحوّل كنائسها إلى مساجد ونواقيسها إلى منارات، وهمّ سلطان الإسلام - حامي العصر - بجميع أحوال تلك الولايات، ثم عقد العزم شمس وإقبال على الذهاب إلى «استعراد»، وأمر بإقامة جسر على نهر «طونه» بالقرب من قلعة «أوسك»، وبينما كان الجيش في صدد العبور عليه جرى القضاء السماوي وهاج نهر «دراوه» وزاد مدّه، ولم يتمكنوا من عبوره، فأقاموا جسرًا في مكان آخر يبعد عنه ميلان، ولكن أيضًا كان من الصعب المرور على الجسر الجديد، فركب السلطان - حامي

1) ونستنتج من كتاب بجوي أنه شيهان باشا الذي كان أمير أمراء بغداد سابقًا ثم صار الوزير، وكان ثالثًا، ومن [illegible] أفندي قاضي، وبالنظر في كتاب تاريخ أبي الفاروق ج3 ص90 كان من أركان رجال مصر، وكان كسفير في استانبول، ثم نصب حاكمًا بالنظر في مصر، وأمر مصر من قبل [illegible] الذي [illegible] وفي تاريخ دولت عثمانيه الطبعة 2 ج1 استطراد ص274 [illegible] هو شيهان باشا أمير أمراء بغداد سابقًا، و[illegible] إليه هو من أبناء الذين [illegible] من مصر، وفي سجل عثماني ج3 ص837 انظر [illegible]

2) ذكر بجوي ج1 ص228 [illegible] أنه تم تنصيب أمير الأمراء السعيد [illegible] بودين [illegible] في 8 جمادى الأولى سنة 948 هجرية، في صفحة 292 ذكر أنه كان الرجوع [illegible] يوم 4 من الشهر المذكور [illegible] أو من آثار [illegible]

العامِ سفينةً مع أسبابه، وعبروا إلى قلعة «أوسك»، فرأى الجيشُ هذه الحالة، ولم ينظروا إلى بعضهم البعض، وبدأوا في العبور من الكباري والجسور المذكورة، ونزلوا الماء بخيولهم ودوابّ الحمل، وتارةً يسيرون، وتارةً يخرجون إلى الجسر، فغرق البعضُ بحصانه، والبعضُ هلكتْ دابّته بمتاعه ولوازمه، ومن حدثَ للجيش من خسائر لا يمكنُ شرحُها بسبب فقدهم كثيرٌ من الدوابّ والبغال والمتاع والسفن، ومن الخيل وبعض العساكر ترك أسبابه في سبيل، وبعد عناءٍ ومشقةٍ كبيرةٍ عبروا إلى ناحية «أرسك»، والحاصلُ أنّ الجيش قد عانى كثيرًا وقامت قيامتُه، وتكدّر وعانى كلُّ شخصٍ منهم وبقي كثيرٌ من الجنود يومين أو ثلاثةً داخل المياه، وذاقوا العذابَ الأليمَ.

وبعد أربعة أيامٍ أو خمسةٍ عبروا الجسر إلى طريق سلامه، وغضب السلطان «سليمان» كثيرًا على وزرائه من أجل هذا التضييع، وعندما عبر جميعُ الجنود وقفَ سلطانُ الإسلام ثمّ عبر بعدهم بسعادةٍ وسار من معبر لآخر حتى وصل «بلغراد»، وأعطى جميع الأمراء الخلع والذهب والعطايا، وخرج الأمراءُ بسعادة أسبابه مع محمد الطويل [حاكم البلد] إلى الصعيد والقصر، وجاوزوا سلامة وسعادة، ودخلوا «إسلامبول» في أوائل شعبان من السنة المذكورة[1]، وجاء

---

1 وبالنظر إلى كتاب بجوي أنه وصل يوم 6 شعبان سنة 948 هـ، ولم يرد نص في صحائف الأخبار ج3 ص497. ونجد تفصيلات عن هذه الحملة في تاريخ بجوي ج1 ص225 و228. وذكر حبيب أدهم بك في تاريخ عثمان مجموعة سي سنة 3 ج 16 ص 8 [illegible] في البحث [illegible] وتأسيس [illegible] وخطته، ويوجد أثر باسم «تاريخ بودين» لجلال زاده صالح افندي المتوفى سنة 973 هـ، ويوجد نسخة منه بخط اليد في مكتبة رووان كوشكي في سراي طوب قابي.

2 انظر: نفس ص389 من الكتاب [illegible] 23 نوفمبر 1543 م.

أيضًا (سليمان باشا) من الأصول، وأصبح في خدمة السلطان.

[قضية المسح على الخف](1)

وفي هذا العام قال المفتي چوی زاده[2]: لم يوجد نقل صريح من

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

2 جاء في حدائق الشقائق أنه محيي الدين شيخ محمد أفندي بن إلياس (والده) وبالنظر إلى كتاب درجة المشايخ [illegible] بسبب كثرة اشتغاله بالكتب [illegible] چوی إلياس أفندي، وتاريخ ولادته خير الولد (880هـ) وتعلم على يد حاجي [illegible] سعدي چلبي وقادري محيي الدين أفندي، ومحمد باشا [illegible] أفندي، وعين مدرسًا سنة 934هـ ثم قاضي مصر سنة 944هـ ثم قاضي عسكر الأناضول سنة 944هـ وفي 2 شوال سنة 945هـ عين شيخ الإسلام مكان سعدي سعد الله أفندي، وعزل من وظيفته في رجب سنة 948هـ وجاء في درجة المشايخ عن سبب عزله أنه عزل بسبب فتاواه وطعنه في أجلة المشايخ من السلف مثل محيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي قدس سرهما وبعد [illegible] عين مدرسًا في مدارس [illegible]، وأصبح قاضي عسكر الروم في سنة 952هـ وتوفي فيه لاثنين [illegible] شعبان سنة 954هـ ودفن بجوار جامع أبي أيوب الأنصاري. وتوجد ترجمة مفصلة عنه في حدائق الشقائق المطبوع ص446، وترجمة الشقائق المطبوعة ص19، وجاء عنه في الأثر [illegible] من مشاهير علماء الدين [illegible] صاحب [illegible] الصحيح، وله [illegible] من الخط وكان كاتب خلاصة الأقاويل ومنتقى المذاهب وتاريخ ولادة [illegible] محمد أفندي [illegible] أنه خير الولد يحيى 937هـ [illegible] أفندي وبعد التعلم على يد [illegible] زاده [illegible] أفندي عين مدرسًا ثم قاضي مصر وبروسة وأدرنة وإستانبول وبعد أن كان قاضي عسكر الأناضول والروم ايلي بالتعاقب أصبح شيخ الإسلام في 26 ذي الحجة 989هـ وتاريخ وفاته يوم الأربعاء 28 جمادى الأولى 995هـ ودفن بالقرب من والده [illegible] شيخ الإسلام الأعظم [illegible] لزيارته قال [illegible] الأيام [illegible] من [illegible] بسبب [illegible] وتوجد ترجمة مفصلة له في حدائق الحقائق في تكملة الشقائق المطبوع ج ص292 وترجمة الشقائق ص 3 [illegible] محمد أفندي من الصدور العظام. وترجمته في سجل عثماني ج4 ص64 [illegible] تاريخ [illegible] ج4 صفحة 283 ص77.

لأئمة الحنفية في مسألة المسح»، وأضاف قائلاً: «لا جرم أنّ هناك من الأئمة الشافعية من قال بجواز المسح، ولكنّ الأئمة الحنفية قد سكتوا عن القول بذلك. وسكوت هؤلاء كان من أجل إرضاء النبي، ولم يكن لديهم حرجٌ، وقد صرّحوا بعدم قطعهم بهذا الشأن. وبذلك يكون «جوى زاده» قد أفتى فتوى خالف بها المفتين السابقين [الذين صرّحوا بعدم قطعهم بهذه المسألة].

وكان السلطان سليمان - حامي العلم - يهتمّ بمسألة المسح جيّدًا، وعندما وصل إلى سمعه الشريف فتوى «جوى زاده» عرف في الحال بطلانها وأمر وزراءه قائلاً: «ليتمّ جمعُ العلماء وينظروا في الفتوى التي أفتى بها «جوى زاده» في مسألة المسح، هل هو على طريق الحقّ في ذلك أم على طريق الباطل». وتمّ جمعُ علماء ذلك الزمان، وعندما نظروا في فتوى «جوى زاده» وجدوا أنّ بطلانها ظاهرٌ أوضح من الشمس، وأجاب الجميعُ قائلين: «هذه الفتوى التي أفتى بها «جوى زاده» في مسألة المسح تخالف الكتب الشرعية وفتاوى المفتين السابقين». وعندما أجابوا بذلك، وعرفَ السلطان - حامي العالم - حقّ فهمهم، فأمر العلماء والأعيان قائلاً: «الموقّع أعلاه أنّ «جوى زاده» يظهرُ عليه الجهلُ والعنادُ والكذبُ والبطلانُ في مسألة المسح». وبناءً على معرفة

---

(1) ذكر كاتب جلبي في كشف الظنون، طبعة بولاق ج1 ص 491 «رسالة في المسح على الخفين للشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة 956، كتبها ردًّا جوابًا عن رسالة جوى زاده ذكر فيها أن المفتي أفتى بعدم جواز المسح على الخف تحت خف آخر من جرح ونحوه، فسأل السلطان سليمان العلماء، وفيها رسالة للمولى محيي الدين المصري أولها (الحمد لله الذي خفف التكاليف الشاقة إلخ) وللمولى ابن كمال باشا مختصر في ورقة أولها (الحمد لله الذي جعل المسح سنة في دين الإسلام)، وللمولى قادري أفندي أولها الحمد لله الذي له الأحكام إلخ) وللمولانا جوى زاده أولها الحمد لله مشرع الشرائع إلخ، ذكر فيها مقدمة وفصلين، وللمولى [illegible] (ونحمده [illegible] على أن جعلنا إلخ)

على ذلك الفرمان، وللعلماء والفضلاء ذلك الأوان أنّ فتوى «جوى [illegible]» في هذه المسألة، تخالفت فتوى العلماء المتقدّمين والفضلاء المتأخرين فقاموا بتوقيع بإجراء الحكم الشرعيّ الصحيح، وقرّروا بعض من الوضع السابق.

وفي هذا العام قام ملك إسبانيا المعروف «شارل كن»[1] بجمع [illegible] سفينةً من نوع «القدرغة» ومائتي سفينة من نوع «البارجة» و«الفرقتة» و«القليتة» و«القايق»، والحاصل أنه جمع خمسمائة سفينة وذهب بها إلى الجزر الموجودة في أرض «المغرب»، واصطحب خمسة آلاف فارس داخل السفن، وعشرين ألفًا من رماة المدافع [طوبجيلر] بجانب المدافع والمتاريس[2]، وجميع آلات الحرب من الـ«قزمة» و«الكرك»، وملأ هذه السفن بتلك المعدات الحربية وتوجّه بهذه المهابة إلى تلك الجزر.[3]

وعندما اقتربت من الجزر أنزل أشرعة السفن، ونزل بها[4] [5] وقام بإرسال خطاب إلى «حسين آغا» الذي كان أميرًا على تلك الجزر بأمر من «خير الدين باشا»[6]، جاء فيه: «أنا أمير الإسبانية، ويمكن معلومٌ سيادتك، ولدى كل الطوائف الموجودين بداخل «القلعة» أني قد وصلتُ إليكم بهذا العسكر من [illegible] والعتاد والسلاح، وأعطيكم مُهلة لمدّة ثلاثة أيام تخرجون فيها بممتلكاتكم

---

(1) في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص142: جاء في صورة «شارل كن».
(2) يوجد نقص هنا.
(3) في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص142: خرج الدوننمة ... بأن كان بـ 74 سفينة كبيرة ومائتي سفينة أخرى بالأسطول من إسبانيا إلى الجزر.
(4) في تاريخ أبي الفاروق: قرب من البر في موضع متافوس الذي يبعد ثلاث ساعات عن المدينة.
(5) يوجد نقص هنا.
(6) في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص142: ويحكي خير الدين باشا قد وصل إلى الجزر بعد، وأرسل ابنه حسن بك بجيوشه من الشرق إلى المدينة للمحافظة عليها.

حميةً من القلعة، وتدخلون حتى لا يصيبكم مني ضررٌ، ومن خالفَ ذلك فإني أُقسمُ إنكم لأستولي على القلعة جبرًا وقهرًا، وأقتلكم جميعًا بالسيف»

وعند وصول الرسالة إلى «حسن آغا»(1) جمع الروم والمغاربة الموجودين داخل القلعة، وقرأ عليهم تلك الرسالة، فقام أهل الإسلام جميعهم عن قلب رجلٍ واحد، وذلك غيرةً على دين الإسلام، وقالوا: «هل نسلّم القلعة للكفار الذين لا اعتبار لهم؟» وأجابوا بذلك الرسول القادم إليهم. فذهب الرسولُ وأعطى الجوابَ لملك إسبانيا؛ فغضب ذلك الملعونُ، وأمرَ قائلًا بإخراج الفرسانِ والخيولِ والمدافعِ والمتاريسِ من السفن إلى البرّ، ولتُقم في ذلك اليوم الخيامُ والأوتادُ، وامتلأ الوادي بالجنود.

وعندما خرج الأسطولُ إلى البرّ، وبتقدير ربّانيّ، وأمرٍ سبحانيّ؛ خرجت من جانب الشمال عاصفةٌ وريحٌ مثل الطوفان، ونزلت الأمطارُ، واسودّت مياهُ البحر، وهبّت ريحٌ عصيبة لدرجة أنه لم يستطع أحدٌ فتح عينيه، ولا يوجدُ مجالٌ أيضًا لسماع ذلك أو الهروب منه، فسقط في أيدي الكفارِ سواءً في البرّ أو في البحر، ولم يستطع الموجودون في البرّ مساعدة الموجودين في السفن، ولا الموجودون في السفن يستطيعون أن يساعدوا الموجودين في البرّ، وقام الملاحون الموجودون داخل السفن بقطعِ حبال السفن بالسكين بهدف الهروب بها إلى البحر، وأخذ البحرُ سفنهم إلى حجر المرسى.

والحاصلُ أنه في ذلك اليوم صُدمت مائةٌ وخمسون سفينةً محمولةً بالبرّ وهلكت، ورأى حرسُ تلك الولايات هذا الوضع فهجموا على الكفارِ الموجودين في البرّ، وقتلوا بعضهم، وأسروا بعضهم الآخر، ونقلوهم إلى الجزائر، ووجدوا عددًا من

(1) جاءت في الكتاب بهذا الشكل. (المترجم)

المسلمين داخل السفن، فقاموا بتخليصهم أيضًا. وكانت بعضُ السفن أيضًا قد انقسمت إلى أجزاء عند الحجر الحديدي، وبقيَ منها الرسن، والكفارُ الذين خرجوا معه إلى البر في مكانٍ مرتفع عند البحيرة، وقد بقي وجهُ الكفار الملاعين اليومَ لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، وأحاط بهم العربُ من كل الجهات، وكانوا قد قتلوا الكثير منهم. وهدأت الريحُ في اليوم الثالث، ونجا بعضُ الكفار المتحدين المتفرقين من الأسباب، ودخلوا وركبوا السفن. وقام العربُ والرومُ بالهجوم على الباقي منهم وغنموا كثيرًا، وذهب الكفارُ مع الملاعين إلى ولايةِ ملك إسبانيا. وقد وقعَ ذلك في سنةِ 949هـ[2].

[حصار قلعة «بشته» وقتل «قره هرسك» على يد العثمانيين][3]

وفي سنةِ 949هـ جمعَ «فرديناندوش» مرةً أخرى جيشًا، وقصد الانتقامَ لجيشه الذي هُزم في «بودين»، وللمدافعِ التي سُلبت منه، فجمعَ جيشًا من «آلامان» و«چه» و«الروس» و«خاسار»/ «مجر» و«إسبانيا» و«فرنكستان»، وكان الخاصُّ أن جمع جيشًا كبيرًا، وأحضر العُدَّة الوفيرة والعتاد، وحمَّل مائةَ سفينةٍ بالذخيرة والمعدَّات والأسلحة، وحمَّل شخصًا قذرًا ملعونًا يُسمَّى «قره هرسك» قائدًا ورئيسًا عليهم، وأرسله بتلك السفن وهذا الجيش الذي لا نهاية له إلى «بودين».

فجاء «قره هرسك» بهذا الجيش المبالغ فيه، وفي ذلك الوقت كان الكفارُ قد حاولوا يقصدون محاصرةَ قلعةِ «بشته»، وخرجَ الغُزاةُ المسلمون بخيولهم

---

(1) انظر بقية الاستطراد الموجود ص 407

(2) الموافق 1542م.

(3) هذا العنوان من وضع المترجم.

خلفهم، وواجهوا الكفار، وكانت حربٌ عظيمةٌ، وهلك كثيرٌ من الكفار، واستُشهد أيضًا كثيرٌ من المسلمين، وجُرِحَ البعضُ منهم، ثمّ رجعوا. وعندما دخلوا القلعة كان يوجدُ بها كلٌّ من «قولامه بك»، و«اسكندر باشا»، و«أرسلان بك» وتدفّق الكفارُ جماعاتٍ جماعاتٍ من ناحية البرّ إلى قلعة «بشته» ونزلوا بها، وفي الحال شرعوا في إعداد المدافع والمتاريس، وفي آنٍ واحدٍ بدءوا في ضرب قلعة «بشته».

والخلاصة أنّهم ضربوا القلعة لمدّة يوم وليلة، وهدموا القلعة، وسوّوها بالأرض ثمّ خرجوا ونصبوا المدافع في أماكن كثيرةٍ من القلعة وأحدثوا ثغرةً. وعندما رأى المسلمون الموجودون داخل القلعة هذه الحالة، وثبوا بسرعةٍ، وحاولوا النجاة بأرواحهم وقاموا بحفر خندقٍ عالٍ من ثلاث جهاتٍ من القلعة وأعدّوا المتاريس، وعندما سار الكفارُ عقبهم استندوا إلى الخندق، واستطاع المسلمون أيضًا أن يقتلوا مُعظم الكفار من تلك المتاريس، ولم يظفرْ الملاعينُ بالقلعة، فعادوا، وبهذه الطريقة والأسلوب هجموا عدّة مرّاتٍ المسلمون من الداخل، والكفارُ من الخارج، ووقعتْ حربٌ عظيمةٌ بينهم، وهلكتْ أرواحُ كثيرٍ منهم، وأخيرًا الأمر كتب عناية الحقّ جلّ وعلا وعونه غلبة المسلمين، وقد خُرِجَ «فره هرسك» قائدُ جيشِ الكفارِ ورئيسُه من ضربةِ مدفع «الضربزن» من طرف المسلمين، وذهبتْ روحُه إلى جهنّم

1 جاء في مجوي: أنّه كان فره هرسك [illegible] الذي كان سردارًا لكفار المجر [illegible] في خدمته استعدادًا للهجوم ثانية على [illegible] نصيبين. وفي التواريخ التي كتبت في [illegible] في تلك العصور [illegible] الذي كان سردارًا [illegible] وترك الهجوم على القلعة، ثمّ قطعوا رأسه وبعثوها إلى [illegible] ودفناه في [illegible] هرسك [illegible].

وعندما رأى الكفارُ لبانقوس هذه الحالة؛ أُسقط في يدهم، ولكنهم لم يجرؤوا
وذهب جميعُ جمهورِ الجيش إلى ولاياتهم. وبسبب أنَّ سردار عساكر الروم
يلي وقائدهم كان قليلَ الخبرة ومبتدئًا كان يخافُ من تتبُّع الكفار والذهاب
خلفهم؛ فأقام يومين في ذلك المكان، وعادَ بعد خمسة عشر يومًا، ولو هجم
على الكفارِ لما نجا إلا القليلُ من جيشهم.

وقد وقعت هذه الحادثةُ في أواسط شهر شعبان من السنةِ المذكورة، وعندما سمع السلطان حامي العالم بهذه الأخبار فرح كثيرًا[1]. وفي هذا العام أخرج السلطان «سليمان» ابنه السلطان محمدًا وابنه السلطان «سليم» إلى السنجق، وقد أعطى سنجق «مغنيسا» إلى السلطان محمد، وسنجق «قرمان» إلى السلطان «سليم» وأرسلهم إلى هناك. وقضى السلطان فصل الشتاء في «أدرنة»[2]. وبعد ذلك، تمَّ ضبطُ قلعة «بوديم» ونواحيها. وقام كفارُ «الألمان» و«بسانقة» و«بمحه» بالتدبير والاتفاق، وقالوا: «إذا لم نعقد أهمية لشرفنا؛ فإنهم لن يتركونا، ومن الشرع يجب أن نحفظ حيثية أن لا نجعل الترك في راحة»، واتفقوا على ذلك.

[فتح قلعة «والبوه» و«شقلوش»][4]

وعندما سمع سلطانُ الإسلام بأصل تدبير هؤلاءِ الكفار الأشرار فقد

وتعني دولة أو درك

(1) يوجد نقص هنا.

(2) يوجد تفصيلات عن هذه الحرب في تاريخ بجوي ج ص272.

(3) وبالنظر إلى كتاب بجوي أنه تحرك من استانبول متوجهًا إلى أدرنة يوم 8 شعبان سنة 949هـ.

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

بيّنه على الطرق، ومهيّأ قادة الأناضول وعساكر الروم إيلي وفرسانهم، وعزم السلطان – الذي قدرته الملك – على الذهاب مع ابنه «بايزيد» في يوم 28 محرّم سنة 950هـ[1] بعساكر «قبو خلقي» إلى «بلغراد»[2]، ثم خرج من «بلغراد» إلى «أوسك»، وكانت توجد داخل البحر قلعة منيعة قوية تُسمّى «والبوه» على نهر «طراوه» بالقرب من «أوسك»، وكانت تابعة إلى ملك «بيج»، وكان يأمر أهالي القلعة بإيذاء المسلمين الموجودين في قلعة «أوسك» فأعطى السلطان «سليمان» أمرًا لأمراء الروم إيلي كثيرًا من المدافع وأمرهم قائلًا «اذهب إلى تلك القلعة، واستول عليها بأيّ طريقة ممكنة» فامتثل الأمير في الحال هذا الأمر، وأخذ عساكر الروم إيلي وذهب إلى القلعة، وأخذ المدافع في مواجهة القلعة، وضرب القلعة بالمدافع لفترة طويلة، وفي النهاية استولى على خارجها بقوة السيف، وطلب من بالداخل الأمان، وخرج الكفار من القلعة، وترك رجالًا بداخلها، وتم ضبط القلعة[3]

وبعد الاستيلاء على «والبوه» عبروا نهر «صراوه» ووصلوا لقلعة «شقلوش» وبقي أيضًا شخص للإسلام مدافع إليها وأمر بضربها بالمدافع لفترة من الزمن، وفي النهاية تم فتحها، وبعد فتح هذه القلاع تمّ فتح قلعة

(1) الموافق 22 أبريل 1543م.

(2) وبالنظر إلى كتاب بجوي: وصلوا بلغراد في غرة ربيع الأول.

(3) ذكر بجوي: كان أمير أمراء الروم إيلي أحمد باشا على طليعة الجيش، وكان قبل وصول أحمد باشا قد وصل إلى القلعة خضر بك أمير سنجق كوستنديل، ومسيح بك، ويحيى باشا زاده أمراء سنجق [illegible]، وأحمد بك أمير سنجق [illegible] قد وصلوا إلى القلعة وحاصروها وأخرجوا المدافع من قلعة «أوسك»، وبعد وصول الجيش الهمايوني إلى هناك تم فتح القلعة في 6 ربيع الأول سنة 950هـ.

أو قلعتين أخريين وتمّ ضبطهما(1). وعندما أُخذت «شقلوش» تمّ نصبُ رايات النصر والظفر الخسروانية، ورُفع الأذان، وبُدئت قراءة كلمات الصلاة في مساجد أرباب الدين. وقد فُتحت وحُررت في الثالث من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وتمّ تعيينُ عاملين ورجالٍ أقوياء على القلاع المفتوحة. وبموجب الأمر العالي تمّ نقلُ المدافع من طرف أمير أمراء الروم إيلي ووضعُها في السفن.

[طائفة اللوند في الدولة العثمانية] [2]

وقصد منفصلٌ لرئيس والبحريين لذهاب مع العساكر المنصورة إلى صحراء «بودين»، وبعد وصوله -وبمقتضى العادة القديمة- تمّ إظهارُ الرايات والأعلام على اليمين وعلى اليسار، ثمّ سيروا، وجاءت أيضًا السفنُ والمدافعُ، وأقيمت أنواعُ الاحتفالات والأفراح. وبعد أن وصل «بودين» قد كانت «وسرعون» تابعة لـ«بودين» كما في السابق إلا أنها اقتطعت من «بودين» وأصبحت تابعة إلى المعوث «فرهسوش» ميث «بيج»، وأرسل أيضًا ميث «بيج» رجالًا كثيرين إلى تلك القلعة، وأمر بضبطها، وكلّ الكفار

---

(1) جاء في بجوي: وصلوا إلى ... في 28 ربيع الأول، وبعد ... من جسر موجود بالقرب من ... على نهر ... وفي اليوم التالي وصلوا إلى صحراء ... وقاموا بحصار شقلوش. وفي غرة ربيع الآخر يوم الأربعاء تمّ فتح خارج القلعة، وفي اليوم الرابع عشر تمّ فتح القلعة بالأمان. انظر: تاريخ بجوي، الطبعة ... ص 96. وفي بجوي ... أنه بعد ذهاب ... أمير سنجق ... ثمّ فتح قلعة ... بالأمان. وانظر ... ص 189.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

من أبناء الحرام ومن الوندية[1] الموجودين في ولايات «إيج» وسائر الأماكن الأخرى ذهبوا إلى «أوستروغون» وانضموا إليه وكانوا من فترة لأخرى يهجمون على «بودين» ويقتلون كل من يجدونه من المسلمين الموجودين

---

(1) [illegible]

هناك، ويأخذون متاعهم وأشياءهم ثم يذهبون. واستمرّوا على ذلك فترة من الزمن. فجاء سلطانُ الإسلام بالجيش من البرّ، وبالسفن والمدافع من بحر «طونه» وحاصر قلعةَ «أوسترغون»(1)، وأقام المتاريس، ونصبَ المدافعَ، وأُطلقتْ نيرانُ المدفعية على القلعةِ بضعةَ أيام، وسار إليها مرتين، ولكنْ لم يأخذها، وفي النهاية تمَّ فتحُ تلك القلعةِ(2)، وعندما استولوا على مياه الكفار عجزَ الكفارُ عن المقاومة، وطلبوا الأمان بالضرورة من سلطان الإسلام، فأمَّنهم السلطانُ على أرواحهم، وتمَّ تسليمُ القلعة(3). وبعد ذلك رفع سلطانُ الإسلام الرايات والأعلام على القلعة المفتوحة وأقام الاحتفالات، وأمرَ بتعمير الأماكن التي هُدمتْ من القلاع، وعيَّن رجالاً أمناءَ عليها، ووضع بها الذخيرة والأسلحة، وأمر أمراءَ الأناضول أن يأخذوا المدافع والسفن ويلحقوا إلى قلعة «إستوني بلغراد»(4) من جانب «موديم».

[هدمُ قلعة «تاتا» وفتحُ قلعة «استوني بلغراد»](5)

وفي الرابع عشر من شهر جُمادى الأولى من السنة المذكورة، قصد سلطانُ الإسلام الذهابَ إلى قلعة «تاتا»، وعندما علم كفارُ القلعة المذكورة بتوجُّه-

---

(1) ذكر بجوي أنه وصل عسكر «أوسترغون» يوم 3 ربيع الآخر سنة 950هـ.

(2) ذكر بجوي، ج1 ص257 عرفها باسم «بوليه».

(3) في بجوي: فتحت القلعة بعد طلب أهلها الأمان يوم الخميس 6 جمادى الأولى. في اللغة المجرية اسمها «استرغوم»، وبالألمانية «غران»، وفي اللاتينية اسمها «استريغونيوم». انظر: فيره، طبع 4 ص180.

(4) في اللغة المجرية «...»، وبالألمانية «...». وبالنظر إلى كتاب بجوي أنه فتحها يوم 14 جمادى الأولى من 950هـ، وقبل أن يصل بجيشه إلى قلعة تاتا كان أهالي القلعة قد فروا، وأمر بهدم القلعة. في المجرية «توماروم»، وبالألمانية «توتيس»، وهي على أحد فروع طونه في شمال غرب بشته.

(5) هذا العنوان من وضع (المترجم).

أصحاب العظمة - انقطع الأمل من حياتهم، وقاموا بإرسال مفاتيح القلعة إلى «أولامه بك» الذي وصل إلى القلعة قبل السلطان، فقام هو أيضًا بإرسال المفاتيح مع أحد رجاله إلى سلطان الإسلام. وبناءً عليه تمّ إعطاء الكفار الأمان، وتم إرسال رجال إلى القلعة، وخرج الكفار أيضًا من القلعة وتمّ تسليمها. وذهب الكفار إلى قلعة «تومران»، وأمر سلطان الإسلام بهدم قلعة «قونه»، وكان يوجد بالقرب من ذلك المكان قلعةٌ تُسمّى «أسوين بلغراد»(1)، وعندما نزل بها فتحها بلا [illegible] ثمّ ضبطها في الحال، وكان يوجد بها ثلاثة منازل/ خارج من ثلاث بروج، ويوجد على القلعة محافظ وحرسٌ مثل العقرب والثعبان ذي الرؤوس الثلاث. وفي كلّ طرف منه يوجد خنادق مملوءة بالآلات الحربية الكثيرة. ومنذ هبوط سيدنا «آدم» النبيّ، وبعد خمسة آلاف وثلاثمائة وأربع وسبعين سنة قام سلطان يسمّى «أسوين يانو» [ستفان] ببناء هذه القلعة، وبعد ذلك الزمان تمّ دفن ملوك ولاية «أنكروس» هناك بعد وفاتهم، وكان الملوك الذين تملّكوا مكانهم في البداية يذهبون إلى هذا المكان ويلبسون التاج هناك [في قرون](2). وكان بالقلعة وبالمنازل والأماكن التي خارجها كثيرٌ من جيش الضلال، فلا يستطيعُ أحدٌ أن يطأ بقدمه تلك الولاية.

وعلى الخصوص توجّه السلطان حامي العالم في ذلك الوقت لفتح القلعة المذكورة وقمع أعداء الإسلام، وعند وصوله هناك استعدّ فرسان القلعة المذكورة ومشاتُها، ووقفوا أمام المنازل الموجودة خارج القلعة بالحديد والفولاذ، ومن جانب الآخر لم يستطع الغزاةُ فتح أعينهم، وفي الحال التقوا بالكفار والتحموا

---

(1) في الألمانية اشتول وايسنبورغ، في اللاتينية آلبا ريجيا. انظر فيره طبعة 4 ص 181

(2) توجد تفصيلات عن «قورونا» في بيجوي ج1 ص 215

بهم بالمدافع، ووقعت حربٌ ضروسٌ. وتمّ جلبُ وإحضارُ المدافعِ والآلاتِ الحربيةِ التي أُرسلت مع أميرِ أمراءِ أرضروم «الأرضروم» من موضعٍ يُسمّى «...»، وأُقيمت المتاريسُ، وقاموا بمحاصرةِ تلك القلعةِ المهيبةِ المليئةِ بكفارِ «الكروس» و«الألمان» و«...» و«...» و«الإسبانية» و«البرتغال» [البرتغال] مقدارَ ستةِ آلافِ محاربٍ ورامي رصاصٍ [تفنك انداز] ومحاربٍ [...].

وفي الحال أقاموا المدافعَ، وبدءوا في ضربِ القلعةِ. ووقعت معركةٌ بين المسلمين من الخارجِ والكفارِ من الداخلِ لمدّةِ أيامٍ، وفي النهايةِ أدركت عنايةُ الحقِّ -جلَّ وعلا- الغُزاةَ، وفي اليوم الثاني من شهر جُمادى الآخرة[1] أحاط الغُزاةُ بهذه القلعةِ المتينةِ الحصينةِ، ومن الجانبِ الآخرِ انتهزَ الغُزاةُ الفرصةَ فساروا إليها في الحال، وفي لحظةٍ واحدةٍ قُطعت أجسادُهم بالتوبِ الآخرِ داخلَ الحربِ والمرجِ، وأعملوا السيفَ في أكثرَ من ثلاثةِ آلافٍ من الكفارِ، وهرب بعضُهم إلى داخلِ القلعةِ، وبعد ذلك، أُقيمت المدافعُ داخلَ القلعةِ، وبينما كانوا في صددِ إطلاقِ المدافعِ طلبَ الكفارُ الموجودون بالداخلِ الأمانَ؛ فأعطاهم السلطانُ صاحبُ العرشِ والاقتدارِ الأمانَ، وخرجوا من القلعةِ وتمّ ضبطُها.

وفي يوم الخميس الثالث من جُمادى الآخرة من السنةِ المذكورةِ، رُفعت راياتُ الإسلامِ على القلعةِ، وأُقيمت أنواعُ الاحتفالاتِ والأفراحِ، وكانت

---

(1) وبالنظر إلى كتاب بجوي تمّ فتح خارج القلعة بالسيف في اليوم 2 جمادى الآخرة يوم الأحد، وفي يوم الاثنين الثالث منه تمّ فتح داخل القلعة بطلب الأمان. راجع: تاريخ بجوي، ج...، ص 25[illegible]. وذكر صاحب التاريخ بجوي إبراهيم باشا أنه عندما وصل هذا العبد الضعيف في 1042هـ ... بشأنه وبمقتضى الوقت أصبحت والياً هناك.

توجد كنيسة مصنعة وجميلة(1)، ثم حوّلتها إلى جامع، وصلّى فيه السلطان الأرض صلاة الجمعة(2)، ووضع الشمعدان وأمر أقوياء من الخيل لحفظ القلعة وحراستها، ووصل «بوديم» بسعادةٍ في الحرب الرابع، وأقيم الديوان العالي، وأعطى الوزراء والأمراء الخلع الفاخرة، وأرسلت رسائل الفتح [صحائف الفرح] إلى نواحي العالم، وعبر من «بوديم» إلى «بشته»، وقصد من «بشته» الذهاب إلى «واردين»(3)، وبعد ذلك، وبعد الصيد والقنص قصد من «بلغراد» الذهاب إلى «إسلامبول»، وبينما كان كذلك وصل بالقرب من قصبة تسمّى «جورلو» الخبر المحزن بوفاة ابنه السلطان «محمد» الذي كان في «مغنيسيا»، فحزن كثيرًا لذلك، وذهب إلى «إسلامبول» وأقام المأتم والعزاء(1)، وقضى ذلك الشتاء في «إسلامبول»، واستقرّ بها. وفي هذا العام جاء الكافر الملعون الذي لا دين له من البرتغاليين الموجودين في ولاية «هندستان» بصحبة آلاف من السفن، وأوقع خسارة كبيرة وضررًا بـ «جدّة» و«عدن» و«مصر» و«سواكن» [السودان] وجوانب «سواكن»، وفي النهاية وصل أمير «عدن» إليهم، ووقعت معركة عظيمة، قتل فيها كثيرًا من الكفار، وأسروا قادتهم، وأرسلوهم إلى الدولة.

[لجوء حاكم تونس «حسن جوان» إلى «إسبانية»](4)

---

(1) جاء في بجوي ج1 ص 260 أنها [illegible] هي الكنيسة الكبيرة التي [illegible] ملوك في [illegible]

(2) في يوم [illegible] جمادى الآخرة.

(3) وبالنظر إلى كتاب بجوي أنه عبر من طونه يوم 22 جمادى الآخرة، ووصل إلى واردين في 4 رجب، ووصل بلغراد في 10 منه، وبالنظر إلى كتاب بيان بجوي أنه وصل إسلامبول في 18 شعبان.

(4) هذا العنوان من وضع (المترجم).

وفي هذا العام وصل «حسن جوان» الذي كان أمير تونس إلى «إسبانيا»، لأنه كان قبل ذلك أهل السلام، وبسبب «خير الدين باشا» الذي كان في ذلك الوقت قد استولى على مدينة «تونس» من «حسن جوان»[1]، فوصل «حسن جوان» وذهب إلى «إسبانية» واشتكى لهم، وبعد ذلك، جاءت «إسبانية» [ذات الدين اللعين] بأسطولها اللعين، وقتلت معظم رجال «خير الدين باشا»، واستولت على قدر كبير من سفنه، وأخرجته من تونس ضربًا وقهرًا، واستولت هي على تونس، وكان «حسن جوان» المذكور قد أعلن تبعيّته إلى «إسبانية»، وبناءً عليه أصبحت تونس وتوابعها تُعطي الخراج إلى «حسن جوان»، ومهما يكن فقد مرّ ذكر ذلك في هذا الكتاب من قبل[2]، ولم يسلّم قلعة «حلق الواد» [حلق الوادي]، وكان قد فتحها وضبطها لنفسه، ولهذا السبب وقع الاتفاق بين «إسبانية» و«حسن جوان».

وفي هذا العام ذهب «حسن جوان» مرةً أخرى إلى جانب «إسبانية»، واستراح لفترة طويلة من الزمن، فقام أهالي الولاية بتعيين «أحمد» بن «حسن جوان» حاكمًا على تونس، وعندما سمع «حسن جوان» بذلك، ورأى هذا الوضع طلب المساعدة من «إسبانية»، فأرسلت له سبع سفن وثلاثة آلاف من الكفرة الفجرة، ووصلت السفن المذكورة و«حسن جوان» المذكور إلى قلعة «حلق الواد»، وساروا من هناك نحو «تونس»، وقام ابنه أحمد باستفتاء العلماء الموجودين عنده، وقال لهم: لقد اتفق والدي مع الكفار، وجاء إلينا بهذا العدد من جند الكفار، فما أمر الشرع وحكمه في ذلك؟، فأصدر العلماء

---

(1) في تاريخ أبي الفاروق ج3 ص3: ذكر أن حكمدار تونس هو مولاي حسن.

(2) انظر: ذلك ص356 من الكتاب.

فتوى بكفره وقتله، ولكن قدم أحمدُ بمدارة ولده، وأرسل بعض الأشخاص من مشايخ العرب لاستقبال ولده وذهب هو أيضًا بنفسه مع بضعة آلاف من الأشخاص الأقوياء، وكأنّه يستقبل والده، وبينما كان العدوُّ أبو جردٍ بجوار ولده يرقد في خيمته، قام بعمل هجوم مفاجئ عليهم، وجعل أكثرهم طعامًا للسيف الحادّ، وقتل ولده بسرعةٍ، ولم يتطرّق، وكان الوضعُ هكذا.

وعندما جاء عامُ 950هـ[1] وصل سُلطانُ الإسلام مع ابنه السلطان بايزيد إلى «بروسه»، وأحضر ابنه السلطان «سليم» من «قرمان»، وظلّ يصطادُ في نواحي «[بينجه] بروسه» فترةً طويلةً، وعندما حلّ فصلُ الخريف أرسلَ ابنَه السلطان «سليم» إلى «مغنيسيا» وجاء مع ابنه السلطان «بايزيد» إلى «إسلامبول» ثم عبروا من «إسلامبول» إلى «أدرنة»، واستقرّوا في ذلك الشتاء في «أدرنه».

[عزلُ «سليمان باشا» و«خسرو باشا» من الوزارة][2]

وفي تاريخ 952هـ[3] قام كلٌّ من «سليمان باشا» و«خسرو باشا» بالتحدُّث بكلامٍ غير معقولٍ وغير لائقٍ في بعض الأحيان في حضور السلطان علنًا بعنف، وبسبب تجاوزهم حدَّ الأدب غضب السلطان كثيرًا، وقام بعزل الاثنين من الوزارة. وعندما عُزل «خسرو باشا» من الوزارة غلبت عليه الوسوسةُ بدون فائدةٍ، وظلّ في منزله لا يتحرّكُ.

وذكروا أنّ [خسرو باشا] ذات يوم أراد أنْ يركب حصانًا، فأحضر رجالُه الحصانَ أمامه، وعندما وضع قدمه على ركاب سرج [الحصان] نظر

(1) الموافق 1544م

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم)

(3) الموافق 1545م

إلى جوانبه الأربعة، وعندما كان في الوزارة كان كلُّ الناس والعالم يُظهرُ له الحرمةَ والتقدير، وبدأ يفكّرُ في الجلال والتعظيم عند ركوبه الحصان، ومرّ بحضرته ملابسُه الفاخرةُ والأسكوفُ الذهبيةُ وخدمُه وعبيدُه، ولكنّ الآن لم يبقَ معه غيرُ قليلٍ من الأشخاص، ولم يعُدْ يرى الحالَ الأولَ الذي كان فيه، فقال: أدعو الله أنْ لا يراني أحدٌ بهذه الحالة عند ركوبي الحصانَ؛ فالموتُ أهونُ عليّ من ذلك. وأنزل قدمَه من سرج الحصان، وبعد ذلك، أصبح مُلازمًا الفراشَ، وشعر بألمٍ ووجعٍ في روحه وقلبه بسبب عزله من الوزارة، وأحضرَ كثيرًا من الأطباءِ من أجلِ معالجته، وعندما تناول بعض الأشربة والعلاج قال: أنتم تقصدون إيذائي، وتريدون أنْ تسقوني السمَّ، وغلبتْ عليه وعلى قلبه وسوسةُ الشيطان، ولم يصدّقْ أحدًا، أو يثقْ في أحد، وفي آخر الأمر ظلَّ لمدّةِ سبعةَ عشرَ يومًا لا يتناولُ الطعامَ، ولا يشربُ الماء، وبسبب ذلك رحلَ عن الدنيا بالحسرة.

وفي هذا العام أعطى سُلْطانُ البرِّ والبحرين ملكَ «فرنسا» [فرانسه] كثيرًا من سفن الأسطول والجنود. وقضى في «أدرنة» فصل الشتاء، وكان سُلطانُ السلاطين في ذلك الشتاء يقومُ بالصيدِ والقنصِ، ثمّ عاد إلى «أدرنة» مرةً أخرى واستقرّ بها.

وعند مجيء فصل الصيف خرج مرةً أخرى إلى «إسلامبول» واستقرّ بها، وقضى ذلك الصيف في «إسلامبول»، ثمّ عاد مرةً أخرى إلى «أدرنة». وفي هذا العام أعطى تعويضًا لابنه السلطان بايزيد – فعلَ بقدره ونال مُناه –

---

(1) توجد تفصيلات عن ذلك في بجوي وتحفة الكبار.

(2) يعني في أدرنة.

بحكم إمارة «قرمان»، وقام السلطان بتربيته ومعاملته، وعقب ذلك بمكان جيد، ويدعو بخير الدعاء للسلطان - متمنياً العلم - وكان ذلك يوم الاثنين عشرة شعبان من السنة المذكورة[1]. وقضى ذلك الصيف في «إسلامبول»، ثم رجع إلى «أدرنة» مرة أخرى، وقضى بها فصل الشتاء.

[لجوء «القاص ميرزا» إلى إسلامبول][2]

ولما دخلت سنة 953هـ[3]، وبينما كان يجلس «القاص» أخو الشاه «طهماسب» سردار العجم في «شيروان» خاف من أخيه، وهرب ووصل إلى «دمور قابي»، ووصل من هناك إلى «أردرخانه»، ثم عبر من «أردرخانه» إلى «كفه»، ومن «كفه» ركب سفينة ورحل إلى «إسلامبول»، وبينما كان سلطان الزمان في الصيد والقنص في «أدرنة» جاءه خبر وصول القاص أخي الشاه «طهماسب» إلى «إسلامبول»، وأنه يريد كسب مزيد من الحظ والسرور من سلطان الروم السلطان «سليمان»، فأرسل السلطان إلى نوابه ووكلائه الموجودين في «إسلامبول» أن يعاملوا القاص على الوجه اللازم.

وبعد ذلك، عاد سلطان الإسلام من «أدرنة» إلى «إسلامبول»، وقام برعاية القاص على الوجه اللائق الذي لم يره القاص نفسه في المقامات العالية في ولاية العجم، ولم يرد على خاطره مثل هذه المقامات العالية الشريفة. وفي ذلك الصيف أقام سلطان الإسلام السلطان «سليمان» في إسلامبول ولم

(1) هذه العبارة عائدة إلى جملة «القويص» السابقة، وكان يدعى بالي نظر في أحيان بعد الفصل.

(2) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(3) الموافق 1546م.

يذهبُ إلى أيِّ مكانٍ(1).

وفي سنة 955هـ(2) قام الأوباشُ سيئو المعاشِ الموجودون عند القاص بتحريضه وإثارته [ضدَّ أخيه]، وقالوا له في الخفاء: سيقومُ أكثرُ أمراءِ وجنودِ العجمِ الموجودون على الحدود بأمرٍ من سلطان الروم بالقبض على «طهماسب» ويسلّمونه إلى السلطان. وقال الأمراءُ هذا الكلامَ للقاص حسدًا من أجل محبّة السلطان للقاص، فقام سلطانُ الروم السلطان «سليمان» -مع أنه لم يأتِ وقتُ الحرب/ لم يكنْ ذلك الوقتُ وقتَ الحملة- بإرسال المراسيل بالحكم إلى أمراء الروم إيلي والأناضول وقادتهم، وقال فيه: على وجه السرعة المطلوبة، فتدبّروا حملةً مهمّةً، وخرجَ السلطان بنفسه قبل حُلول فصل الربيع من «إسلامبول» وعبرَ البحر، وقصدَ الذهاب إلى تبريز للّحاق بالقاص والملاحدة الموجودين معه في «قره جه»، وسارَ من منزلٍ لمنزلٍ حتى وصل إلى أرض الروم، وعندما وصل أرضَ الروم توقّف هناك، حتى جاءت العساكرُ المنصورةُ الموجودةُ تحتَ حُكومته ولحقتْ به.

وفي البداية جاء أميرُ أمراء أرض الروم بجيشه وقادته، ثمّ أميرُ أمراءِ «سيواس» مع أمرائه وجُنده، وبعدَهم جاء أميرُ أمراء «قرمان» بأمرائه وجُنده، ومن بعدهم جاء أميرُ أمراء «مَرْعَش» بأمرائه وجُنده، ثمّ جيشُ «عربستان» يعني «حلب» و«الشام»، ومن بعدهم جاء أميرُ

(1) كلمة سوي: يعني كلمة يرد سوي، مثل جمه بن خصمه هل في ليدان أم لا. والحاصل أنه لم يذهب إلى محاربة العدو، ولم يذهب في ذلك الصيف إلى أي مكان من محل الحرب. أو يعني أنه لم يذهب إلى أي مكان.

(2) الموافق 1548م.

أمراءِ الأناضولِ مع قادتِه وفُرسانِه وأمرائه، وقام السلطانُ بإرسالِ أمير أمراء ديار بكر بجنوده وفرسانه إلى «أرجيش» على الحدود. والحاصل أنَّ [السلطان] جمعَ جيشًا لم يرَ مثله أحدٌ في العالَم. وامتلأت صحاري أرض الروم بالخيامِ والأوتاقات.

شعر

نُصبت الخيمةُ والسرادقُ والمظلَّةُ وكانت
الأعلامُ مفروشةً أحمرَ وأخضرَ وبنفسجي

وتعطَّر المكانُ بروضة البستان
وامتلأ المكانُ بالسروج الجميلة

وامتلأت الصحاري بالرماح وشقائق الشباب
وامتلأ المكانُ بالسروجِ الجميلة

ودقَّتِ الطبولُ والمزاميرُ والأبواقُ
وامتلأتِ الصحراءُ بأصواتِ البكاءِ والصفير

وعبرت بنى عن قدمِ الجبانِ
وعجزَ المكانُ في وجه الهواء

ثم وبعد ذلك، وصل سُلطانُ الروم بهذه الجماعةِ من الجيش إلى منطقةِ «أرجيش» التي كانت إحدى المناطقِ لولايةِ الروم. وكان هدفُهم أن يأتي أحدُ أمراءِ قادةِ العجم، ويُعلنَ لهم الطاعةَ والانقيادَ.

ولكنْ لم يحدُث ما تمنَّوه، فعبروا من هناك ووصلوا إلى مكانٍ يُسمَّى «بند ماهي»، ثم وصلوا من هناك إلى وادي «قره كوينو»، وعندما خرجوا من هناك إلى قصبة «خوبه خوي» جاءهم خبرٌ أنَّ القزلباش قد تركوا بعض

سلاطينهم [أمرائهم] في موضع يُسمّى «مرند»، وقالوا لهم في «التبريز» ونبّهوا هؤلاء الأمراء قائلين: «إذا جاء جيشُ الروم ووصل إليكم وجهًا لوجه، فتمسّكوا بهم، وحاربوهم، وإذا قتلوا كثيرًا منكم، فليهرب بعضكم ويترك عساكر الـ«قره قول» [عسكر حفظ الأمنية] الموجودة معه وبات في مُبشرة»

وعندما سمع سُلطانُ الروم أنّ الجيش في «مرند» [مرند]، أرسل كثيرًا من جيش أمامه، وقال لهم: «اذهبوا هناك، ولا تُعطوهم مجالًا للهرب»، وذهب السلطان بنفسه في عقبهم، ولكنّهم عبروا أولئك من هناك وتركوا «مرند»، وذهبوا

وعندما حلّ منتصفُ الليل جاء بعضُ فرسان جيش القزلباش ورجاله، وهجموا على جناح جيشِ الروم، وهربَ القزلباش إلى جانب، وهرب الرومُ إلى جانبٍ آخر، ثمّ جاء القزلباش، ويقال أنهم شتموا عساكر الروم، وقالوا أنّ «ابن الـ...» قد ضاع دون أن يسألوا أحدًا، وضاع أيضًا «قول عيسى» و«عدى وغلان»، وقد ضاعت أيضًا أموالُ بعض الأشخاص وأمتعتُهم هناك.

وفي نهايةِ عندما وصلوا بالقُرب من «مرند»، وحلّ الصباحُ كان جيشُ القزلباش قد وصل هناك، وسمع القزلباش أنّ جيش الروم قد وصل إليهم، وتشاجر مع بعضهم لبعض فترة، ثمّ نقلوا أشياءهم الثمينة وأمتعتهم، وانسحبوا من أمام أعيُن هؤلاء، وذهبوا.

وبعد ذلك، وصلوا «تبريز» في اليوم الرابع، فخرج «الشاه إسماعيل» بعيدًا عن «التبريز»، ووصل إلى جبل «قره جه»، ومكثَ سُلطان الروم حوالي ثلاثة أيام أو أربعة في «التبريز»، وحلّت آفة الغلاء بجيش الروم، وهلكت الجيادُ والخيلُ، ولم يبق لأحد من العسكر حتى صاحبةٌ مركوب، وحلّ أيضًا بهم القحطُ والجوعُ، ولم يجدوا الزاد والمؤونة؛ فخرجوا من تبريز، ولم يذهبوا من

الطريق التي حاذوا منها، فذهبوا إلى «مرعش» ثمّ إلى «صماس»، وبينما كانوا يمرّون من «صماس» من جبلٍ صعبٍ بجوارِ قلعةٍ تُسمّى «كوكر جيلك» واجهت جيش الروم عقباتٌ لا يمكنُ شرحُها بلسانٍ.

[فتح قلعة وان][1]

وفي نهاية الأمر عبروا هذا الجبل الصعب والسيّئ، ووصلوا إلى قلعة «وان» التي كانت على حدود مملكةِ «طهماسب»، فضيّقوا الخناقَ على هذه القلعة، ونظموا صفوف الجيش جماعات، ونصبوا المتاريس، وبدأ الجيشُ في ضرب القلعة عدّةَ أيام، وفي نهايةِ الأمر عجزَ القزلباشُ الموجودون داخلَ القلعة، وطلبوا الأمانَ؛ فأعطاهم سُلطانُ الإسلام الأمان، وأخرجهم من القلعة وترك رجالاً من الروم داخل القلعة، وأمرَ بتعمير الأماكن الخربة على الوجه اللازم، ووضع مستلزمات الحرب بداخلها، وأمرَ بضبطها.

ومن الجانب الآخر عندما سمع «طهماسب» سرور العجم بخروج السلطان «سليمان» من «تبريز» ذهب في الحال إلى «تبريز»، ومن هناك سار إلى ناحية «خوي» وعبرَ إلى نهر «قره كوني»، وعندما كان الرومُ يضربون قلعة «وان» خرج «طهماسب» من جانب مكانٍ يبعدُ قليلاً عن مكانِ الضرب، وعبر من هناك إلى «أرجيش» التي كانت على حدود الروم [ووصل] ومن هناك ذهبَ إلى «عادلجواز» [عادلجواز]، وقامَ بهدم تلك البلاد جميعها، وقتل الأهالي الذين وجدَهم هناك، وأوقعَ خسارةً كبيرةً بتلك الديارِ.

وبعدَ أن فتح سُلطانُ السلاطين قلعة «وان» جاء إليه رسولٌ [مشتاك]

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

وقال: «لقد جاء القزلباش، وضربوا المملكة، وقتلوا كلَّ من وجدوه من الرجال بالسيف؛ فأمر السلطان «شيبك» بتعمير قلعة «وان» كي يبقى، وعبر السلطان من هناك. وفي اليوم الثالث وصل السلطان إلى الديار التي هدمها «طهماسب»، وعندما سمع «طهماسب» بقدوم السلطان «سليمان» هرب إلى موضعٍ يُسمَّى «قره كوبرو»، وفرّ من مكانٍ لآخر، وسار سلطانُ الروم خلفه، وعندما وصل إلى «قره كوبرو» هرب «طهماسب» من «قره كوبرو»، وذهب إلى موضعٍ يُسمَّى «بنك كول» ثم وصل إلى مكانٍ يُسمَّى «باسينه» الذي هو على حدودِ «روملو».

وعندما وصل سلطانُ الإسلام إلى «قره كوبرو» كان أكثرُ جيشه من شدة القحط قد هلكتْ الخيولُ وقدْ هدمَ «طهماسب» كلَّ الأماكن التي بها زادٌ وزوادٌ، وضعُفَ الجيشُ، وتعبَ من عدمِ وجودِ الزادِ والزوادِ، واضطرُّوا إلى الذهاب إلى ناحية «قره حميد» [قره آمد]، وذهبوا إلى موضعٍ يُسمَّى «خوش آوه».

ومكثَ الجيشُ قليلًا في «خوش آوه»، ولكنَّهم لم يجدوا علافًا للخيل وبسبب القحطِ والجوعِ اضطرُّوا للذهاب إلى «ديار بكر» ثم إلى «قره حميد» ثم بعد ذلك دخل الجيشُ إلى حدودِ ومكان «بتليس»، ووجدوا خيلًا هناك، وبعد عدة أيام وصلوا حيث ركبَ الجيشُ الخيلَ وذهبوا.

نعم، عندما سمع القزلباش أنَّ سلطانَ الروم قد رجع بجيشه من «قره كوبرو» وخرجَ من «درب بتليس» وذهب من هناك خرجوا إلى «قره كوبرو» وقاموا بتخريب «خوش آوه» وهدمها، وذهبتْ أيضًا إلى «بتليس» وقدمَ بهم

---

(1) قره آمد: في زمان المؤلف كانت تطلق كلمة قره آمد على ديار بكر، وهي في العصر القديم على لفظ «آمد»، إلا أنَّ لفظ قره آمد فإنه يستعمل اليوم ويطلق على مدينة ديار بكر. انظر صفحة 142 من هذا الكتاب.

كثيرٍ من الأماكن في «تفليس»، ونزلَ من هناك إلى «ترجان»، ومن «ترجان» إلى «أرزنجان»، واستقرَّ في «أرزنجان»، وأغار عليها ونهبها، وارتكب الجرائم بأهلها، وكان سُلطانُ الروم قد وصل إلى «آمد»، وبينما كان البعضُ يمتطي حصانه والبعضُ ركبَ بغله الخبرُ أنَّ «طهماسب» نزلَ بجنوده الشياطين إلى «ترجان» وخرجوا من هناك إلى «أرزنجان» وقاموا بشتَّى أنواع الظلم والتعدّي على هذه الولايات، وعندما سمعَ السلطان «سليمان» سُلطانُ الإسلام بذلك؛ أعطى أموالاً كثيرةً لـ«القاص ميرزا»(١) وأمدَّه ببضعة آلاف من الجنود، وأرسلَه إلى مملكة «طهماسب» سنيِّ المعاش وأمره قائلاً: «إذا قام «طهماسب» بإحراق أيِّ قريةٍ من القرى التابعة لدولتي وهدمها- التي تخصّني- تذهبُ أنت وتحرقُ كلَّ القرى والمدن التابعة له وتهدمُها جزاءً لذلك».

فامتثل القاصُ هذا الأمر؛ فامتطى حصانه، وخرج إلى «همدان»، وعند وصوله قام بنهب مدينة «همدان» وتخريبها بأكملها، وقام بنهب وسلب أموال ومتاع ومنازل رجال «طهماسب»، وبعض أمرائه، ثمّ ذهب القومُ إلى «كاشان»، وقاموا أيضًا بتخريب تلك المدن، ثمّ ذهبوا إلى «أصفهان»، وقاموا بقتل القزلباش الذين وجدوهم في تلك الأماكن المذكورة، وأحدثوا تخريبًا لا يمكنُ شرحُه باللسان، وخرجوا من هناك إلى «شيراز»، ثمّ إلى «خوريستان» [خوزستان]، ومن هناك ذهبوا إلى «تستر»، ثمّ إلى «بغداد».

ولكن عندما أرسلَ سُلطانُ الإسلام السُّلطان «سليمان» القاص أرسلَ في عقبه وزيرين مع بضعة آلاف من الجند إلى قلعة «جبلقجور»، وكان السلطان

---

(١) تكتب هذه الكلمة في شكل مير، أمير، [illegible] وتعادل لفظ شهزادة وبرنس، وفي التركية القديمة كانت تكتب الشاه تكين.

في صددِ الذهاب بنفسه في عقبهم، ولكنّه عندما سمعَ أنّ «طهماسب» في «أذربيجان» عاد مسرعًا إليه، ورجعَ إلى «أرجيش»، ومن «أرجيش» توجَّهَ إلى وادي «پاسين» في جانب «أرضروم»، ومن هناك خرجَ إلى جانب «تبريز».

ورجع السلطان «سُليمان» سُلطانُ الرومِ إلى «آمِد» مرةً أخرى، واستقرَّ بها فترةً طويلةً، وجعلَ المُشاةَ يركبونَ الخيل.

وبعد فترةٍ من الزمنِ عبرَ من «آمِد»، وبعدها عبرَ نهرَ الفُراتِ وبدأ يستعدُّ لقضاء الشتاء، وقضى الشتاءَ في «حلب». وفي ذلك الشتاء وصل إلى «حماة» و«حمص»، ومن هناك وصل إلى «أنطاكية»، ثم عاد مرةً أخرى إلى «حلب». وفي أول الصيفِ عبرَ من حَلب.

وفي عام 956هـ[1] أطعمَ السلطان جملة الجند في موضعٍ يُسمّى «مرج حلبي» [مرج دابق] بالقُرب من تربة سيّدنا «داود» عليه السلام الشريفة[2]، وقام بتدارُك أحوال المملكة والرعية والنظر فيها.

وفي هذا العام خرج بعضٌ من «أصفهان»، وقام بهدم قدرٍ كبيرٍ من البلاد والممالك وتخريبها، واستولى على الأموال والمتاع، ثمّ خرج من هناك إلى «بغداد»، وعندما خرج سمع بذلك «طهماسب» فحلّ به البلاءُ ومرض ووجعُ البطنِ ومرضَ لعدّةِ أيامٍ ولازم الفراشَ فترةً طويلةً.

---

(1) الموافق 1549م.

(2) الصحيح هو مرج دابق، وهي قريبة من الكنيسة، وحجر كبير منها، وهي مستوية بين حلب وكليس، وتربة سيدنا داود عليه السلام في جنوب الكنيسة في قرية طريق في ناحية أركيال، ولم يكن هذا المكان يدعى به لكنائس تربة بل هو مقام، وإذا كانت كتابة كلمة صحيحة فهي تتشكل من كلمة طويلة مع يقصد في أمر الحاضر

وذلك لأنّ «القاص» كان قد سلب كلّ الأشياء القيّمة والتذكارات الثمينة التي كان قد وضعها «طهماسب» في المدن التي دخلها «القاص»، فقد قام «القاص» بأخذ جميع هذه الأشياء من الأماكن التي دخلها، حتى أنهم يروون أنه قد أخذ خيمةً كان الشاه «إسماعيل» قد تداوى فيها في حياته، وقبل أنْ نكتشف أخذها «القاص» وأرسلها إلى سلطان الروم السلطان «سليمان» وكانت هذه الخيمة أكبر خسارةٍ لـ«طهماسب»

وعندما وصل «القاص» أيضًا إلى بغداد قام بسلب كلّ التحف والتذكارات من البلاد التي دخلها من أجل سلطان الإسلام السلطان «سليمان»، وقام بإرسالها إلى «حلب»

وتمّ عرضُ هذه الهدايا والتحف على السلطان، فسُرّ السلطان «سليمان» إلى هذه الهدايا، وعندما رآها اعتدل قائمًا، وقال: «كيف نصادف مثل هذه التحف في تلك الأزمنة القريبة، وما العملُ بها؟» وقام بالإنعام والإحسان على «القاص»، وأرسل إليه جيادًا أصيلة، وسيوفًا مرصّعةً لا حصرَ لها

وفي هذا العام قصد سلطانُ الروم السلطان «سليمان» الذهاب مرةً أخرى إلى «قره آمد»، وسار من منزلٍ لآخر حتى وصل إلى «ابره جوك»، وسار من «ابره جوك» من مكانٍ لمكانٍ حتى وصلَ إلى مرعى يُسمّى «المالو»، واستقرّ هناك

ولكنّ بعضَ الوشاة قد حقدوا على كتخدا «القاص»، وأسندوا إليه بعضَ الأعمالِ غير المعقولة، وحرّضوا عليه السلطان «سليمان»، وضربوه في مقرٍ [أوغرو صدرَ السلطان عنه]، وصلبوه كالحيوانِ، فعندما سمع

«المصري» الذي بدأ يتدارك نفسه، وقد كان في صدد الذهاب إلى «الأستانة» إلى سُلطان الروم السلطان «سليمان»، ولكنّه وقع في حيرةٍ من أمره ولم يبقَ في مكانه، ولم يعرفْ إلى أيّ مكانٍ يرحلُ.

وفي النهاية جاء إلى أمير «شهرزور» الذي يُدعى «بيكي»، واختبأ عنده في ركنٍ من دولته.

وهناك الكثيرُ من القصص عن ذلك، لا يحتملُها هذا الكتابُ المختصرُ، ولو كتبْنا عنه لطالَ الكلامُ.

وفي هذا العام أرسل سُلطانُ الإسلام السلطان «سليمان» وزيره «أحمد باشا» بالجيش إلى «كوردستان»، وقال له: «اذهبْ إلى هذا المكان، وافتح القلاعَ والبلادَ في تلك الولايات، وحرِّرْ هذه البلاد»، فخرج «أحمد باشا» بالجيش وفتح كثيرًا من القلاعِ والبلاد والدول، وغنم غنائم كثيرةً، ثمّ قفل راجعًا من هناك.

وعندما حلَّ فصلُ الخريف توجّه السلطان «سليمان» سُلطانُ الروم ناحية «حلب»، ولكنّه لم يأمرْ بتسريح الجيش، وبقي عسكرُ الأناضول والروم إيلي بعضٌ منهم في «تروح» والبعضُ الآخرُ في «ماردين» [ماردين، مردين] والخلاصةُ أنّ عساكر الروم إيلي والأناضول قد قضوا الشتاء في المكان الذي شتوا فيه العامَ الماضي، ولكنْ أذنَ السلطان لسائرِ أمراء الأمراء مثلَ أمراء «قرمان» و«ذو القدر» و«سيواس»، فذهب كلُّ واحدٍ منهم بجيشه إلى دولته.

وبينما كان السلطان «سليمان» سُلطانُ الإسلام يقضي موسم الشتاء في «حلب»، لم يرضَ مُعظَمُ الناس، وسخطوا من الحال، وذهبوا لبلاط السلطان، وعندما نطقوا ببعضِ الكلمات، وسمع سُلطانُ الروم كثيرًا من

هذه الكلمات، لم يخالفهم في ذلك أو يعترض على الكلام، بل قصد الذهاب إلى «إسلامبول» في عزّ برودة الجوّ، وعانوا كثيرًا في الطريق، وفي النهاية وصلوا «إسلامبول».

وفي هذا الشتاء خرج السلطان من «إسلامبول» للصيد والقنص في نواحي «چورلو»، وأخذ معه ابنه السلطان «سليم» الذي كان قد عيّنه في «أدرنة» من أجل رعاية الروم بين رعيتهم؛ فعندما ذهب سابقًا إلى القرهتاش، وظلّ معه عدّة أيام في العيش والسعادة والصيد والقنص، وفي النهاية أنعم عليه بالهدايا والإحسان، ثمّ أرسله إلى «منصبه».

[أحوال التتار مع سعادت كراي خان](1)

وفي هذا العام أخذ كفارُ «مسقو» أمرَ ولايةِ «قزان»، فأصبحت الولايةُ بدون حاكم، وقد كان ينبغي تعيينُ حاكم عليها، فأمر خانُ التتار الموجودُ في «كفه» بتعيين وتنصيب خان على ذلك المكان، وصارت ولايةُ «قزان» بلا حاكم؛ فأرسل خان «كفه» «سعادت كراي خان» خبرًا إلى سلطان الإسلام السلطان «سليمان»، وقال له: «أرسل إلينا «دولت كراي سلطان» ابن أخي، وينبغي أن نرسله إلى ولايةِ «قزان» ونعيّنه حاكمًا عليها. ولكن «لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»(2)؛ إذ كان غرضُ حاكم «كفه» وهدفُه هو أن يطلب «دولت كراي سلطان» من السلطان «سليمان»، وعندما يرسله له السلطان «سليمان» يقومُ بقتله، ليكونَ الحكمُ والسلطنةُ من بعده لأبنائه فقط.

---

(1) هذا العنوان من وضع (المترجم).

(2) ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ النمل آية 65.

فعلم السلطان ملتجئاً لهم - بإرسال «دولت كراي سُلطان» بعد الأب من الخيانة، وعندما وصل المذكور إلى «كفه»، وكان مقرُّ حكم «سعادت كراي خان» في «أور قابو»[1]، ثم يذهب المذكور من البرّ، بل ركب سفينةً في البحر، وذهب ناحية «كفه»، واستراح فترةً في «كفه».

وعندما مكث فترةً في «كفه» قام أكثرُ أمراء التتار وقادتهم بالخروج عن طاعة «سعادت كراي خان»، وذهبوا إلى «دولت كراي سُلطان»، ودعوه إلى السلطنة والحُكم.

ولكنّه لم يقبلْ ذلك وقال: «أنا لم آتِ إلى هنا من أجل السلطنة والحُكم، إنما أتيتُ بأمر سلطان الربع المسكون في أمر آخر». ولكنْ اعترض الأمراءُ على كلامه، وقالوا له: «إن الخان لا بُدّ أنْ يحكم مكانه، ويجبُ أنْ تكون أنت حاكماً علينا، وإلّا سنقتلك». ولأنّ الخان [سعادت كراي] كثيرُ الطمع والمكرِ والغدر، فلم يتركْ لأحدٍ مالاً ولا عرضاً، إذ أخذ كلّ شيءٍ بالظلم، ووصفوا له كلّ شيءٍ.

رأى «دولت كراي خان» أنّ طائفة التتار تمثّلُ عليه وجوهَ وطغيانَ، ولا سبيل للنجاة من هؤلاء، فقال لهم: من أجل عقد مجلس، ومن أجل قبول دعواكم، ومعرفة إخلاصكم لي، فأنتم تريدون أنْ أحارب وأعاديَ الخانَ [سعادت كراي]، وبعد ذلك، تخرجونني من هناك، وتقبضون عليّ، ولكنْ إنْ كنتم صادقين في كلامكم فاذهبوا، واهجُموا على الخان، واقتلوه، وانهبوا أمواله ومتاعه، أو اقطعوا رأس ابنه، واحضروه لي، عندها أثقُ بكم، وأصدّقكم، وأكونُ حاكماً عليكم.

---

(1) أور قابو: هي قلعة أور التي تقع بين بحرين من أجل محافظة القريم.

وفي وقتٍ قصيرٍ ذهبوا إلى هناك، وقطعوا رأس ابنِ [سعادت كراي]، وأحضروه به. وعندما رأى «دولت كراي خان» هذا الحال صدّق كلامهم، وقبل النصيحة وأصبح حاكمًا عليهم.

بعد ذلك ذهبوا، وقتلوا الخان أيضًا، وقتلوا اثنين من أبنائه أو ثلاثة، واستولوا على جميع أموالهم ومتاعهم وضبطوها.

وكانت الحال على هذا النحو، وقام «دولت كراي خان» بعرض هذا الوضع، وكلّ ما وقع على سلطان الأقاليم السبعة، وأخبره بما حدث فحزن السلطان «سليمان» كثيرًا لوفاة «سعادت كراي» وغضب، ولكن ما الفائدة؟ في النهاية قرّر تعيين السلطان والخان الجديد، وأرسل إليه أنواع الإنعام والإحسان. وفي هذا العام مرض السلطان «سليمان»، وعندما شفاه الحقّ -سبحانه وتعالى- خرج من «أدرنة» إلى «إسلامبول».

ولما دخلت سنة 958هـ(1) وصل أمير أمراء الروم ايلي بعساكر الروم ايلي، وعبر من «بلغراد»، ووصل إلى «وارادين»، ومن «وارادين» أقام جسرًا، وعبر من وادي الترك، واستولى على قلعة «بجوي» من يد الكفار على نهر «تيصا»، وترك جنودًا بها، ثمّ خرج أمير أمراء الروم ايلي ووصل إلى «ديمشوار» [طمشوار]، وحاصرها بضعة أيام، ولكن ترك الحصار بسبب ضيق الوقت، وخرج من هناك، وعندما وصل إلى قلعة «بجوي» جاءه رسول من «ليبوه» وأخبره أنّ كثيرًا من عساكر الكفار جاؤوا إلى «ليبوه» وحاصروها. عندما سمع أمير الأمراء هذا الخبر أرسل كثيرًا من الجنود لمساعدتهم، ولكنّ الجيش الذي ذهب بوصفه مددًا لم يقترب من

(1) الموافق 1551م.

قلعةِ «صرنيمي» [صرب] ولا مِن جيش وأماكنِ الكفار، وعندما وصلَ الكفارُ إلى «نيوه» ضربوا خارج القلعة بالمدافع يومين أو ثلاثةً، واستولوا على خارجِ القلعةِ مِن يد المسلمين.

وعندما استولى الكفارُ على خارج قلعةِ «ليوه» دخلَ المسلمون داخلَ القلعة، وقتل الكفارُ بعضَ المسلمين الموجودين في خارج القلعة، والبعضُ هرب من الكفار، وخرجوا إلى ناحية السلامة.

وفي هذا العام أمرَ سُلطانُ البرِّ والبحرِ بصناعة أسطولٍ رفيعٍ وأرسله إلى «آق دكز» [البحر الأبيض].

ووصلَ الأسطولُ إلى قلعةِ «طرابلس» [طرابُلس غرب] ناحية «المغرب»، التي كانت في يد الكفار، فوصلَ هناك، واستولى عليها. ومن هناك ذهبوا إلى «مالتيه» [مالطة]. وعندما هجموا على قلعة «مالته» وبسبب أنها في حوزةِ بلادِ الصرب لم ينجحوا في فتحها، ووقعت خسارةٌ كبيرةٌ بين المسلمين.

وفي هذا العام عندما استولى الكفارُ على قلعة «نيوه»، بعدها طمعوا في قلعةِ «سكدين» التي كانت تحت يد المسلمين، وقاموا بجمع كثيرٍ من الكفار، وذهبوا إلى «سكدين»، واتحدَ الكفارُ الموجودون خارج القلعة مع الكفار القادمين وأخذوهم سرًّا إلى الخارج، وبخلاف هؤلاء استعدَّ عدةُ آلافٍ من فرسانِ الكفار، وظلوا مستخفين في «نيوه»، وذات يوم ساروا فجأةً، واستولوا على خارج قلعةِ «سكدين»، وهرب المسلمون الموجودون بها إلى داخل القلعة، وأرسلوا رسولًا برسالةٍ إلى أمير أمراء «بوديم»، فعلم فيها «هجم عليه» عدةُ آلافٍ من الكفار، واجتمع الكفارُ خارج قلعة

«سكدين» مع الكفار، ورغبت أن تتحقق بنا، فقد استولوا على القلعة» عندما استمع أمير أمراء بوديم هذا الخبر؛ خرج بالجيش الموجود في «بوديم» في الحال، وذهب ناحية «سكدين»، وعندما سمع الكفار بمجيء جيش المسلمين خرج شدةٌ وخيانةٌ من جيش الكفار لمواجهة المسلمين، ووقعت حربٌ عظيمةٌ لا يمكنُ وصفُها(1).

وفي النهاية أدركتْ عنايةُ الله وعونُه جيشَ المسلمين، وأعزَّ اللهُ دين الإسلام، وهزمَ الغزاةَ الكفار، ودحروهم بما لا يمكنُ وصفُه. وبعد ذلك، ذهبوا إلى «سكه دين»، وقتلوا أيضًا الكفار الموجودين في سكدين وغنموا غنائم كثيرةً(2)، ثمَّ عادوا راجعين إلى «بوديم» مرةً أخرى.

وعندما جاء فصلُ الخريف خرج سُلطانُ الروم السلطان «سُليمان» من «إسلامبول» إلى «أدرنة»، وقضى فصل الشتاء في «أدرنة»، وخرجَ للصيد في نواحي «بصالة» [إيصاله] و«يبورد»، وتمتّع بالصيد مع حضور النفس وطمأنينة النفس بعدّة أيام، ثم عادَ مرةً أخرى إلى «أدرنة».

وفي أول صيف عام 959هـ(3) جاء وقتُ الخمسة؛ فقام السلطان منحاً وحامي الإسلام- بإرسال وزيره «أحمد باشا» بعدّة آلاف من جند «مير حنفي»، وأرسل معه أمير أمراء الروم إيلي بعساكره، وخرج هؤلاء،

---

(1) في الإملاء في متن الرسالة (ديه حك دين)، والأصح أيضًا هكذا (ديه حك دين)، [illegible] مثل كلمة [illegible] وتلحق بها أداة النسبة [illegible] مثل [illegible] وكانت تستعمل كثيرًا قديمًا.

(2) [illegible] أيضًا [illegible] كلمة [illegible] لا أدرك.

(3) الموافق عام 1552م.

وعبروا بعدة آلاف من الجيش من «قويلوج» [قويلويج، قوملوج] على نهر «طونه» بالقرب من «سمندرة»، وأخذوا المدافع التي يضربون بها القلعة من «سمندرة»، وخرجوا إلى «طمشوار»، ونقلوا المدافع، وذهبت هذه العساكر الكثيرة، والآلاف من الغزاة إلى «طمشوار»، وأقاموا المتاريس على الأرض، ونصبوا المدافع، وبدءوا في ضرب القلعة فترة من الزمن، وهجموا عليها عدة مرات، وهلك كثير من الجيش وفنوا.

وفي النهاية طلب الكفار الأمان، وفتحت القلعة بالاستسلام، فقام المسلمون بضبط القلعة، ووضعوا بداخلها أسلحة وذخيرة وجنودًا، ثم خرج [الغزاة] من هناك إلى «لوغوش»، ولكن كفار «لوغوش» عندما سمعوا بقدوم المسلمين خرجوا منها، وتركوها خالية، فقام المسلمون بترك جنود وأسلحة في «لوغوش» وضبطوها.

وبعد ذلك، عبروا من نهر «تيسه»، ووصلوا إلى قلعة «جناد» التي كانت مكان قلعة منذ القدم، ولأنها مهمة فقد قام الكفار ببناء قلعة بها وسموها «ليبا»، وعندما وصل [المسلمون] هذه القلعة نصبوا المدافع، وضربوها فترة طويلة من الزمن، وفتحت القلعة بالاستسلام بعد طلب أهلها الأمان، وترك المسلمون حاكمًا من قبله «بارقه»، وضبطت القلعة.

وبعد ذلك، خرج [المسلمون] إلى فتح «أكري» التي كانت قديمًا قلعة حصينة بولاية «أونكروس»، وحاصروها فترة طويلة، وضربوها بالمدافع، ولكن بسبب شدة برودة الشتاء، وضيق الوقت لم يفتحوا في فتحها، فعبروا من هناك، وسُرِّح الجيش.

وفي هذا العام أرسل ملك «بيج» كثيرًا من الكفار من «الألمان» وأوجه

و«موش» إلى ناحية «بوديم»، وقاموا بهدم بعض الأماكن وتخريبها، ولكن كان أميرُ أمراء «بوديم» على علم بذلك، فخرج في أعقابهم بعساكره من جهتهم، واتضح أنهم التقوا، ووقعت حربٌ ضروسٌ لا يُرى مثلُها، ومنح الله تعالى الفرصة والنصرة للمسلمين، وهُزم الكفار، وقتلوا معظمهم، وغنم الغزاةُ غنائم كثيرة.

وفي هذا العام جمع أمراء «كوردستان» خراجًا لا شبيه له من سردار العجم الشاه «طهماسب»، وخرج أيضًا أربعةُ سلاطين أو خمسةٌ من القزلباش، وقاموا بجمع جيش كبير من «الكورج» مع أمراء «رنور»، وأخذوا الأموال والمتاع الذي جُمع من الخراج، وبينما كانوا يريدون الذهاب به كان أميرُ أمراء «أرضروم» مُطّلعٌ على هذا الأمر، فوصل إليهم بعدّة آلاف من أرضروم أيضًا، وأخذ ذلك الخراج من أيديهم بضرب اليد، وقُتل خلقٌ كثيرٌ من القزلباش والكورج، وقبضوا على بعض الأمراء منهم، وقاموا بإرسال ذلك الخراج المأخوذ والأمراء إلى السلطان سليمان[1].

وعندما سمع الشاه «طهماسب» شقيُّ المعاش أنهم أخذوا الخراج القادم من «الكورج»، وأسروا الأمراء، خرج بعدّة آلاف من الجيش من «تبريز»، ووصل إلى «أرجيش» التي كانت على حدود مملكة السلطان «سليمان» سلطان الروم، وخرج من هناك إلى «قلعة عادلجواز» [عادلجوز]، ثم خرج منها ونزل إلى قلعة «أخلاط» ونصب الألغام بها والمنجنيق، وحاصرها فترة طويلة، واستسلم الموجودون داخل القلعة لعدم وجود ذخيرة بها، وسلّموا القلعة صُلحًا، وقام «طهماسب» أيضًا بهدم قلعة «أخلاط»، ثم عبر من هناك إلى «أرجيش»، وقام بحصارها، واستقرّ بها.

---

(1) جاءت في الأصل (إلى السلطان سليم)، والصحيح ما كتبناه. (المترجم)

وأرسل أميرُ أمراء أرزروم نبأه مع بعض السلاطين وعدّة الآلاف من العسكر إلى «طهماسب»، فخرج هؤلاء في الحال، ووصلوا هناك، وكمنوا كمينًا بالقرب من «أرزروم»، ونصب عِدّة أشخاص من الجيش، وأرسلهم أمامه في صُورة «سكردعي» [فدائيين]، وقد أخبروا أمير أمراء أرزروم أنّ جنود [نهاب ولصوص] القزلباش، قد جاؤوا إلى قرى أهل الإسلام الموجودة بالقُرب من أرزروم، ونحن لا نعرف ما هو أصلُ ذلك.

وكان أميرُ أمراء أرزروم موجودًا في ذلك الوقت، وقال: سعادتلو [اركبوا خيولكم]، وأخذ معه حتى المُشاة الموجودين في القلعة، وقصدوا الذهاب إلى الناحية التي يأتي منها هؤلاء اللّصوصُ، وعندما وصل إليهم وحقّق توجّه أرسل إليهم عدّة أشخاص، وعندما رأى جيشُ القزلباش هؤلاء الأشخاص اجتمعوا في مكانٍ وقرّروا الهروب، وخرج عليهم الجنودُ الموجودون في الكمين وقاموا معهم بحربٍ شرسة [كوبث صواشي].

فذهب أميرُ أمراء أرزروم عقب هؤلاء حتى وصل إلى الكمين، وخرج جنودُ القزلباش على هؤلاء من الجوانب الأربعة من الكمين، وعلم أميرُ أمراء أرزروم أنه قد حُوصِرَ من أربعة جوانب، فاستبسل في القتال، وحارب بشجاعة، وفي النهاية كانت الغلبةُ للقزلباش، وانهزم جيشُ أرزروم، وقُتل خلقٌ كثيرٌ من العسكر والأمراء، وخرج أميرُ أمراء أرزروم وذهب إلى أرزروم. وفي هذا العام أمر سُلطانُ الإسلام بصُنع أسطول هائل، وأرسله إلى البحر.

وفي هذا العام سمع سُلطانُ الإسلام بالتطاول والتعدّي غير المعقول الذي قام به القزلباش سيّئ المعاش في ولاية أرزروم، فعهد إلى الوزير الأعظم «رستم باشا» وعموم أغوات الإنكشارية مع أغوات «سباهي أوغلانلري»

وأمراء أمراء ناصوب وقرمان وذو القادر وسيواس وجيشهم وصوباشيتهم أن يستعدوا ويهيئوا في ناحية سيواس من أجل دفع هذا التعدي، فخرج «رستم باشا» يجدد له «قره حلقي» في «أنقرة»، ومكث عدة أيام هناك، ثم عبر منها، وبينما هو بصدد الذهاب إلى قيصري، رجع من طريق «قيصري» إلى «آق سراي»، وعندما وصل «آق سراي» نزل الثلج والمطر بغزارة، وتكدر صفو الجيش، وعانوا كثيرا أمام هذا الأمر وخرج من «آق سراي» إلى «أره كلي»، واعتقد أنه عاد من أجل العوائق والموانع في طريقه، ودخل قلعة «قونية»، واستقر بها.

وازداد نشاطه، ولم تكن هناك قدرة أو مجال لتحرك العسكر، وبخلاف ذلك كانت هناك بعض الموانع لم تمكنهم من الذهاب إلى «قيصرية» و«دير بكر» وعرضوا ذلك على سلطان الإسلام؛ فأمر السلطان -خلد الله- قائلا «اسرحوا جيشي بدون وقت وتأتي أنت [رستم باشا] إلي»، فأعطى «رستم باشا» الإذن للجيش، وتوجه بنفسه على أمر السلطان إلى عرش ملاذ السلطان الأعلى، وظل في خدمة السلطان كما كان.

وعندما جاء عام 960هـ (1) أرسل سردار العجم الشاه «طهماسب» رسولا مع بعض الأجوبة غير اللائقة إلى السلطان -حامي الإسلام-، فغضب سلطان الدين، واستحزن كثيرا، ويئس من جوابه، وفي الحال أمر قائلا «اجمعوا عساكر الروم إيلي والأناضول في الحال»، وأرسلت الأحكام الشريفة المؤكدة بواسطة الرسل، وصارت العساكر المنصورة في وضع الاستعداد، وأرسل أيضا إلى ابنه السلطان «مصطفى»، والسلطان «سليم» قائلا «أنتم

(1) الموافق 1553م.

أيضًا استعدّوا بكلّ شيء، لكي يأتوا معي إلى العجم»

وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة عبرَ [السلطان مصطفى والسلطان سليم] بمهابةٍ وعظمةٍ، وبأسلحة الحرب مع جُند الـ «قبو خلقي» و«الينيكيجري»، وبضع مئات من عربات المدافع والـ «جبه خانه» والسلاح من بحر «اسكدر» [أسكدار]، وخرجوا من هناك إلى «إيكي شهري»، والتقى نائبه السلطان «بايزيد»، بعد ذلك أرسله إلى «أدرنة» محروسةً من أجل رعاية الروم إيلي. وخرج سلطان الإسلام صوب «أسكي شهر»، ومن «أسكي شهر» خرج إلى «سيد غازي»، ثمّ من هناك عبر إلى «بولاوادين»، وهناك جاء ابنه السلطان «سليم»، والتقى بوالده. وبعد عدّة أيامٍ خرج السلطان من هناك، ولحق به ابنه السلطان «سليم».

وسار السلطان - حامي العالم - بعظمةٍ إلى الأمام، وعندما وصل إلى مدينة «قونيه» قام بعزل الوزير الأعظم «رستم باشا» و«حيدر باشا» من الوزارة، وعيّن «أحمد باشا» وزيرًا أعظم، وعيّن «علي باشا» الموجود في مصر وزيرًا ثالثًا، وعيّن أميرَ أمراء حلب «دوقه كين اوغلي» أمير أمراء على مصر، وخرج [السلطان] ناحية «قيصريه»، وبعد أن وصل «حلب»، وفي اليوم العاشر من شهر ذي القعدة أُصيب ابنه جهانكير بمرض ذات الجنب، وتُوفي هناك، وحملوا نعشه، ودُفن في «إسلامبول» بجوار أخيه السلطان «محمد».

وفي تاريخ 962هـ مضى سلطانُ الإسلام للشتاء في مدينة «حلب»، وبينما كان يعدّ ويهتمُّ بالعدّة والعتاد جاء إلى خاطره الشريف أن يذهب إلى زيارة

(*) لم يذكر لطفي باشا في وقائع هذا العام شيئًا عن مقتل الأمير مصطفى، فقد تم ذلك قبل عزل الوزير الأعظم رستم باشا. (المترجم)

القُدس الشريف، وأرى أيضًا ولاية الشام، ونبأ عن هذه الخطوة والنزعة أصدر حُكمه وأمرَ قائلًا: «أنا أريدُ زيارة القُدس الشريف، وأريدُ أيضًا أنْ أرى مدينة دمشق وولايات الشام، فتهيّئوا في ذلك».

فامتثل الوزراءُ في الحال الأمر، وبينما كانوا يقومون بتنظيف طُرق القُدس الشريف والشام الشريف وإصلاحها، وفي تلك الأثناء جاء الجواسيسُ والرُّسلُ من إمارة أمراء [illegible]، وعندما سُئل هؤلاء عن الأخبار أجابوا أنّ الشاه طهماسب في وضع استعداد الحرب، ويريدُ الهجوم إلى جانبٍ من مملكتكم

عُرِض هذا الخبرُ على السلطان ... وأمرَ بالاستعدادِ لهذا الأمرِ في الحالِ

فسجدوا لله على الأرضِ وقالوا: ... رزقك الله النصرَ دائمًا وحفظك وأعانك

وكلُّ من دونك ليكنْ في الأسفل ... ويحضر لك خسرو وخذلان هذا الشخص

أيها السلطانُ الظاهرُ كلُّ من يمكرُ يضرُّك ... ليسقطْ تحت سيفك ويهلك

لأنه معلومٌ لدى ذكر الأسدِ أنَّ ... الخفّاش سيقومُ بمبارزة [illegible] من الصقر

ثم بعد ذلك عندما عرف السلطان الأرض هذه الأخبار من المخبرين والجواسيس، صرف نظره عن الذهاب لزيارة القُدس الشريف، وعن رؤية مدينة دمشق وولايات الشام، وظلَّ منتظرًا مجيء وقت الحرب

وفي هذا العام أرسل السلطان [illegible] بدليس الوزير الأعظم إبراهيم

باشا» من «حلب» إلى حكومة «إسلامبول»، وفي هذا العام أيضًا عبر سلطانُ أهل الإسلام من «حلب» وعبر ماء «الفرات» إلى قلعة «بيره جك» [بيره جيك]، ومن هناك ذهب إلى قلعة «روهي» [رهاي]، ثم وصل «قره آمد» واستراح عدة أيام هناك، ثم خرج منها وذهب إلى قرب «جبل مشور»، وعندما عبر العسكرُ هذا المضيق عانوا كثيرًا.

وفي النهاية عبروا من هذا المكان، ووصلوا «أصول شهري»، ومكث [السلطان] ينتظر ابنه السلطان «سليم».

وقضى ابنه السلطان «سليم» الشتاء في مرعش، وعندما جاء فصل الربيع خرج بأمر السلطان - حامي العالم - من «مرعش» إلى «سيواس»، ثم إلى «أرزنجان»، ومن هناك توجَّه إلى «مرجان» [مرجان]، ومن هناك خرج إلى «أصول شهري» والتقى بوالده هناك. وعندما وصل الجمهورُ والجماعةُ إلى موضعٍ يُسمَّى «بيك كول»، أحضر الجواسيسُ أخبارًا عن القزلباش الأشرار أنه قد جاء مددٌ من عدةِ أماكن إلى سردار العجم «طهماسب»، وهو في كامل استعداده ويقصدُ حرب سلطان أهل الإسلام، وعندما أخبروا السلطان بذلك؛ ذهب في الحال إلى «باسين»، وحضر جميع جنوده في «باسين»، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رجب المرجب عبر من «باسين»، وذهب إلى موضعٍ يُسمَّى «قرص» [قارص]، وعندما وصل إلى «قرص» كان القزلباش الكفارُ قد دخلوا ولايات «قاش»، وفي الحال قام [الغزاة] بسلبها والإغارة عليها جميعًا، وهدموا هذه الديار جميعًا، وعندما وصلوا إلى «أروان» أحرقوها بالنار، وقاموا بقتل بعض الرعايا الموجودين هناك وأسروا آخرين، وعندما وصلوا إلى «أروان» قاموا بهدمها وتخريبها وتركوها مأوى للغربان والبوم

أن القزلباش لم تظهر أي علامة أو دليل عليهم

وكان فرسان الروم الذين قد أسروا كثيرًا من المخبرين والجواسيس من القزلباش وقتلوهم معهم، وهذه المرة أيضًا أخذوا جاسوسًا بالقرب من «روان»، وجلبوه إلى سلطان الأرض، وعندما سأله عن الأخبار أجاب قائلًا: «لقد استعد «طهماسب» بالعساكر مختبئين في «برهماس» [برهراس] «نخجوان»، ومكث منتظرًا[1] لعساكر الروم السلطانية «الشيطان»». وعندما تلقى السلطان الخبر عزم على الذهاب إلى «نخجوان» في الحال، وسار من موضع لآخر حتى وصل «نخجوان»، ولكن لم يوجد أثر للقزلباش أصلًا.

وفي الحال قام بإحراق تلك الديار و«نخجوان» وقصور الشاه «طهماسب» الموجودة داخل المدينة، وأمر الجيش قائلًا: «خرّبوا الأماكن المتصلة ببعضها بآلات الحفر والمعاول، واقطعوا الأشجار الموجودة في الحدائق، واهدموا ما حولها واجعلوها مأوى للغربان». بعد ذلك عبروا نهر «ارس» [آراس] وساروا إلى جبل «الغر» [اغري]

وفي اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة [961هـ] عبر السلطان بعظمة وإقبال من ناحية «الشكرد» [الشكرد]، إلى جسر «جوبان» واستقر به.

تمت[2] [صفحات] الكتاب بعون الله الملك الوهاب

---

1) إن كانت هذه الكلمة تستعمل بمعنى (أرمن)، فلا ... عند الإيرانيين وفي اللغة الفارسية تستعمل بالضم، وفتح السين وهي بمعنى درع أي ... ، وقد ... أحيانًا كان يكتبها ... في بعض كتبه على هذا النحو (أرم...).

2) جاء في الأصل كلمة «تمت»، وعلى اعتبار أن المراد هو صفحات الكتاب فهي جائزة.

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

المبحث الأول

المبحث الثاني

الجزء الثاني

